الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الحاج لخضر – باتنة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و العلوم الإسلامية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية

1954-1962

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم
في التاريخ الحديث و المعاصر

إعداد الطالب: غيلاني السبتي

إشراف الأستاذ الدكتور: علي آجقو

لجنة المناقشة

أ.د. أحمد صاري	أستاذ التعليم العالي	جامعة قسنطينة	رئيسا
أ.د. علي آجقو	أستاذ التعليم العالي	جامعة بسكرة	مشرفا
د. صالح لميش	أستاذ محاضر	جامعة مسيلة	عضوا مناقشا
د. شايب قدادرة	أستاذ محاضر	جامعة قالمة	عضوا مناقشا
د. بوبكر حفظ الله	أستاذ محاضر	جامعة تبسة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2009-2010

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أرواح الشهداء الذين استشهدوا من أجل استعادة استقلال الجزائر

إلى والدي ووالدتي

إلى أفراد عائلتي الذين كان إنجازي لهذا البحث المتواضع على حساب حقهم في جزء من وقتي.

مقدمة :

إن تاريخ العلاقات الجزائرية –المغربية يستند إلى خصوصيات ضاربة جذورها في أعماق التاريخ ،ومن أبرز تلك الخصوصيات ذلك الإرث التاريخي المشترك بين الجزائر والمغرب ،والذي تقوى وتعزز بفضل التجارب المتراكمة عبر القرون بحكم الجوار الجغرافي إلى الحد الذي وقع فيه انصهار في بعض الفترات التاريخية ،وصارت مكونات المنطقة المغاربية بصفة عامة تشكل وحدة سياسية منسجمة لم يكن آنذاك للحدود أي معنى ؛ وبعد أن أصبحت الجزائر تحت مظلة الخلافة العثمانية،ورفض المغرب الأقصى أي شكل من أشكال تدخل الخلافة في شؤونه الداخلية،بدأت بوادر الأزمة السياسية تظهر بين البلدين الجارين من حين لآخر إلى أن وصلت، أن تهاجم الجزائر المغرب عبر الحدود الشرقية وكذلك بالنسبة إلى المغرب الذي وصلت هجوماته داخل أعماق الجزائر، لكن بعد سقوط هذه الأخيرة سنة 1830 في يد الاحتلال الفرنسي، فتح سلطان المغرب بلاده للجزائريين الفارين من بطش الاحتلال.

إذا كانت الخلافة العثمانية لم تسع إلى السيطرة المباشرة على المغرب الأقصى واكتفت باعتراف الأسرة الحاكمة في المغرب بالخلافة الإسلامية ، فإن فرنسا لم تتأخر في فرض معاهدة الحماية على المغرب سنة 1912 ، نتيجة للديون المترتبة على سلطان المغرب عبد الحفيظ من فرنسا ،وهذه الحماية تعد شكل من أشكال الاستعمار الذي لا يقل خطورة عن الاستعمار المباشر التقليدي،وبعد الاحتلال الفرنسي لكل من الجزائر والمغرب،لم يكن هناك ما يشير إلى توتر ظاهر بين البلدين لأنهما كانا معا في قفص واحد.

ولكن ذلك لم يمنع الجزائريين أبدا من الوقوف إلى جانب إخوانهم في المغرب الأقصى لإيمانهم بالقضية المغربية ، وعلى الرغم من مساعي الحركة الوطنية المغاربية لتوحيد الكفاح المشترك وخاصة على المستوى الدولي، إلا أن

الديبلوماسية الفرنسية عملت كل ما في وسعها لتفويت الفرصة علـى المغـرب الأقصى لدى هيئة الأمم المتحدة ،وقد نجحت أيضا في إسدال ستار الصمت على القضية الجزائرية مع أن دواعي رفعها إلى الأمم المتحدة ليـست بالهينـة ولا بالقليلة.

إن المتتبعين للشأن المغاربي يذكرون أن النضال المغاربي ،بقي مـستمرا على الرغم من انصراف القائمين عليه إلى شؤونهم الداخلية التي كانت تعيـشها أقطارهم،وبقيت الحال على ذلك إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية في الأول من نوفمبر 1954.

هذه الثورة التي انفردت بقيادتها حركة تحررية جديـدة تـسمى "جبهـة التحرير الوطني"، هذه الأخيرة التي ترى في استقلال الجزائر المنـشود إنمـا يكمن في الوحدة مع أقطار المغرب العرب.

من هذا المنطلق سعت جبهة التحرير الوطني بالتعريف بنفسها لدى بلدان أقطار المغرب العربي ،لاسيما تونس والمغرب اللذان كانا يشتركان معها فـي مكافحة استعمار مشترك ،فبادرت بالتنديد بما تعرض له الملك محمد الخـامس ملك المغرب من إهانة من طرف سلطات الاحتلال في المغرب عنـدما نفتـه خارج بلاده،حيث طالبت بالرجوع إليها.

وفي ظل الضربات التي تلقتها الجيوش الفرنسية في المغرب من طـرف الجيش المغاربي المشترك بين الجزائر والمغرب ،أذعنت الـسلطات الفرنـسية لمطالب الحركة الوطنية المغربية بعودة الملك محمد الخامس إلى بلاده.

مما لاجدال فيه أن فرنسا أرادت الاحتفاظ بـالجزائر فرنـسية ،فمنحـت تونس والمغرب استقلالهما سنة 1956 ، لتتفـرغ لخنـق الثـورة التحريريـة الجزائرية،لكن قضية استقلال الجزائر بالنسبة للملك المغربي قـضية محوريـة مشتركة تهمه بالقدر الذي تهم الجزائريين ،فحظيت الثورة التحريريـة بدعمـه اللامحدود،وخلال المسيرة الثورية الجزائرية بطبيعة الحال تخللتها عدة مـشاكل

بين جبهة التحرير الوطني والمغرب ،لكن رغم ذلك كانت النوايا الطيبة تحاول أن تجمع الشتات فبادرت الأحزاب الثلاثة في المغرب العربي في عقد مـؤتمر طنجة في أفريل 1958،رسمت فيه خطوات الطريق للبناء المغاربي ،لكـن لـم يحالفها الحظ في تحقيق ذلك، لأن السياسة الديغولية استطاعت أن تقف في وجه بناء التضامن المغاربي ،بوضع حواجز منيعة أمام دعـم الثـورة التحريريـة الجزائرية عسكريا وسياسيا وشعارها في ذلك "فـرق تـسود" ،لكـن الجبهـة استطاعت أن تقف في وجه السياسة الديغولية، وبعد رحيل الملك محمد الخامس عرفت الجبهة بعض المشاكل مع الملك الحسن الثاني لكنها استطاعت أن تفوت الفرصة على الملك الطامح في التوسع على حساب الأراضي الجزائرية.

وبعد استقلال الجزائر كان من المفروض أن تتحقق طموحـات وآمـال الشعوب المغاربية لتعيش تحت خيمة فسيحة الرجاء بدون حـدود ولا حـواجز تعيق التواصل والاتصال بين أبناء الوطن المغاربي الواحد، إلى أنه مع كامـل الأسف تسبب الملك المغربي في القضاء على طموحات الشعوب وآمالها عندما دخل في حرب خاسرة مع الجزائر سنة 1963 سميت "بحـرب الرمـال" راح ضحيتها أشقاء من الجزائر والمغرب .

على الرغم من ذلك ضُمدت الجراح بين البلدين ،ورسمت الحدود بينهمـا على الموروث الاستعماري القديم ،لكن المغرب العربي الكبير بقـي مـشروع مجتمعي شامل لفضاء الأقطار المغاربية ومتكامل الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية،آمن به الرعيل الأول لرواد الحركات الوطنية والتحريرية ولحاملي مشعل الحرية والاستقلال والسيادة الوطنية والوحدة الترابية.

بواعث اختيار موضوع البحث

ليس فقط أن البحث في العلاقات الدولية بصفة عامة من المواضيع التي تستهويني وهذا ربما راجع إلى التكوين الجامعي الذي تلقيته في العلوم القانونية والذي يغلب عليه طابع القانون الدولي والعلاقات الدولية،وإنما البحث في العلاقات الدولية ليس هو حكر على تخصص معين بذاته، بـل

كذلك يجب على الباحث في التاريخ أن يلج في البحث في تاريخ العلاقات الدولية بـصفة عامـة ،بالإضافة إلى أنني أجد متعة في البحث في هذه العلاقات ،إلا أن هناك أسباب عديدة ،دفعتني إلى البحث في العلاقة بين جبهة التحرير الوطني والمغرب الأقصى ،ذلك الجار الذي تربطـه بـالجزائر أواصر الأخوة الضاربة جذورها في أعماق التاريخ والجغرافيا،لعل أهمها ما يلي:

1- الادعاءات التي لم يتوقف الباحثون المغاربة عن تكرارها فـي كتابـاتهم ومقالتهم بأن الفضل في استقلال الجزائر يعود إلى المغرب،وعليه فـإن الجزائر مطالبة بأن تحقق مطالب المغـرب المتمثلـة فـي اسـترجاع أراضيها المزعومة من الجزائر.

2- لم يحظ هذا الموضوع بدراسة شاملة ووافية من قبل الباحثين الجزائريين ،بل ترك المجال مفتوحا للمغاربة الذين عالجوا هذا الموضوع بتحيز ومن ثمة تضمنت كتاباتهم الكثير من الأخطاء .

3- تضارب آراء القادة التاريخيين فيما يخص علاقة جبهة التحرير الـوطني بالمملكة المغربية فهناك من القادة التاريخيين الذي يثني على هذه العلاقة والدور الذي لعبه المغرب في مساندة الثورة الجزائرية وخاصة في عهـد الملك محمد الخامس ،وهناك أيضا من يعيب على هذه العلاقـة والـدور السلبي الذي لعبه العاهل المغربي الحسن الثاني تجاه القضية الجزائرية.

4- مازال الكثير من الغموض يكتنف بعض القضايا المهمة في علاقة جبهة التحرير الوطني بالمملكة المغربية وخاصة فيما يتعلـق برسـم الحـدود ،واختطاف الطائرة التي تقل زعماء جبهة التحرير الوطني وغيرها من القضايا.

إشكالية البحث وأهدافه

إن إشكالية هذه الأطروحة تمثلها مجموعة من التساؤلات؛هذه التساؤلات تثير نقاط غامضة أو غير متفق عليها ،حيث تحتاج هذه النقاط إلـى الإثبـات والتأكد من صحتها،لأن علاقة جبهة التحرير الوطني بالمملكة المغربية ،ليـست

علاقة حركة تحريرية بحركة تحريرية أخرى ،بل هي علاقة حركة تعتبر نفسها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائر بدولة إقليمية معول عليها في مساندة هذه الجبهة في كفاحها ضد الاحتلال الفرنسي،وعلى كل فإن هذه العلاقة بين الجبهة والمملكة المغربية عرفت بعض الملابسات أثرت بشكل مباشر على سير الثورة التحريرية الجزائرية،ومن هذا المنطلق حاولنا، من خلال بحثنا ، الإجابة على التساؤلات التالية:

1- هل نجحت جبهة التحرير الوطني في استراتيجيتها النضالية وبرنامج عملها المغاربي في ظل الصراع المتأجج مع قوة الاحتلال الفرنسي.؟ هل استفادت الثورة التحريرية الجزائرية من تأسيس الجيش المغاربي .؟

2- هل مساندة المملكة المغربية لجبهة التحرير الوطني أثناء الثورة التحريرية ،جاءت من أجل احتواء الجبهة وإخراجها من ساحة التأثير الناصرية .

3-هل مشروع بناء المغرب العربي القديم الجديد الداعم للثورة التحريرية الجزائرية تحطم فعلا في مؤتمر طنجة ؟ ولماذا تخلت الجهات الرسمية في المملكة المغربية عن مساندة الثورة التحريرية بعد هذا المؤتمر.؟ وهل أثر ذلك على الثورة التحريرية الجزائرية.؟هل القادة في الجبهة قطعوا علاقاتهم مع المملكة بعد أن تخلت عنهم الأخيرة.؟

4– هل أثرت المملكة المغربية في سير المفاوضات بين جبهة التحرير الوطني والحكومة الفرنسية ؟ ما هو موقفها من هذه المفاوضات ؟ لماذا جاءت مطالبها (الحدودية) في الوقت الذي كانت الجبهة تتفاوض مع فرنسا؟هل لتعكير صفو المفاوضات؟أم الضغط على الجبهة في الظرف الصعب؟ لماذا لم تنتظر حتى حصول الجزائر على استقلالها.؟

5- **وفي ظل هذه الظروف كلها،ما مصير العلاقات الجزائرية المغربية على المدى القريب والمتوسط والبعيد.؟**

<u>منهج البحث:</u>

إن طبيعة الموضوع الذي يتناول العلاقات التي تربط جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية،هذه العلاقات التي اتسمت تارة بالفتور وتارة أخرى بالتميز،وقد أثرت بشكل فعال في الأقطار المغاربية سواء أثناء الاستعمار الفرنسي أو بعد استقلالها،وعلى هذا الأساس يفرض علينا هذا الموضوع اتباع المنهج التحليلي لتحليل الوقائع ومناقشتها،وكذلك المنهج الوصفي لوصف الأحداث التاريخية وتقصي حقائق العلاقات القائمة بين جبهة التحرير الوطني والمملكة المغربية ،وقد حرصنا على التعامل مع الموضوع بروح علمية،وقد استطاعنا كذلك من خلال تطبيق هذين المنهجين فهم العلاقات السياسية التي نسجتها جبهة التحرير الوطني مع المملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية من أجل الوصول إلى هدفها الأسمى ألا وهو استقلال الجزائر وبناء قوة سياسية واقتصادية يشكلها المغرب العربي الكبير ليواجه بها الاحتلال المشترك .

صعوبات البحث:

إن أهم الصعوبات التي تعترض الباحثين،هي قلة المراجع وصعوبة جمع مادة البحث،حيث أن الحصول على المصادر والوثائق لم يكن سهلا لأن معظم البحوث والكتابات الأكاديمية الجزائرية لم تتم بعلاقات جبهة التحرير الوطني بالمملكة المغربية،حيث انصب اهتمامها على العلاقات التونسية الجزائرية أثناء حقبة الاستعمار الفرنسي،إضافة إلى ذلك أن الكتابات التاريخية التي نشرها الجزائريون الذين عايشوا الفترة الاستعمارية والتي تعد مصادر لدراسة تاريخ الجزائر المعاصر،لم يتعرضوا إلى هذه العلاقات إلا في بضعة أسطر فقط،أما الكتابات التاريخية المغربية فقد تعرضت إلى هذه العلاقات بإسهاب ،وهذه الكتابات يغيب عنها طابع الحياد،ويغلب عليها الطابع السياسي،وتحمل أخطاء تاريخية في محتوياتا،وكذلك المطالبة باسترجاع أراضي مغربية استحوذ عليها الجزائريون على حد زعمهم ،كما يطالبون في آخر استنتاجاتم بفتح الحدود الجزائرية المغربية

بحكم أن المغرب وقف إلى جانب الجزائر في مكافحة الاستعمار الفرنسي على حساب علاقـات المغرب مع فرنسا والفوائد التي يتحصل عليها نظير تخليه عن مساعدة الجزائر،لهذا وجدت صعوبة في التعامل مع هذه الكتابات.

إلى جانب هذا صادفتني مشكلة الحصول على الوثائق سواء من الأرشيف الوطني الجزائري أو من دار الوثائق الملكية في المملكة المغربية ،ففي هذه الأخيرة لم أحض بمقابلة مدير الوثائق الملكية بعد السفر إلى المغرب مرتين متتاليتين ، وقد سُلمت لي من هذه المديرية بعض الوثـائق القليلـة المتعلقة بمشكلة الحدود معقبين على ذلك بأن المغرب كان دوما إلى جانب الجزائر اليوم وغـدا،أما بخصوص الأرشيف الجزائري ،فإن المشرفين على مركز الأرشيف لم يزودوني بالوثائق المطلوبة إلا بعد فحصها بحجة أن العلاقات الجزائرية المغربية علاقات حساسة للغاية ،هكذا قـال المـسؤول المباشر على الأرشيف، أما الأرشيف الفرنسي في آكس بروفانس فقد تحصلت منه علـى بعـض الوثائق التي تخدم موضوع علاقة جبهة التحري الوطني بالمملكة المغربية، وعلى الرغم من كـل هذا فالباحث لا تثنيه هذه الصعوبات عن مواصلة مشوار البحث العلمي.

وفي الأخير أعترف بأنني بذلت كل جهدي في هذا البحـث ،وقـد أوليـت لـه بـالغ الأهمية،لكن مع ذلك يمكن أن يكون بحثي منطلقا لإثراء هذا الموضوع بالأبحاث العلمية والأكاديمية لإزالة الغموض على جوانبه المختلفة.

المصادر والمراجع

اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من الوثائق الرسمية التي هي في نظرنا ليست كافية،لعلمنا ما تتوفر عليه مديرية الوثائق الملكية بالرباط والأرشيف الجزائري من مستندات ووثـائق كـثيرة تكشف عن علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية ،ولكن أظن أن السياسة أطالت حتى البحث العلمي،على الرغم أن هذا الأخير بعيد كل البعد عنها.

وقد اعتمدنا كذلك على مجموعة لبأس بها من المصادر والمراجع محاولين تصفحها وقراءات الحقائق التاريخية التي تحتويها ملتزمين الحياد المطلوب في البحث العلمي ،إضافة إلى ذلـك فقـد اعتمدنا أيضا على الشهادات المكتوبة أو المسجلة للفاعلين سواء على الصحف أو الالات،كمـا اعتمدنا كذلك على مذكرات القادة السياسيين منهم والعسكريون الذين عايشوا أو كانوا طرفـا في العلاقة القائمة بين جبهة التحرير الوطني والمملكة المغربية .

1 - الوثائق الأرشيفية الرسمية :

كما أسلفت الذكر، أن الوثيقة الأرشيفية الرسمية التي يجب أن لا يخلو منها البحث التاريخي ،أصبح الوصول إليها صعب المنال في ظل العلاقات الجزائرية المغربية الحساسة،ولكن على الرغم من ذلك فقد تمكنت من الحصول على البعض منها سواء من مركز الأرشيف الوطني الجزائري ؛كتلك التي تعود إلى الحكومة الجزائرية المؤقتة وهي عبارة عن مراسلات بينها وبين الحكومة المغربية أومن مديرية الوثائق الملكية بالرباط و التي هي عبارة عن مراسلات داخلية ومراسلات بين جبهة التحرير الوطني والحكومة المغربية ،والتي تعبر فيها عن استيائها على إثر التدخلات العسكرية الفرنسية على الحدود الجزائرية المغربية ،هذه التدخلات التي تضر باللاجئين الجزائريين والسكان المغاربة الساكنين على هذه الحدود ،بالإضافة إلى مراسلاتها الموجهة إلى قادة جبهة التحرير الوطني،حيث تحتج فيها من تصرفات بعض عناصر جيش التحرير الوطني،و تحصلت كذلك على بعض الوثائق من مركز أرشيف أكس بروفانس التي هي عبارة عن مراسلات بين الحكومة الفرنسية والحكومة المغربية ،حيث تطلب من هذه الأخيرة ملاحقة عناصر جيش التحرير الجزائري الفارين إلى داخل المملكة،إضافة إلى احتجاجاها لدى الحكومة المغربية على الدعم الذي تتلقاه الثورة التحريرية الجزائرية من طرف الشعب والهلال الأحمر المغربيين، وإضافة إلى ذلك كله وثائق المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربة التي هي في شكل مراسلات بين الحكومة المغربية والحكومة الفرنسية فيما يخص علاقاتها بالحكومة الجزائرية المؤقتة.

2-الوثائق المنشورة:

اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة لبأس بها من الوثائق المنشورة :منها ما نشرته جبهة التحرير الوطني كالنصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني والوثائق التي نشرها محمد حربي في كتابه "أرشيف الثورة الجزائرية "وكذلك الوثائق التي نشرت في كتاب بريد الجزائر –القاهرة 1954-1956 لمبروك بلحوسين ،كما اعتمدنا كذلك على بعض الوثائق التي نشرت في كتاب "أصول الأزمة في العلاقات المغربية الجزائرية "نصوص وشهادات ووثائق وصور للكاتب المغربي زكي مبارك ،بالإضافة إلى بعض الرسائل التي قام بنشرها المسؤولون المغاربة في مجلة"الذاكرة الوطنية " الصادر في 2006 من طرف المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربة.

3-المذكرات الشخصية:

لقد تناولت في هذا البحث أهم القضايا التي تتعلق بعلاقة جبهة التحرير الوطني بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية ،معتمدا في ذلك على مذكرات قادة جبهة التحرير الوطني والرسميين في المملكة المغربية؛ الذين عايشوا فترة هذه العلاقة المحصورة بين 1954-1962 منها: مذكرات أحمد بن بله التي نشرت في سنة 1979 ،بالإضافة إلى مذكراته أيضا التي انفردت قناة الجزيرة القطرية بنشرها في سنة 2007 بعنوان : "أحمد بن بله يكشف عن أسرار ثورة الجزائر"وباعتبار أن أحمد بن بله من قادة الثورة التحريرية الجزائرية ،فإن مذكراته هذه جاءت لتضفي لبنة جديدة فيى تاريخ العلاقات الجزائرية المغربية بصفة عامة،أضف إلى ذلك مذكرات الشيخ محمد خيرالدين الذي كان سفيرا لجبهة التحرير الوطني لدى المملكة المغربية ،وقد لعب خيرالدين دورا بارزا في توطيد العلاقة بين الجبهة والحكومة المغربية أثناء فترة عمله هذه،وقد اعتمدنا كذلك على مذكرات أحمد توفيق المدني " حياة كفاح" الجزء الأول و الثالث ،وقد تعرض فيها إلى العلاقة بين الجبهة والحكومة المغربية وخاصة مواقف الملك محمد الخامس تجاه الثورة التحريرية الجزائرية،أما فيما يخص مذكرات المغاربة فقد اعتمدنا على مذكرات الغالي العراقي،وحمدون شوارق ومحمد حمادي العزيز وقدور الورطاسي وكذلك عبد الكريم الخطيب الذي كان قائدا للجيش المغربي وكذلك مذكرات السفير محمد التازي الذي تعرض فيها لتجربته الديبلوماسية ،حيث تناول بشكل خاص علاقة الحسن الثاني مع البلدان العربية مركزا على علاقة الملك المغربي بالجزائر أثناء الثورة التحريرية وقد طغى هذا الموضوع على مسألة الحدود الجزائرية المغربية ،واعتمدنا كذلك على مذكرات فتحي الديب التي تعرضت إلى علاقة جبهة التحرير الوطني بالمملكة المغربية،وتعرض أيضا إلى لقائه بولي العهد الأمير الحسن الذي عرف منه نواياه تجاه الثورة التحرير الجزائرية ،ولكن تبقى هذه المذكرات مشوبة بالحذر على حد قول مسوؤلي جبهة التحرير الوطني -باستثناء أحمد بن بله- والذين لا يثقون ثقة مطلقة في مذكراته لأنه رجل مخابرات والحديث معه في الموضوعات الهامة من الضروري تجنبها.

4- الشهادات:

تعتبر أقوال وأحاديث القادة التاريخيين للثورة التحريرية الجزائرية الذين كانوا قد تقلدوا مناصب وأسندت لهم عدة مسؤوليات في جبهة التحرير الوطني وفي الحكومة المؤقتة بعد تشكيلها العامل الأساسي الذي ساهم بشكل كبير في الإجابة عن الكثير من القضايا التي تتعلق بعلاقة جبهة التحرير الوطني بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية،وخاصة منها:شهادات محمد بوضياف

وشوقي مطصفاي ولخضر بن طوبال،التي نشرت في جريدتي الشروق اليومي والخبر ،بالإضافة إلى الشهادات المسجلة بالصوت والصورة كشهادة محمد بوضياف بخصوص علاقة جبهـة التحريـر الوطني بالحكومة المغربية وخاصة مايتعلق بالحدود الجزائرية المغربية ،وقد نشر جـزء مـن هـذه الشهادة في كتاب بعنوان" الجزائر إلى أين "ترجمة محمد بن زغيبة ،وكذلك شهادة الطيب الثعالبي الذي كان مكلفا بمهمة من قبل جبهة التحرير الوطني في المملكة المغربية،حيث تعرض في شـهادته المنشورة في مجلة أول نوفمبر عدد 92/91 مارس 1988 إلى التعاون الموجـود بـين الثـورة التحريرية والشعب المغربي بدعم من الملك محمد الخامس،وقد أفادتنا شهادة عبد الحميد مهري في موضوع بحثنا هذا وخاصة ما يتعلق منها بمؤتمر طنجة وما تمخض عنه من قرارات ،وموقف جبهة التحرير الوطني من السياسة الديغولية التي قضت على آمال هذا المؤتمر في المهدية بتونس.واستفادنا كذلك من شهادات المقاومين المغاربة الذين شاركوا في ملتقيات مغاربية سواء بالجزائر أو المغرب كالملتقى الذي نظمته مؤسسة محمد بوضياف بعنوان "جيش التحرير المغـاربي 1948-1955" وكذلك الندوة الفكرية الدولية التي نظمتها المملكة المغربية بعنوان "جلالة المغفور له محمد الخامس كفاح من أجل الاستقلال ودعم الحركات التحريرية الإفريقية" حيث جاءت في هـذه النـدوة شهادات لبعض الـاهدين والمؤرخين الجزائريين حول المساندة المطلقة التي تلقتها الثورة التحريريـة الجزائرية من طرف الملك محمد الخامس،وبالفعل فقد استطاعنا فهم العلاقات التي تـربط جبهـة التحرير الوطني بالمملكة المغربية ملكا وحكومة وشعبا وإزالة بعض الغموض الذي يدور حولها.

5-الدراسات العلمية السابقة:

إن الدراسات المتعلقة بعلاقة جبهة التحرير الوطني بالمملكة المغربية منعدمة تماما،ماعدا التي تناولت العلاقات الجزائرية المغاربية بصفة عامة أو تعرضت إلى عمل جبهة التحرير الوطني علـى المستوى الدولي عموما،وعلى أية حال فقد استفادنا من هذه الأطروحات ،كأطروحـة عبـد الله مقلاتي بعنوان "العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 " والتي تناولت البعد المغاربي للثورة التحريرية والاستراتيجية التي تبنتها جبهة التحرير الوطني في تعاملها مع الدول المغاربية وخاصة منها المغرب وتونس التي كانتا تحت سـيطرة الاحـتلال الفرنـسي،كما اعتمدنا أيضا على أطروحة الدكتوراه المنشورة " الجزائر تحمل الـسلاح" « L'Algérie en Armes » وقد ترجمت إلى العربية من طرف محمد حافظ الجمالي ،حيث وقف الجـزء الرابـع مـن هـذه الأطروحة على علاقة جبهة التحرير الوطني بمختلف دول العالم ،وخاصة منها الـدول المغاربيـة

مركزا على العمل الديبلوماسي للجبهة وكفاحها المشترك ضد الاحتلال الفرنسي.وقد اعتمـدنا أيضا على الأطروحة المنشورة التي قدمها محمد قنطاري بعنوان «Organisation Politico administratives et militaire de la révolution algérienne de 1954-1962 » ،حيث تناول الباحث في أطروحته المؤسسات التي أنشأتا جبهة التحرير الوطني في المغرب، كمراكز الصحة ومدارس التعليم ،وقد تعرضنا أيـضا إلى دراسة نوري مايدي "العلاقات الجزائرية المغاربية " هذه الدراسة عبارة عن رسالة ماجستير تناول فيها الباحث العلاقات الجزائرية بالمغرب وتونس وليبيا ،ولكنه لم يعتمد على وثائق أرشيفية للتعمق في هذه العلاقات ،وقد اعتمدنا أيضا على دراسة عمر رخيلة بعنوان "التطور السياسي والتنظيمي لجبهة التحرير الوطني 1962-1980 "حيث تناول الباحث في فصل تمهيدي الخلفية التاريخيـة لقيام جبهة التحرير الوطني والعوامل الداخلية و الخارجية لظهورها،دون أن يطرق إلى العلاقة التي تجمع الدول المغاربية بجبهة التحرير الوطني في كفاحها المشترك ضد الاستعمار الفرنـسي ولكـن الباحث في دراسة أخرى تطرق بإسهاب إلى البعد المغاربي للثورة الجزائرية وعلاقة الثـورة بـذه البلدان،وقد اعتمدنا أيضا على دراسة أحمد بن فليس بعنوان: " السياسة الدولية للحكومة المؤقتـة الجزائرية 1958-1962 " حيث تعرض الباحث في الفصل الثاني من دراسته إلى سياسة الحكومة المؤقتة تجاه المغرب العربي منها مؤتمر طنجة وأفاق العمل الوحدوي .

أما الدراسات المغربية فقد اعتمدت على دراسة عكاشة برحاب بعنوان "الـال الحـدودي بين المغرب والجزائر "أين تعرض الباحث في دراسته إلى المشكل الحدودي وأبعاده بـين الجزائـر والمغرب ،إلا أن الباحث لم يكن موضوعيا أبدا في طرحه ،وقد أرجع سبب الحماية المفروضة على المغرب من طرف الاحتلال الفرنسي إلى المقاومات الشعبية الجزائرية التي دخلت المغرب هروبا من مهاجمة الاستعمار لها.

6- المراجع:

لقد اعتمدنا في موضوع بحثنا على عدة مراجع أساسية سواء منها المراجع التي تعـود إلى الكتاب والمؤرخين الجزائريين ،أو إلى كتاب مغاربة منها: كتاب عمـار بـن خـروف بعنـوان "العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب" في جزئه الأول الذي يتناول العلاقات السائدة بين الجزائر والمغرب قبل سقوط الجزائر العاصمة في يد الاحتلال الفرنسي سنة 1830،وكذا كتاب لموعة من الباحثين الجزائريين بعنوان "الدعم العربي للثورة الجزائرية" ،حيث يحتوي الفصل الثالث منـه الدعم المغربي للثورة الجزائرية سواء من حيث التنسيق بين المقاومتين الجزائرية والمغربية ،أو تنظـيم

عمليات التموين بالسلاح بين جبهة التحرير الوطني والحكومة المغربية تحت الإشـراف المباشـر للملك المغربي محمد الخامس ،ودور الأحزاب السياسية والاتحادات النقابية والهلال الأحمر المغربي في مساندة الثورة التحريرية ،وتطرق أيضا هذا الكتاب إلى تداعيات انعقاد مؤتمر طنجة ودعم الثورة التحريرية الجزائرية فيه،كما اعتمدنا على كتاب محمد حربي و « Gilbert Meynier » بعنوان « Le FLN Document et Histoire 1954-1962 » ،حيث تتطرق هذا الكتاب إلى علاقة جبهة التحرير الوطني بالدول المغاربية ،ثم تطرق أيضا إلى أولى الاتصالات بين الجبهة والحكومة الفرنـسية لغـرض التفـاوض ،وصولا إلى مفاوضات ميلان وإيفيان 2 1960-1962 ،وقد اعتمدنا أيضا على سعد دحلب في كتابه بعنوان "المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر" حيث تعرض الكاتب إلى العلاقة الممتازة بين الحكومة المؤقتة الجزائرية والملك الحسن الثاني ،حتى خروج أحمد بن بلة من السجن،هذا الأخير الذي عكر صفو هذه العلاقات لينفرد بالدعم المغربي للوصول إلى السلطة ،ثم اعتمدنا أيضا علـى كتاب بن يوسف بن خدة بعنوان "اتفاقيات إيفيان"باعتباره أحد الذين وقفوا عن كثب على ملف المفاوضات بين الحكومة المؤقتة والحكومة الفرنسية،ثم كتاب رضـا مالـك « L Algérie à Evian » المترجم إلى العربية سنة 2003 ويعد هذا المرجع أساسيا لكون مؤلفه كان ضمن الوفد المـشارك في المفاوضات الجزائرية الفرنسية ،حيث تعرض الكاتب إلى المطامع المغربية في الأراضي الجزائريـة بحجة أن هذه الأراضي استولى عيها الاستعمار الفرنسي عنوة بعد فرض الحماية الفرنـسية علـى المغرب سنة 1912 كما اعتمدنا أيضا على كتاب بعنوان:

« Histoire Intérieur du FLN 1954-1962 » للمؤلف « Gilbert Meynier » تطرق هذا الأخير إلى علاقة جبهة التحرير الوطني بالمملكة المغربية في شقها العسكري،كما اعتمدنا أيضا على كتاب مرجعي عـن الثورة التحريرية من تأليف مجموعة من الباحثين الجزائريين،حيث تعرض هذا الكتاب إلى فيدرالية جبهة التحرير الوطني في المغرب ومشكلة التسليح التي تواجهها الثورة من الناحية الغربية وصـولا إلى مؤتمر طنجة وظروف انعقاده ،كما اعتمدنا كذلك على كتاب محمد حربي بعنـوان "جبهـة التحرير الوطني الأسطورة والواقع " الذي تعرض فيه إلى العلاقات المغاربية التي كانت تجمع جبهة التحرير الوطني بالدول المغاربية وخاصة منها تونس والمغرب ،ويعتبر كذلك هذا المرجع أساسـيا لكون المؤلف يعتمد على وثائق جمعها بنفسه أثناء الثورة التحريرية.كما ركزت أيضا في بحثي على كتابين لمحمد الميلي الأول بعنوان "المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب " والثـاني بعنوان "مواقف جزائرية" وقد تعرض فيهما الكاتب بالمناقشة والتحليل إلى قضايا المغرب العـربي

بصفة عامة وإلى السياسة الفرنسية تجاهه، أما الكتب المغربية التي تناولت العلاقات الجزائرية المغربية بصفة عامة فقد اعتمدت على مجموعة منها وهي: كتاب"أصول الأزمة في العلاقات المغربية – الجزائرية لمؤلفه زكي مبارك الذي ركز على الدعم المغربي للقضية الجزائرية دون أن يتطرق إلى العلاقة السياسية بين جبهة التحرير الوطني والمملكة المغربية والمصالح التي تجمع بينهما في الكفاح المشترك، وكذلك كتاب برحاب عكاشة بعنوان :"من قضايا الحدود بين المغرب والجزائر ،حيث تعرض الكاتب إلى مسألة الحدود في مذكرات بعض رجال السياسية المغربية وصولا إلى المعاهدة التي تتعلق بخط الحدود القائمة بين الدولة المغربية والدولة الجزائرية،حيث خلص إلى أن هذه المعاهدة لم يوافق عليها البرلمان المغربي ممثل الشعب ،وبالتالي فهي باطلة في نظر الساسة المغاربة ،على الرغم من أن الدستور المغربي في الفصل التاسع عشر منه ينص على أن ملك البلاد هو الضامن لسيادة البلاد ووحدة ترابا ،كما اعتمدت أيضا على كتاب عبد الكريم كريم بعنوان " من مظاهر التضامن المغاربي عبر التاريخ ،وكذلك كتاب المقاومة المغربية في الجنوب الشرقي المنشور من طرف المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربة ،حيث تضمن هذا الكتاب وثائق عن الكفاح الجزائري المغربي المشترك،وقائمة لأسماء جزائريين فروا من الجيش الفرنسي بأسلحتهم ،حيث تكفل المغاربة بمساعدتم للالتحاق بجيش التحرير الوطني الجزائري ،وتبقى هذه المؤلفات المغربية في معظمها متحيزة ولكنها تخدم بشكل أو بآخر موضوع البحث.

حدود البحث :

يدور موضوع هذا البحث حول علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية ،ومدى مساهمة هذه الأخيرة في مساندة الثورة التحريرية الجزائرية،إذ تعتبر جبهة التحرير الوطني المرجعية الأساسية للثورة التحريرية ،ونظرا لأن الجبهة قد ربطت مصيرها بمصير الدول المغاربية المكافحة لاستعمار مشترك ،بغض النظر عن السياسة التي تنتهجها كل دولة اتجاه السياسة الفرنسية فإننا تعتبر أن استقلال دولة من دول المغرب العربي دون استقلال بقية الدول هو استقلال منقوص ،لهذا كانت دوما تسعى للتنسيق المشترك بين الدول المغاربية ،أما البعد الزمني لهذه العلاقة فهو محدد بالدرجة الأولى بمرحلة ثورة التحرير الممتدة من سنة 1954 مرورا بمؤتمر طنجة الذي عرف منعرجا حاسما في العلاقة بين الجبهة والمغرب وصولا إلى اتفاقيات إيفيان والضغوطات المغربية على الجبهة لقبول التفاوض حول الحدود الجزائرية المغربية ،ثم إعلان الاستقلال سنة 1962 وأخيرا وصولا إلى تقييم هذه العلاقة وخاصة ما تعلق بالهجوم المغربي على الجزائر سنة 1963 ،وقد

استغل المغرب هذا الظرف لتوجيه ضربة عسكرية للجزائر،وفي بحثنا هذا قد ركزنا بالأساس على العلاقات السياسة التي تجمع جبهة التحرير الوطني بالمملكة المغربية ،على الرغم من أن ليست كيانا سياسيا فقط بل هي منظمة تحرير وكيان اجتماعي ثقافي واقتصادي أيضا، هدفه الكفاح من أجل استرجاع السيادة الوطنية المسلوبة من طرف الاحتلال الفرنسي سنة 1830

محتويات البحث :

يحتوي بحثنا على أربعة فصول تسبقهم مقدمة وفصل تمهيدي وصولا إلى استنتاج وملاحق لها ارتباط وثيق بالموضوع، ثم فهارس مختلفة.

أما الفصل التمهيدي فقد تناولنا فيه العلاقات السياسية الجزائرية المغربية كنظرة عامة قبل اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية سنة 1954،حيث تطرقنا إلى العلاقات السائدة بين الجزائر والمغرب قبل سنة 1830، ثم تعرضنا إلى الخلافات التي دبت بين وحاولنا أن نسلط الضوء على التحسن الذي تشهده هذه العلاقات في هذه الفترة.

وقد خصصنا الفصل الأول :لتأسيس حزب الاستقلال في المغرب الأقصى وجبهة التحرير الوطني في الجزائر، هذه الجبهة التي أخذت على عاتقها تفجير الثورة التحريرية في ظل ظروف داخلية وعربية ودولية متأججة ،مبينين أهداف كلا الحزبين ،مستعرضين السياسة التي يتبناها كل حزب للوصول إلى هدفه المنشود ألا هو استرجاع السيادة الوطنية،ثم وضحنا السياسة القمعية التي انتهجها الاحتلال الفرنسي للقضاء على حزب الاستقلال المغربي الذي ترى فيه الخصم العنيد،خلافا لجبهة التحرير الوطني التي التزم مناضلوها بالسرية التامة في الظهور حتى اندلاع الثورة التحريرية ووضعها على السكة الصحيحة ،حينئذ كشف الاحتلال الفرنسي أنه أمام جبهة منظمة سياسيا وعسكريا التف من حولها الشعب الجزائري ولا يمكن القضاء عليها بالسهولة التي كان يتصورها.

وقد وضحنا في **الفصل الثاني** من هذا البحث علاقة جبهة التحرير الوطني بالمملكة المغربية بعد اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956 وموقف المملكة المغربية من اندلاعها في ظل حكم ملك غير شرعي نصبته إدارة الاحتلال الفرنسي ملكا للمغرب،بعد أن قامت بنفي محمد الخامس الملك الشرعي للمغرب،وقد وضحنا في بحثنا أيضا موقف جبهة التحرير الوطني من نفي الملك محمد الخامس وتضامنها مع الشعب المغربي بجعل هجومات 20 أوت 1955 تعبيرا صادقا عن تضامن الشعب الجزائري مع شقيقه الشعب المغربي في ذكرى نفي ملكه،مستعرضين كذلك

الكفاح الجزائري المغربي المشترك بين الجبهة والحركة الوطنية المغربية ،هذا الكفاح كانت نتائجـه عودة الملك محمد الخامس إلى بلاده وتربعه على كرسي العرش وحصول المغرب على الاسـتقلال ليتفرغ الاستعمار الفرنسي في القضاء على الثورة التحريرية.

وقد خصصنا الفصل الثالث لعلاقة جبهة التحرير الوطني بالمملكة المغربية 1956-1958 ونظرا لمواقف الملك محمد الخامس المساندة للثورة التحريرية الجزائرية مركزين على الجهود الديبلوماسـية لتي بذلها الملك المغربي لحل القضية الجزائرية منها: دعوته لقادة جبهة التحرير الـوطني في الخـارج للمشاركة في المؤتمر المغاربي بتونس للبحث في إيجاد حلول سلمية لقضايا المغرب العـربي ،وقـد وضحنا إلى جانب هذا بإسهاب حادثة الاختطاف التي تعرض إليهـا قـادة الجبهـة المـدعوين للمشاركة في هذا المؤتمر ،ومدى تأثر محمد الخامس بهذا الاعتداء الفرنسي على ضيوفه ،ثم تطرقنا إلى المصالح و والمؤسسات التي أنشأتها جبهة التحرير الوطني في المملكة المغربيـة لـدعم الثـورة التحريرية في الداخل،ثم تناولنا بالتفصيل مؤتمر طنجة المغاربي الذي دعا إليه حـزب الاسـتقلال المغربي بإيعاز من الملك محمد الخامس الذي بذل كل ما في وسعه لإنجاح هذه المؤتمر،الذي خـرج بقرارات هامة لصالح القضية الجزائرية ،واستعرضنا كذلك المواقف السياسية الفرنسية للحيلولة دون تطبيق قرارات مؤتمر طنجة ،وكانت نتائج هذه السياسة فشل اجتماع المهدية في تـونس الـتي انعقدت لتطبيق قرارات مؤتر طنجة مبرزين مدى تأثير ذلك على الثورة التحريرية وعلاقة جبهـة التحرير الوطني بالملكة المغربية.

أما الفصل الرابع:فقد تناولنا فيه علاقة جبهة التحرير الوطني بالمملكة المغربية في ظل قيام الحكومة الجزائرية المؤقتة، مستعرضين ردة فعل الحكومة المغربية على قيامها ومركزين على تدهور العلاقات بين الحكومة الجزائرية المؤقتة والحكومة المغربية ،هذه الأخيرة التي انساقت وراء المطامع الفرنـسية لتحقيق مصالحها القطرية ،أضف إلى ذلك المطالب الحدودية وتزايد النشاط العسكري الفرنـسي المعادي للثورة التحريرية ،ثم تطرقنا إلى موقف الحكومة المغربيـة مـن المفاوضات،وصـولا إلى استعراضنا للضغوط المتكررة من الملك المغربي حول الحدود وكانت نتائج هذه الضغوط دخـول المغرب في حرب مع الجزائر سنة 1963 دون تحقيق مطالب الحكومة المغربية التي رسمت حدودها مع الجزائر على شاكلتها الحالية.

أما بالنسبة للاستنتاج فقد تناولنا فيه أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال تتبعنا لمراحل تـاريخ الجزائر والمغرب الحديث والمعاصر والعلاقة بينهما مركزين على جبهة التحرير الـوطني ومـدى

تمسكها بالخيار الإستراتيجي في بناء المغربي العربي ،هذه العلاقة التي كانت ذات خصوصية بـين نظام ملكي دستوري محافظ وحركة ثورية مثلها مثل أي حركة تحرر في العالم،وقد ظلـت هـذه العلاقات تتسم بالتضامن تارة والخلاف والصراع تارة أخرى،في كل الأحول كـان الاسـتعمار الفرنسي هو المغذي لهذه الخلافات التي خرج هو فيها مستفيدا،على كل يبقى موضـوع هـذه العلاقات في ظل عدم تمكن الباحث على الاطلاع بحرية على الوثائق التي تتـوفر عليهـا مراكـز الأرشيف في كلا البلدين لم يف الغرض العلمي المطلوب، فقد تتحسن العلاقات الجزائرية المغربية في يوم ما ليتمكن الباحثون من الاطلاع على المزيد من الوثائق للتوصل إلى نتائج جديدة تخدم هذا الموضوع من جميع جوانبه.

في الختام أقر بأن الفضل يرجع بالدرجة الأولى إلى الأستاذ المشرف الدكتور آجقو علي الذي أولى اهتماما كبيرا لهذا العمل الأكاديمي الذي كنت سأتراجع عنه نظرا لتشعبه،وبفـضل تـشجيعاته ونصائحه وتوجيهي إلى المادة العلمية، تابعت دراسته بدقة وتعمق حتى إخراجه، وكانت بـصماته تظهر جليا على هذا البحث المتواضع فإلى الأستاذ المحترم أتقدم بشكري وتقديري ، وإني لا أملك إلا الإخلاص والوفاء.

والله ولي التوفيق

الجزائر والمغرب الأقصى، موضوع الدراسة،قطران لا حواجز طبيعية تفصل بينـهما،حيث كانا يخضعان لحكم دولة واحدة،وهي دولة الموحدين 1146م-1296م[1]

هذه الدولة التي ترتبط بأول داعية لها وهو المهدي بن تومرت الذي كان حلمه إقامة دولة إسلامية قوية بالمغرب الإسلامي بعد أن رأى ضعف الخلافة الإسلامية بالمشرق وكانـت دولـة الموحدين قوية عسكريا،حيث تمكنت من السيطرة على البحر الأبيض المتوسط وجبل طارق .

ولكن في القرن الثاني عشر الميلادي عرفت هذه الدولة فوضى في تسيير شؤونا،وخاصـة في عهد محمد الناصر،وبذلك فقدت دولة الموحدين هيبتها مما أدى بالقبائل في الجزائـر والمغـرب وتونس بالتمرد والامتناع عن دفع الضرائب.[2]

وكنتيجة حتمية للأسباب التي ذكرناها آنفا انقسمت دولة الموحدين إلى ثلاث دويـلات وهي:

-الدولة الحفصية في تونس(المغرب الأدنى) وشرق المغرب الأوسـط ومركزهـا مدينـة تـونس 1226م-1347م.

-الدولة العبد وادية أو الزيانية 1235م-1554م في وسط وغرب المغرب الأوسط ومركزهـا مدينة تلمسان.

-الدولة المرينية في المغرب الأقصى 1248م،وكان مركزها فاس .

و كانت كل دويلة من هذه الدويلات الثلاثة تريد أن تسيطر وتبسط نفوذها على كامـل المنطقة المغاربية ،وتمكنت بالفعل الدولة المرينية ،التي سعت مـن سـنة 1258م إلى 1358م إلى توحيد المغرب بالقضاء على الدولتين الحفصية والزيانية،لكنها سرعان ما تراجعت قوتا نتيجة تمرد الأمراء على السلطة المركزية للدولة، مما اضطرها للتخلي عن الدولة الحفصية لتركز جهودها بعـد ذلك لإخضاع تلمسان لسيادتا،وفعلا تحقق لها ذلك،ولكن لفترة قصيرة لا تزيد عن عقد واحـد أي من سنة 1374م إلى 1384 [3]

(1) _Pour plus de détails pour ce sujet voir :

ATALLAH (Dhina) : Le Royaume Abdelouadide à L'époque D'abouhammou moussa 1er et d'Aboutachfin 1er,OPU-Alger,1985,p 17et p20.

(2) - بوحوش (عمار) :التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ،ط 1،دار الغرب الإسلامي–بيروت،1997،ص.ص 40-41

(3) – ATALLAH ,OP.CIT,p22

ومن سنة 1384 إلى سنة 1420م،ازداد ضعف الدولة المرينيـة،فلم يعـد سـلاطينها باستطاعتهم التدخل في مملكة تلمسان؛فخلفتها الدولة الوطاسية [4] من سنة 1420 م إلى سـنة 1504 م،ولكن انشغال هذه الأخيرة بمحاربة البرتغاليين والأسبان، خاصة المنشقين عن الـسلطة، جعلها تتخلى عن تلمسان.[5]

الظاهر أن العلاقات بين الزيانيين والمغرب الأقصى في هذه الفترة كان يغلب عليها طـابع الصراع والـ اع ومحاولة التوسع وفرض الهيمنة .

غير أن ظهور الإخوة أبناء يعقوب في حوض البحر الأبيض المتوسط والمنطقـة المغاربيـة وأيضا التواجد الإسباني سيخرج الكيانات المذكورة من حلبة الصراع ليصبح دورهم دور المتفرج أو المتعاون مع هذا الطرف أو ذاك. [6]

وفي سنة 1517م أطاح بابا عروج مؤقتا بالسلطان الزياني أبا حمو الثالث،حيث أزاحه عن حكم مدينة تلمسان وضمها لمدينة الجزائر.بعد هذا التاريخ ظهرت بوادر العلاقات بـين دولـة الجزائر والمغرب الأقصى، حيث أرسل بابا عروج إلى سلطان فاس[7] محمد البرتغـالي الوطاسـي عرضا أبدى رغبته في إقامة علاقات أساسها التحالف ضد العدو المشترك البرتغاليون والأسبان. [8]

يبدو أن عروج كانت نيته إقامة علاقات حسن الجوار مع سلطان فاس،ومساعدته في ما إذا تعرض لحملة إسبانية أو برتغالية لأن الأسبان المتواجدين في وهران والمرسى الكبير لم يرغبوا في وجود بابا عروج في تلمسان التي أعلنت لهم الولاء وأبدى حكامها النية في التعاون مع الأسـبان للوقوف في وجه طموحات بابا عروج في إقامة دولة قوية في المغرب الأوسط تكون قادرة علـى إحباط المشروع الإسباني في المنطقة وفي البحر الأبيض المتوسط. [9]

وبما أن الوطاسي في حاجة ماسة إلى مثل هذا التحالف،فقد رحب ترحيبا شديدا بعـرض بابا عروج.

---

[4]- الوطاسيون هم فرع صغير من بني مرين الذين ينتمون إلى قبيلة زناتة البربرية،شغل أوائلهم مناصب سامية في الجيش والإدارة ، بما في ذلك الوزارة،وقد نجح محمد الشيخ الوطاسي في تأسيس الدولة الوطاسية بعد دولة بن مرين.

[5] - بن خروف (عمار):العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن السادس عشر الميلادي،ج1 ، دار الأمل – الجزائر،2006،ص 73.

[6] – أجقو(علي): دور قلعة الجهاد (مدينة الجزائر) ،في منع تكرار مأساة الأندلس في المنطقة المغاربيـة 1516-1541" مجلـة آفـاق للثقافـة والتراث، السنة 14 ، عدد 56، 2007، دبي، ص 96.

[7] - تتألف مدينة فاس من قسمين : القسم القديم ويضم الأندلسيين والقيروانيين ويفصلهما في القسم الجديد سور أما القسم الجديد فيضم القصور والثكنات ،ويسكن إلى جانب الأغنياء قسم من الأجانب واليهود.

[8] – بن خروف : مرجع سابق ، ص 82.

[9] – أجقو: مرجع سابق ،ص 96

طلب بابا عروج مساعدة محمد البرتغالي الوطاسي،ولكن لم يصل من قبله شيء، ويجب أن نذكر بأن الحصار الذي ضربه الأسبان على مدينة تلمسان دام قرابة الستة أشهر وهي مدة كافية لوصول المدد من قبل الوطاسي،ولكنه لم يفعل،ويبدو أن الجانب المغربي لم يكن جادا في ربط علاقات وطيدة إلى حد التحالف بينه وبين دولة الجزائر بقيادة بابا عروج،فبالرغم من أن الأخير يستطيع أن ينسحب من تلمسان دون أي ضرر سيلحق به،ولكن وعد السلطان أخره عن الانسحاب،ونتيجة لذلك قرربابا عروج فك الحصار والخروج من تلمسان مع قواته، ولكن أدركه الأسبان وحلفاؤهم من الزيانيين ،حيث دارت معركة في وادي المالح غرب عين تموشنت استشهد فيها القائد بابا عروج وكان ذلك سنة 1518. (10)

الظاهر أن محمد البرتغالي الوطاسي تعمد عدم مساعدة بابا عروج لأسباب نذكر منها:

- قد يكون هناك تفاهم مسبق بينه وبين الأسبان في عدم مساعدة بابا عروج وبالتالي قد يكسب ودهم ويسترجع مليلية المستعمرة من طرفهم.

- يريد أن يتخلص من عروج -الذي أصبح مشكلة تؤرق الجميع (الأسبان –الزيانيين،الحفصيين والمرينين) - لصده عن دخوله فاس.

وكلا الاحتمالين وارد وهما في الأساس يخدمان العدو أكثر من السلطان المغربي الذي لم يكن في مستوى التحالف الذي ربطه معه بابا عروج لمحاربة العدو المشترك،وبطبيعة الحال بعد استشهاد بابا عروج، واعتلاء خيرالدين القيادة في مدينة الجزائر،عرفت العلاقات السياسية الجزائرية المغربية انقطاعا إلى غاية 1531 م عندما غير محمد البرتغالي الوطاسي سياسته وانتهج سياسة جديدة،وهي التقرب من الدولة الجزائرية ،والاعتراف بالسلطة الروحية للسلطان العثماني،وللتعبير عن حسن نيته تجاه الجزائريين سمح لسفن الدولة الجزائرية بقيادة خيرالدين بالرسو بتيطوان والعرائش للتزود منها بالحبوب والمؤن .(11)

عرفت العلاقات الجزائرية المغربية تحسنا،كانت نتائجه لم ترض الطرف الفرنسي هذا الأخير الذي طلب من المغرب والجزائر فتح أسواقهما أمام المنتجات الفرنسية .

---

(10) – نفس المرجع،ص 97

(11) - وداعة الحسناوي (حبيب) : " الصراع التركي- السعدي 1549م-1557م" أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي، أيام 20-23 ديسمبر 1995 ، ط1، كلية الدعوة الإسلامية- ليبيا ، 1995،ص 184.

الظاهر أن فرنسا أرادت أن تضايق غريمتها في حوض البحر الأبـيض المتوسـط،وبالفعل تضايقت إسبانيا من هذه العلاقة التي تجمع بين الجزائر والمغرب وفرنسا وخوفا مـن أي اعتـداء جزائري مغربي عليها لم تتأخر في تعزيز مواقعها في شمال المغرب.

وعملت كذلك كل ما في وسعها للضغط علـى الوطاسـيين لقطـع علاقـاتم مـع الجزائريين،لكن هذه الضغوطات لم تجد آذانا صاغية لدى المغاربة؛بل استمرت هـذه العلاقـات وتعززت بشكل ملفت للانتباه؛وصلت إلى حد بعيد من التفاهم ،حيث انتقـل عـدد كـبيرمن الجزائريين للعمل في بلاط الوطاسيين وفي صفوف الجيش كذلك،واستمرت هذه العلاقات إلى غاية 1549 م تاريخ نهاية حكم الوطاسيين وبداية الحكم السعدي. [12]

ليس غرضنا هنا تتبع المراحل التي تمر بها هذه التحولات السياسية سـواء في المغـرب أو الجزائر ولكن دارستنا تنصب على العلاقات بين البلدين،وحسبنا أن نحاول باختصار معرفة نـوع العلاقات الجزائرية المغربية في ظل حكم السعديين .

كان البرتغاليون يتخوفون من العلاقات الحسنة التي تربط بين الجزائريين والمغاربة،فبادرت البرتغال إلى عقد معاهدة سلام بينها وبين المغرب،وهذا من أجل منع الجزائريين من الـدخول إلى المغرب الأقصى،ولم يتأخر السعديون في إبرام هذه المعاهدة،بعدها مباشـرة عرفـت العلاقـات الجزائرية- المغربية توترا كبيرا بسبب إقدام السعديين في سنة 1550 م على غزو مدينة تلمسان. [13] مما زاد الأمر تعقيدا في العلاقات بين البلدين ومالت إلى العداء والعنف الشديدين،ولم ترق هذه العلاقات إلى مستوى التعاون والتضامن لإسقاط المشروع الإسباني، البرتغالي والبابوي،الذي جابته الجزائر لوحدها وتمكنت عام 1792 بالقضاء عليه بصفة نهائية.

بعد حملة عسكرية شنها حسن قورصو ضد الجيش المغربي سنة 1551م،حيث ألحق به هزيمة كبيرة كانت نتائجها استرجاع مدينة تلمسان. [14] وعلـى إثرهـا أي سـنة 1552م استخلف صالح رايس [15]،حسان بن خيرالدين كحاكم للجزائر،وقد بذل هـذا الأخـير كـل

---

[12] - بن خروف، مرجع سابق،ص -ص 83-88

[13] - كانت تلمسان دوما مركزا حضاريا هاما وبوابة هامة بين شرق المغرب والغرب الجزائري ؛ من يملكها يملك التدخل في المغرب والجزائر ، كما كانت محطة تجارية هامة بين أوروبا وبلاد السودان ،وبؤرة ثقافية ودينية مشعة في المغرب الكبير كله ،وكانـت دومـا مطمعـا لحكـام المغرب وهدفا لغزوهم من عهد المرينيين والأسر التي حكمت المغرب قبلهم كالموحدين والمرابطين والأدارسة ،وينظرون إليها على أنها جزء من بلادهم.

[14] - وداعة ، مرجع سابق،ص 179.

[15] - هو من أصل عربي ولد في الإسكندرية وقد عمل على تحسين العلاقات الجزائرية المغربية.

مجهوداته على الصعيدين الداخلي والخارجي،حيث قضى على الزعامات المحليـة وأخـضعها إلى سلطته،أما على الصعيد الخارجي فقد عمل على مد النفوذ الجزائري داخل المغرب،فاستغل صـالح رايس طلب أبي حسون الوطاسي ـ الذي كانت تربطه علاقات وديـة مـع الجزائـريين ـ في مساعدته على استرداد ملك الوطاسيين من السعديين مقابل دخول المغرب الأقصى تحـت لـواء السلطان العثماني والتنازل له عن بعض الموانئ المغربية.(16)

وبالفعل قاد صالح رايس سنة 1553 م حملة عسكرية كبيرة ضد المغرب،وحجته في ذلك دخول عدد من المغاربة التراب الجزائري وإغارتم على مدينة تلمسان الجزائريـة،تمركز رايـس بقواتـه بتلمسان،وقام بمهاجمة القوات السعدية،فحقق نصرا كبيرا عليهم،وبـذلك تقـدم بقواتـه نحـو فاس،وبالرغم من محاولات التفاهم التي قام با محمد الشيخ السعدي مع الجزائريين لكنها لم تـأت ثمارها،تابع صالح رايس زحفه،حيث أقام معسكره قرب نر سبو،فاندلعت معارك طاحنـة بـين الطرفين هزم على إثرها الطرف السعدي،بذا الانتصار الذي حققه الجزائريون،دخل صالح رايـس فاس وقد وجد ترحابا كبيرا من قبل الفاسيين،فاستقر لبعض الوقت لديهم،غير أنـه مالبثـت أن ساءت العلاقات بين أبا حسون وصالح رايس؛هذا الأخير الذي أراد اسـتبعاد أبي حـسون مـن السلطة،حيث قبض علية وأراد سجنه لولا تدخل أهل فاس الذين ثاروا ضد هذا الإجراء فرضـخ صالح رايس لمطلبهم وهو إطلاق أبي حسون وتنصيبه سلطانا عليهم. (17)

وجدير بالذكر أن صالح رايس قد طلب مساعدة عسكرية من السلطان العثماني ليـتمكن من الاستيلاء على كامل المغرب الأقصى لكن هذا الأخير لم يستجب له؛فعاد صالح رايـس مـن حيث أتى عن طريق البر،بعد أن نصب أبا حسون ملكا على فاس،ولكن هذا الأخير انقلب علـى الجزائريين،ولاغرو في ذلك فقد سلك مسلك أسلافه،بحيث تقرب من البرتغاليين بغية التعاون معهم ضد الجزائريين،وبذلك تقلص التعاون الجزائري المغربي،وهكذا أصبح أبا حسون يواجـه خـصمه محمد الشيخ السعدي الذي استطاع أن يسترجع فاس من الوطاسيين للمرة الثانية،ولكنـه بقـي يساوره الخوف من الجزائريين الذين احتلوا مدينة باديس،والذين بإمكانم أيضا احتلال المغرب من جديد،وكما قلنا فإن محمد الشيخ الذي كان يكن كرها شديدا للجزائريين كثف من اتـصالاته

---

(16) - كريم(عبد الكريم): المغرب في عهد الدولة السعدية ، دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحـضارية، شـركة الطبـع والنشر-المغرب،1977، ص،ص 80،81 .

(17) - مرجع نفسه ، ص 82.

بالأسبان يطلب منهم الدعم العسكري اللازم ليثأر من الجزائريين مقابل أن يتحمل جميع المصاريف المتعلقة بالجنود الأسبان من يوم نزولهم في وهران [18] إلى يوم عودتهم،ومنع الجزائريين من التردد على جميع الموانئ المغربية.

ولكن الأسبان طلبوا دفع المصاريف المرتبطة بالجنود مسبقا؛فرفض السلطان ذلك،فتوقفت المفاوضات بين البلدين[19]،وعندما وصل خبر المفاوضات بين المغرب وإسبانيا إلى مسامع الجزائريين،وخوفا منه أن تشن الجزائر هجوما عليه،بدأ محمد الشيخ السعدي هجومه على تلمسان،مستغلا في ذلك الأزمة التي تمر بها الجزائر بعد موت صالح رايس الذي استخلفه حسان بن خيرالدين الذي عين للمرة الثانية حاكما للجزائر،وأول ما قام به بعد تعيينه تشكيل قوة جزائرية زحف بها إلى تلمسان تحت قيادته الشخصية ،وعندما علم محمد الشيخ السعدي بزحفها؛ انسحب هاربا إلى المغرب،ولكن حسان بن خيرالدين،لم يغفر له غزوه لتلمسان ،فشكل فريقا يتكون من اثني عشر فردا أوكلت لهم مهمة اغتيال محمد الشيخ السعدي؛دخل هذا الفريق المغرب الأقصى متظاهرا بالطاعة والولاء والإخلاص للسلطان السعدي،فوظف عددا منهم ضمن حرسه الخاص،ولما جاءتهم الفرصة السانحة خلال إحدى الجولات التفقدية التي قام بها محمد الشيخ في 23 أكتوبر 1557 م لتاوردانت قام الفريق باغتياله وقطع رأسه ، وأُرسل إلى استانمبول حيث علق على بوابة القلعة. [20]

لقد كان اغتيال السلطان السعدي نهاية مرحلة وبداية مرحلة جديدة في تاريخ العلاقات الجزائرية –المغربية ، ولكن مامصير هذه العلاقات في ظل إرادة كل طرف في السيطرة وبسط النفوذ في المنطقة المغاربية ؟.

لقد تولى عبد الله الغالب بأمرالله الحكم في المغرب بعد وفاة والده محمد الشيخ السعدي، فعرفت فترة حكمه اتباع نهج سياسة والده بمهادنة البرتغاليين والتقرب من الأسبان وهذا لمنع أي إلحاق عثماني للمغرب الأقصى مستقبلا،حيث جنح إلى السلم ومهادنة القوة المسيحية في

---

(18) - أنشئت وهران في وادي رحى على سفحي الوادي ولم يكن منظرها جميلا مثل مدينة الجزائر،واستنادا إلى ماذكره المؤرخون العرب ؛فقد أنشئت من قبل البحارة الأندلسيين سنة 902 للهجرة ،واحتلها الأسبان في 17 جانفي 1509م وعملوا على تحصينها كما أحاطوها بسور ضخم وبنوا فيها عدة مباني ،وكان أول حاكم عين عليها هو إسباني روسال قصار ،وقد أنشئ فيها البرج الأحمر وهو يتألف من بناء عسكري بين وادي رحى ووادي رؤين وهو عبارة عن ثلاثة أبراج مرتبطة بالأسوار ويطلق عليها القصر الجديد ،وعندما حكمها الأتراك استقر أمير الغرب في هذا القصر.

(19) - أبو العباس (أحمد خالد الناصري): الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة السعدية ، ج5 ، دار الكتاب-المغرب،1955 ص،ص 33،، 34،

(20) - يحي(جلال): المغرب العربي الكبير ، ط2،المكتب الجامعي الحديث-مصر،1982،ص39

المنطقة،وبذا تخلى عن سياسة الجهاد الذي كان لفترة شعار السعديين والـذين كـانوا يـدعون إليه،ولكن هذه المهادنة زادت من المعارضين لحكمه من أفراد أسرته .[21]

وانتقاما لمقتل والده؛أقدم عبد الله الغالب على محاصـرة الأتـراك المتواجـدين في قلعـة تاوردانت،حيث لم ينج إلا القليل الذين استطاعوا الفرار ،وفي عام 1558م،أقدم حـسان بـن خيرالدين بالرد على الجريمة التي ارتكبها سلطان المغرب،حيث شن هجوما على المغاربة بمقربة من وادي اللبن بالقرب من فاس،فاصطدم الطرفان،لكن حسان تراجع نحو الجبال الـ ـاورة لبـاديس .ومرد ذلك يعود إلى اضطرار هذا الأخير للعودة بعد ذلك إلى الجزائر لمحاربة الأسبان وقد ألحق بم هزيمة كبيرة في مستغانم سنة 1558 م،ونظرا للظروف التي تمر با الجزائر،عاود الغالب بـأمر الله احتلال تلمسان سنة 1560 م،ولكن سرعان ما انسحب منها عندما تأتى إلى مسامعه أن حسان في طريقه إلى المغرب.[22]

تفاجأ حسان بتدخل السلطان العثماني لوقف الزحف على المغرب كون الأخير توصّل إلى اتفاق مع سلطان المغرب، الذي أرسل سفيره إلى السلطان العثماني محملا بالهدايا، طالبا منه وقف زحف القوات الجزائرية على المغرب مقابل تعهده بعدم التدخل في تلمسان،وأن يكف الجزائريون عن دخلهم في المغرب.

الواضح أن الوسائل الديبلوماسية قد نجحت في إحلال السلم بين الطرفين وحقـن دمـاء المسلمين ،حيث كان الأولى أن يتعاون الطرفان على صد الهجمات التي يقوم با الطرف الأسباني ضد الجزائر والمغرب.حيث كانت الجزائر رأس الحربة ولوحدها في مقاومة الأسبان.

غير أن المخاوف ظلت تراود السلطان المغربي من حين إلى آخر لعدم ثقتـه بـالجزائريين وخوفه كذلك على ملكه،والسبب في ذلك أن اخوته كانوا لاجئين بالجزائر مما شكل بالنسبة إليه هاجسا كبيرا يؤرقه باستمرار.

وفعلا لجأ إلى حلفائه الأسبان طالبا منهم أن يساعدوه في تحرير باديس،فاستجابوا للطلب ،فقاموا بحملة عسكرية سنة 1563م،لكنهم لم يفلحوا في ذلك لأن الجزائريين كانوا لهم بالمرصاد،

---

[21] - حركات (إبراهيم): المغرب عبر التاريخ، دار الطبع والبلد والسنة مجهولون،ص 207.

[22] – بن خروف : مرجع سابق، ص 177.

لكن الأسبان أعادوا الكرة مرة ثانية ولكن بقوة عسكرية كبيرة قوامها 14000 جندي، مكنتهم من تحريرها، بعد سيطرة جزائرية امتدت من سنة 1554 م إلى سنة 1564م. [23]

وعلى كل فإن تحرير باديس من طرف الأسبان زاد من اطمئنان الملك عبد الله على ملكه،وبالتالي انكمش التواجد الجزائري في شمال المغرب،فكانت النتيجة أن أصبحت العلاقات الجزائرية المغربية ،يشوبا الحذر والترقب،والاستنفار من حين إلى آخر حتى موت الملك عبد الله الغالب في سنة 1574 م،أين اعتلى ابنه محمد بن عبد الله المعروف بالمتوكل على الله العرش،وفي هذه السنة بالضبط عمل المتوكل على الله على تحسين علاقاته مع السلطان العثماني،لأنه سمع أن عمه اللاجئ بالجزائر يريد انتزاع الملك منه،ومن ثمة أرسل سفيره إلى السلطان العثماني محملا بالهدايا،يطلب منه التدخل لدى الجزائريين لتحسين العلاقات مع المغرب مقابل الاعتراف بالسيادة الروحية للسلطان العثماني. [24]

ولعل أهم مكسب حققه الملك من هذه العلاقة هو الوقوف في وجه عمه لصده عن أطماعه في الاستيلاء على المُلك.وأما فيما يخص عم الملك المتوكل على الله فإنه لم يبق مكتوف الأيدي،بل توجه ربما -بإيعاز من الجزائريين- يطلب من السلطان العثماني أن يساعده في تولي الحكم في فاس لأنه يرى نفسه أحق في خلافة أخيه المتوفى ،ويرى أيضا أنه أثبت حسن صداقته للجزائريين لمساعدته على ذلك،وبالتالي سيكون أحسن من سلفه حول تحسين العلاقات الجزائرية المغربية؛فاستجاب السلطان العثماني لطلبه،حيث أصدر فرمانا يطلب فيه من حاكم الجزائر رمضان باشا أن يمكن عبد الملك من الحكم في فاس.

وامتثالا لأوامر السلطان ،توجه رمضان باشا مرفوقا بعبد الملك على رأس جيش مؤلف من سبعة آلاف جندي فارس،وألف إنكشاري ووصلت الحملة العسكرية مشارف فاس،دون أي مقاومة من طرف جيش المتوكل على الله والذي فر إلى مراكش ورحب أهل فاس بعودة عبد الملك وبايعوه حاكما عليهم . [25]

---

[23] - جوليان (شارل أندري): تاريخ إفريقيا الشمالية، تونس ، الجزائر، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830،ج2،ط2 ، تعريب مزالي محمد ،بن سلامة البشير ، الدار التونسية للنشر-تونس،ص-ص 287-298.

[24] - بن خروف: مرجع سابق، ص 193.

[25] - ألتر (سامح عزيز) : الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية ، ترجمة عامر محمد علي، ط 1 ، دار النهضة العربية – بيروت ، 1989،ص 249 .

هذه المواقف الجزائرية اتجاه صديق الجزائر عبد الملك المنصب سلطانا على فـاس أثـارت كالعادة مخاوف الأسبان والبرتغاليين من النفوذ الجزائري داخل المغرب الذين لم يصدقوا أن حرروا باديس من قبضة القوات الجزائرية وتقليص دورها في المغرب .

أما سلطان فاس عبد الملك بن محمد الشيخ السعدي فقد ظل حريـصا علـى أن تكـون علاقاته مع الجزائريين ومع السلطان العثماني حسنة يسودها التـآخي وحـسن الجوار،والتبـادل التجاري،وبعد تدعيم ركائز ملكه في فاس عمل على انتزاع مراكش من ابن أخيه المتوكل على الله في سبتمبر 1576 م .

لم تكف الجزائر باعتبارها قوة إقليمية عن تدخلاتا في الشؤون المغربية لدرجة إزعاج عبد الملك ،حيث تقدم بشكوى إلى السلطان العثماني يشكو فيها من تصرفات رمضان باشا،وعندما لم يتلق ردا من السلطان العثماني لجأ إلى الأسبان يطلب منهم المساعدة، فقبل الملك فيليـب الثـاني التعاون مقابل الالتزام بالشروط التالية منها :

- عدم امتلاك سفن حربية يمكن أن تلحق أضرارا بالشواطئ الأسبانية والبرتغالية .
- الانتقام من القراصنة الذين اعتدوا على السفن الأسبانية إذا مالتجؤوا إلى موانئ المغرب،مع إعادة الغنائم التي استولوا عليها.
- لا يقدم لأي ملك الدعم ضد إسبانيا ولو كان بطلب من السلطان العثماني.

وبالرغم من المواقف الإيجابية التي يبديها الجزائريون من حين إلى آخر في مساعدة سلاطين المغرب عندما يطلبون ذلك،فإن نوايا هؤلاء تبقى غير صادقة بحيث يلجأ ون إلى الأسبان يطلبـون ودهم ولطفهم.والواقع أن السلطان العثماني قد ذهب أبعد من ذلك في سياسته مع المغرب؛فقـد عزل رمضان باشا عندما وصلت شكوى عبد الملك إليه،و عين حسن باشا البند قي حاكما على الجزائر،وطلب منه عدم التعرض لمملكة عبد الملك بما في ذلك رعاياه،وأن يقدم له العون متى طلب ذلك .

أمام هذا الوضع لم يقف المتوكل على الله ابن أخ عبد الملك موقف المتفرج؛بل تحالف مع البرتغاليين الذين همهم الوحيد الحفاظ على مصالحهم في المغرب والعمل على إبعاد الجزائريين عـن المنطقة وإثارة الفتن بين الإخوة كما أشرنا إليه سابقا،والحيلولة دون السيطرة العثمانية على المغرب الأقصى الذي بقي خارج الدائرة العثمانية طوال هذه المدة.واستكمالا لمـشروعها التوسـعي في

المنطقة قبلت البرتغال مساعدة المتوكل على الله لاسترداد ملكه مـن عمه،فـدخل البرتغـاليون وحلفاؤهم،وجماعة المتوكل في معركة طاحنة مع قوات عبد الملك مني فيها البرتغاليون بزيمة كبيرة قتل على إثرها ملك البرتغال والمتوكل على الله،والسلطان عبد الملك بوادي المخازن سنـــة 1578م [26]،حيث سميت هذه المعركة بمعركة الملوك،وهناك رواية أخرى مفادها أن عبد الملـك مات وهو في طريقه إلى المعركة حيث دُس له السم في الأكل.

بعد وفاة السلطان عبد الملك جلس ابنه المنصور بالله على كرسي العرش،وقد حرص على إقامة علاقات جيدة مع جيرانه خاصة الجزائر،ومن جانبها استجابت الحكومة الجزائرية فأرسـلت وفدا عنها لتهنئة الملك الجديد،وبقي تحسين العلاقات بين البلدين يسير بوتيرة بطيئة،مما لاشك فيه أن هذه العلاقات الباردة بين الطرفين جعلت الجزائريين يشكون في أمر هذا الملك،وبالفعل كانت ظنونم حقيقة عندما سمعوا أن المنصور يخطط مع الأسبان لاحتلال الجزائر،خطرت فكرة على بال السلطان العثماني مراد الثالث مفادها تزويج إحدى بناته لسلطان المغرب.

يبدو أن فكرة المصاهرة هدفها تقوية العلاقـات بـين الـسلطان المغـربي والـسلطان العثماني،وهذا ينتج عنه بطبيعة الحال الاستقرار في المنطقة،ومحاربة العدو المشترك للمـسلمين،لكن المنصور بالله فهم هذا التقارب بأنه مناورة من السلطان العثماني لكي ينفرد به ويحتل المغرب،وبذا يكون تحت السيطرة العثمانية.

لم يعر المنصور بالله اهتماما لفكرة السلطان العثماني،فتأثر هذا الأخير وخاصة عندما تقرب المنصور بالله أكثر من الأسبان.وأمام رفض كهذا كلف السلطان العثماني مراد الثالث العلج علـي بالتوجه على رأس الأسطول العثماني للقضاء على دولة المنصور بالله الـتي أصـبحت وضـعيته حرجة،وعندما سمع بتحرك الأسطول؛سارع إلى إرسال الهدايا،والاعتذار عن تأخره في الجـواب على السلطان،فقبل الأخير الاعتذار وطلب من العلج علي التوقف والعودة إلى المشرق. [27]

ونتيجة لذلك قرر السلطان المغربي التراجع عن إبرام أي اتفاقية تحـالف مـع الأسـبان والبرتغاليين وقام بتحسين علاقاته مع الجزائر،حيث تبادل حكام البلدين المبعوثين والهدايا .

---

(26) - حركات ، مرجع سابق ص،ص 283،284 .

(27) - جوليان (أندري شارل): مرجع سابق، ص،ص 277،278

بعد تعيين حسن باشا حاكما للجزائر،تزوج من أرملة أخو المنصور بالله واحتضن ابنه إسماعيل،فتزعزعت الثقة بينه وبين المنصور بالله،فلم يعد يثق الأخير في حاكم الجزائر حتى وفاته سنة 1591 م.

الظاهر أن حسن باشا أراد من هذا الزواج التقرب من المغاربة،وتحسين علاقات الجزائر مع المغرب، لكن المنصور بالله لم يكن أبدا مرتاح لهذا الزواج لأنه يعتبره بوابة لضم المغرب،ومهما يكن الأمر فقد تحسنت العلاقات من جديد في شتى المجالات بين الجزائر والمغرب بعد موت حسن باشا،حيث عرضت الجزائر مساعدتها على ملك المغرب في أي مجال يريده،وفي أي وقت يريد واستمرت العلاقات الحسنة بين البلدين يتبادل فيها الطرفان الهدايا والرسائل والتهاني في الأعياد والمناسبات الدينية إلى غاية وفاة المنصور بالله سنة 1630م.[28]

ترك المنصور بالله ثلاثة أولاد وهم عبد الله الشيخ الذي كان في السجن وزيدان واليا على فاس،وأبو فارس واليا على مراكش،وقد اشتد الصراع بينهما على السلطة،حيث لجأ زيدان إلى الجزائر يلتمس من حكومتها حمايته وإنصافه،وقد أبدى استعدادا كاملا لإبرام معاهدة صداقة مع الجزائر عندما يصبح حاكما للمغرب،لكن الجزائر لم تقدم القوة الكافية لمساعدة زيدان بسبب ظروفها الداخلية.[29]

مما سبق ذكره يمكننا القول أن أمراء وسلاطين المغرب الأقصى تعودوا في طلباتهم الموجهة للجزائريين ليساعدوهم في حل مشاكلهم على أساس بناء علاقات متينة بين البلدين،وعندما يصلون إلى سدة الحكم أو يتخلصون من أعدائهم ويشعرون بقوتهم؛على الفور يتناسون علاقاتهم الأخوية ،وحسن الجوار بينهم وبين الجزائريين،ويندفعون للتقرب من جديد من أعدائهم.

وفي سنة 1638 انتهى حكم السعديين لينتقل الحكم إلى مرابطي الدلائية [30]في فاس،الذين تمكنوا من دخول مدينة وجدة قرب تلمسان التي كانت خاضعة للسلطة الجزائرية،فتدخلت القوات الجزائرية لاسترجاعها، فجنحوا إلى التفاهم ،حيث التزم أمامهم مولاي

[28] - بن خروف: مرجع سابق، ص-ص 230-235 .

[29] - ألتر: مرجع سابق، ص346.

[30] - يتزعم مرابطو الدلائية محمد الحاج مقدم زاوية الدلائية.

محمد بأن لا يتجاوز جهة تافنة،وكالعادة اشتد الصراع على السلطة بين المـرابطين و الأشـراف الحسينيين والمراكشيين والفاسيين إلى غاية 1672م [31]، أين تولى مولاي إسماعيـل الحكـم في فاس،فأراد تقوية نفوذه في المنطقة،فقرر الهجوم على الجزائر،وكان كل مرة يقرر ذلك إلا وتلقـى هزيمة تلو الأخرى ووصل به الحد إلى أن اتفق مع التونسيين لضرب الجزائر،والجـدير بالـذكر أن مولاي إسماعيل غضب من ابنه عندما علم أنه أبرم معاهدة تفاهم مع الجزائريين ،وعندما نقـضها عفا عنه.

قصد مولاي إسماعيل إبرام هذه الاتفاقية مع التونسيين لأنه كان يعرف جيدا أنم ناقمون على الجزائر،وكان قبلها قد لجأ إلى الملك الفرنسي للاتفاق معه لضرب الجزائر،حتى أنه عرض عليه مقابل هذا الاتفاق الزواج من إحدى بنات عائلته .

وعندما سمع الداي شعبان حاكم الجزائر بالاتفاق المبرم بين الطـرف المغـربي والطـرف التونسي لضرب الجزائر،قرر مهاجمة التونسيين قبل أن يستعدوا لمهاجمة الجزائر،وبالفعـل فقـد تم سحقهم،ومن ثم اتجه إلى المغرب،فتحرك مولاي إسماعيل معتقدا أن قواته باستطاعتها تحقيق النصر على الجزائريين،وعندما سمع بتحرك الجيش الجزائري عاد منـسحبا إلى بلاده،ولاحقـه الجـيش الجزائري فكبده خسائر كبيرة واستمر بملاحقته حتى أسوار فاس،ومن ثم عاد الجيش الجزائري إلى الجزائر،فأدرك حينئذ مولاي إسماعيل قوة الجيش الجزائري؛فبادر بإرسال وفدا يطلب من الجزائريين إصلاح ذات البين،فرحب الجزائريون بذلك وعقدوا صلحا معه .

وبالرغم من الصلح المبرم بينه وبين الحكومة الجزائرية،قرر مهاجمتها مـن جديـد سـنة 1694م،ولكن لم يحقق شيئا كعادته ما عاد أنه أصيب بجروح بليغة كادت أن تفقده حياتـه في إحدى المعارك مع القوات الجزائرية،ولم يحقق نصرا واحدا على الجزائريين حتى وفاته سنة 1727م بعد حكم دام سبعة وخمسون سنة. [32]

---

[31] - جوليان(أندري شارل): مرجع سابق،ص-ص 287-289.

[32] - ألتر: مرجع سابق، ص-ص 441 -444 .

بعد وفاة مولاي إسماعيل ازداد نفوذ مرابطي الدلائية الموالين للجزائر،حيث أقاموا بينهم و بين الجزائر علاقات تجارية،وخاصة ما يتعلق ببيع البارود والسلاح المتمثل في المدافع.[33]

واستمرت العلاقات الجزائرية المغربية التي كان يسودها التفاهم تارة والتوتر تارة أخرى من جراء محاولة المغرب احتلال معسكر وتلمسان ووهران،لكن جيوشه كانت في كل مرة تسحق على يد قوات الدولة الجزائرية.

ونستنتج مما سبق أن الملوك الذين تعاقبوا على حكم المغرب كانت الأنانية والنفاق هما الميزتان لسياستهم تجاه الجزائر،حيث يلجأ ون إلى الجزائريين في أوقات ضعفهم،لكن دون أن يتخلوا عن ربط تحالفات مع الأسبان والبرتغاليين لغزو الجزائر.

قبل أن نواصل الحديث عن هذه العلاقات لابد من الوقوف عند نقطة هامة لنتساءل عن حال العلاقات الجزائرية المغربية في ظل الاحتلال الفرنسي للجزائر؟وما موقف السلطان المغربي من الحملة الفرنسية العسكرية على الجزائر؟

يتفق معظم الكتاب الجزائريين والمغاربة الذين تناولوا أحداث الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 وما بعدها على أن سلطان المغرب الأقصى عبد الرحمن [34]،لم يفرط في البرهنة عن التعاطف مع الجزائر في محنتها،وهذا التعاطف الذي بدأ منذ الحصار البحري الفرنسي الذي ضُرب على شواطئ الجزائر منذ 1827،وبعد احتلال مدينة الجزائر في سنة 1830،ونتيجة للاضطهاد الذي حل بالجزائريين؛هاجرت عشرات الأسر الجزائرية إلى المغرب الأقصى،فكان تعاطف سلطان مراكش مع هذه العائلات الجزائرية تعاطفا في المستوى الذي تطلبه أواسر الأخوة وفي هذا الصدد أصدر تعليماته إلى عامله في تيطوان يوصيه بمساعدة الجزائريين حيث يقول في رسالته " هم منا وإلينا ولا ندخر عنهم شيئا من المعونة إن تمكنا".[35] ولم يكتف السلطان بذلك

---

[33] - خلاصي(علي): " صناعة المدافع في الجزائر " مجلة التراث، عدد 10 ، جمعية التاريخ والتراث الأثري لمنطقة الأوراس-الجزائر، 1999 ، ص-ص.65-68.

[34] - ولد عبد الرحمن بن هشام بن محمد الحسني في سنة 1790م بالمغرب ، عينه عمه وليا للعهد قبل وفاته لأنه كان يفضله عن أولاده ومحل ثقته أيضا ، كان يرى فيه أهلا للمسؤولية الكبيرة ، تولى خلافة عمه في سنة 1822م ، ومن أهم صفاته كان من أعظم الملوك عبادة ، ذا علم واسع شجاع ومقتصد ومدبر، ، عرفت فترة حكمه أزمات عديدة نذكر منها الأزمات الاقتصادية والأمراض الفتاكة كالطاعون وكذلك المجاعة هذه الأزمات أدت إلى قيام عدة ثورات وهي عبارة عن تمرد وعصيان وخروج عن أولية الأمر وهو السلطان ، ومن أهم إنجازاته ، إعادة بناء مرسى طنجة ، تجديد الحرم الإدريسي بفاس وبناء جامعه وتوسعيه ، كما اهتم بالجانب العلمي واهتم بالعلماء والكتاب.

[35] - معريش(محمد العربي)، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول 1873-1894،دار الغرب الإسلامي - بيروت ،ط1 ، 1989 ،ص 26

بل أوصى عامله أيضا بالانتفاع بمواهب الجزائـريين وتـوظيفهم في الخـدمات والمهـن الـتي يجيدونها،لكي لا يبقوا عرضة للضياع والإهمال وقد جاء في كتابه مايلي "وبعد... فقد بلغنـا أن أهل الجزائر الذين يردون منها،ردها الله دار إسلام؛فيهم البحرية والطبجية [36]،والعارفون بـصنع البنبه والكورة والمدافع والمهارس.... فبوصول كتابنا هذا إليك اخترهم وأضف كل فريق إلى أهل خطته وأعلمنا بهم،فإنهم إن أهملوا بقوا عرضة للضياع" . [37]

وأمام هذا الاهتمام الذي أولاه سلطان المغرب للجزائريين،تزايـد عـددهم،حيث وصل في نهاية القرن التاسع عشر إلى حوالي ثلاثمائة عائلة جزائرية، فأصبحوا مـلاك في مختلـف الميادين . [38]

ولقد أبدى السلطان كذلك مساعدته لداي الجزائر عقب إمضاء معاهدة الاستسلام سنة 1830،حيث عبر عن استعداده لاستقباله،هو وحاشيته بمدينة تطوان إلا أن هذا الأخير قـرر الاستقرار في مصر،أما الشعب المغربي فقد عبر عن تضامنه الشديد مع الشعب الجزائـري إثـر سقوط مدينة الجزائر،حيث آزروا وعاملوا المهاجرين الجزائريين معاملة حسنة . [39]

أما الكتاب الفرنسيين فيرون بأن سلطان المغرب قد عبر عن ارتياحه لسقوط الجزائر لأن سقوطها يعطي الفرصة للسلطان بالانفراد بالخلافة الإسلامية في المغـرب الأقـصى،يمكن أن يكون هذا الرأي أقرب إلى الصواب بالنظر إلى الحروب التي خاضها الجزائريون والمغاربة ولكنه في المقابل فتح أبواب بلاده للمهاجرين الجزائريين الفارين من بطش الاستعمار الفرنـسي.لكـن في حقيقة الأمر أن وجود سلطة غير إسلامية متسلطة في الجزائر سببت لسلطان المغـرب الأقـصى متاعب كبيرة غير التي كان ينتظرها.

واستمرت العلاقات المتمثلة في العواطف المتبادلة بين سلطان المغرب من جهة ومحي الدين والد الأمير عبد القادر من جهة ثانية،وهو ما عبر عنه هذا الأخير حين قال "إن سلطان المغـرب

---

[36] - أصل الكلمة تركي ومعناها رجال المدفعية.

[37] - قاصري(محمد السعيد)،العلاقات الجزائرية المغربية1830-1847 (الغرب الجزائري والمغرب الشرقي نموذجا) رسالة ماجستير نوقشت أمام جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة ،2001 .ص 16

[38] – نفس المرجع ،ص 17.

[39] - سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 5 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ،1998 ،ص 489

عبر عن عاطفته نحونا،ويجب أن يعرف أن الخطر الخارجي الذي يهددنا نحن اليوم قد يهدده هـو غدا" (40)

نستنتج من قول محي الدين أنه يريد أن يقول للسلطان المغربي مصيرنا هو مصيركم فيجب علينا التعاون وتطوير العلاقات الأخوية وخاصة في محاربة الاستعمار والوقوف إلى جانب بعـضنا البعض موقفا ماديا ملموسا ليس معنويا فقط،وليس بحكم أن الدولة المحتلة عربية إسلامية بل جارة معرضة في أي وقت لمصير جارتنا المحتلة.وبالفعل ذلك ما سيقع للمغرب عندما وقع تحت وطـأة الحماية الفرنسية.

بعد أن سقطت مدينة وهران في يد الاستعمار الفرنسي،اجتمع أعيان هذه المدينة وتشاوروا فيما بينهم ،واهتدى بهم الأمر بمبايعة الشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر، لكنه اعتذر لهم لكبر سنه،واستنجد هؤلاء بسلطان المغرب يطلبون منه وضعهم تحت حكمه؛فقبل بذلك وعين ابن عمه أبي الحسن ابن علي ابن سليمان العلوي على ولاية الجزائر،وأطلق عليه لقب أمير المغرب الأوسط (41)،ودعمه بجيش يتكون من خمسمائة جندي،واتخذ الوالي الجديد مقره بتلمسان،وانتشر الجنـود المغاربة بأرض الجزائر حتى بلغوا مدينة مليانة ، وقد كان لهذه الحركة استياء كبير لدى الـسلطات الفرنسية(42)،فبعثت حكومة باريس إلى مفوضها بطنجة مذكرة احتجاج في جانفي 1831 تعلن عن سخطها على هذا العمل الذي لا يخدم مصالح البلدين وتعتبر هذا العمل انتهاكا لحرمة الحدود الجزائرية،وتوعدت بشن حرب على المغرب الأقصى،وبالفعل بعثت بأسطولها البحري مهددة بـه ميناء طنجة في نوفمبر1831،فتراجع السلطان وبعث إلى عامله بتلمسان يـأمره بـالرجوع إلى المغرب الأقصى. (43)

---

(40) - معريش، مرجع سابق،ص28

(41) – رزاقي)عبد الرحمن):"المقاومة الشعبية للاستعمار الفرنسي تحت لواء الأمير عبد القادر"،مجلة الباحث،عدد 4،المطبعة المركزيـة للجـيش – الجزائر،1986،ص 26

(42) –البوعبدلي(المهدي):" موقف ملك المغرب من الجزائر إثر الاحتلال الفرنسي"،مجلة الأصالة ،عدد28، مطبعة البعث-قسنطينة الجزائر،نـوفمبر 1975،ص 23.

(43) - بن محمد الجيلاني(عبد الرحمان) ، تاريخ الجزائر العام، ج4 ،ط 7، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر،1994، ص،ص 28،29.

وعلى كل استمرت العلاقات الثنائية الجزائرية المغربية التي ارتكزت على حسن الجوار والمصالح المشتركة بين الشعبين الجزائري والمغربي وصل إلى حد أن سلطان المغرب الأقصى كان يبعث ممثلين عنه لحل الخلافات التي تنشب بين أهالي تلمسان. [44]

لكن فرنسا لم تترك استمرار هذه العلاقات على حالها لأنها تعكر صفو احتلالها للجزائر،ومخافة منها في تحالف الشعبين لمحاربتها،قامت بالضغط على سلطان المغرب للحد من مساعدته للجزائريين،لأنها تريد أن يكون كل الجزائريين تحت سلطتها ولا تقبل بسلطة غيرها،ولاتقبل المساعدات من أي أحد كان.

قلنا أن سلطان المغرب تعرض لضغوط فرنسية سنة 1833 أبعدته عن مساعدة الأهالي الجزائرية،ومنذ هذا العام بدأ الأمير عبد القادر يتصل بسلطان المغرب طالبا منه مساعدته على الجهاد الذي يخوضه ضد المستعمر الفرنسي،فلبى سلطان المغرب نداءه فأرسل له مساعدات تتمثل في الإمدادات العسكرية،وشجع كذلك القبائل على مساعدته وتقديم العون له،فبقيت العلاقات متينة بين الطرفين ليس فقط السياسية منها بل التجارية كذلك بين قبائل الحدود حتى سنة 1843؛ أين خاض الأمير عبد القادر مع الفرنسيين معركة بقرية طاقين قرب مدينة بوغار وهو متوجها إلى جبال عمور،حيث تفوق عليه الفرنسيون،وأسروا حوالي ثلاثة آلاف شخص من اتباعه وقواته واستولوا على معظم مؤنه وذخائره [45]،ومن بينها مكتبته الخاصة وكاد هو نفسه أن يقع في الأسر.

وبعد أن فشل الأمير عبد القادر في تحقيق صلح مع الفرنسيين بالجزائر وفرنسا لأن بيجو كان يصر على استسلام الأمير ومن معه ؛ لجأ الأمير إلى مراكش،حيث كان سلطان المغرب وقتها يعاني من مشاكل داخلية منها ثورات بعض القبائل،ومن ثمة اعتذر له عن تقديم المساعدات العسكرية ،حيث قال في رسالة وجهها له " إننا نتمنى الحضور بأنفسنا، في غمار المسلمين، مباشرة القتال بأيدينا بين صفوف المسلمين ،ولكن ما نحن فيه من قمع العتاه وكف البغاة جهاد،

---

(44) - حرب(أديب)، التاريخ الغسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري ، ج1 ، ط 2، دار الرائد للكتاب- الجزائر،2004 ، ص 382 .

(45) - حرب(أديب)، التاريخ الغسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري ،ج2 ، ط 2، دار الرائد للكتاب -الجزائر، 2004،ص 452 .

بل أفضل من جهاد النصارى حسبما نص على ذلك إمامنا مالك رحمه الله ونية المرء خير من عمله والسلام" . [46]

ولكن السؤال الذي نطرحه هل قرار الأمير عبد القادر اللجؤ إلى المغرب هو في صالح المقاومة في الجزائر ؟ إذا كان كذلك فهل هو في صالح سلطان المغرب؟ ذلك ما سنجيب عليه لاحقا.

أراد الأمير عبد القادر من دخوله إلى المغرب الأقصى إقناع الشعب المغربي بضرورة التأهب والتحرك لمؤازرة ونصرة إخوانه بالجزائر،وبعثِ روح الثقة والطمأنينة في نفوس الجزائريين الذين دخلوا معه إلى هناك،حيث يجدون أنفسهم في أرض عربية مسلمة بين إخوانهم المسلمين آمنين غدر العدو،وهذا بالتأكيد سيبعث الحماس في نفوس الجزائريين داخل الجزائر نفسها فيتحمسون لحركة الجهاد،وبذلك يتغير الوضع بالجزائر المحتلة.

غير أن فرنسا لم ترض بوجود الأمير عبد القادر بمراكش فاحتجت لدى سلطان المغرب احتجاجا شديد اللهجة طالبة منه إخراجه من بلاده،لكن بحكم العلاقات التي تربط الأمير بسلطان المغرب رفض طلب فرنسا،حيث رد على السلطات الفرنسية،بأن الأمير قد سيطر على بلاد الريف لهذا السبب فهو عاجز عن إخراجه من المغرب الأقصى.ولكن فرنسا لم تسكت بل زادت في ضغوطها على سلطان المغرب والأمير عبد القادر معا،بل تعدت إلى أبعد من ذلك ،فحشدت قوات كبيرة ،و توجهت هذه القوات إلى الحدود المغربية لتراقب ما يجري في بلاد السلطان.

كررت السلطات الفرنسية طلبها لسلطان المغرب بضرورة إخراج الأمير عبد القادر من المغرب الأقصى،فرفض السلطان طلبها مرة أخرى؛فلجأت الحكومة الفرنسية إلى استعمال القوة،فأمرت قواتا بقيادة الجنرال بيجو بشن حرب على القوات المغربية،وبالفعل ألحقت هزيمة كبيرة بجيش السلطان وهذا عام 1844.

[46] - بوعزيز(يحي)، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ج1،ط 2، المتحف الوطني للمجاهد-الجزائر،سنة الطبع مجهولة ، ص 48.

ونظرا لأن فرنسا لم تكن مستعدة لمواصلة الحرب والتدخل في مراكش وهذا خوفا من تشتيت جهودها وإثارة حقد إنجلترا عليها،وهذا طبعا من حسن حظ سلطان المغرب،ولكن الجنرال بيجو بعد أن ألحق الهزيمة بالجيش المغربي قرب وجدة أملى شروطه على السلطان ومنها:

-إبعاد الأمير عبد القادر وإخراجه من المغرب.

-ترسيم الحدود الجزائرية المغربية.

ولكن سلطان المغرب رفض هذين المطلبين ، فانتقل الجنرال بيجو إلى وجدة، واحتلها وانزل بالجيش المغربي الذي كان يقوده ابن السلطان هزيمة ساحقة في المعركة المشهورة بوادي ايسلي[47] على بعد ثلاثة كيلو مترات شمال غرب وجدة وذلك في شهر أوت 1844،وفي نفس الوقت كان الأمير جوانفيل إبن الملك الفرنسي قد وصل على سفينة حربية إلى الموانئ المراكشية الأطلسية،حيث خرب ميناء طنجة ،وضرب ميناء الصويرة،وهدد بالزحف على فاس إن لم يستجب السلطان للمطالب الفرنسية،وبذلك حلت الهزيمة بحكومة المغرب في البر والبحر في وقت واحد.[48]

وأمام هذا الوضع وجد السلطان نفسه غير قادر على مواصلة تعنته في عدم الرضوخ للمطالب الفرنسية فمال إلى الصلح مثلما مالت فرنسا إلى ذلك،وتم عقد الصلح بينهما في 12 سبتمبر 1844 والذي سمي بمعاهدة طنجة[49]وكانت هذه المعاهدة تعد مكسبا عظيما لفرنسا إذ أحرزت لأول مرة على اعتراف خارجي بشرعية وجودها في الجزائر.

تعهد السلطان بموجب هذه الاتفاقية بعدم تقديم أية مساعدة بالسلاح أو الذخيرة أو أية مساعدة حربية لرعايا فرنسا الثائرين أو لأعدائها،واعتبار الأمير عبد القادر خارجا عن القانون في جميع الأراضي المغربية وفي الأراضي الجزائرية وسيطارد بالسلاح من طرف الفرنسيين في الجزائر

---

(47) –يعتبرها بعض الكتاب المغاربة منهم زكي مبارك في كتابه(أصول الأزمة في العلاقات المغربية الجزائرية) هي أم الأزمات ويقصد بها المعركة العسكرية التي واجهت فيها المقاومة المغربية جيش الاحتلال الفرنسي تضامنا مع الجزائر الشقيقة ومع مجاهدها البطل الأمير عبد القادر يوم 14 أوت 1844 ،وآزر المغاربة إخوانهم الجزائريين بعد أن أحسوا بخطورة الاحتلال واعتبروه بمثابة تجديد لجرح الأندلس وآلامها لاتنسى.غير أن المغرب مني بهزيمةأمام القوات الغازية فرضت عليه الدخول في مفاوضات مع فرنسا ،وشعر المغرب إثرها بأنه أصيب في كبريائه وطعن طعنة عميقة.لمزيد من المعلومات أنظر زكي مبارك،أصول الأزمة في العلاقات المغربية الجزائرية،أبي الرقراق للطباعة والنشر،الرباط ،ط 2007،1.

(48) - بوعزيز، مرجع سابق ،ص 51.

(49) - العروي(عبد الله)، مجمل تاريخ المغرب (3)،ط1،المركز الثقافي- المغرب،1999، ص 127

ومن طرف المغاربة في المغرب الأقصى،حتى يغادر طواعية أو يتم اعتقاله،وفي هذه الحالـة يتعهـد السلطان بأن يسجنه في إحدى المدن الساحلية في غرب المملكة وذلك حتى تتفق الحكومتان على الإجراءات الضرورية لمنع الأمير عبد القادر من حمل السلاح مرة أخرى.[50]

وعلى كل فإن المعاهدة المذكورة أعلاه قد تعززت باتفاقية أخرى في 18مـارس 1845 سميت باتفاقية لّلاّ مغنية والتي تم بموجبها رسم الحدود الجزائرية المغربية [51]التي تمتد من الساحل إلى ثنية الساسي ببني سناسن والأطلس الصحراوي،ولقد كانت معركـة إيسلي،وقـصف طنجـة والصويرة وماتلى ذلك من الأحداث ذات أثر سلبي على السلطان،الذي اعتقد أن سـبب هـذه الكوارث كلها ليست بسبب سياسته التي تجاهلت زمنا طويلا ما يجري على الحدود الشرقية لبلده وإهماله الاستعداد لمواجهة انقضاض عدو جيرانه عليه،بل السبب هو وجود الأمير عبد القادر ولولا وجوده لتركه الفرنسيون وشأنه.

اعتقاد السلطان هذا سوف يثبت التاريخ بأنه اعتقاد خاطئ:فالسلطان هنا بين خيارين لا ثالث لهما وكلاهما مر، إذا ساند المقاومين واجه غضب الفرنسيين ،وإذا رفض حماية الجزائـريين واجه غضب شعبه فلم يكن باستطاعته البقاء على الحياد،وبالفعل قرر السلطان أن يجتنب المواجهة مع فرنسا،ويجتنب كذلك أحلامه التوسعية في الجزائر،فبدأ في تنفيذ بنود المعاهدة التي أبرمها مـع الحكومة الفرنسية. ولكن قبل هذا قرر تصفية حسابه مع القبائل الجزائرية المهاجرة [52] التي وثقت بوعوده بأن يمدها بالملجأ والحماية، ،وهذا كله من أجل إرضاء الحكومة الفرنسية.

هذه الخلافات بينه وبين الأمير عبد القادر تطورت إلى مواجهات و مـصادمات حيـث استعمل السلطان وسائل عديدة من أجل زعزعة الأمير عبد القادر،حتى وصل به الأمر أن استمال القبائل الجزائرية إليه وإغرائها بترك المقاومة والتنصل من الجهاد في صفوف الأمير،وقد أفلحت تلك المساعي فعلا،وكان السلطان يتظاهر لهذه القبائل بكرم الضيافة وحسن الاستقبال،وسرعان مـا

---

(50) – إسماعيل (العربي): العلاقات الديبلوماسية الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر ، ديوان المطبوعات الجامعية –الجزائر،1982،ص، ص 246 ،247.

(51) - لمزيد من التوضيح أنظر الملحق رقم 01.

(52) - لقد كانت النتيجة أن ذُبحت قبيلة بن عمرو وبيع منهم من أفلت من السيف و البندقية عبيدا في أسواق المغرب

أظهر حقيقة دوافعه . [53]،فلجأ إلى حيلة يستدرج بها الأمير عبد القادر إلى فاس حتى يتمكن من اعتقاله وتسليمه للفرنسيين،ولكن الأمير تفطن للمكيدة واعتذر عن الذهاب إلى فاس،بحجة أن رفاقه وجنوده لا يرضون فراقه وغيابه عنهم وبعد هذه المناورات السياسية والعسكرية الغير المجدية للقبض على الأمير وجه له سلطان المغرب إنذارا يقول فيه:" إما أن تسلم نفسك إلينا،وإما أن تخرج من الحدود فإن أبيت ستمنع بذلك الشعب الجزائري من رفع رأسه إلى الأبد".[54]

وأمام هذا الوضع وفي ظل هذه المتغيرات لم يقف الأمير موقف المتفرج بل وجه رسالة إلى سلطان المغرب قائلا فيها: " أما بعد فإنني كاتبتكم أولا،والتمست منكم كف ضر قبائلكم المجاورة لنا وتعديها على من تبعني وسوء معاملتهم لهم،لأنهم كلهم أولاد دين واحد وشريعة واحدة،فلم يأتيني جواب عن ذلك،ولم يحصل لهم ردع من طرفكم ومع هذا كله فأنا صابر ومتحمل لما يجرونه،كراهية في سفك دماء المسلمين مدة ستة أشهر طمع في رجوعهم عن الغي والطغيان إلى العدل والإحسان،مع قدرتي عليهم في كل آن فإن لم تردعهم الآن عن أفعالهم وترجعهم عن قبيح تصرفاتهم ألتزم المحاماة عن حقوقي والمحافظة على شرف أتباعي ولذا بادرت بإخباركم.والسلام عليكم " .[55]

والواقع أن الأمير عبد القادر لم يكتف بهذه الرسالة فقط،وإنما بعث برسالة إلى علماء الأزهر يستفتيهم في أمر هذه القبائل وأمر سلطانها،وبعد أيام قلائل أتته الفتوى التي كان ينتظرها،حيث أفتى له العلماء بوجوب محاربة القبائل وسلطانها لخروجهم عن الدين،وبذلك ساءت العلاقات بين الأمير وسلطان المغرب الذي طلب من قبائل بني سناسن التي يقيم الأمير بجوارها أن تحاربه،لأنه لا يريد كما قال إثارة الفتنة بين المسلمين كما آثارها الأمير عبد القادر مع الدولة الجزائرية،وغيرها،وأكثر من هذا فإنه جهز جيشا كبيرا وعين عليه قائده باللاحمر ووجهه لمحاربته،ولم ينجح الأمير في إقناع باللاحمر عن العدول عن الدخول معه في المواجهة،لأنه كان يصر على الحرب،وعندئذ دخل معه في معركة طاحنة سميت بمعركة تافريست انتهت بانتصار جيش

---

(53) - عشراتي(سليمان)، الأمير عبد القادر السياسي، ط2 ،دار الغرب للنشر والتوزيع- الجزائر ،2004،ص 308

(54) - إسماعيل (العربي)، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر ، 1982 ،ص 282.

(55) - إسماعيل، العلاقات الديبلوماسية ....، مرجع سابق ، ص 251.

الأمير على جيش باللاحمر،حيث قتل الأخير في هذه المعركة،وقد اهتز لهذه الواقعة ضمير الشعب المغربي .

الواضح في هذا الشأن أن الشعب المغربي اعتبر هذا الفعل معرّة للسلطان الذي حارب إخوانه المسلمين الذين جاءوا إلى بلاده طلبا للأمان فطعنهم من الخلف ولذلك سموه بالسلطان المشؤوم. (56)

وعلى الرغم من هذه المواقف لسلطان المغرب فإن الأمير عبد القادر، لم يقطع حبل الأمل، بل بقي حريصا على بعث العلاقات الطيبة بينه وبين السلطان ،فأرسل إليه خطابا يبلغه فيه أن باللآحمر هو الذي بادر بالقتال وأنه فقط أي الأمير قام بالدفاع عن نفسه وعن اتباعه. (57)

الظاهر أن السلطان ليست له نية في تلطيف الأجواء بينه وبين الأمير فألف جيشا ضخما يتكون من حوالي خمسة آلاف جندي،أسند قيادته إلى ابنيه أحمد ومحمد،وكلفهما بمحاربة الأميرعبد القادر الذي اظطر مرة أخرى للدفاع عن نفسه وأتباعه وحصلت بينه وبين الجيش المغربي معركة طاحنة يوم 15 ديسمبر 1847 على ضفاف نهر ملوية تكبد فيها جيش السلطان خسائر فادحة.

يبدو أن الأمير عبد القادر حفاظا على ما تبقى من اتباعه قرر الرجوع إلى الجزائر فعبر النهر متجها إليها بمحاذاة الساحل .

وخلاصة القول أن سلطان المغرب ضعف أمام السلطات الفرنسية،ولم يستطع نصرة الجزائريين الذين لجئوا إليه،بل حاربهم وقتّلهم ،وشردهم، إلا من هرب منهم عند عامة الشعب المغربي الذي فتح ذراعيه للشعب الجزائري،حيث تضامن معه في محنته،أضف إلى ذلك فشل السلطان المغربي في تحقيق أطماعه التوسعية على حساب الجزائر،خوفا من بطش الجيش الفرنسي.

في ختام هذه المرحلة التي كانت مرحلة حاسمة في تاريخ العلاقات بين سلطان المغرب والأمير عبد القادر الذي وجد نفسه في نهاية الأمر مطاردا ومحاصرا من القوات الفرنسية في الشرق

---

(56) - الحاج مصطفى(بن التهامي)، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده،ط2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،2005 ،

(57) – بوعزيز: مرجع سابق ،ص54.

ومن القوات المغربية في الغرب،فقرر بتاريخ 22 ديسمبر 1847، أن يسلم نفسه للفرنسيين بدلا من سلطان المغرب قائلا: " أفضل ألف مرة أن أثق فيمن حاربني على من خانني " (58)

يبدو أن سلطان المغرب قد استقبل خبر استسلام الأمير عبد القادر بفرحة كبيرة،حيث أمر بإطلاق واحد وعشرون طلقة مدفع ابتهاجا باستسلام الأمير وإقامة الاحتفالات عبر كامل التراب المغربي،وقراءة خطاب السلطان في المساجد مشيدا بهذا النصر العظيم.

لقد قضت فرنسا على سلطة الأمير عبد القادر وهذا أمرا كان متوقعا،ولكنها لم تقض على روح المقاومة لدى الشعب الجزائري.

وبعد النهاية المأسوية لمقاومة الأمير عبد القادر بن محي الدين ،سنحاول معرفة العلاقات بين المغرب الأقصى وزعماء المقاومة الشعبية مركزين على مقاومة الشيخ بوعمامة.(59) الذي أشـعل فتيل المقاومة مع الفرنسيين انتهت بتدمير زاويته وتزايد ضغط القوات الاستعمارية عليه ،مما اضطره إلى الانسحاب إلى منطقة فقيق بالمغرب الأقصى. (60)

والسؤال الذي نطرحه هنا كيف استقبل السلطان المغربي خـبر دخـول الـشيخ بوعمامة للمغرب الأقصى ؟ وما هي علاقته به ؟ هل لقي نفس المصير الذي لقيه سلفه الأمير عبد القادر؟.

بعد أن لجأ الشيخ بوعمامة إلى المغرب الأقصى،عرف السلطان المغربي أن هـذا المقـاوم سيجلب له المتاعب مع السلطات الفرنسية الذي تربطه معها علاقات ودية فدعا أهل فقيق وغيرهم من قبائل الصحراء إلى طرد بوعمامة ولكن هذه الدعوى لم تستجاب،لأن الذين دعاهم السلطان

---

(58) - مرجع نفسه: ص 56.

(59) - هو محمد بن العربي بن الشيخ بن الحرمة بن محمد بن إبراهيم ابن التاج والمعروف بأبي عمامة ولد حوالي 1838 إلى 1840 بفقيق في قصر الحمام الفوقاني وقد غادر فقيق سنة 1875 ليستقر بمغرار التحتاني الذي أسس به زاوية على غرار زوايا أجداده،وقد كان يحظى باحترام وتقدير كبيرين من طرف أقاربه واتباعه،حيث أصبح زعيمهم الروحي ؛ممـا آثار انتباه السلطات الاستعمارية من حيث نشاطاته المتزايدة وتكاثر اتباعه،الذين وعدهم الـشيخ بوعمامـة بخلاصـهم مـن الاستعمار الفرنسي.

(60) – مياسي (إبراهيم) :" الشيخ بوعمامة والجنرال سويه وجها لوجه" مجلة الذاكرة،عدد 4،المتحف الوطني للمجاهد-الجزائر،1996،ص 211.

المغربي يعتبرون الشيخ بوعمامة مجاهدا في سبيل الله بل العكس كانوا يـستقبلونه ويتطلعـون إلى ملاقاته. [61]

غير أن السلطات الفرنسية قد أقلقها تواجد بوعمامة بالأراضي المغربية،فتـدخلت لـدى السلطان المغربي بأن يطرده من بلاده لأنه يعتبر من الرعايا الفرنسيين طبقا لاتفاقية للامغنية سـنة 1845 .

وبطبيعة الحال خوفا على مصالحه المتعلقة بكرسي العرش سارع السلطان في إصدار أمرا صارما للشيخ بوعمامة استدعاه للمثول أمامه، غير أن الشيخ لم يثق في سلطان المغرب؛فانتقل في سنة 1883 إلى الشمال بمنطقة الظهرا التي يعتبرها منطقـة آمنة؛فاسـتقر بـا حـتى سـنة 1894،حيث كانت هذه المدة كافية ليكسب الشيخ بوعمامة العديد من الأنصار.

فاستغلت السلطات الاستعمارية تواجد بوعمامة داخل المغرب الأقـصى،وعدم قـدرة السلطان المغربي من القبض عليه،فتوسعت واحتلت رأس العين بقبيلة بني مظهر. [62]

وعلى كل اختار الشيخ بوعمامة الاستقرار في فقيق حفاظا على الروابط الروحيـة والتجارية التي تربط بين الشمال والجنوب،وضمان أيضا لطرق التموين والتزود بالسلاح والعتـاد الحربي،فضلا عن اهتمامه بالنشاط التجاري مع السودان كمصدر للعيش له ولإتباعه الكثيرين .

في سنة 1892 أدركت السلطات المغربية،والمفوضية الفرنسية بطنجة،ما أصـبح عليـه بوعمامة من نفوذ روحي،وتأييد قبلي،وقوة حربية بالمناطق الصحراوية،وبذلك تـسابق الطرفـان لاستمالته،في حين تبدو رغبة بوعمامة في الحفاظ على حريته واستقلاله والتي يـرى أنـا مهمـة بالنسبة إليه في الحصول منهما على الاعتراف به.

إن سياسة التقارب التي انتهجها كل من المغرب وفرنسا من بوعمامـة ،تـدخل ضـمن إستراتيجيةكلا الطرفين تجاه الصحراء:فبينما كانت الحكومة الفرنسية تتقرب منه ليساعدها علـى

---

[61] - برحاب(عكاشة): المجال الحدودي بين المغرب والجزائر في مطلع القرن العشرين(1900-1912)،ط1،كليـة الآداب والعلـوم الإنـسانية- المغرب،2002، ص 108.

[62] – برحاب: مرجع سابق، ،ص 110 .

تنفيذ سياستها التوسعية في الصحراء،كان السلطان المغربي يريده مدافعا عن هذه المنطقة ضد الفرنسيين باسمه.

وبعدما كان السلطان المغربي يريد القبض على بوعمامة، أو طرده خارج المغرب هاهو يطلب منه الاستقرار في فقيق،وقد وصلته رسالة منه سماه فيها بشيخ شيوخ الصحراءحيث أشار عليه إنشاء مراكز في فقيق؛مما جعل الشيخ بوعمامة يثق في سلطان المغرب.وقد ترك هذا الاعتراف صدى كبيرا في المنطقة بالنسبة لاتباع الشيخ بوعمامة،أما بالنسبة للفرنسيين فقد أقلقهم ذلك كثيرا . وعليه فقد قرر الفرنسيون الضغط على السلطان لحمله على القبض على بوعمامة وتسليمه لهم،ونتيجة لهذه الضغوط، قرر السلطان المغربي محاربة الشيخ بوعمامة بكل الوسائل،حيث دخل الشيخ في معارك مع المخزن المغربي تكبد فيها رجال المخزن خسائر كبيرة،واعتبر بوعمامة أن السلطان المغربي خارج عن الشرع الإسلامي مادام يقتل المسلمين ترضية للأجانب. [63]

استمرت السلطات المغربية في محاربة بوعمامة إرضاءً للسلطات الاستعمارية،فلجأت إلى القبض على نجله الطيب،حيث سجنته بفاس،فأصبح التقارب بين السلطان المغربي والشيخ بوعمامة مستحيلا،وأصبح كذلك الطيب وسيلة ضغط فرنسية مغربية على والده،حيث طلبت السلطات الفرنسية من السلطان المغربي إطلاق سراح نجل بوعمامه وبذلك ذهبت جهود المغرب سدى لاستمالة الشيخ إليها،حيث أفرجت عن ابنه وسلمته للمفوضية الفرنسية في سنة 1906 ، بعد أن تكفلت الأخيرة بإبعاده عن نواحي الحدود. [64]

يتبين لنا بالرغم من الضغوط التي مارسها الطرفان المغربي والفرنسي على بوعمامة وحصر مقاومته على الحدود، إلا أنه أثبت قدرته على المقاومة وطول النفس،وعرقلة التوسع في المنطقة،وعدم استسلامه إلى السلطان المغربي،ولا إلى السلطات الفرنسية.

---

[63] - زوزو(عبد الحميد): ثورة بوعمامة 1881-1908 ، ج2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع –الجزائر ، 1983 ، ص-ص 18-33

[64] - برحاب: مرجع سابق، ص 120.

لكن الظروف الصحية للشيخ ،وسنه المتقدمة أعجزاه عن العمل الحربي،وأجبراه على العمل السياسي إلى أن توفي في 8 أكتوبر 1908،حيث تولى ابنه الطيب أمور الزاوية،غير أن نفوذهـا تلاشى بسرعة ،فأصبح الطيب(65) يجمع بين المشيخة ووظيفة القائد.(66)

وأما السلطان المغربي ونتيجة تذبذب مواقفه تجاه الجزائر لم يجن شيئا ،حيـث اسـتطاعت فرنسا فرض معاهدة الحماية على المغرب الأقصى في 30 مارس 1912 ،حيث لم يبق للسلطان المغربي إلا السيادة الاسمية، فقد أصبحت فرنسا صاحبة السلطة والسيادة في المغرب الأقصى (67)

والواقع أنه في الفترات السابقة التي تعرضنا إليها في بحثنا هذا كانت العلاقات الجزائريـة المغربية ترعاها إرادة الشعب،أما الموقف الرسمي فقد كان في عمومه موقفا مخجلا .

ويجدر بنا هنا أن نشير إلى موقف غير موضوعي لبعض المؤلفين المغاربة الذين كتبوا بشكل عام عن العلاقات الجزائرية المغربية،حيث أرجعوا أسباب التدهور في العلاقات إلى شيوخ المقاومة الجزائرية .

على أية حال أصبحت الجزائر مستعمرة فرنسية منذ سنة 1830،والمغرب الأقصى سقط تحت الحماية الفرنسية سنة 1912،وكلا البلدين يعتبر من الناحية القانونية فاقد السيادة.

وجدنا أنه من المفيد أن نتطرق بإيجاز إلى الثورة التي قادها جزائريا منحدرا من نسل الأمير عبد القادر،وقد كانت هذه الثورة موجهة ضد فرنسا،و حدثت عندما كانت ثورات أخرى وطنية تجري في الجزائر.

هذه الثورة كان قائدها عبد الملك ابن الأمير عبد القادر، الذي كان قد سمع بثورة الشيخ بوعمامة في الجنوب الجزائري،وقد التحق به لمحاربة الفرنسيين ،وعندما أصبح بوعمامة لا يستطيع محاربة الاستعمار نظرا لصحته المتدهورة كما أشـرنا إليـه آنفـا انـضم إلى الثـائر المغـربي بوحمارة،وحارب معه أيضا لفترة قصيرة،وانضم بعدئذ إلى السلطان مولاي عبد العزيز،حيث عينه قائدا لجيوشه في منطقة القصرالكبيرضد مولاي عبد الحفيظ المساند من الفرنسيين،ألقي عليه القبض

(65) - توفي سنة 1932 ،وخلفه ابنه لخضر الذي جمع أيضا بين المشيخة والقائدية

(66) - برحاب : مرجع سابق، ص 177

(67) – جوليان(شارل أندري): أفريقيا الشمالية تسير (القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية)، ترجمة المنجي سليم وآخرون،الدار التونسية للنـشر – تونس،1976،ص 65

في فاس ثم أطلق سراحه،عين نائبا لوزير الحربية المغربي ثم قائدا للشرطة الدولية في طنجة،وعنـدما تأكدت منه ألمانيا بأنه عدو للفرنسيين اتصلت به تطلب منه فتح جبهة ضد الفرنسيين في المغـرب على أن تساعده بالأسلحة والعتاد،وبناء على الاتفاق توجه في آواخر سـنة 1914 إلى داخـل المغرب لتنظيم قواته والبدء في محاربة الفرنسيين؛كان جيشه يتألف من قوات نظامية وأخرى شعبية وكان يعمل معه الألمان والأتراك كمستشارين. (68)

الظاهر أن الألمان أرادوا مساندة الأمير عبد الملك لمحاربة الفرنسيين،وهذا للاستيلاء على المغرب الذي استحوذت عليه فرنسا وزاد نفوذها في شمال أفريقيا،أما مساندة الأتراك للأمـير يبدو أنم يريدون استرجاع نفوذهم في المغرب العربي عن طريق المغرب الأقصى .

ولكن في سنة 1915 ،وقع نزاع بين فرنسا وألمانيا،حيث اضـطرت فرنـسا إلى إرضاء خصمها العنيد ليخلوا لها الجو في المغرب،فعقدت مع ألمانيا معاهدة في 4 نـوفمبر1915 سلمت لها قطعة من الكونغو الفرنسية مقابل اعتراف ألمانيا بالحقوق المزعومة لفرنسا في المغـرب الأقصى(69)،فتخلى الألمان والأتراك عن الأمير عبد الملك كما تخلى عنه 500 فارس مـن بـني زناسن، فالتجأ هو واتباعه المتبقين إلى زاوية سيدي علي بن داود،حيث مكث با.وبالموازاة مـع ذلك كان يتفاوض مع الفرنسيين،ولكن هذه المفاوضات لم تؤد إلى نتيجة.

وعند اندلاع حرب الريف بالمغرب سنة 1923 بقيادة الأمير محمد بـن عبـد الكـريم الخطابي، هذه الحرب التي بدأت في أولها ضد الأسبان،حيث لجأ الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى غريمة إسبانيا،وهي فرنسا يناشد مـساعدتا لمحاربـة الأسـبان، فاسـتغلت فرنـسا هـذه الفرصة،فاشترطت مقابل مساعدتا هذه،طرد عبد الملك من المغرب فانـصاع الخطـابي لـشرط فرنسا،فشكل قوة كبيرة حاصر با عبد الملك بن عبد القادر،وطلب منه أن يسلم نفسه،لكن هذا الأخير فضل الحرب ، حيث دامت خمسة عشرة يوما؛جرح خلالها الخطابي،وعاد إلى موطنه ،أمـا

(68) - سعدالله (أبو القاسم) : أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج1،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع-الجزائر 1981، ص- ص 105-108

(69) - مياسي(إبراهيم) : توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري(1881-1912)، المؤسسة الوطنيـة للنـشر والإشـهار-الجزائـر ،1996، ص 149

عبد الملك فلجأ إلى إسبانيا يطلب مساعدتا،حيث تم الاتفاق بين الطرفين، بموجبه تعهدت إسبانيا بأن لا تتدخل في أي جزء يتم احتلاله من طرف الأمير عبد الملك [70]

نستخلص مما سبق أن كلا الاستعمارين الفرنسي والأسباني يستعملان الأشقاء في الـدين واللغة لتمكينهما من حكم قبضتهما الحديدية على كلا البلدين المتناحرين ذلك هـو الاسـتعمار الذي يقفز على الأموات من أجل الحفاظ على مصالحه.

وفي أوت 1924 أعد الأمير الخطابي العدة لمعركة ثانية كانت أقوى مـن الأولى عـددا وعدة،حيث قتل الأمير عبد الملك في هذه المعركة.

نستطيع أن نقول أن ثورة عبد الملك ساهمت مساهمة كبيرة في الحركـة الوطنيـة المغربية،وأن هذه الثورة كانت،جزائرية-مغربية،عربية.أضف إلى ذلك أن الجزائريين كانوا يتتبعون باهتمام شديد كل المستجدات التي تحدث في المغرب منذ سقوطه تحت الحماية الفرنسية،وقد عانى الجزائريون اضطهادات كبيرة من طرف السلطات الفرنـسية نتيجـة اتـهامهم بمـساندة ثـورة المغرب،وقد تم طرد المشتبه فيهم بمساعدة المغاربة،منهم أحمد توفيق المدني الذي طردته الـسلطات الاستعمارية من تونس إلى الجزائر،حيث وجهت له تهمة تأييد الثورة المغربيـة وإثـارة الأهـالي بكتاباته.

وقد نظم الجزائريون حملة دعاية واسعة بباريس سنة 1924 لصالح الثورة المغربية،والقضية الجزائرية،حيث طلبوا بطرد إسبانيا من منطقة الريف المغربي[71] ولقد أثنى محمد بن عبـد الكـريم الخطابي في نص الرسالة التي كان قد وجهها للجزائريين والتونسيين سنة 1925؛ علـى الجنـود الجزائريين الفارين من الجيش الفرنسي الذي يحارب الريفيين المغاربة،حيث التجأ عدد كبير منـهم ،وبادروا بالتطوع في جيش محمد بن عبد الكريم الخطابي،وحاربوا الأسبان والفرنسيين مع إخوانهم المغاربة.

---

[70] - سعدالله ، أبحاث وأراء ....، ج1 ، مرجع سابق ، ص 109

[71] – سعد الله (أبو القاسم): الحركة الوطنية الجزائرية(1900-1930) ،ج2،ط4،دار الغرب الإسلامي-بيروت،1992، ص312 .

ومما قاله محمد بن عبد الكريم الخطابي في رسالته"....أني أثني باسم الأمة الريفية على هؤلاء الأبطال مثال الهمة والشجاعة المحمدية الذين سيخلد اسمهم على أمد الدهر في صفحات التاريخ تكريما لصنيعهم الجليل الذي لا تقابلهم عليه الأمم الإسلامية إلا بكل تقدير وتمجيد إننا لا ننكر ذلك حاشا وكلا وإنما نعتقد أنه لا يجب أن يتخلف فرد من أفراد أبناء المسلمين عن الانضمام إلينا والاتحاد معنا..." (72)

يتضح من خلال نص الرسالة أن الشعب الجزائري كان دوما،وما يزال يقف بجانب اخوته في محنهم ،بدليل أن أبنائه الندين إجباريا في الجيش الفرنسي انتهزوا الفرصة،وهم على جبهات القتال للفرار من الجيش الفرنسي والالتحاق إلى جانب إخوانهم المغاربة لمكافحة الفرنسيين والأسبان.

فالسؤال المتبادر إلى الذهن وهو كالآتي :

كيف لمحمد بن عبد الكريم الخطابي أن يطلب مساعدة الجزائريين في مكافحة الاستعمار الفرنسي والأسباني،وهو الذي كان قد أعد جيشا كبيرا حارب به عبد الملك بن عبد القادر الجزائري نزولا عند رغبة فرنسا كشرط وضعته الأخيرة من أجل مساعدته على محاربة الأسبان،وقد قُتل الأمير عبد الملك في المعركة التي خاضها مرغما ضد محمد بن عبد الكريم الخطابي؛بالرغم من أن هذا الأخير نفى ذلك.

أليس الأجدر بمحمد بن عبد الكريم الخطابي أن يحارب الاستعمار الفرنسي والأسباني جنبا إلى جنب مع الأمير عبد الملك بن عبد القادر الجزائري.؟وأيضا أليس من الأجدر بعبد الملك أن يحارب الفرنسيين الذين يحتلون بلاده قبل أن يحارب الأسبان.؟

ومن الجزائريين أيضا دعاة الوحدة المغاربية نذكر عمر بن قدور الذي عارض دخول القوات الفرنسية إلى المغرب الأقصى،وقد ألقي عليه القبض من طرف السلطات الفرنسية نتيجة لكتاباته في الصحف المغاربية " كصحيفة اللواء" (73)

---

(72) - قنانش(محمد)،قداش(محفوظ): نجم الشمال الافريقي 1926-1937 ،ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر،1984،ص 28.

(73) - بلقاسمي(بوعلام):" البعد المغاربي في أيديولوجيات الحركة الوطنية الجزائرية 1911-1937 " مجلة المصادر عدد 7 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، عدد 7 ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار-الجزائر، نوفمبر 2002،ص 122.

بعد الحرب التي قادها محمد بن عبد الكريم الخطابي في المغرب الأقصى ضد قوة دولـتين مسيحيتين من أوروبا،وانتهى باستسلامه سنة 1926 ،بالمقابل عمل الأمير خالد بن عبد القـادر الجزائري ،على إسماع صوت الجزائريين،حيث ظل يؤكد على حق الشعب الجزائري بالتمـسك بشخصيته العربية الإسلامية وقيمه التاريخية والحضارية،مطالبا بتعلـيم اللغـة العربيـة والتربيـة الدينية،كما ساهم في تأسيس نجم شمال إفريقيا في مارس سنة 1926 [74] والذي يتكـون مـن العمال الجزائريين ،المغاربة والتونسيين حيث كانت هذه الجمعية تنادي بالمثل العليا لبلدان المغرب العربي ، [75]، وبالرغم من مغادرة التونسيين والمغاربة للنجم ،بقي هذا الأخير يناضل مـن أجـل استقلال البلدان المغاربية الثلاثة،وبالرغم أيضا من الهزات التي عرفها في النهاية أدت إلى حلـه في جانفي 1937 ،حيث بعد أقل من شهرين بتاريخ مارس 1937 نشأ مكانه حـزب الـشعب الجزائري. [76]

وما يمكننا قوله أنه لا يستطيع أحد أن ينكر دور نجم شمال إفريقيا في طرح القضية الأساسية المتمثلة في الاستقلال الكامل لجميع بلدان المغرب العربي في ظروف كانت فيهـا كـل التشكيلات السياسية الوطنية منها والمغاربية لا تفكر إلا في المطالبة المحتشمة ببعض الإصلاحات.

ولابد من الإشارة كذلك إلى التضامن الطلابي المغاربي الذي تجـسد في تأسـيس جمعية طلابية بباريس سنة 1927 أطلق عليها جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيـا،وهي تعـنى بالتضامن بين طلاب المغرب العربي في الجزائر،وتونس،والمغرب وكان من بين أعضائها فرحـات عباس من الجزائر،ومحمد الفاسي من المغرب.وقد شاركت هذه الجمعية في عدة مؤتمرات،نوقشت فيها المسائل المتعلقة بالحياة الثقافية،والاجتماعية،وتعليم المرأة في المغرب العربي،وقد كانت هـذه المؤتمرات تُنظم دوريا في إحدى البلدان المغاربية،وكانت تشجع فكرة الوحدة المغاربية.لقـد تنبـه الفرنسيون إلى خطورة هذه الجمعية على أساس أنا تجسد المطامح الوطنية لبلدان المغرب العـربي،

---

(74) – سطورا(بنيامين) : مصالي الحاج 1898-1974 رائد الوطنية الجزائرية، دار القصبة للنشر-الجزائر،1999،ص55.

(75) – GUENANECHE(Mohamed) :Le Mouvement d'indépendance en Algérie entre les Deux Guerres (1919-1939),traduit de l'arabe par Sid Ahmed Bouali,ENAL-Alger,1990,p35

(76) – زوزو (عبد الحميد) : دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع-الجزائر ، سنة الطبع مجهولة، ص 68

ومن ثمة منعت انعقاد مؤتمراتنا في البلدان المغاربية،فأجبرتنا على عقدها أمام أعينها في باريس ،وعندما رأت اتصالاتنا بالأحزاب السياسية ،وبخاصة نجم شمال إفريقيا عملت على عرقلتها .[77]

ولقد وجدنا أنه من المفيد أن نتطرق إلى الوقفة التضامنية التي وقفها الشعب الجزائري إلى جانب الشعب المغربي،على الرغم من معاناته ،حيث عبر عن إدانته واستنكاره،ورفضه لتدخل الحكومة الفرنسية في الشؤون الدينية للمغاربة؛إثر صدور الظهير البربري[78]ضد جزء من الشعب المغربي،لأن الشعب الجزائري يعاني من مثل هذه السياسة العنصرية منذ سنة 1859،حيث أصدرت السلطات الفرنسية قرارا يخرج مناطق القبائل من نطاق القضاء الإسلامي، مدعية أن هذه المناطق مسيحية في أصولها وأن العروبة والإسلام عنصرا دخيلان عنهما .

أما ونحن بصدد الحديث عن تضامن الشعبين الجزائري والمغربي في مكافحته للاستعمار الفرنسي بشتى الطرق،فلا يجب أن نهمل الدور البارز الذي لعبته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها سنة 1931،حيث وجهت نشاطها الخارجي أساسا إلى دول المغرب العربي أي تونس والمغرب الأقصى،وخاصة علمائها الذين تربطهم علاقات بشخصيات مغربية كعلال الفاسي،ومحمد الفاسي،و أبو شعيب الدكالي،وقد كانت تشيد بهاته الشخصيات ومواقفهم الدينية،كما قامت بفضح شخصيات مغربية أخرى لوقوفها إلى جانب السلطات الاستعمارية،على حساب كتلة الحركة الوطنية في المغرب،وقد أشادت أيضا بمواقف السلطان المغربي محمد بن يوسف على وقوفه إلى جانب الحركة الوطنية المغربية،وقد كتب علماء الجمعية عدة مقالات في جريدة الشهاب لسان حال الجمعية سنة 1936 تشيد بعمل الكتلة الوطنية

([77]) – بلقاسم(محمد) :" طلاب الوحدة جمعية طلبة شمال إفريقيا" ، مجلة الرؤيا، عدد3 ،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،ص- ص 15-31

([78]) – قرار أصدرته الحكومة الفرنسية في 16 ماي 1930 ،يتكون من ثمانية فصول ،وتكمن خطورة هذا القرار العنصري لإخراج البربر من سلطة الحكومة المغربية ،وإخراجهم من إطار التقاضي بالشريعة الإسلامية ،والتقاضي وفق أعرافهم وعاداتهم ،وتستأنف هذه الأعراف والأحكام أمام المحاكم الفرنسية ،حيث أوهمت أهالي المناطق الجبلية والصحراوية بأن إسلامهم سطحي ،وأصولهم مسيحية ،أرادوا بذلك فصل جزء من المسلمين المغاربة عن القضاء الشرعي ،وتحويل مسائلهم القضائية إلى المحاكم الفرنسية ،وتمزيق وحدة السلطة المغربية ،ولكن وقف الشعب= =المغربي وقفة رجل واحد ضد هذا القرار الفرنسي، فكانت بداية انطلاق الحركة الوطنية المغربية ، حيث عبر الشعب المغربي عن غضبه الشديد من هذا القرار ؛غضب قاده العلماء والمثقفون،حيث أعلنوا تمسكهم بدينهم وشريعتهم ومقدسا تهم،وعارضوا المحاكم التي أقامتها السلطات الفرنسية، وقد استعملت السلطات الفرنسية لقمع جميع المعارضين لهذا القرار ،ولكنها لم تثن الشعب المغربي بأكمله عن الاستمرار في المواجهة وما زاده إصرارا هو وقوف الشعب العربي والإسلامي إلى جانبه

المغربية،حيث ركزت على وحدة المغرب،وبالمقابل كانت المطابع المغربية مفتوحة لرجال الجمعيـة لطباعة كتبهم عندما تصادفهم الإعاقات المالية. (79)

وأما بالنسبة لحزب الشعب، فكانت نشاطاته الخارجية منصبة على توطيد الروابط النضالية بينه وبين الكتلة الوطنية المغربية،انطلاقا من المصير المشترك بين الشعبين الجزائري والمغربي،بـالرغم من سجن الكثير من مناضليه،وعلى رأسهم رئيسه مصالي الحاج،ومصادرة صحفه وممتلكاته،وأبعد من ذلك فقد لجأت الإدارة الاستعمارية بعدما استنفذت جميع طرق القمع ضد مناضليه إلى حله في 26 سبتمبر 1939،وعندئذ بدأ بالنسبة لمناضلي حزب الشعب عهد طويل من النضال السري سيدوم خلال كل مدة الحرب العالمية الثانية (80).

وعلىالرغم من ذلك ظل مناضلوه حريصون على مواصلة نضالهم والتنسيق بين شـعوب المغرب العربي،حيث في عام 1941؛أوفدت القيادة السرية لحزب الشعب أحـد مناضـليها،وهو شوقي مصطفاي إلى المغرب الأقصى للالتقاء بإخوانه المغاربة في مراكش والدار البيضاء،والتحادث معهم حول سبل التعاون والتنسيق مع حزب الشعب الجزائري،خاصة فيما يخص الدعايـة ضـد الاستعمار الفرنسي،وتوفير الموارد المالية التي يمكن بها تغطية النشاطات الحزبية .(81)

لقد جدد حزب الشعب الجزائري الاتصالات مع حزب الاستقلال المغربي، الذي تأسـس في 11 جانفي سنة 1944،وكان يسعى لتكوين جبهة شمال إفريقيا تضم الأحزاب الثلاثة:حزب الشعب الجزائري ،حزب الاستقلال المغربي .وحزب الدستور الجديد التونـسي بغـرض تحقيـق الاستقلال،وتجنب المفاوضات أحادية الجانب مع الاستعمار الفرنسي،وأيضا الاتفاق على العمـل المشترك والموحد سياسيا وعسكريا فيما إذا تقرر القيام بالثورة المسلحة ضد فرنسا وأسـبانيا.(82)

(79) – سعدالله(أبو القاسم): أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج 4، ط1 ، دار الغرب الاسلامي-لبنان،1996،ص -ص149-152

(80) - CHIKH(Slimane) : L'ALGERIE EN ARMES,OPU-Alger,1981,p62

(81) - BENKHEDDA (Ben youcef) : LES ORIGINE S DU PREMIER NOVEMBRE 1954 ,2éme edition ,Centre National d'Etude et de la Recherche sur le Mouvement National et la Révolution du 1er Novembre 1954 ,Algérie ,P,P.97-98

(82) – بوعزيز(يحي):السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري1830-1954 ، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائـر، 1995، ص 24 .

وفي هذا الإطار قام كل من الأمين دباغين ،ومبارك الفيلالي ممثلين لحزب الشعب الجزائري بزيارة إلى مراكش،حيث التقيا كل من مهدي بن بركة وعمر بن جلول،ومحمد بـن ناصـر،من حزب الاستقلال،حيث جرت بينهم محادثات مطولة اتفق الطرفان فيها على مايلي:

- تهيئة العمل الجماعي على نطاق شمال إفريقيا من أجل استقلال الجزائر والمغرب وتونس ولو بالعمل المسلح.

- منع كل طرف من التفاوض وحده منفردا مع فرنسا وأسبانيا دون موافقة باقي الأطراف الأخرى.

وعلى الرغم من هذا الاتفاق الذي وقعته الأطراف المشاركة في المحادثات، سرعان ماشرع المغاربة بالتفاوض على انفراد مع الحكومة الفرنسية دون أن يخطروا بذلك حزب الشعب الجزائري كما ينص عليه الاتفاق .[83]

الظاهر أن المسؤولين في حزب الاستقلال المغربي لم يكونوا جديين في اتفاقهم مع حـزب الشعب والحزب الدستوري وإلا كيف ينقضون هـذا الاتفـاق بالمفاوضـات مـع الحكومـة الفرنسية،دون أن يكلفوا أنفسهم عناء إبلاغ إخوانهم في النضال الذين وقفوا معهم في المحن التي مر بها المغرب الأقصى.

على أية حال بقي مناضلوا حزب الشعب الجزائري يناضلون في سرية تامة، بالرغم من الظروف القاسية التي كانوا يتعرضون إليها،إلى أن رجع زعيم الحزب مصالي الحاج من منفـاه ببرازافيل،وبمبادرة منه تم تأسيس حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطيـة سـنة 1946.[84]،وكانت هذه الأخيرة حاضرة بقوة في مكتب المغرب العربي الذي تأسس في القـاهرة في 22 أفريل 1947،والذي لعب دورا هاما في تجسيد الوحدة السياسية المغاربية .

---

(83) – KADDACHE (Mahfoud) :HISTOIRE DU NATIONALISME ALGERIEN,Tome2,Édition 2éme ,ENAL ,Algérie,sans date d'édition, p818-819.

(84) - KADDACHE(Mahfoud) ,SARI(Djilali) :L'ALGERIE DANS L'HSTOIRE ,OPU - ALGER ,1989,P103.

ومن الزعماء المعروفين الذين كانوا أعضاء في المكتب المذكور،نذكر على سبيل المثـال لا الحصر،الشاذلي المكي من الجزائر ولحبيب بورقيبة من تونس وعلال الفاسي من المغرب،وقد لقـي المكتب مساندة واسعة من الدول العربية،وتأييد مطلق لقضية استقلال جميع أقطار المغرب العربي من طرف جامعة الدول العربية ،التي كان المكتب ممثلا فيها،وقد شارك المكتب أيضا في المؤتمرات الدولية،حيث قام الأعضاء المشاركين بدعاية دولية لقضية البلدان المغاربية الثلاثة،وكانت مطالـب المكتب تتمثل فيما يلي:

1- عدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر وإلغاء معاهدة الحماية المفروضة على المغرب وتونس.

2- المطالبة بإجلاء القوات الاستعمارية على بلاد المغرب العربي كله.

3- رفض الانضمام إلى الاتحاد الفرنسي في أي شكل من أشكاله.

4-تعزيز الكفاح في الداخل والخارج لتحقيق الاستقلال .

5- الاتفاق على غاية واحدة ،وهي الاستقلال التام لكل الأقطار الثلاثة. (85)

يتبين لنا من خلال هذه المطالب،أن هناك تلاحم كبير وتنسيق في العمل بين أعضاء مكتب المغرب العربي لمواجهة الاستعمار بجبهة قوية متينة وموحدة.

غير أن المكتب،عرف بعض الخلافات الداخلية بين أعضائه، لكنها لم تؤثر على الـتلاحم الموجود بينهم .وقد غادر المكتب التونسيون،والمغاربة بعـد حـصول تـونس والمغـرب علـى الاستقلال،وعليه لم يبق في المكتب إلا الأعضاء الجزائريين.

لكن قبل أن نواصل حديثنا في موضوع الحركة الوطنية ،سنحاول التطرق بـشيء من التفصيل،إلى لجنة تحرير المغرب العربي التي أسستها الأحزاب الوطنيـة المغاربيـة بتـاريخ 05 جانفي 1948،والتي كان يرأسها محمد بن عبد الكريم الخطابي،وقد نص قانونا الأساسي علـى مايلي

1- المغرب العربي بالإسلام كان وللإسلام عاش وعلى الإسلام يسير في حياته المستقبلية.

(85) – بن عبود(محمد): مكتب المغرب العربي في القاهرة،منشورات عكاظ،المغرب، 1992،ص- ص8-10

2- المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة ،وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي.

3-الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة الأقطار الثلاثة تونس،والجزائر،و المغرب.

4- لاغاية يسعى لها قبل الاستقلال.

5- لا مفاوضات مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر .

6- لامفاوضة إلا بعد إعلان الاستقلال .

7- حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية .[86]

وفي هذا الصدد أوفد محمد بن عبد الكريم الخطابي - الذي قال قولته المشهورة الاعتماد على الأحزاب للانتقال إلى مرحلة الكفاح المسلح ضرب من العبث - لمناضلي المنظمة الخاصة L'OS عبد السلام الهاشمي الطود، و حمادي عبد العزيز،وهما مغربيان كانا محملان برسالة من طرفه يدعوهم فيها بالتنسيق للشروع في الكفاح المسلح في أقطار المغرب العربي،وعندما وصلا المناضلين المغربيين الجزائر قادمين إليها من تونس اتصلا بالمناضلين الجزائريين ،نذكر منهم على الخصوص محمد بوضياف ،ومحمد العربي بن مهيدي، اللذين أكدا في اللقاء أن الجزائريين ملتزمين بالكفاح المسلح في حالة تحرك المغرب وتونس على أن يبدأ الكفاح المسلح في خريف 1953،ولكن حدث مالم يكن في الحسبان،فقد وقع انفجار في 17 جويلية 1953، في مستودع للذخيرة بباتنة حال دون ذلك،وحسب الخطة السرية لمناضلي المنظمة الخاصة؛فالكفاح المسلح يبتدئ في المغرب ثم تونس ثم الجزائر، وهذا ما جعل اندلاع الثورة يتأخر إلى غاية نوفمبر1954 [87]

([86]) – KADDACHE, OP ,CIT ,P818.

([87]) – مهري(عبد الحميد)،" مسألة الانتقال إلى الكفاح المسلح"، محاضرة منشورة في أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف حول جيش التحرير المغاربي – الجزائر 11-12 ماي 2001 .

نستنتج مما سبق أن زعماء الأحزاب الوطنية المغاربية الثلاثة، قد نجحوا في تحقيق أحد الأهداف التي كان قادة الحركة الوطنية يسعون لتحقيقها، لكن الظاهر أن مناضلي حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية،لم يقبلوا فكرة التفاوض على الانفراد،كما فعل المغاربة مع السلطات الفرنسية على الرغم من الاتفاق المبرم بين الحزبين،حزب الشعب الجزائري، وحزب الاستقلال المغربي، بل ذهبوا أبعد من ذلك،حيث اقترحت حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية في ديسمبر سنة 1948 على مناضلي حزب الاستقلال ومناضلي حزب الدستور الجديد ،إنشاء جبهة موحدة شبه عسكرية مشابهة للمنظمة العسكرية السرية الجزائرية المنشئة في فيفري 1947. (88)، لكن لحبيب بورقيبة،وصالح بن يوسف من تونس،وعلال الفاسي والمهدي بن بركة من المغرب؛لم يعطوا أهمية للموضوع مما جعل الخلاف يطغى على العلاقات بين علال الفاسي،ومحمد بن عبدالكريم الخطابي المتحمس للعمل الثوري خلافا للأول الذي يريد خوض المعركة سياسيا.

ومما يجدر بنا ذكره الإشارة إلى وقوف الصحافة الجزائرية إلى جانب الأشقاء في المغرب الأقصى،ومن ضمن الصحف التي تناولت قضاياه جريدة المنار التي صدر منها العدد الأول في العاصمة سنة 1951 ،وهي جريدة نصف شهرية وبقيت تصدر حتى سنة 1954؛هذه الجريدة التي كانت تتم بالقضايا السياسية للمغرب،وأيضا كفاح شعبه،ورغبته في إلغاء معاهدة الحماية ،وقد تناولت كذلك الخطب التاريخية للسلطان المغربي محمد الخامس، وقد منعت السلطات الاستعمارية توزيع جريدة المنار في المغرب نتيجة للانتشار الواسع الذي تعرفه هذه الجريدة في الأوساط الشعبية المغربية والتي تتناول بشكل كبير القضية المغربية، وقد اهتمت أيضا جريدة البصائر التي ظهرت إلى الوجود سنة 1947،واستمرت في الصدور إلى غاية 1956،والتي اهتمت بقضايا المغرب الأقصى ولاسيما أراء المصلحين فيه. (89)

وفي الأخير رأينا أنه من الأهمية الإشارة إلى حدث هام اهتز له الشعب الجزائري وهو المؤامرة التي تعرض لها ملك المغرب محمد الخامس بتاريخ 20أوت 1953 (90) ، حيث خلعته

(88) – بوحوش : مرجع سابق ، ص 320.

(89) – سعد الله (أبو القاسم): أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج3 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي –بيروت ،1990،ص87

(90) – آيت إيدير(محمد بن سعيد):" بداية الوعي بضرورة الكفاح المسلح" محاضرة منشورة في أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف حول جيش التحرير المغاربي – الجزائر 11-12 ماي 2001 ، ص 45

السلطات الاستعمارية من على كرسي العرش،ونفته إلى مدغشقر،ونصبت مكانه محمد بن عرفـة ،حيث أحدثت هذه المؤامرة الدنيئة هزة عنيفة وسط شرائح واسعة من الشعب المغربي،وقد نددت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بهذا الحدث الخطير،حيث احتجت لدى الحكومة الفرنسية علـى خلع جلالة الملك محمد الخامس بصفة غير شرعية،وقد تضامنت مع الشعب المغربي في محنته ،ومع الملك ، حيث بعثت له رسالة إلى منفاه بمدغشقر تستنكر بشدة ما قامت به فرنسا وتعبر له عـن غضبها الشديد جراء الاعتداء الذي تعرض له، وقد أكدت له باسم الشعب الجزائـري تـضامن المسلمين الجزائريين مع الشعب المغربي الأبي ،ومع جلالته[91] .

نظرا لهذا الحدث الذي تجاوب معه الشعب المغربي بسرعة فائقة ، فقد نظم نفـسه سريعا، فظهرت فكرة إنشاء خلايا العمل الفدائي،الذي سدد ضربات موجعة لأقطـاب الحمايـة الفرنسية حيث بدأ اغتيال عناصر مختارة من قادة مؤامرة 20أوت1953 الشيء ،الـذي أرغـم الحكومة الفرنسية على البحث عن طريقة تنقذها من المأزق الذي وُضعت فيه من طـرف لـوبي المعمرين .[92] وبدأً من هذه الحادثة ستعرف العلاقات الجزائرية ممثلة في جبهة التحريـر الـوطني ،والمملكة المغربية تحسنا كبيرا يعود بالفائدة على الشعبين الشقيقين،لكن هذا التحسن سيشهد بعد الاستقلال تدهورا في العلاقات نتيجة للتدخل العسكري المغربي في الأراضي الجزائريـة المـستقلة سنة1963 ،حيث كانت نتائجه وخيمة على الشعبين الشقيقين،وما زالت آثـاره لم تمـح مـن الذاكرة الجزائرية الشعبية والرسمية إلى اليوم.

(91) – المدني(أحمد توفيق): حياة كفاح، 1925-1954 ،ج2،ط1 ،المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر،1977،ص ،ص 409،410

(92) – آيت إيدير ،مرجع سابق ، ص 46.

المبحث الأول: الخلفية التاريخية لتأسيس حزب الاستقلال المغربي وأهدافه.

المطلب الأول: الخلفية التاريخية لتأسيس حزب الاستقلال المغربي

ركزنا في دراستنا هذه على حزب الاستقلال المغربي دون غيره من الأحزاب الأخرى في الحركة الوطنية المغربية لأن حزب الاستقلال المغربي ليس أكبر الأحزاب السياسية في المغرب الأقصى فحسب ؛بل تجاوز سياسة الاستقلال التي انتهجها على مراحل،فطالب بإسقاط الحماية مباشرة كشرط مقدم للتفاوض مع السلطات الاستعمارية ،مثله مثل جبهة التحرير الوطني التي قادت الثورة التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي حتى الاستقلال.واعتبرت نفسها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري في كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي،بالإضافة إلى أنه تربطه علاقات كفاح مشترك بالحركة الوطنية الجزائرية بدأً من حزب الشعب وصولا إلى جبهة التحرير الوطني الجزائرية.

وعليه فقد وجدنا أنه من المفيد التطرق بشيء من التفصيل إلى الانطلاقة الحقيقية للعمل السياسي للحركة الوطنية في المغرب الأقصى.

الفرع الأول: انطلاق العمل السياسي للحركة الوطنية المغربية:

أولا: صدور الظهير البربري:

في الحقيقة لعب صدور ما يعرف،بالظهير البربري في 16 ماي 1930 دورا كبيرا في دعم الانطلاقة الحقيقية للعمل السياسي للحركة الوطنية المغربية، فقد استغلته هذه الأخيرة لإطلاق حركة احتجاج واسعة ضد السياسة الاستعمارية بالمغرب على شكل تجمعات بالمساجد وسرعان ما عمت المدن الكبرى ،وقد تعرض الشباب المشارك في حركة الاحتجاج السلمية هذه للاعتقال والإبعاد.

ثانيا:ظهور كتلة العمل الوطني المغربي

على إثر القمع المسلط على المحتجين ،تكونت خلايا سياسية اتخذت من السرية أسلوبا للتنظيم والعمل لتفادي المواجهة مع سلطات الحماية،وانتهت هذه المرحلة بظهور مجموعة من التنظيمات السياسية ،التي جعلت من النضال من أجل الإصلاحات في إطار نظام الحماية أسلوبها الأساسي،ونذكر منها بالأساس

"كتلة العمل الوطني "التي أسست في أوت 1933 جريدة بالفرنسية حملت اسـم "عمل الشعب" تولى الإشراف عليها في فاس محمد الوزاني،حيث دعـت هـذه الجريدة إلى الاحتفال بعيد العرش في 18 نوفمبر من كل سنة،كإشارة إلى رغبة الكتلة في التعاون مع القصر. (93)

ثالثا: مطالب كتلة العمل الوطني المغربي:

قامت الكتلة في ديسمبر 1934 بتقديم مذكرة "مطالب الشعب المغربي"إلى المقيم العام والسلطان ورئيس الحكومة الفرنسية تضمنت مايلي:

- فتح باب الوظائف أمام المستنرين من المغاربة حتى يتمرنوا علـى شـؤون الحكم.
- فصل السلطات القضائية عن السلطات الإدارية.
- إنشاء مجالس بلدية.
- الإبقاء على السلطان مسيطرا على السلطات التشريعية والتنفيذية.
- احترام حرية مبدأ التجارة.
- توحيد نظام التعليم في المغرب. (94)

وبالتمعن في هذه المطالب نجدها تتسم بالاعتدال ،حيث لم تتطرق إلى موضوع نظام الحماية،ولم تطالب بإلغائه،وهي في الحقيقة عبارة عن مطالب داخلية ليس إلاّ.

الفرع الثاني:ردة فعل السلطات الاستعمارية على مطالب كتلة العمل الوطني:

وبطبيعة الحال فإن السلطات الاسـتعمارية الفرنـسية،لم تـرفض هـذه المطالب ،لأنها لاتر فيها مساس بالمصالح الفرنسية في المغرب الأقصى،عكس المعمرين ـ الخائفين على مصالحهم ـ الذين ضغطوا على السلطات الفرنـسية بأن لا توافق على تلبية مطالب الكتلة الوطنية المغربيـة، وفعـلا فـإن الإدارة

(93) – يحي (جلال): العالم العربي الحديث والمعاصر ، ج2،المكتب الجامعي الحديث، مصر،2001 ،ص 715

(94) – مرجع نفسه ، ص 716

الاستعمارية قد خضعت لتأثير المعمرين الفرنسيين وتراجعت عن وعودها بتلبية كل ما تقدمت به الكتلة الوطنية من مطالب.

المطلب الثاني: ظهور حزب الاستقلال:

على أية حال بعد هذا التراجع وأيضا بعد فشل حركة الإصلاحات ،وما صـاحبها من قمع واجهت به سلطات الحماية أعضاء الحركة حدث انشقاق داخـل صـفوف كتلـة العمل التي أصبحت أراء أعضائها متباينة فانفصل القادة عن بعضهم البعض ،وأسس كل واحد منهم حزبـا سياسـيا خاصـا بـه فمحمـد الـوزاني أسـس حـزب الـشورى والاستقلال،وأسس عبد الخالق الطريسي حزب الإصلاح،ثم أسس محمد المكي الناصـري حزب الوحدة والاستقلال،أما علال الفاسي وزملاؤه فقد أسسوا الحزب الوطني المغربـي الذي سيتحول إلى حزب الاستقلال بقيادة علال الفاسي.وباشر قادة الأحزاب عملهم السياسي، بتوعية الرأي العام المغربي بالنضال الذي يخوضونه من أجل تجسيد حرية واستقلال المغرب.

استطاع الحزب الوطني أن يظفر بالاعتراف الرسـمي مـن الـسلطات الفرنسية ؛غير أن الحزب بعد حصوله على الاعتماد، أيد الحركة الاحتجاجيـة التي قام بها المغاربة ضد تحيز سلطات الحماية الفرنسية في توزيع مياه الـري لصالح المعمرين الفرنسيين سنة 1937 ،فتعرض للحل من طرف المقيم العـام نوجيس الذي نفى قادة الحزب بمن فيهم علال الفاسي،الذي اعتقلتـه الـسلطات الفرنسية ونفته إلى الغابون في إفريقيا الاستوائية ،حيث قضى في منفـاه سـبع سنوات إلى سنة 1946 .(95)

وعلى الرغم من عدم وجود اختلاف فـي البرنـامج العـام للأحـزاب المغربية،فقد اختلفت الرؤى بين قادتها،مما جعل صعوبة العمل،والتنسيق فيمـا بينهم من أجل الصالح العام، ربما يرجع ذلك إلى عدم وجود الأخطار الخارجية

(95) – أمين(سمير): المغرب العربي الحديث،ترجمة كيمل داغر،ط2،دار الحداثة-لبنان،بالتعاون مع ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر،1981، ص 141.

التي جعلت القادة يتناسـون توحيـد الجهـود الوطنيـة للمطالبـة باسـتقلال المغرب،ولكن عند اندلاع الحرب العالمية الثانية،والأزمات التـي وقعـت فـي المغرب الأقصى ،أجبرت هؤلاء القادة على تغييـر خططهم،مـاداموا جميعـا يناضلون من أجل استقلال المغرب.

وفي هذا الشأن انعقد في 11 جانفي 1944 بفاس، مؤتمرا وطنيا مغربيـا شكل تحولا في تاريخ الحركـة الوطنيـة المغربيـة ،حيـث ضـم جمعيـات المدرسين،وكبار الموظفين ،والعلماء، ورجال الدين ،والطلبة وقرروا التهيكـل في حزب سياسي أطلقوا عليه حزب الاستقلال.

الفرع الأول:أهداف حزب الاستقلال

جعل حزب الاستقلال هدفه الرئيسي الاستقلال كما يدل عليه اسـمه،على أن يكون الوصول إليه بطريقة مباشـرة دون مـساومة أو انتقـاص أو حتـى الوصول إليه على خطوات، وأن لا تفاوض مع السلطات الفرنسية إلا بعد إسقاط الحماية، التي هي شرط من شروط التفاوض، ثم تقوية الروابط مع دول العـالم عامة والدول العربية ،والإسلامية بخاصة،أما فيما يخـص نظـام الحكـم فـي المغرب الأقصى،فقد أقر الحزب ولاءه للأسرة الحاكمة ،وإن كان قد طالب في برنامجه بضرورة تطبيق نظام الملكية الدستورية ،وبمنح الحريات الديمقراطيـة لأفراد الشعب،وقد استبدل الحزب لقب السلطان بلقب الملك ،الذي أصبح يسمى منذ ذلك الوقت بالملك محمد الخامس. (96)

وبطبيعة الحال فقد رفع حزب الاستقلال برنامجه للـسلطان محمـد بـن يوسف(97) ،وهذا لدراسته ،وإبداء الرأي فيه ،ويجب أن نشير إلى أن المحـرك

(96) – يحي (جلال): العالم العربي.........،مرجع سابق ، ص 728.

(97) – هو محمد بن يوسف بن إسماعيل المولود في سنة 1902 ،وصل إلى كرسي العرش المغربي وهو في سنه الثامن عشر ،ذو ثقافـة إسـلامية متينة ،ويتكلم الفرنسية جيدا ،لكنه لا يستعمل إلا العربية في المواكب الرسمية ،وقد أظهر إدراكا سياسيا واسعا جدا ،كثير الولع بالتقدم العلمي ،ويحب البناء والتعمير،متعلق بتعليم الجماهير المغربية ،متشبعا بالثقافة الأوروبية،حتى أنه يطلب من أبنائه أن يتعلموا تعليما صحيحا ، تـوفي سـنة 1961 ،لمزيد من المعلومات أنظر شارل أندري جوليان ، إفريقيا الشمالية تسير مرجع سابق نص 65 .

الأساسي في هذه العملية يعود الفضل فيه إلى أحمد بلفريج ،بعد استشارة علال الفاسي في منفاه،والذي يعتبر الأب الروحي لحزب الاستقلال، لأن علال الفاسي يعتبر بالنسبة للمغاربة بطل الإسلام المثالي ، وللإشارة فإنه كانت غاياته تتفـق مع غايات العلماء المسلمين الجزائريين ،وتربطه علاقات جيدة معهم.(98)

كان حزب الاستقلال يناضل أيضا من أجل سن قـوانين اجتماعيـة فـي المغرب بهدف رفع المستوى المعيـشي للـشعب المغربـي ،وكـذلك الأمـن الداخلي،أما على المستوى الخارجي فيسعى الحزب إلى أن تكون علاقات البلاد أحكم ،وأوفق مع الدول العربية التي تربطها بها روابط تاريخية وثقافية ،وفـي هذا الشأن رفع حزب الاستقلال ميثاقه للملك محمد الخامس،مع تسليم نسخة منه للمقيم الفرنسي العام في المغرب.(99)

الفرع الثاني:ردة فعل الملك محمد الخامس والسلطات الفرنسية على ميثاق حزب الاستقلال

أولا: ردة فعل الملك محمد الخامس

بعد أن اطلع الملك على ميثاق حزب الاستقلال أظهر تعاطفه مع الحزب ومبادئه وظل كذلك حتى حصول المغرب على استقلاله؛فقام بـدعوة المجلـس الوزاري للتشاور،والبحث في أهم ما ورد في هذا الميثاق، فتقرر تشكيل لجنـة تتكون من وزيرين ورئيس التشريعات الملكية للشروع في دراسة التوفيق بـين الاستقلال الذي هو الهدف الرئيسي للحزب ،وعلاقة فرنسا بالمغرب.

ثانيا:ردة فعل السلطات الاستعمارية

شرعت اللجنة،وأعضاء من حزب الاسـتقلال بالاتـصالات المتكـررة بالسلطات الفرنسية ،والتي أقرت صراحة بأنها لا تستطيع التنازل عن معاهـدة الحماية ،وإنما ما يمكنها فعله هو الشروع في بعض الإصـلاحات،وقد ذهـب المقيم الفرنسي العام إلى أبعد من ذلك ،حيث أبلغ الملك محمد الخامس بـأن لا

(98) – شارل(أندري جوليان): إفريقيا الشمالية.....، مرجع سابق ، ص 178.

(99) – الفاسي(علال): الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، ط3 ،مطبعة النجاح – الدار البيضاء ،المغرب،2003، ص ص 294-298 .

يكون طرفا في أي مفاوضات تكون مطالبها الأساسية تغيير نظام الحماية ،وأعلمته أيضا أن الحكومة الفرنسية وحدها التي لها الحق في أن تقر الإصلاحات التي تراها ضرورية للبلاد.[100]

يتضح لنا مما سبق أن الملك محمد الخامس من خلال موافقته الصريحة على ميثاق الحزب وتشكيل لجنة للبحث في الاستقلال، الذي كان الهدف الرئيسي للحزب قد أظهر ميله للرجال الذين يعملون من أجل الكفاح الوطني، أما السلطات الفرنسية فقد أظهرت تعنتها متمسكة بعدم التنازل عن المغرب الأقصى من خلال رفضها لمطالب حزب الاستقلال مكتفية بأنا هي الوحيدة التي لها الحق في إقرار الإصلاحات التي تراها ضرورية للبلاد؛ وأي إصلاحات تراها فرنسا ضرورية للمغرب؟ بالطبع تلك التي تخدم مصالحها الاستعمارية.

المبحث الثاني :الأوضاع السائدة دوليا وعربيا ومحليا عند تأسيس حزب الاستقلال المغربي

المطلب الأول :الأوضاع السائدة دوليا

يمكن أن نقول أن الساحة الدولية في بداية الأربعينات تجاذبتها تيارات متناقضة حتمت ليس على الحركة الوطنية بالمغرب لوحدها أن تنادي بالاستقلال، بل حتمت على الدول للاستعمارية أن تراجع أسلوب تحكمها في مستعمراتا،وهذه الفترة اتسمت بمايلي:

- نمو حركات التحرر الوطني ضد الاستعمار في كل بقاع العالم (المغرب العربي، الهند-الصينية،الهند)مما خلق مناخا عالميا مناهضا ومعاديا للاستعمار .

- تعمق التناقضات بين القوى الاستعمارية إثر الحرب العالمية الثانية ،وبعد ذلك أنعقد مؤتمر أنفا[101] ،وصدور ميثاق الأطلسي سنة 1943 الذي أقر حق الشعوب في تقرير المصير

-تغير أشكال الاستعمار عالميا ،من استعمار مباشر بتكاليفه المادية والبشرية إلى استعمار غير مباشر،حيث زعزعت الثورات ضد الاستعمار مقومات النظام الاستعماري.واضطر رأساليو البلدان الاستعمارية بدف إطالة أمد استغلالهم للبلدان المستعمرة ،أن ينتقلوا أكثر فأكثر إلى الهيمنة

([100]) – الفاسي، مرجع سابق ص 298.

([101]) – نزل يقع في شارع آنفا بالدار البيضاء المغربية أجرى فيه السلطان محمد الخامس محادثات مع الرئيس الأمريكي دون مراقبة السلطات الفرنسية دارت المحادثات حول الوضع المغربي مما حصل لروزفلت انطباعات سيئة عن موقف المقيم العام ،حيث أظهر عناية كبيرة بالملك ،فاستفسر عن حالة البلاد الاقتصادية والاجتماعية ،ووعده بأنه سيعمل شخصيا على الإسراع باستقلال المغرب الأقصى عند انتهاء الحرب.

غير المباشرة ،فتحولت البلدان المستعمرة ،الواحدة تلو الأخرى إلى بلدان نصف مستعمرة،أي حصلت على الاستقلال السياسي ،وبوجه عام حافظ الاستعمار في البلدان المستقلة حديثا على مواقعه الاقتصادية القديمة ،وهذا بالضبط ما سيحصل مع المغرب سنة 1956 ،هذا ما شجع الحركة الوطنية وحملها على تغيير مضمون مطالبها ،فقد دعمت دخول المغرب في الحرب إلى جانب الحلفاء أملا في الحصول على اعتراف فرنسا باستقلال المغرب.

المطلب الثاني : الأوضاع السائدة عربيا

على المستوى العربي يمكن القول إن الحقيقة العربية كانت هي حجر الأساس لهذا التطور التاريخي،فمن ناحية كانت الحرب فرصة لنمو الحركات الوطنية،ونشاط المقاومة ضد الوجود الاستعماري الأمر الذي انعكس على استقلال عدد متزايد من الدول العربية،فأصبحت الحاجة إلى إقامة نوع من التوازن بين القوى السياسية ،حيث لعبت فيه مصر دورا فاعلا،ومن ناحية ثانية تعززت الحاجة إلى الوحدة؛ مع الوعي بمخاطر الحركة الصهيونية التي تتزايد هجرتا إلى فلسطين تحقيقا لحلم الدولة اليهودية.وقد اجتمعت كل من سوريا ولبنان والعراق والأردن والمملكة العربية السعودية ومصر واليمن في الفترة من 25 سبتمبر إلى 7أكتوبر1944 لتأسيس جامعة الدول العربية التي لعبت بريطانيا دورا كبيرا في هذا الـ تأسيس خدمة لمصالحها في المنطقة.

المطلب الثالث: الأوضاع السائدة محليا

كان للأزمة الاقتصادية العالمية لسنة 1929 أثر كبير في الـتمع المغربي،وساهمت في تنامي الاستياء الشعبي ضد سلطات الحماية،فالرخاء النسبي بعد الحربين كان ظرفيا ،والأزمة الاقتصادية أضعفت الاقتصاد المغربي الجديد، والاقتصاد العالمي أيضا.عانت الطبقات الثرية الصغرى والحضرية والصناع من المزاحمة ،ومن ضياع الأسواق التقليدية ،ومن تقلص القدرة الشرائية لزبائنها؛تسريح أو خفض عمال الورشات الكبرى التي فُتحت في فترة الرخاء،بالإضافة إلى الأجور المتدنية.

وأما الفلاحون الذين نزعت منهم أراضيهم من قبل ،فقد تدهورت منتجاتـهم الزراعية نتيجة رداءة المحصول والأوبئة.هذه الوضعية أثرت سلبا على التجارة التي عرفت كسادا واسعا.

وأما المثقفون فقد تم استبعادهم من الإدارات التي كانوا يشغلون بـا من قبل.

لكن الأمر الأساسي في هذه الفترة هو دخول فاعل جديد حلبة الصراع ضد الاستعمار الفرنسي تمثل في الطبقة العاملة التي ارتبط وجودها بالاقتصاد الاستعماري،حيث لعبت دورا كبيرا في تحول الحركة ودفعها إلى مقاومة الاستعمار ،وهناك ظواهر أخرى ميزت سنة 1944 منها

انحياز الطبقة الثرية الكبرى للحركة الوطنية ،طبعا خدمة لمصالحها ،بعدما تضايقت من الإجراءات التمييزية التي أصبحت عرضة لها من طرف السلطات الاستعمارية.

المبحث الثالث: الخلفية التاريخية لتأسيس جبهة التحرير الوطني الجزائرية وأهدافها

المطلب الأول: الخلفية التاريخية لتأسيس جبهة التحرير الوطني

قبل التطرق إلى الخلفية التاريخية لتأسيس جبهة التحرير الوطني الجزائرية نود أن نشير إلى الوصف القانوني لتسمية الجبهة؛ هذه الجبهة التي لم تظهر صدفة بل كانت نتيجة ظروف تاريخية،فما هي هذه الظروف والعوامل التي أثرت في ظهورها كحركة تحررية ؟

سنحاول في البداية إعطاء الوصف القانوني المعروف لتسمية الجبهة في الدول البرلمانية :الجبهة هي عبارة عن ائتلاف متكون من عدة أحزاب ولكل حزب الحق في الاحتفاظ باستقلاليته وكيانه. [102]

وعليه فجبهة التحرير الوطني الجزائرية لم تكن بهذه التشكيلة المعروفة في الدول التي تأخذ بالنظام البرلماني،بل كانت تعتبر نفسها هي الوحيدة في الساحة السياسية التي تمتلك الشرعية القانونية لتمثيل الشعب الجزائري في كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي دون سواها،ولكي تنفرد بقيادة الثورة التحريرية ،كانت الجبهة لا تقبل انضمام أعضاء الأحزاب المتواجدة على الساحة الوطنية إليها إلا بعد أن ينتصلوا من حزبيتهم ويحلوا أحزابهم ،ويبدو أن قادة الجبهة وضعوا هذا الشرط كأولوية لانضمام أعضاء الأحزاب إليهم لكي تتوحد الأفكار الثورية التي كانوا قد آمنوا بها منذ أن أسسوا المنظمة الخاصة ،التي كانت النواة الأولى لاندلاع الثورة التحريرية،ولأن جل الأحزاب المتواجدة على الساحة الوطنية كانت تُغلّب الجانب السياسي في النضال على الجانب الثوري ليس لأنها ضد استعمال القوة ضد فرنسا ،وإنما لأنها تريد تحقيق أهدافها في الحرية والاستقلال بأقل الخسائر وهذا بدون شك نظرة لا يمكن الاستهانة بها.

يتضح أن جبهة التحرير الوطني ليست جبهة كما هو معروف أو حزبا كبقية الأحزاب كما أنها ليست من المنظمات القائمة على التنافس مع تشكيلات سياسية أخرى تقصد من ورائه

(102) – العقاد(صلاح): الجزائر المعاصرة، مطبعة الرسالة-لبنان،1963،ص 75.

جلب تلك التشكيلات إليها ،ولا تمارس المزايدة السياسية ،ولا تقوم بنشاطها كما تقوم بها منظمات أخرى توفرت لها الشرعية القانونية. (103)

أما فيما يخص أهم الظروف التاريخية والعوامل الاجتماعية التي أثرت في ظهور جبهة التحرير الوطني الجزائرية كحركة تحررية ،فيمكن أن نرجعها إلى الظروف التي عرفتها الحركة الوطنية التي تعتبر امتدادا للمقاومة الشعبية منذ سنة 1830 ،فيمكننا أن نتطرق إليها من خلال تعرضنا لأهم التنظيمات والأحزاب التي تشكلت منها الحركة الوطنية وهي كما يلي:

أولا:نجم شمال إفريقيا

ظهر نجم شمال إفريقيا إلى الوجود رسميا في مارس من سنة 1926 في ظل اتحاد المستعمرات الذي كان يضم خيرة مناضلي المستعمرات الفرنسية تحت رعاية الحزب الشيوعي الفرنسي،تزعمه في بداية الأمر الحاج عبد القادر(104) الذي كان مناضلا بارزا في الحزب الشيوعي الفرنسي ،كما ترأسه شرفيا الأمير خالد(105) الذي أدى دورا كبيرا في نشأته عن طريق توعية وتجنيد العمال المهاجرين بالمحاضرات والخطب،وكان مصالي الحاج (106) من مؤسسيه الأساسيين بدليل أن رفاقه قد أسندوا إليه مهمة التنظيم،ثم أصبح رئيسا للنجم في جوان 1926 .

(103) – الأشرف(مصطفى): الجزائر الأمة والمجتمع، دار القصبة-الجزائر،2007،ص 167.

(104)- ولد بغليزان بتاريخ 23 ديسمبر 1883 وسط عائلة فلاحية ،هاجر إلى فرنسا،حيث حصل على الجنسية الفرنسية،شارك في الحرب العالمية الأولى 1914-1918 ،وبعد نهاية الحرب استقر بباريس ، تزوج من فرنسية ،انظم إلى اتحاد المستعمرات الفرنسية رفقة الزعيم الفيتنامي هوشي منه ،انخرط في صفوف اليسار الفرنسي الذيرشحه= =إلى مناصب قيادية في الحزب الشيوعي الفرنسي،ونظر لإتقانه الفرنسية والعربية ،رشحه الحزب الشيوعي الفرنسي في الانتخابات التشريعية في جويلية سنة 1924 ،حيث أظهر نشاطا متميزا في الأوساط النقابية ،كما عرف عنه معارضته لسياسة الأمير خالد في البداية ليسانده بعد ذلك،كان للحاج عبد القادر الدور الكبيرفي انظمام مصالي الحاج إلى صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي،حيث ساهم رفقته في تأسيس نجم شمال إفريقيا سنة 1926 ،طرد من الحزب الشيوعي الفرنسي ،فاعتزل السياسة ،توفي في فرنسا سنة 1957،لمزيد من المعلومات أنظر ،القرص المضغوط تاريخ الجزائر(1830-1962)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، وزارة المجاهدين،2003.

(105) – ولد خالد الهاشمي بن عبد القادر (الأمير) يوم 20 فيفري 1875 بدمشق تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه ،ودرس اللغتين العربية والفرنسية ،واصل دراسته الثانوية بباريس بثانوية لويس الأكبر بعد أن عادت عائلته إلى الجزائر سنة 1892 انظم إلى الكلية الحربية الفرنسية المعروفة بسان سير التي تخرج منها سنة 1897 شارك في حملات عسكرية بالمغرب سنة 1907 برتبة ملازم أول قبل أن يرقى إلى نقيب سنة 1908 نبعد أن استفاد من عطلة خاصة لمدة ثلاثة سنوات عام 19013 نشارك من جديد في الحرب العالمية الثانية كضابط ،وانسحب من الجيش الفرنسي سنة 1919 واستقر بالجزائر سنة 1897 نثم نفي منها نظرا لسياسته المعادية لفرنسا توفي بدمشق في 9 جانفي 1936 ،لمزيد من المعلومات أنظر القرص المضغوط،تاريخ الجزائر 1830-1962، وزارة المجاهدين ،مرجع سابق

(106) – إسمه أحمد مصالي من مواليد 16 ماي 1898 بتلمسان من عائلة فلاحية ، كان أبوه عضوا في الطريقة الدرقاوية غادر مصالي الحاج المدرسة مبكرا قبل أن يتجاوز سن العاشرة واشتغل بمحل لصناعة الأحذية ثم بائعا بأحد المتاجر بمدينة الحنايا قرب تلمسان جند لأداء الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي سنة 1918 وبعد الحرب العالمية الأولى هاجر إلى فرنسا وهو في سن الخامسة والعشرين واشتغل في مصنع للأقمشة قبل أن يصبح تاجرا متنقلا أثناء تواجده في باريس اختلط بالتيارات السياسية الفرنسية وخاصة اليساريين منهم ظهر اهتمامه بالسياسة والتوجه نحو الحركات الوطنية لبلدان المغرب العربي ضمن الحركة العمالية بالمهجر ترأس عدة أحزاب وحركات سياسية دخل في مواجهات مع جبهة وجبش التحرير الوطني بقي مصالي الحاج في فرنسا إلى غاية الاستقلال ولم يدخل الجزائر التي كان يطالب بإستقلالها . حتىتوفي بفرنسا في 3 جوان لمزيد من المعلومات أنظر سطورا بنيامين ، مصالي الحاج 1989-1974 مرجع سابق

(أ)-برنامج النجم:

كان برنامج نجم شمال إفريقيا يدعو إلى استقلال الجزائر في إطار المغرب العربي الذي كان يعتبره كيانا جغرافيا وتاريخيا وثقافيا واحدا ،وقد أعلن هذا الطرح مصالي الحاج،الـذي يعُـرف بشخصيته القوية واستماتته في النضال:ففي مؤتمر رابطة الشعوب المستعمرة المنعقدة ببروكسيل في فيفري سنة 1927، لم يكتف مصالي بمطلب الاستقلال بل تطرق لبعض مقوماته
أيضا مثل تأسيس جيش جزائري بعد انسحاب الجيش الفرنسي عن الجزائر والقيام بإصلاح زراعي واسع .(107)

يتبين لنا من خلال هذه المطالب،أن نجم شمال إفريقيا كان السباق قبل غـيره في المطالبـة بالاستقلال التام عن فرنسا ،وهذه المطالب تعبر عن حق الشعب الجزائري في استعادة سيادته على أراضيه وتحريرها من الاستعمار، والعمل في سبيل ذلك بجميع الوسائل السياسية منها والثورية على أساس أن الاستعمار الفرنسي احتل الجزائر بالقوة ولا يمكن أن يرحل إلا بالقوة.

لكن من خلال قراءاتنا لنص المطالب التي كان النجم قد طالب بها في برنامجه ،نجد أنه لم يحدد وسائل تحقيق الاستقلال، وهو أمر يبعث على التساؤل ،حيث أن طرح فكرة الاسـتقلال مجردة عن آليات تحقيقها تصبح دون معنى ،وما يؤكد ذلك الغياب الكلي لدور الحزب في التصدي للاحتفالات المحضرة بمرور 100سنة على سقوط مدينة الجزائر ،حيث اعتبرت هذه الاحتفـالات نهاية الجزائر المسلمة وميلاد الجزائر المسيحية اللاتينية.

(ب):ردة فعل السلطات الاستعمارية على نشاط نجم شمال إفريقيا:

لم يرُق للسلطات الفرنسية أن ترى عملا سياسيا وتنظيميا مؤسسا لحركة وطنية رائدة مثل نجم شمال إفريقيا الذي كان يضم في صفوفه بالإضافة إلى الجزائريين مهاجرين تونسيين ومغاربة،و الذين سرعان ما انسحبوا من صفوف النجم ليلتحقوا بحركاتهم الوطنية في بلدانهم، فأصبح النجم تنظيما سياسيا جزائريا بحتا.وعلى الرغم من هذا الانسحاب بقي زعماء النجم يطالبون باستقلال المغرب العربي ككل،وقد اعتبرت الإدارة الاستعمارية مشاركة مصالي الحـاج في مـؤتمر دولي

(107) – عباس(محمد):"مصالي الثائر بين غاندي وهوشي مينه" ، جريدة الخبر الأسبوعي، العدد 422 ، من 31 مارس إلى 06أفريل2007 ، الجزائر ، ص 18.

بلجيكا ،ومطالبته بالاستقلال التام عن فرنسا ؛هو محاولة لتدويل قضية الاستعمار ببلدان المغـرب العربي فقامت بحل النجم في نوفمبر1929 .(108)

(ج) تغيير تسمية النجم

لقد قرر مصالي الحاج ورفاقه مواصلة نشاطهم النضالي دون انتمائهم إلى أي منظمـة أو حزب آخر،فقرروا إصدار صحيفة أطلقوا عليها اسم صحيفة (الأمة) في أكتـوبر سـنة 1930 للتعريف بحركتهم وبرنامجهم ،ونقل مطالب الاستقلال بواسطة هذه الوسيلة الإعلامية إلى داخـل الجزائر،ونتيجة لهذا النشاط الذي أظهره النجم رغم قرار حله ومتابعة السلطات الفرنسية لقادتـة ،قرروا تغييرا سمه ليصبح "نجم شمال إفريقيا المجيد" مع الاحتفاظ بجميع هياكله ووسـائله، لكـن تدخل القضاء الفرنسي سنة 1934 ، متهما النجم بالقيام بنـشاط باسـم منظمـة محظـورة قانونا،وحكم على أعضائه بأحكام متفاوتة منها الحكم بستة أشهر سجنا وبغرامة ماليـة قـدرها مائتي فرنك ضد مصالي الحاج.(109)

(د) تأسيس الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا

ومهما يكن من أمر فإن قادة النجم قد قرروا تأسيس تنظيم سياسي جديد يدعى "الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا"،ويبدو أن هذه التسمية كانت متعمدة، وهذا ربما للتخلص نهائيا من العلاقة التي تربط النجم بالحزب الشيوعي الفرنسي،لأن النجم لم يلق صدى واسعا في الجزائر ربما يرجع ذلك إلى انتمائه وارتباطه بالحزب الشيوعي الفرنسي، ومن الطبيعي جدا بالنسبة للجزائريين أن ينفروا من كل ما هو شيوعي،وعندما أدرك مصالي الحاج ذلك عرف بأنه أصبح من الضروري فك الارتباط الذي يربطه بالشيوعيين الفرنسيين الذين كانوا يستخدمون الجزائريين كورقة انتخابية لا أكثر. (110)

وربما لأن مصالي الحاج خشي من اكتساح العلماء الإصلاحيين للساحة السياسية الجزائرية وهذا ما حدث معه بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائـريين عـام 1931 . والـسؤال المطروح هو ما مضمون برنامج الحزب الجديد وما مصيره في ظل ملاحقة الاسـتعمار الفرنـسي لأعضائه واعتقالهم والزج بهم في السجون؟

(108) – شريط(الأمين): التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية 1919 1962 ، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر،1998، ص،9

(109) – سعدالله (أبو القاسم): الحركة الوطنية الجزائرية،ج3 ، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب،1986،ص ،ص 122،121

(110) – شريط(الأمين):مرجع سابق ص10

(ه)برنامج الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا

للإجابة على هذين السؤالين يمكن أن نقول أن البرنامج الجديد للاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا إضافة إلى ما ذكرناه سابقا يتضمن مايلي:

- انتخاب مجلس تأسيسي عبر الاقتراع العام .
- تطبيق مبدأ الاقتراع العام على كل المستويات وقابلية كل سكان الجزائر للترشح لكل المجالس وممارسة حق الانتخاب .
- تكوين جيش وطني وحكومة وطنية ثورية.
- اللغة العربية هي اللغة الرسمية.
- تملك الدولة الجزائرية بشكل عام البنوك والموانئ والسكك الحديدية والمرافق العمومية.
- مصادرة الأملاك الفلاحية الكبرى التي استحوذ عليها كبار المعمرين وإعادة توزيعها على الفلاحين مع ضرورة احترام الملكية الصغيرة والمتوسطة وعودة الأراضي والغابات وكل ما هو بيد الدولة الاستعمارية إلى الدولة الجزائرية.
- اعتراف الدولة الجزائرية بالحق النقابي وحق الجمعيات بما في ذلك الأحزاب وحق الإضراب.
- التزام الدولة الجزائرية بوضع القوانين الاجتماعية ومساعدة الفلاحين بأشكال مختلفة . (111)

نستخلص مما سبق ذكره أن البرنامج الجديد للاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا قد تبنى منذ البداية المبادئ الثورية،أضف إلى ذلك مطالبه السياسية المتمثلة في حق الشعب الجزائري في الانتخاب الحر لممثليه، وحق الترشح في الانتخابات،وكذلك مطالبه في الميدان الاجتماعي ربما يرجع ذلك إلى تركيبة الحزب الاجتماعية التي تعتمد أساسا على العمال المهاجرين الذين لم يجدوا عملا خاصة في المجال الفلاحي،فاضطروا إلى الهجرة إلى فرنسا بحثا عن لقمة العيش وعلى أية حال يمكن القول أنه بعد تأسيس الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا،كانت السلطات الفرنسية تعتبره هيئة غير شرعية ،فرفعت دعوى قضائية ضد مصالي الحاج الذي حكمت علية العدالة الاستعمارية بالسجن ،وبعد أن استأنف مناصروه حكم المحكمة،أفرج عنه،حيث اختار منفاه بسويسرا،هذه الدولة التي التقى فيها الأمير شكيب أرسلان الذي أثر في شخصية مصالي الحاج ،و أيقض فيه

(111) – شريط(الأمين):مرجع سابق ص12

الحس الإسلامي .الظاهر أن مصالي الحاج بعد هذا اللقاء تخلص من الأفكار الشيوعية ليتبنى أفكارا عربية إسلامية.

في سنة 1935 تمكن مصالي الحاج من إدخال النجم إلى الجزائر عن طريق تجمع شـعبي نظمه بمدينة الجزائر العاصمة ،وبعده قام بجولة داخل البلاد ،حيث أسس على إثر هذه الجولة فروع جديدة للنجم ،وبهذه الطريقة استطاع مصالي الحاج المتمتـع بالشخـصية القويـة أن يتحـدى الاستعمار الفرنسي بالرغم من الحضر السياسي الذي تعرض له الحزب ،واعتقال وسجن زعمائـه ومنهم مصالي الحاج نفسه.وبطبيعة الحال تيقن الحزب الشيوعي الفرنسي بأن زعيم النجم قد تخلى عن الأفكار الشيوعية ،وبالتالي أصبح حزبه منافسا للحزب الشيوعي الفرنسي، لأنه اسـتطاع أن يفتك منه أعضاءه البارزين .ماهي ردة فعل هذا الحزب؟

عمل الحزب الشيوعي الفرنسي كل مافي وسعه مع حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية برئاسة ليون بلوم لحل النجم بصفة نهائية في سنة 1937. [112]

(و) حل الحزب:

انتهى إذن الصراع السياسي بين السلطات الفرنسية ونجم شمال إفريقيا بحل هذا الأخير في سنة 1937 ،غير أن قرار حل النجم لم يُفشل عزيمة أعضائه بمواصلة نـضالهم الـسياسي،فقرروا تأسيس حزب الشعب الجزائري.

يا ترى هل هذا الحزب هو امتداد لحزب نجم شمال إفريقيا؟ هل هي نفس المطالب التي كان يتبناها النجم ؟ ذلك ما سنحاول الإجابة عليه.

ثانيا:حزب الشعب الجزائري

قرر إذن زعماء نجم شمال إفريقيا المحضور تأسيس حزب جديد سمـي بحـزب الـشعب الجزائري،مستندين في ذلك إلى مبدأ حرية تكوين الأحزاب ،حيث أُسس هذا الحزب في فرنـسا بمدينة نونتير (NANTERE) في 11 مارس 1937 ،وظهر إلى الوجود رسميا في أفريل 1937 بفرنسا لكنه انتقل إلى الجزائر في أواخر 1938،وكان شعاره هذه المرة "لا اندماج ولا انفصال ولكـن دعوة إلى التحرير"[113]

---

(112) – حربي(محمد):جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، ترجمة كميل قيصر داغر،ط1،مؤسسة الأبحاث العربية-لبنـان،دار الكلمـة للنـشر-لبنان،1983،ص 30.

(113) – الزبيري(محمد العربي):الثورة الجزائرية في عامها الأول،ط1،دار البعث للطباعة والنشر-قسنطينة،الجزائر،1984،ص 75

الملاحظ من تسمية حزب الشعب الجزائري بهذا الاسم ،أنه أصبح حزبا جزائريا محضا،وتخلى عن كل ما يربطه بشمال إفريقيا،فأصبحت أهدافه تحقيق طموحات الشعب الجزائري لاغير، ربما يرجع ذلك إلى تخلي العمال المهاجرين التونسيين والمغاربة عن عضويتهم في نجم شمال إفريقيا، والتحاقهم بأحزابهم الوطنية المسموح بها ببلدانهم (كتلة العمل المغربي بالمغرب الأقصى،والحزب الدستوري الجديد بتونس)، أضف إلى ذلك أن أهدافه تختلف عن أهداف الأحزاب المتواجدة في الساحة السياسية الجزائرية التي تطالب بالاندماج ،ويمكن أن نفسر الفرق الذي بين نجم شمال إفريقيا، وحزب الشعب الجزائري بأن الأول ركز عمله في المهجر الذي انطلق منه أساسا ولم يدخل الجزائر بصفة رسمية إلا عند قرب نهايته، أما الثاني جعل من الجزائر ميدانا لخوض نضاله السياسي.

بعد حوالي شهرين من تأسيس حزب الشعب الجزائري حل مصالي الحاج بالجزائر،حيث اجتمع بالمناضلين وشرح لهم التوجه الجديد للحزب قائلا:" هناك نظريتان في معالجة المسألة الجزائرية:الأولى إقناع فرنسا بالطرق السياسية (عبر الثورة السلمية)،والثانية أن الفرنسيين لا يعطون شيئا بدون شيء"،وكان مصالي يومئذ أميل إلى الطرح الثاني،لأنه من الصعب في رأيه إقناع الفرنسيين بالوسائل التقليدية وحدها،وفي ختام تدخله لمح إلى احتمال اعتماد وسائل أخرى بالدعوة إلى تكوين نظام وثيق الارتباط بالشعب ،ومع ذلك كانت قيادة حزب الشعب قبيل الحرب العالمية الثانية،ما تزال واثقة بإمكانية تحقيق الاستقلال بواسطة انقلاب سلمي عبر صناديق الاقتراع وانتخاب برلمان جزائري يعكس إرادة الأغلبية في إقامة نظام جديد يعطي الأقلية الأوروبية مكانتها عكس النظام الاستعماري الذي يكاد يتجاهل الأغلبية تماما. (114)

يتضح لنا مما سبق أن لمصالي الحاج دور أساسي في تنشيط النضال داخل حزب الشعب الذي صار فيه خطاب الحركة الوطنية يرقى إلى مستوى طموحات الشعب وتطلعاته إلى الاستقلال.

(أ) <u>أهداف حزب الشعب الجزائري:</u>

أما فيما يخص أهداف حزب الشعب الجزائري فهي لا تختلف في جوهرها عن أهداف نجم شمال إفريقيا،غير أن زعماء حزب الشعب الجزائري تفاديا للمواجهة مع الحكومة الفرنسية

---

(114) – عباس(محمد):"فكرة الثورة في التجربة الجزائرية"،مجلة <u>الحدث العربي والدولي</u>،عدد24 ،مطبعة مجموعة كورلي-باريس،نوفمبر 2002 ،ص 16

،وتعرض حزبهم لنفس المصير الذي تلقاه نجم شمال إفريقيا،اختاروا أن يدخلوا المعارك الانتخابية التي تنظمها الإدارة الاستعمارية ،ومنها انتخابات 27 جوان 1937 وقد حقق فيها حزب الشعب نتائج ضعيفة ،الظاهر أن ذلك راجع إلى الضغوطات التي مارستها الإدارة الاستعمارية على المنتخبين الجزائريين للتصويت لصالح المرشحين الذين فرضتهم السلطات الفرنسية على الجزائريين، لكنه بالمقابل أصبح حزب الشعب معروفا لدى شريحة كبيرة من المجتمع الجزائري.

وبرجوعنا إلى المصادر التي تحدثت عن نضال حزب الشعب الجزائري يمكن أن نفسر هذا الاعتراف الشعبي بنمو الوعي الوطني لدى الشعب الجزائري من جهة واقتراب الحزب من الواقع الجزائري.

(ب) نشاطات حزب الشعب:

ومن خلال النشاطات المكثفة التي قام بها حزب الشعب:المظاهرة التي نظمها في 14 جويلية 1937 بمناسبة عيد الثورة الفرنسية شارك فيها حوالي 25000 شخصا إلى جانب المظاهرة التي نظمتها الجبهة الشعبية الفرنسية في نفس الوقت ،وقد رفع مناضلوا حزب الشعب لافتات كُتب عليها مطالب حزب الشعب"البرلمان الجزائري،الحرية للجميع،الأرض للفلاحين،مدارس عربية ،احترام وتمجيد الدين الإسلامي" علما أن هذه المظاهرة كان قد قادها مصالي الحاج. (115)

السلطات الاستعمارية كعادتها لم تهظم فكرة الوعي الوطني الذي بدأت ملامحه تطبع المجتمع الجزائري منذ بداية الثلاثينيات من القرن العشرين فلجأت إلى طرقها القمعية المعتادة باعتقال زعماء حزب الشعب وعلى رأسهم مصالي الحاج يوم 27 أوت من نفس السنة بتهمة المساس بأمن وسيادة الدولة الفرنسية،وإعادة العمل بحزب منحل. (116)

في الحقيقة أن التهمة التي اتهم بها ضد مصالي الحاج بإعادة العمل بحزب منحل باطلة بطلانا مطلقا لأن التسمية الجديدة التي يحملها حزب الشعب لا تحمل أي دلالات تؤكد بأنها إعادة تسمية لحزب قديم،أما المساس بسيادة وأمن الدولة الفرنسية،فهي كذلك باطلة ،بالنظر إلى الدعوة السلمية التي وجهها

(115) – هشماوي(مصطفى): جذور نوفمبر 1954 في الجزائر،دار هومة-الجزائر،2002 ،ص 60

(116) – خلدون(بشير):"أصول الحركة الوطنية وتطورها 1830-1954"مجلة الرؤيا،عدد1، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954،1996 ،ص 64.

مصالي الحاج إلى السلطات الفرنسية لمساعدته على بلوغ هدف الشعب الجزائري ألا وهوا لاستقلال بالطرق السلمية.

على كل لقد أثار هذا الإجراء التعسفي احتجاجا قام به أنصار حزب الشعب أمام سجن بربروس أين يُسجن مصالي الحاج وزملائه [117] في انتظار محاكمتهم ، واستنكرت من جهتها بعض الشخصيات الجزائرية مثل فرحات عباس[118]، والشيخ محمد الزاهري عن العلماء المسلمين الجزائريين هذا الإجراء الذي رأوه غير مناسب في الوقت الحالي ،وعلى الرغم من ذلك امتثل مصالي الحاج أمام قاضي التحقيق الفرنسي،حيث صرح أثناء مجريات التحقيق مدافعا عن سياسة حزبه الذي يطالب باحترام الدين والوطن ،خلافا للنجم الذي يطالب بالاستقلال التام عن فرنسا.

أما حزب الشعب يطالب أيضا بالاستقلال لكنه في نطاق الشرعية ،وتحت رمز السيادة الفرنسية ،وأضاف يقول أن الحزب سيعمل من أجل حرية الجزائر بمساعدة فرنسا،من خلال الممارسة السياسية والمفاوضات بين الطرفين بعيد عن كل أشكال العنف،أضف إلى ذلك قوله نطالب بالاستقلال في ظل الشرعية.

يتضح من خلال ذلك أن حزب الشعب قدم تنازلات خلافا لنجم شمال إفريقيا،الذي كان يطالب بالاستقلال التام للجزائر ،ويمكن أن نفسر ذلك بأن مطلب النجم كان على الأرض الفرنسية وفي وسط فئة قليلة من المهاجرين الجزائريين ، مما جعل السلطات الفرنسية تطمئن على ذلك لأنه لا يشكل خطورة بالنسبة لها عكس حزب الشعب الذي كان ينشط أساسا داخل الجزائر،مما قد يشكل خطورة كبيرة على مستقبل الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

وعلى الرغم من هذه التصريحات التي أدلى بها مصالي الحاج أمام قاضي التحقيق،والتي هي تصريحات خالية من أي لغة عنف أوثورة ،بل هي في الحقيقة عبارة عن تنازلات قدمها زعيم

---

(117) – حسين الأحول، خليفة بن عمار،غرافة إبراهيم،مسطول محمد،مفدي زكريا.

(118) – ولد في 24 أكتوبر 1899 بالطاهير بجيجل ينتمي إلى أسرة فلاحية زاول تعليمه الابتدائي في الطاهير والثانوي بجيجل وسكيكدة، انتقل إلى العاصمة لإكمال تعليمه الجامعي تخرج بشهادة عليا في الصيدلة وفتح صيدلية= =بسطيف سنة 1932 ، يعد من طبقة النخبة المثقفة ثقافة غربية ولهذا كان من دعاة سياسة الإدماج أنشأ جمعية الطلبة المسلمين لجامعة الجزائر سنة 1924، وأشرف عليها حتى عام 1932 ،كما انتخب رئيسا لجمعية الطلاب المسلمين لشمال إفريقيا بين 1927-1931 التحق بفيدرالية النواب المسلمين الجزائريين التي كونها الدكتور بن جلول سنة 1930 وكان هدفه أن تتحول الجزائر إلى مقاطعة فرنسية وعبر عن هذا بوضوح سنة 1936 عندما قال" لو كنت قد اكتشفت أمة جزائرية لكنت وطنيا ولم أخجل من جريمتي ، فلن أموت من أجل هذا الوطن الجزائري لأن هذا الوطن غير موجود لقد بحثت عنه في التاريخ فلم أجده وسألت عنه الأحياء والأموات وزرت المقابر دون جدوى"،ترأس الحكومة المؤقته للجمهورية الجزائرية في 19 سبتمبر 1958 ،ترأس في 20 سبتمبر 1962 أول مجلس تشريعي للجزائر المستقلة، توفي بالجزائر يوم 24 ديسمبر 1985 .لمزيد من المعلومات أنظر عبدالقادر(حميد): فرحات عباس رجل الجمهورية،دار المعرفة-الجزائر،2001،ص -ص 234-245

حزب الشعب،ربما لكي يفلت من عقاب السلطة القضائية الفرنسية التي تعب من سجونا كل ما متثل أمامها مستندة على التقارير الباطلة التي كانت تقدمها ضده السلطات الإدارية الفرنسية.

لقد أصدرت في حقه المحكمة الاستعمارية عامين سجنا نافذا ،فواصل رفاق مصالي الحاج نضالهم السياسي بمشاركتهم في الانتخابات ،التي نظمت في أفريل 1939 ،حيث فـاز مرشـح الحزب،مما يدل على أن حزب الشعب الجزائري استطاع بحنكته السياسية أن يتغلغل في أوسـاط الشعب الجزائري الذي أصبح يميل إلى ممثلي الحركة الوطنية بتبنيه أفكار وبرنامج حزب الـشعب الجزائري المناهض لسياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ونتيجة لهذا الفوز الانتخابي الذي حققه مرشح حزب الشعب الجزائري الغير معروف خلافا لمنافسيه المعروفين.

<u>(ج) حل حزب الشعب الجزائري:</u>

بعد خروج مصالي الحاج من سجنه في 27 أوت 1939،لانقضاء مدته القانونية ،والذي عاد إلى نشاطه من جديد وبقوة كبيرة، مما أقلق سلطات الاحتلال إذْ رأت في شخصية مصالي، أن الأمن الوطني معرض للخطر بسبب نشاطاته المعادية لفرنـسا،فأصدرت في 29 سـبتمبر 1939 قرارا بحل حزب الشعب ، وإيقاف جرائـده: الأمـة،و البرلمـان الجزائـري،و الـشعب عـن الصدور،بالإضافة إلى إصدار أمر بالقبض على مصالي لحاج مرة ثانية بعد شـهر مـن إطـلاق سراحه،حيث حُكم عليه في 17 مارس 1941 بستة عشرة سنة سجنا نافذة مع الأشغال الشاقة ،والنفي لمدة عشرين سنة وحجز أملاكه. (119)

نستنتج مما سبق أنه من خلال ما تعرض له مصالي الحاج ورفاقه مـن قمع واعتقال وسجن هو لأجل الجزائر فقط ولأجل بلوغ هدف الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال.

أمام هذا الوضع الذي آل إليه حزب الشعب الذي سقط سريعا،ولكنه لم يتحطم كانـت الحرب العالمية الثانية قد اندلعت في 23 جويلية 1939،والتي أثقلت كاهل الجزائريين بدفعهم إلى جبهات القتال من أجل فرنسا التي هُزمت في جوان 1940.

---

(119) – سطورا :مرجع سابق ،ص 144.

وبعيدا عن تبني الشرعية الثورية التي تبناها نجم شمال إفريقيا،والثورة السلمية التي تبناها حزب الشعب الجزائري على أرض الواقع خلافا لأهدافه التأسيسية ،برزت إلى الوجود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس[120]

ثالثا: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أهم المنظمات الوطنية منذ تأسيسها سنة 1931 ، وأخطرها في الدفاع عن الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية في وقت سخر فيه الاستعمار الفرنسي كل إمكانياته المادية والمعنوية للقضاء على الهوية الوطنية،والشخصية الجزائرية،ودمج الجزائر في المجتمع الفرنسي.[121]

لكنه في الحقيقة نشاط العلماء المسلمين الجزائريين بدأ قبل التأسيس الرسمي للجمعية بسنوات عديدة بعد الحرب العالمية الأولى،حيث كان الشيخ عبد الحميد بن باديس قد أسس أول صحيفة أسبوعية عام 1925 ،وهي "المنتقد"،التي كان يطبعها في مطبعته الخاصة،وعندما ساندت الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي في حربه ضد الفرنسيين والأسبان توقفت الصحيفة عن الصدور بأمر من السلطات الفرنسية، بعد أن أصدرت ثمانية عشرة عددا ،وفي نفس السنة أسس صحيفة الشهاب التي حاربت وبدون هوادة الطرق الصوفية المتعاملة بطريقة مباشرة وغير مباشرة مع الاستعمار ،واتسمت هذه الجريدة بلهجتها المعتدلة فاستمرت في الصدور حتى سنة 1939 .[122]

أضف إلى ذلك الدروس التي كان يلقيها الشيخ عبد الحميد ابن باديس في المساجد،وكذلك بالنسبة للشيخ محمد البشير الإبراهيمي[123] الذي كان قد شرع في عمل علمي

---

(120) – ولد في 5 ديسمبر 1898 بقسنطينة من عائلة ميسورة الحال تعود أصولها إلى بني زيري التي ينتمي إليها مؤسس مدينة الجزائر بولكين بن مناد تلقى تعليمه الأول بمدينة قسنطينة على يد الشيخ حمدان لونيسي وحفظ القرءان الكريم في صغره تجول عبر البلدان والأمصار من أجل العلم والمعرفة حتى حاز درجة عالم رجع إلى قسنطينة أين استقر بها ليبدأ مهمته الإصلاحية ، أسس وبنى عدة مدارس ومساجد تتولى مهمة الإصلاح والإرشادوالتعليم اختصر مشروعه الإصلاحي في "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا "وقف ضد دعاة= =الإدماج وقاومه بفكره وكتاباته في جرائد الشهاب والمنتقد والبصائر ، أسس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931 وانتخب رئيسا لها إلى غاية وفاته في 16 أفريل سنة 1940. لمزيد من المعلومات أنظر القرص المضغوط لوزارة المجاهدين ، تاريخ الجزائر 1830-1962.

(121) – بوالصفصاف(عبد الكريم): جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية،ط1،دار البعث-قسنطينة،الجزائر،1981،ص13

(122)- -SARI(Ahmed),L'association Des Oulémas Musulmans Algérien et L'administration Française en Algérie de 1931au 1949, Mémoire de DEA , Soutenue devant L'université de Province Centre d'Aix Marseille I ,1985,PP 10-11.

(123) –ولد في 19 جويلية 1889 برأس الوادي ولاية سطيف تعلم بمسقط رأسه على يد والده وعمه ثم رحل سنة 1911 إلى الحجاز واستقر بالمدينة المنورة ،أين تلقى تكوينا عاليا في اللغة والفقه والعلوم الإسلامية ، ومن المدينة المنورة انتقل إلى دمشق التي استفاد من مدارسها ومشايخها ولدى عودته إلى الوطن استقر بمدينة سطيف وبها باشر مهمة التربيةو التعليم،وكان على اتصال وثيق مع الشيخ عبد الحميد بن باديس

بمنطقة سطيف إثر عودته من المشرق،والشيخ الطيب العقبي[124] الذي كان قد أسس هو أيضا صحيفة الإصلاح في بسكرة،وكذلك الشيخ مبارك الميلي الذي ألف كتاب تاريخ الجزائر القديم والحديث ،والذي يطرح فيه أفكارا ثورية،ذلك كله يؤكد أن عبد الحميد بن باديس ورفقاؤه ،كانوا قد بدءوا نشاطهم الإصلاحي سنة 1931 .[125] والذي هيأ الأرضية والعقلية لتفعيل الساحة السياسية تمهيدا للثورة المسلحة.

<u>(أ) أسباب ظهور الجمعية :</u>

على كل فقد تدعمت الساحة الوطنية الجزائرية بميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،والتي تأسست غداة الاحتفالات الاستفزازية التي نظمتها السلطات الاستعمارية بمناسبة مرور قرن على احتلال مدينة الجزائر 1830-1930،وقد استعرضت فيها فرنسا قوتا العسكرية أمام الشعب الجزائري ،وقد دامت قرابة الشهرين ،وكان من المقرر أن تدوم ستة أشهر لولا مقاطعة غالبية الشعب الجزائري لها لشعوره بأنا موجهة بالدرجة الأولى لطمس وجود الشعب الجزائري كشعب عربي مسلم.

وجدير بالذكر أن هذه الاحتفالات قد رُصدت لها مبالغ ضخمة،تقدر بمائة وثلاثون مليون فرنك فرنسي ،في الوقت الذي يعاني فيه الشعب الجزائري من أزمة اقتصادية حادة.[126]

إن هذا الحدث الذي كان من نتائجه المباشرة ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931 جاء كرد فعل على هذه الاحتفالات الصاخبة وأيضا للتأكيد على أن الشعب الجزائري المسلم لم يمت. [127].

حيث ساهم معه في تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة1931 وعين نائبا للرئيس، كما اختير لتمثيل الجمعية في الغرب الجزائري بعد أن كلف بإدارة مدرسة الحديث بتلمسان ونظرا لنشاطه المعادي للاستعمار اعتقل من طرف الإدارة الفرنسية ونفي إلى أفلو بالأغواط ،واختير رئيسا للجمعية بعد وفاة رئيسها أصدر بيان جمعية العلماء المسلمين الداعي إلى= =التفاف الشعب الجزائري بالثورة التحريرية توفي في 20مارس 1965. لمزيد من المعلومات أنظر القرص المضغوط لوزارة المجاهدين ، تاريخ الجزائر 1830-1962.

([124]) –ولد الطيب بن محمد إبراهيم العقبي سنة 1888 بسيدي عقبة ببسكرة وسط عائلة متوسطة معروفة بالمحافظة والتدين هاجر مع عائلته إلى مدينة المنورة،حيث تلقى تعليمه في مسجد الرسول (صلع) ،عاد إلى الجزائر سنة 1920 استقر بمدينة بسكرة، تفرغ للنشاط الإصلاحي إذْ أسس جريدة الإصلاح لنشر أفكاره الإصلاحية، حارب الشعوذة وحث على التمسك بالدين الإسلامي الصحيح المستمد من القرآن والسنة، أشرف على إدارة نادي الترقي، بالعاصمة، عُين مديرا لجريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين ساهم رفقة الشيخ بن باديس والبشير الإبراهيم في تأسيس جمعية العلماء لعب دور كبيرا في إنجاح المؤتمر الإسلامي، كان من بين الموفدين إلى باريس لتقديم مطالب المؤتمر اُتُهم من طرف السلطات الاستعمارية باغتيال المفتي محمود كحول وُضع في السجن وبعد خروجه منه تأثر كثيرا بتهمة الاغتيال تقلص نشاطه وانسحب منعضوية جمعية العلماء، إلى أن توفي في 21 ماي 1960.لمزيد من المعلومات أنظر،أبو القاسم سعدالله ،الحركة الوطنية الجزتائرية،ج2،ط3،مرجع سابق، ص ص ،392-393

([125])-AGERON(Charles Robert) :<u>L'histoire de l'Algérie contemporaine 1830-1962</u>,T2, PUF-paris ,1964,PP,323-324

([126]) – بوالصفصاف(، مرجع سابق ،ص 90.

وبخصوص الجمعية سنحاول فيما سيأتي معرفة ما إذا كانت هذه الأخيرة قد تأسست لأغراض إصلاحية دينية ،أم لغايات سياسية؟

للإجابة على هذا السؤال رجعنا إلى عدة مراجع ،وإن كانت لم تسلط الأضواء كاملة على ما تستحقه الجمعية ،ولم تحلل بإنصاف إلا من طرف القلائل منهم سواء الجزائريين أو غير الجزائريين،وقد اطلعنا على مجموعة من وثائق الحركة الوطنية وجدنا أن المادة الأولى من القانون الأساسي لتأسيس الجمعية تنص على أنا ذات طابع ديني ثقافي إرشادي وأخلاقي،أما المادة الثانية تنص على أنا تحقق أهداف في تجديد الإسلام وتطهيره من البدع والخرافات ،والشعوذة ،ومحاربة الطرقية ،والتنصير.

يتضح لنا مما سبق أن الجمعية طابعها غير سياسي ،ربما ذلك الذي جعلها تُعتمد من طرف الإدارة الاستعمارية بطريقة سريعة أو ربما يرجع ذلك إلى العائلة التي ينحدر منها عبد الحميد بن باديس ،الذي كان جده المكي بن باديس من أول وأكبر المستشارين بقسنطينة،وقد خصه نابليون الثالث باستقبال بباريس لما يحضى من تقدير واحترام كبيرين في الأوساط الشعبية ،وأبوه الذي كان نائبا ماليا وعضو المجلس الأعلى ،وأخوه مولود المحامي و المثقف ثقافة فرنسية عكس عبد الحميد ابن باديس الذي يتقن الفرنسية جيدا ،ولكنه لا يتكلم بها في المناسبات الرسمية،حيث يرافقه المترجم الذي يترجم له كلامه أمام الجهات والمواكب الرسمية[128]

(ب) أهداف الجمعية:

لقد اختلف الكثير في تحديد أهداف الجمعية ، منهم من حصر دورها في التربية والتعليم،ومنهم من ربط نشاطها بالسياسة ومحاربة الاستعمار،أما الشيخ عبد الحميد بن باديس ،فقد قال أن الهدف من تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،هو محاربة الخرافات والشعوذة التي عمت البلاد بسبب الطرقية والطرقيين[129]،وذلك ما أكده فرحات عباس عندما قال"أن الجمعية قد أخذت على عاتقها عبء نهضة الإسلام ومحاربة أصحاب الزوايا والطرق المتواطئين مع الاستعمار ،وتكوين إطارات اجتماعية مثقفين ثقافة عربية ..... ففتحت هذه الجمعية مئات المدارس ،وكان برنامجها يتلخص في الرجوع إلى العروبة و الإسلام......،ولا تنكر فضل الثقافة

([127]) – تركي(رابح):التعليم القومي والشخصية الوطنية ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع-الجزائر،1975،ص 201

([128])-AGERON, OP.CIT,P322

([129]) – بوالصفصاف، مرجع سابق ،ص106.

الفرنسية"[130]، بمعنى أن الجمعية متفتحة على لغات العالم لينهل أبناء الجزائر العلوم التقنية والعصرية.

(ج) نشاطات الجمعية:

ولكن في الواقع الملموس نجد أن النشاطات التي كان يقوم بها علماء الجمعية في القطر الجزائري،المتمثلة في الخطب والمحاضرات والصحافة والتعليم وإنشاء النوادي الثقافية والكشفية،وكذلك الشعار الذي اتخذته الجمعية "الإسلام ديني والعربية لغتي والجزائر وطني"،والتي كانت تبعث في نفوس الجزائريين الروح الوطنية،والأبعد من ذلك نجد أن الجمعية أقحمت نفسها في العمل السياسي عندما دعت جميع الفعاليات السياسية الجزائرية من أحزاب وجمعيات إلى عقد المؤتمر الإسلامي [131] لتطرح فيه جميع مطالب الجزائريين ،ولقد كان دور الجمعية بارز جدا في هذا المؤتمر الذي يعتبر من أكبر التجمعات السياسية التي عرفتها الجزائر آنذاك،وقد كان الشيخ عبد الحميد بن باديس من بين أعضاء الوفد الذي أرسل إلى باريس لعرض ميثاق المطالب المنبثق عن المؤتمر الإسلامي،وقد طالبت الجمعية أيضا تطبيق مشروع "بلوم- فيوليت"[132]،وقد حاربت أيضا التجنس والإدماج. [133]

إذن من خلال ما أشرنا إليه سابقا،نستطيع أن نقول أن علماء الجمعية كانوا يتظاهرون بأن أهدافهم هي محاربة الأمراض الاجتماعية بكل ما تحمله الكلمة من معنى ،ولكن الواقع يؤكد أنها حركة سياسية.

وقد أكد ذلك محمد الميلي مستندا في قوله على مجموعات من الأبحاث التاريخية عنوانها"تاريخ حرب الجزائر" كتبها روني دوليست (Rene Deliste) حيث قال"إن التحرير الوطني للجزائر لا يمكن أن يكون منفصلا عن النهضة الثقافية العربية ،وعن إعادة الاعتبار للإسلام "[134]

([130]) – عباس (فرحات):ليل الاستعمار،نقله إلى العربية أبو بكر رحال،مطبعة فضالة –المحمدية ،المغرب،1962،ص 150

([131]) – انعقد يوم 7 جوان 1936 بالجزائر العاصمة ،وقد حضرته وفودا ممثلة لجميع الأحزاب السياسية بمختلف توجهاتها،وقد حضرت أيضا شخصيات بارزة كالدكتور سعدان ،وفرحات عباس ،وبن التهامي .

([132]) – في بادئ الأمر كان المشروع المقترح معروف باسم موريس فيوليت،ويتكون المشروع من ثمانية أبواب وخمسي مادة تتضمن إصلاحات ،حيث تعطي بعض الحقوق للجزائريين متساوية مع الفرنسيين ،وكذلك إصلاح التعليم والإصلاح الزراعي ،وإلغاء المحاكم الخاصة لكن المستوطنون الأوروبيون عارضوا هذا المشروع بشدة ،وفي سنة 1936 بعد وصول حكومة الجبهة الشعبية أعاد رئيسها مشروع فيوليت ،واصبح يسمى مشروع بلوم فيوليت،لمزيد من المعلومات أنظر عباس فرحات ليل الاستعمار ،مرجع سابق ص ص 147-156.

([133]) – شريط(الأمين):مرجع سابق،ص 26

([134]) –الميلي(محمد):"الجذور الثقافيةو الفكرية لثورة نوفمبر "،مجلة الحدث العربي والدولي،عدد24 ،مطبعة مجموعة كورلي-باريس،نوفمبر 2002 ،ص13.

ومهما يكن من أمر فقد قام عبد الحميد ابن باديس ورفاقه بدور أساسي في تيئة المجتمع الجزائري بتقبل فكرة الثورة كسبيل لاستعادة السيادة الوطنية وهو أمر تفطنت له فرنسا ومن ثمة أطلقت العنان لأجهزتا الإدارية البوليسية لتعرقل نشاط الجمعية أشخاص و مؤسسات.

رابعا: الحزب الشيوعي

(أ) ظهوره:

غير بعيد عن التفاعلات السياسية التي تشهدها الساحة الجزائرية ،ظهر الحزب الشيوعي الجزائري سنة 1936.بعد أن كان أعضاؤه جزءا من الحزب الشيوعي الفرنسي الذي كان ينظر إلى القضية الجزائرية كجزء لا يتجزأ من القضايا الفرنسية الداخلية،وليس في إطار مشكل وطني جزائري،والدليل الذي نعتمد عليه في قولنا هذا ،هو من خلال التحالف الطبيعي الذي كان بين الحزب الشيوعي الفرنسي والحكومة الشعبية لإسقاط نجم شمال إفريقيا ومحوه من على الساحة السياسية الجزائرية ،بعد أن تخلص النجم من أفكاره الشيوعية التي كان يحملها أعضاؤه ،وأصبح يطالب بالاستقلال التام عن فرنسا ،ذلك مالم تستسغه القوى السياسية الشيوعية الفرنسية.

وفي الحقيقة يمكن أن نقول أن الحزب الشيوعي الجزائري رغم استقلاله عن الحزب الشيوعي الفرنسي ،بقي مرتبطا به ارتباطا عضويا ،وظل هذا الارتباط يتعزز إلى أن جاءت زيارة زعيم الحزب الشيوعي الفرنسي موريس توريز للجزائر ،والذي ألقى خطابا يوم 11 فيفري 1939 ،جاء فيه "إن الجزائر أمة في طور التكوين سيكون شعبها خليطا طريفا من عناصر أوروبية وأخرى عربية وبربرية يتمخض دمجها عن جنس جديد:الجنس الجزائري لكن هذه الأمة لم ترتق بعد إلى مستوى النضج" كما ورد أيضا" على سكان الجزائر أن يتحدوا ولا يجب بأي حال من الأحوال أن يوجد تعارض بين مسلمي البلد والسكان الأوروبيين".[(135)]

نستخلص من هذا المقتطف أنه دفاع مستميت عن سياسة الإدماج الجزائري في فرنسا بغية خلق كيان جزائري يشمل الأوروبيين على أن يضاف إلى هذا الكيان السكان الأصليين كما أنه لم يستطع أن يستوعب القيم الوطنية والدينية للشعب الجزائري.

([135]) – سعيدوني(ناصر الدين):" أحداث 8 ماي 1945 ذكرى تضحيات جسيمة وعبرة كفاح مرير"،مجلة الذاكرة، عدد2، المتحف الوطني للمجاهد ،المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد- الجزائر،1995،ص25

(ب) ردة فعل الشعب الجزائري على ظهور الحزب الشيوعي

لم يستطع الحزب الشيوعي الجزائري أن يوصل برنامجه للشعب الجزائري لما يحمله من أفكار متعارضة ومتباعدة عن الحركة الوطنية التي تبناها الشعب ،وقد أقام الحزب الشيوعي الجزائري عدة تحالفات مع أحزاب وطنية ،لكن سرعان ما ينسحب أعضاؤه ، لأن الحزب فيه فرنسيون ماركسيون ،ولا يقبلون أن تكون الجزائر دولة مستقلة ذات سيادة منفصلة عن فرنسا.

وعلى كل فإن الحزب الشيوعي الجزائري لم يكن له الحظ في تعبئة الجماهير الشعبية وضمها إلى صفوفه ،وخاصة بعد أحداث 8 ماي 1945 ،عندما أعتبر الشعب الجزائري بأنه غير واع ومشاغب ،ومنذ ذلك الحين اتسعت الهوة بين الوطنيين الجزائريين والشيوعيين،حيث ازدادت سوءا ،واعتبر الحزب الشيوعي الجزائري بأنه خارج عن دائرة الأحزاب والتيارات الوطنية .وبخصوص مظاهرات 8 ماي 1945 نجد أنفسنا في مواجهة السؤال التالي: كيف توقعت السلطات الاستعمارية حدوث هذه المظاهرات ؟

بالرجوع إلى المصادر والكتابات التي كتبت في هذا الشأن نستنتج أن الإدارة الاستعمارية قد كثفت من نشاطها الاستعلامي داخل المدن والأرياف ،وخصصت لهذا الغرض أربعون ألف رجل حرفتهم القمع والقتل العشوائي تحسبا لهذا الحدث التي كانت تنتظره،بالإضافة إلى مراقبة التحركات والنشاط الحزبي لفرحات عباس ووضع حركته (أحباب البيان والحرية) [136] تحت المهر،وقد اعتقلته السلطات الفرنسية بعد أحداث الثامن من ماي1945 موجهة له تهمة المساس بالسيادة الفرنسية ، وقد نجى من الإعدام بأعجوبة.

كل هذه الأحداث تمت في غياب زعيم حزب الشعب المحظور مصالي الحاج الذي كان منفيا،وقد ظهر خلال غيابه قادة جدد أمثال الدكتور الأمين دباغين الذي حمّله مصالي الحاج عند عودته إلى الجزائر في أوت 1946 المسؤولية عن أحداث 8 ماي 1945 نتيجة تعنته وتطرفه

([136]) – ضمت هذه الحركة بالإضافة إلى فرحات عباس الذي صاغ قانونها الأساسي حزب الشعب المحظور ،و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،وكان هدفها التعريف ببيان الشعب الجزائري والدفاع عنه أمام الرأي العام الجزائري والفرنسي،وقد تنازل الزعماء الثلاثة لهذه الحركة عن أفكارهم السابقة من أجل إنجاحها ،وقد تحولت هذه الحركة إلى تجمع وطني جزائري كبير حيث استقطب الغالبية العظمى من فئات الشعب الجزائري الذي التف حول الحركة التي أقلقت الاستعمار الفرنسي نتيجة نشاطاتها وأفكارها الهادفة إلى نشر ثقافة المقاومة التي أصبحت تشكل خطرا يهدد الوجود الاستعماري بالجزائر فحسب بل في المنطقة المغاربية كلها.وقد حلت هذه الحركة في الثامن ماي 1945. لمزيد من المعلومات أنظر حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية ،دار المعرفة-الجزائر،2001،ص ص94-100.

حسب وصف مصالي الحاج،وكان رد الأمين دباغين عليه "بأنها هذه الطريقة الوحيدة للثورة"[137].

ومن هنا يتضح بأن المشروع الوطني الثوري بدأ يستكمل حلقاته ،ويهيئ المناخ لتأسيس طليعة مسلحة تشعل فتيل الثورة في الوقت المناسب، وكان شباب الحزب بزعامة الدكتور الأمين دباغين[138] ينظرون إلى مصالي الحاج بأن وقته قد فات ،ومعنى ذلك أن جيل الثورة أصبح يضع الزعيم التاريخي للحركة الوطنية في مرتبة الزعامة الرمزية والشرفية.

خامسا:حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية

عاد مصالي الحاج وهو يحمل اقتراح المشاركة في تشريعيات نوفمبر 1946،وفعلا قدم قائمة المترشحين من حزبه الجديد "حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية "،غير أن الحركة لم تحصل إلا على خمسة مقاعد .

(أ) أزمة الحركة:

لقد نتج عن دخول حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية معركة الانتخابات أزمة حقيقية داخل صفوفهالم يكن يتوقعها مصالي الحاج.وللخروج من هذه الأزمة تقرر عقد مؤتمر في منتصف فيفري 1947؛خرج منه أنصار الكفاح المسلح منتصرين،أما الخاسر الأكبر فكان مصالي الحاج الذي لم يستطع توحيد الحزب ولم شمل المناضلين،ولعل أهم شيء خرج به الجناح المؤيد للعمل العسكري،هو إنشاء المنظمة الخاصة التي تتولى مهمة التحضير للثورة التحريرية،مما نتج عنه استفحال الخلاف بين مصالي الحاج المؤيد للعمل الحزبي الشرعي والأمين دباغين الذي لعب دورا بارزا في تعبئة المناضلين المؤيدين للعمل المسلح ، ومن هذا المنطلق استحدث مصالي الحاج منصب الأمين العام للحزب الذي عين فيه حسين لحول،واضعا بذلك في اعتقاده حدا للفوضى السائدة على مستوى القيادة [139].

([137]) – قنانش (محمد): ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصبة-الجزائر،2005 ، ص20

([138]) – من مواليد 24 جانفي 1917 بحسين داي بالجزائر العاصمة من عائلة نزحت إليها من ناحية خميس مليانة ،وقد نشأ بشرشال ،حيث أقام والده قرابة العشرين سنة ،وكان مترجما قضائيا بها، تابع الأمين دباغين دراسته في الطب وتخرج كطبيب،كان من بين أعضاء حزب الشعب البارزين وكان ضمن اللجنة المديرة للحزب،ترأس كتلة البرلمانيين لحركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية، عين ضمن الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني سنة 1956 ، وعضوا في مجلس الثورة في أوت 1956 ،ثم عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ ،عين وزيرا للشؤون الخارجية في تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية توفي يوم 22جانفي 2003

([139]) – هلال (عمار):"الحركة الوطنية بين العمل السياسي والفعل الثوري (1947-1954)"،مجلة الذاكرة،عدد3،المتحف الوطني للمجاهد-الجزائر،1995،ص ص 81-93

بعد هذه التغييرات التي حدثت على مستوى قيادة حركة الانتصار من أجـل الحريـات الديمقراطية ،شهدت سنة 1949 الأزمة البربرية التي أدت إلى إبعاد آيت أحمد الحسين من قيـادة المنظمة الخاصة ،وشهدت أيضا نهاية سنة 1949 إبعاد الدكتور الأمين دباغين من الحزب نظـرا لمواقفه ومبادئه التي لا يحيد عنها أبدا،وقد انسحب كذلك عدد من أنصاره تضامنا معه ،وفي سنة 1950 اكتشفت المنظمة الخاصة من طرف السلطات الاستعمارية عقب حادثة تبسة،لكن شارل روبير أجيرون يرجع اكتشاف المنظمة الخاصة إلى سنة 1948[140] ،وتفككها في سـنة 1950 ربما يكون هذا التاريخ صحيحا استنادا إلى ما عرفته حركة الانتصار من تشتت في الصف مما نتج عنه إقالة الإطارات أو استقالاتهم أو ربما تسربت المعلومات عن المنظمة الخاصة عن قصد أو غـير قصد من طرف الذين يفضلون العمل السياسي على الكفاح المسلح .

وعلى كل قدم الأمين العام لحركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية حـسين لحـول استقالته في سنة 1951 ،نتيجة للفوضى التي تعرفها الحركة :الواضح من هذا المسلسل الـسياسي المليء بالأحداث والخلافات بين المناضلين القدامى والشباب حول طريقة الكفاح المسلح أنه قلص من نفوذ زعيم الحزب،وعلى هذا الأساس أراد مصالي الحاج اختبار شعبيته بعد أن رجع من جولته العربية.فقام بجولة في داخل الوطن ؛بدأها من شرق البلاد في 24أفريل1952 ،وعند وصوله إلى قسنطينة ؛ سرعان ما أصدر عامل عمالتها قرارا بإبعاده عن عنها لأن مصالي الحاج شخص غـير مرغوب فيه حسب قرار الطرد،ولكن واصل جولته هذه المرة بغرب البلاد حيث كانت النتـائج حوادث دامية بالأصنام ،وإثر هـذه الأحـداث تم نفيـه إلى نيـور الفرنـسية في 14 مـاي 1952،وأصبح بذلك تحت الإقامة الجبرية بعيدا تماما عن واقع البلاد الاجتماعي والسياسي .

وقد قررت الأمانة العامة أن لا تستشيره في أي موضوع تجنبا لتعقيد الأمـور ،وفي هـذه الآونة بالذات بدأ التحضير الجدي للثورة التحريرية المتمثل في جمع الأسلحة والمتفجرات من طرف أنصار الكفاح المسلح[141] .

وفي المؤتمر الثاني لحركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية المنعقد في أفريـل 1953 الذي يعتبر بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس وخاصة بعد أن تم تعيين بن يوسف بن خدة أمينا عاما

---

(140) – روبيرأجيرون(شارل): تاريخ الجزائر المعاصرة،ط1،ترجمة عيسى عصفور،منشورات عويدات- بيروت،لبنان،1982،ص 157.

(141) – بوحوش (عمار): "تحويل المنظمة الخاصة إلى جبهة التحريـر الـوطني الجزائـري"،مجلـة الذاكرة،عـدد3،المتحـف الـوطني للمجاهـد- الجزائر،1995،ص 36.

للحركة ، هذا الأخير الذي قام باقتراح أعضاء المكتب السياسي على اللجنة المركزية للتـصويت عليهم ،فغضب مصالي الحاج من اقتراح الأمين العام للحركة، الظاهر أن الزعيم لم يكن راضيا عن تشكيلة المكتب السياسي التي تخلو من الموالين لمنهجه السياسي[142]

ولم يتوقف مصالي الحاج عند هذا الحد بل بادر بتأسيس لجنة إنقاذ الحزب ،ودعا المناضلين في القاعدة الشعبية بالقيام نيابة عنه بتصحيح مسار الحركة الوطنية .

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد ،أن رابح بلعيد أحد المتعاطفين مع مـصالي الحـاج يرجع أصل الأزمة أو الخلاف بين مصالي الحاج واللجنة المركزية إلى محمد بوضياف الذي كـان السبب الرئيسي في تغذية هذه الأزمة وازدياد لهيبها بعد مؤتمر 15 فيفري 1947 عند تأسـيس المنظمة الخاصة وقد عين مصالي الحاج محمد بلوزداد[143] رئيسا لها ، حيث كان محمد بوضـياف ينتظر أن يعين على رأس هذه المنظمة ،ومنذ ذلك العهد وهو حاقد على مصالي الحاج ، حتى أنـه حاول قتله سنة 1955 . [144]

وعلى أية حال،ومهما تكن الآراء والتفسيرات المتداولة،فإن الأزمة قائمة ومتواصلة الحلقات ومستفحلة بين جيلين من المسؤولين ،جيل مصالي الحاج ،وجيل الأمين دباغين،وهذا تعـبير عـن التباين بين مستويين في رؤية الأحداث ومعالجتها.

(ب) مساعي حل أزمة الحركة:

لم تتوقف المساعي الحميدة لحل الأزمة التي يتخبط فيهـا الحزب،حيـث قامت مجموعة من المناضلين منهم محمد يزيد[145] عضو اللجنـة المركزيـة

([142]) – مهري(عبد الحميد):"مصالي سياسي كبير ارتكب خطأ كبيرا"، جريدة الخبر الأسـبوعي، عـدد422،شـركة الطبـع للجزائـر الوسـطى-الجزائر،من 31 مارس إلى 06 أفريل 2007،ص 6.

([143]) — ولد في 03 فيفري 1924 بالجزائر العاصمة زاول تعليمه بالمدارس الفرنسية ، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائـري سـنة 1943 سرب الكثير من الوثائق ذات المعلومات الهامة إلى قيادة الحزب، تابعته الشرطة الاستعمارية لعلمها بذلك ، فر إلـى قـسنطينة ، قـام بتنظـيم فيدرالية الحزب بهذه العمالة اختير قائدا للمنظمة الخاصة بعد مؤتمر فيفري 1947وضع هياكلها بمساعدة مجموعة من ذوي الخبرة العـسكرية أبرزهم أحمد بن بلة –الحاج جيلالي ، حسين آيت أحمد وغيرهم ،توفي في 1952/01/14 إثر مرض عضال ألزمه الفراش لمدة طويلة.

([144]) – بلعيد(رابح):" مصالي كان ضحية مؤامرة فرنكفونية"،جريدة الخبر الأسبوعي، عدد422،شركة الطبع للجزائـر الوسـطى-الجزائـر،من 31 مارسإلى 06 أفريل 2007،ص 28.

([145]) – ولد بالبليدة سنة 1923 زاول دراسته بها إلى أن نال شهادة البكالوريا انتقل إلى باريس سنة 1945 لمواصلة دراسـته بمعهـد اللغـات الشرقية وهذا ماسمح له اكتساب عدة لغات شرقية ،انخرط في صفوف حزب الشغب الجزائري في عام 1942 وهو طالب، انتخب كاتـب عامـا لجمعية مسلمي شمال إفريقيا 1946-1947،انظم إلى صفوف جبهة التحرير الوطني حين اندلعت الثورة ،مثل الجزائر في مؤتمر بانـدونغ سـنة 1955 ،عين ممثلا لجبهة التحرير الوطني في أمريكا من سنة 1955 إلى سنة 1962.عين وزيرا للأخبار النـاطق الرسـمي للحكومـة الجزائريـة المؤقتة من 1958 إلى 1962.ولمزيد من المعلومات أنظر file://c:/a1/htm12/biographie-pb76.htm

الذي سافر إلى مدينة نيور(NIOR) بفرنسا في 16 جانفي 1954 لإقناع مـصالي الحاج بضرورة إيجاد حل للأزمة الحالية للحزب ، لكن هذه المساعي بـاءت بالفشل.

ومع ذلك لم يقطع المناضلون النزهاء الأمل في إيجاد حل للمشاكل التـي تعيشها الحركة فأوفدوا مصطفى بن بولعيد[146] في 23 فيفـري 1954 باسـم مفجري الثورة للقاء بمصالي الحاج وهو الذي يكِن له احتراما وتقديرا كبيرين - طبقا لما قاله عبد الحميد مهري- ،يطلب منه معالجة انقسام الحزب ،والتعهد له بقيادة الثورة ،ولكنه لم يقبل ،وعندما رجع بن بولعيد إلى الجزائر ليقدم عرض حال عن مهمته ؛قال قولته المشهورة "سي الحاج موش راجل"[147] هذه الكلمـة مختصرة جدا ولكن معبرة أيضا، تلك هي صلابة مصالي الحاج التـي كانـت سبب القطيعة مع اللجنة المركزية ،وسببها مع الذين فجروا الثورة أيضا .

أصبحت وضعية حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية خطيـرة للغاية،مما أدى بالمحايدين للتدخل علهم يوقفون هـذا النزيـف الـذي تعرفـه حركتهم،ومن أجل هذه الغاية اتصل محمد بوضياف من فرنـسا برفقائـه فـي المنظمة لخاصة المنحلة من أمثال محمد العربي بن مهيدي وبيطاط رابح، اللذان كانا مستآن من الوضعية المزرية التي آل إليها الحزب، للاتفاق معهـم حـول التصور الجديد للثورة.

([146]) – ولد في آريس بولاية باتنة في فيفري 1917، تلقى تعليمه بباتنة ثم هاجر بعد ذلك سنة 1937 إلى فرنسا أين كون بها نقابة تدافع عـن حقوق العمال الجزائريين المهاجرين، بدأ نشاطه السياسي في صفوف حزب الشعب الجزائري منذ الأربعينات، انخرط في المنظمة الخاصة حيـث أنشأ خلاياها بالأوراس، وقام بتدريب الشبان سياسيا وعسكريا وتكاليف هذه التدريبات أنفقها من ماله الخاص، وعند اكتشاف المنظمـة الخاصـة سنة 1950 شارك في إيواء المناضلين الفارين من الشرطة الاستعمارية، أنشأ مع ديدوش مراد والآخرون اللجنة الثورية للوحدة والعمل شـارك في اجتماع الـ22 في 22 جوان= =1954، عين قائدا للمنطقة الأولى إبان اندلاع الثورة التحريرية حيث أشـرف علـى توزيـع الأسـلحة علـى المجاهدين بنفسه غداة اندلاع الثورة، سافر إلى ليبيا سنة 1955 بحثا عن السلاح، لكنه اعتقل في 11 فيفري 1955 وحكـم عليـه بالإعـدام،إذْ تمكن من الفرار من السجن رفقة الطاهر الزبيري في شهر نوفمبر 1955 عاد إلى قيادة الثورة وخاض معركة ايفري البلح وأحمر خدو، واصل جهاده حتى استشهد في 22 مارس 1956 اثر انفجار مذياع مفخخ ألقته القوات الفرنسية لغرض قتله.لمزيد مـن المعلومـات أنظرمطفـى بـن بولعيد والثورة الجزائرية 1954 ،جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس باتنة،طبع بمطبعة الهـدى –عـين أمليـلة،الجزائر، 1999

([147]) – مهري(عبد الحميد): " مصالي السياسي..."،مرجع سابق،ص 7

المطلب الثاني: تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل

بعد الاتصالات الإيجابية التي قام بها محمد بوضياف عاد إلى الوطن،في مارس **1954** ، حيث التقى مع مصطفى بن بولعيد ورابـح بيطـاط ومحمـد العربي بن مهيدي،وبعد التشاور والاتفاق،اتصل محمد بوضياف أيضا بـدخلي بشير، ومشاطي محمد، عضوان في اللجنة المركزية لحركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية،واتفقوا على سلوك موقف محايد من الصراع القائم ، مع القيام بكل ما من شأنه وقف هذا التدهور الخطير،ومن ثمة أسسوا لجنة سـميت باللجنة الثورية للوحدة والعمل. (148) في 23 مارس 1954. إثر اجتمـاع ضـم مصطفى بن بولعيد، ومحمد العربي بن مهيدي ،ورابح بيطاط و محمد بوضياف من المنظمة الخاصة من جهة،ورمضان بشبوبة وبشير الـدخلي، مـن جهـة أخرى(149)

الفرع الأول: أهداف اللجنة الثورية للوحدة والعمل

لقد جاءت أهداف هذه اللجنة واضحة فيما عُرف باسم بيان اللجنة الثورية للوحدة والعمل، و هو احتواء الأزمة وحل الخلاف بين الطرفين المتـصارعين المصاليين والمركزيين،وإجراء الاتصالات مع الأطراف المختلفة لعقد مـؤتمر للحركة يجمع كل طاقاتها بحيث يكون عملها هادفا إلى إيجاد وسيلة ثورية قادرة على تفجير الثورة ضد الاحتلال الفرنسي،واتفق المجتمعـون أنـه فـي حالـة

(148) – بوضياف(محمد) ، تسجيل صوتي منقول ،القرص المضغوط تاريخ الجزائر(1830-1962)، المركز الوطني للدراسات والبحث فـي الحركـة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، وزارة المجاهدين،2003.

(149)- HARBI(Mohamed):<u>1954 LA Guerre commence en Algerie</u>,éditions barzakh - Alger,2005,p 57

الإخفاق في مساعي الصلح سيتم اللجؤ إلى التحضير للعمل المسلح. [150]أسست هذه اللجنة جريدة "الوطني" (LE PATRIOTE) [151].

وقد انضم عدد كبير من أعضاء المنظمة الخاصة لهذا التنظيم الجديد[152]، ماعدا منطقة القبائل التي وجد فيها مصطفى بن بولعيد ومحمد بوضياف صعوبة كبيرة في إقناع زعيمي هذه المنطقة وهما كـريم بلقاسـم،وأعمر أو عمـران للانضمام إلى اللجنة الثورية للوحدة والعمل، لأن الأخيـرين يتهمـان أعـضاء اللجنة بالعمل مع المركزيين [153] وفي هذا الشأن قال أحمـد محـساس "بعثـت بمذكرة أشرح فيها الخط الذي يجب على اللجنة الثورية للوحدة والعمل التزامـه كي تستجيب لتطلعات المناضلين وتجسيد رغبتهم في الظهور كتيار مستقل".

وفعلا تم تصحيح هذا الخطأ التكتيكي من طرف أعضاء اللجنة في العدول عن النهج الذي يسلكونه مع المركزيين الـذين يهـدفون بالأسـاس مـن وراء انضمامهم إلى اللجنة الثورية للوحدة والعمل لتحقيق الانتصار على المصاليين، عكس أعضاء المنظمة الخاصة الذين كان هدفهم الوحيد هـو جمـع الـشمل وتحقيق وحدة الصف للعمل من أجل الكفاح المسلح[154].

وبعد أن طلب أعضاء اللجنة الثورية من المركزيين المنـضمين للتنظـيم الجديد أن يمدهم بالأموال لإعداد الرجال وشراء السلاح ؛لم يلق طلبهم القبـول لأن المركزيين،كان رأيهم في الكفاح المسلح بأنه مسألة لم يحن وقتها بعـد، إذْ

([150])- ABBAS(Ferhat),Autopsie d'une guerre,Presse cameron-France,1981 P19

([151]) – نشرية داخلية يشرح فيها أعضاء اللجنة أهداف تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل بالإضافة إلى عنايتها بالأخبار السياسية ،وتنتقد بـصفة مباشرة المصاليين أصدرت منها 6 أعداد.

([152]) – بيطاط (رابح): "أيام المنظمة السرية" ،جريدة الخبر الأسبوعي،عدد 59-الجزائر،من 19 إلى 25 أفريل 2000،ص 10

([153]) – بوضياف (محمد)، "تحضيرالفاتح من نوفمبر"ترجمة خضرة بوزايد،مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1954 ، جمعية أول نوفمبر لتخليـد وحماية مآثر الثورة في الأوراس- باتنة،1999،ص ص 841-868.

([154]) –محساس(أحمد)،الحركة الثورية في الجزائـر من الحرب العالميـة الأولـى إلـى الثورة المسلحة،ترجمة ، الحاج مسعود،محمد عباس، دار القصبة-الجزائر،2003.ص376.

لابد من القيام بعمل إصلاحي يهيأ الظروف التي تمكّن من ضمان نجاح العمـل الثوري .

فهشاشة موقف المركزيين تأكد من خـلال إصـرار أعـضاء المنظمـة الخاصة على موقفهم من الكفاح المسلح الذي هـو الوسـيلة الأخيـرة الباقيـة لديهم،فقرروا الانسحاب من اللجنة الثورية للوحدة والعمل[155].

وفي هذا الشأن يمكن أن نفسر طلب أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل بأنه عمل تكتيكي يختبرون فيه مدى صدق أعضاء اللجنة المركزية وهل نواياهم هدفها فعلا السعي لإيجاد حلا للأزمة التي يتخبط فيه الحزب أم انضمامهم كان هدفه الانتصار على المصاليين.

وفعلا قد أثبت المركزيون بأن انضمامهم إلى اللجنة كان لغرض آخـر غير الأهداف التي أسست لها اللجنة الثورية للوحدة والعمل، بدليل أنهم تماطلوا في تزويد اللجنة بالمال تحضيرا للثورة المسلحة.

نظرا للانفصال الذي وقع بين أعضاء اللجنة المركزية وأعضاء المنظمة الخاصة وفشل جميع المساعي التي قام بها أعضاء اللجنة الثورية للتوفيق بـين المصاليين والمركزيين ، لم يبق أمامهم إلا الشروع في التحضير لتطبيق الهدف الذي أنشئت من أجله هذه اللجنة في حالة فشل مساعيها؛أي الكفاح المسلح،ودون انتظار قرروا العمل مستقلين عن الفريقين المتنازعين،حيث باشروا فـي عقـد اجتماع ضم كل من محمد بوضياف وابن بولعيد، وديدوش مراد [156] العائد من

(155) –محساس: مرجع سابق ،ص 377.

(156)ولد يوم يوم 13 جويلية 1927 بالمرادية بالعاصمة من عائلة متواضعة، التحق بالمدرسة الابتدائية بالمرادية ثم التعليم المتوسط حيـث تحـصل على شهادة التعليم المتوسط في 1942 بعدها انتقل إلى الثانوية التقنية بحي العناصر، ولم يكمل دراسته فانضم إلـى صـفوف حـزب الـشعب الجزائري سنة 1942 وهو لم يبلغ سن السادس عشر بعد، أنشأ فرقة الكشافة الإسلامية سنة 1946، كان من أبرز أعضاء المنظمة الخاصـة وعنـد اكتشاف أمرها لم تستطع الشرطة الاستعمارية القبض عليه، فأصدرت المحكمة الاستعمارية في حقه حكما غيابيا لمدة 10 سنوات سجنا نافذا، كون في سنة 1952 رفقة بن بولعيد نواة سرية في العاصمة مهمتها صنع المتفجرات لتحضير اندلاع الثورة لينتقل فيما بعد إلـى فرنـسا فـي مهمـة المراقبة داخل الفيدرالية، واثر عودته إلى العاصمة قام رفقة محمد بوضياف والآخرون بإنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل، شارك في اجتمـاع الـ22 المنعقد في جوان 1954، وهو الاجتماع الذي انبثق عنه أول مجلس للثورة وكان من بين أعضائه، ويعد من أبـرز محـرري بيـان أول نوفمبر 1954، عين كقائد للمنطقة الثانية في الشمال القسنطيني واثر اندلاع ثورة نوفمبر اسـتطاع منـذ البدايـة إرسـاء الـدعائم الـسياسية

فرنسا، وابن مهيدي لدراسة وضعية اللجنة،وتـقرر إثر هذا الاجتماع حل اللجنة الثورية للوحدة والعمل،و تكليف مصطفى بن بولعيد -الذي يحضى بـالاحترام والتقدير في أوساط المناضلين وخاصة منهم الأعضاء القدامى للمنظمة الخاصة المقتنعين بمبدأ الكفاح المسلح- بدعوة أعضاء المنظمة الخاصة إلى لقاء جامع .

المطلب الثالث :تأسيس جبهة التحرير الوطني

بعد اللقاءات التي قام بها مصطفى بن بولعيد مع أعضاء المنظمة الخاصة الذين وافقوا وكلهم استعداد لحضور اللقاء الجامع،حينئذ باشر ابن مهيدي ومحمد بوضياف ، وديدوش مراد لتحضير الاجتمـاع الـذي انعقـد فـي 25 جـوان 1954،وضم 21 عضوا بالإضافة إلى العضو22 إلياس دريش صاحب البيـت الذي انعقد فيه الاجتماع.

لكن لماذا اختير بيت إلياس دريش بالذات دون غيره ؟ ولماذا لم يكن عدد الذين حضروا الاجتماع أكثر من **22** فردا ؟

الفرع الأول: اجتماع الـ 22

يقول عبد القادر لعمودي "إن الاختيار وقع على بيت إلياس دريـش لأن هذا الأخير معروف بإخلاصه في النضال،بالإضافة إلى كون منزله يقع في أخر الشارع، وهو عبارة عن فيلا صغيرة لا يجاوره أحد، بحيث نستطيع الهـروب عبر المقبرة التي توجد خلف البيت في حالة انكشافنا" [(157)]،أما بالنسبة لقلة عدد المجتمعين فيرجعه إلى رفض بعض المناضلين الحضور إلى الاجتمـاع لعـدم

والعسكرية لمنطقته، سقط شهيدا في 18 جانفي 1955 إثر معركة بدوار الصوادق وهو لم يبلغ سنة الثمانية والعشرون، ليكون بذلك أول قائد منطقة يستشهد بساحة الشرف..

([157]) – العمودي (عبد القادر)،" الطريق إلى نوفمبر "1954، مجلة المصادر ، العـدد 4 ،المركـز الـوطني للدراسـات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954-الجزائر،نوفمبر 2002، ص 208 .

معرفتهم الجيدة بالأشخاص الذين سيشاركون في هذا اللقاء التاريخي الذي يحدد مصير الشعب الجزائري(158)

لقد حضر هذا الاجتماع كل من مصطفى بن بولعيد، محمد بوضـياف، محمد العربي بن مهيدي، مراد ديدوش، رابح بيطاط، محمد مرزوقـي، أحمـد بوشعيب، بوجمعة سويداني، عبد الحفيظ بوصوف، حاج بن علا، عبد المالـك رمضان، بن عودة بن مصطفى، لخضر بن طوبال، يوسف زيـروت، مختـار باجي، محمد مشاطي، عبد السلام حباشي، رشيد ملاح، السعيد بـوعلي، عبـد القادر لعمودي، عثمان بلوزداد، الزبير بوعجاج(159).

لكن الملفت للانتباه أن العقيد بن عودة مصطفى عضو مجموعة 22 جاء في كلامه المنشور في صحيفة الشروق الجزائرية أن عبد السلام حباشي ورشيد ملاح والسعيد بوعلي انسحبوا من المجموعة ،أما بالنسبة لعبد القادر لعمودي لم يظهر إلى غاية الاستقلال،فأصبحت المجموعة تـسمى مجموعـة 18 وليـست مجموعة 22 (160)،والملاحظ أن مانشر في هذه الصحيفة لم يلق الرد مـن أي طرف كان مما يجعل كلام العقيد مصطفى بن عودة مؤكدا.

يتضح من الأسماء السابق ذكرها والتي حضرت الاجتماع معظمها إن لم نقل كلها من الشرق الجزائري مما يدل على أن الحاضرين تـربطهم علاقـات نضال وصداقة بمحمد بوضياف الذي كان مسؤولا للمنظمة الخاصة في الشرق الجزائري ثم خلفه محمد العربي بن مهيدي في هذه المهمة،بالإضافة إلى ابـن بولعيد الذي كان يأويهم حينما كانوا مطاردين من قبل السلطات الفرنسية بعد أن اكتشفت المنظمة الخاصة.

---

(158) – نفس المرجع،ص 209

(159)- ABBAS(Ferhat) , Autopsie d'une… ,OP,CIT.P49

(160) – بن عودة(مصطفى): جريدة الشروق اليومي،عدد 2470 ،المؤرخ في 2008/12/01،ص2

لقد ترأس مصطفى بن بولعيد هذا الاجتماع باعتباره أكبر الحاضرين سنا وكذلك لما يمتاز به الرجل من إجماع لدى المناضلين إذْ نستطيع أن نسميه رجل إجماع، بينما قدم تقرير الجلسة محمد بوضياف باعتباره أكبر الحاضرين رتبـة في المنظمة الخاصة، أما ابن مهيدي فكان كاتب الجلسة يدوّن كـل مـداخلات الحاضرين خلال فترات الاجتماع ، وقد طُرح خلال هذا اللقاء النزاع القائم بين المركزيين والمصاليين والمساعي الحميدة التي قام بها أعضاء المنظمة الخاصة للتوفيق بين المتنازعين ، لكن كل المساعي باءت بالفشل،بالإضافة إلـى تقيـيم تاريخ المنظمة الخاصة منذ إنشائها إلى غاية اكتشاف أمرها،ثم المـشاكل التـي تعرض لها أعضاؤها سواء من طرف الـحزب الـذي تخلـى عـنهم أو مـن الملاحقات البوليسية الاستعمارية في كل مكان.

وبعد النقاش المستفيض،خرج المجتمعون بالاتفاق علـى القيـام بـالثورة المسلحة التي اعتبروها السبيل الوحيد لتجاوز كل الخلافات، التي لا فائدة منهـا وجعل تحرير الجزائر فوق كل اعتبار.

لقد اتفق المجتمعون بتكليف المسؤول الوطني الذي يتم انتخابـه بوضـع قيادة تكون مهمتها تطبيق القرارات المتفق عليها. (161)

<u>الفرع الثاني: تعيين لجنة الستة</u>

لقد اتفق الحاضرون على صيغة انتخاب المسؤول الوطني، الذي يكون له الحق في اختيار أعضاء اللجنة، ويكون الوحيد الذي يعـرفهم، وبعـد العمليـة الانتخابية التي أسفرت عن انتخاب مصطفى بن بولعيد ، هذا الأخير الذي تنازل لمحمد بوضياف ليتولى مهام المسؤول الوطني،فقام هذا الأخير بتعيين مصطفى بن بولعيد،وديدوش مراد، ومحمد العربي بن مهيدي، ورابـح بيطـاط الـذين

(161)-بوضياف محمد ، "تحضير الفاتح....." ، مرجع سابق، ص ص 858،859

ساهموا بشكل كبير في كل الأعمال التمهيدية الخاصة باجتماع لجنة18 كأعضاء في لجنة الخمسة الذي يتولى محمد بوضياف رئاستها.[162]

وبعد تعيين أعضائها مباشرة بدأت هذه اللجنة أعمالهـا فـي التحـضير لاندلاع الثورة حيث اجتمعت لأول مرة في منزل عيسى كشيدة بحـي القـصبة بالجزائر العاصمة،وقد كان جدول أعمال هذا الاجتماع مناقشة قرارات لجنة الـ 18 وكيفية تطبيقها،وأيضا وضع نظام داخلي يحكم سـير هـذه اللجنـة،وخرج المجتمعون بتوصيات هامة نذكر منها:

- دعوة الأعضاء السابقين للمنظمة الخاصة للانضمام إلى التنظيم الثوري.
- تنظيم الفرق التي تتولى جمع السلاح وصنع المتفجرات.
- التعهد بالإبقاء على مبدأ القيادة الجماعية كخيار لا رجعة فيه لكي لا تتكـرر الأخطاء التي أدت إلى انقسام الحزب وتمزقه بسبب الزعامة.
- مواصلة الاتصال بمناضلي القبائل للعدول عن رأيهم،و الانضمام إلى اللجنة، وقد كلفت اللجنة مصطفى بن بولعيد للقيام بهذه المهمة. [163]

الواضح أن إصرار القيادة التاريخية على أهمية انضمام منطقة القبائل إلى قيادة الثورة جعلتهم يقومون بتحرير مذكرة تـم عرضـها علـى المـصاليين والمركزيين عن طريق كريم بلقاسم تـدعوهم للانـضمام إلـى الثـورة.لكـن المصاليين رفضوا هذه المبادرة ووصـفوا أصـحابها بالـديماغوجيين،و أمـا المركزيون فكانوا مع مبدأ الثورة، لكن بالنسبة إليهم أن العمل الثوري لم يحـن وقته بعد،وفي جوان 1954، اتصل محمد بوضياف ومصطفى بن بولعيد بكريم بلقاسم وعمر أوعمران لإقناعهما بالانضمام إلى القيادة التاريخية،وبعد تأكده من

([162])-أزغيدي (محمد لحسن) ، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962 ، المؤسسة الوطنيـة للكتـاب – الجزائـر ، 1989 ، ص 57.

([163])-نايت عبدالله، "التحضير لأول نوفمبر 1954 " مجلة الراصد ، عدد 1، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيـة وثـورة أول نوفمبر 1954- الجزائر ، ديسمبر 2001 ، ص10.

نوايا المصاليين،أعلن كريم بلقاسم انضمامه إلى لجنة الخمسة،فأصبحت تتـشكل من ستة أعضاء [164] بالإضافة إلى القادة الثلاثة الموجودين بالخارج،وهم محمد خيضر ، وآيت الحسين أحمد،وأحمد بن بلة.هذا الأخير الذي أرسل رسالة إلى محمد بوضياف يبلغه فيها بأنه يريد اللقاء به في سويسرا للتباحـث والتـشاور معه، لبى محمد بوضياف دعوة أحمد بن بله وسافر إلى سويسرا في 7 جويليـة 1954 مرفوقا بكل من مصطفى بن بولعيد،وديدوش مراد،ومحمد العربي بـن مهيدي حيث تم اللقاء بابن بلة،الذي أبدى موافقته المطلقة على مـا قامـت بـه القيادة في الداخل،وتم التشاور بين القادة بأن يقوم الوفد الخارجي بمهمة الدعاية للثورة في الخارج وتمويلها بالسلاح. [165]

<u>الفرع الثالث:اجتماعات لجنة الستة للتحضير للثورة</u>

بعد انضمام كريم بلقاسم إلى لجنة الستة؛ عقدت هـذه الأخيـرة عـدة اجتماعات ابتداء من شهر سبتمبر **1954** اتخذت فيها مجموعة من التدابير التي تخص تفجير الثورة.

ما هي الاستراتيجية التي سطرتها القيادة الثوريـة لانـدلاع الثـورة وضـمان نجاحها؟

أول شيء فكرت فيه لجنة الستة هو السعي لتعبئة المواطنين للالتفـاف حول الثورة المسلحة والاعتماد على الإمكانيات الذاتية للشعب الجزائـري فـي جمع المال والسلاح[166]، وهذه المهمة يجب إسنادها إلى شخصية معروفة ترأس القائمة لأن القادة الستة كانوا معروفين بأسماء مستعارة،ومجهولين لدى الـرأي العام الجزائري والدولي، وفي هذا الشأن اتصل محمد بوضياف، ومصطفى بن

([164])- HARBI(Mohamed),GILBERT(Meynier) :<u>LE FLN Document et Histoire,éditions</u>-CASBAH,Algerei,2004,p17.

([165])-عباس (محمد)، <u>ثوار عظماء</u> ، مطبعة دحلب – الجزائر ، 1991 ، ص 22.

([166])-آجقو (علي) ، "مكانة الدعاية والإعلام في استراتيجية الشهيد مصطفىبن بولعيد 1954-1962 ،محاضرة ألقيت في ملتقى الشهيد مـصطفة بن بولعيد الموسوم بـ"الدعاية والاعلام أثناء الثورة التحريرية 1954-1962" ،باتنة، في 2004/03/22

بولعيد ، وكريم بلقاسم بمحمد الأمين الدباغين [167]حيث شرحوا لـه مـشروع الثورة وعرضوا عليه أن يكون واجهتها السياسية في داخل الـبلاد وخارجهـا فطلب منهم فرصة للتفكير، وبعد أن فكر في الأمر اعتذر على تـولي القيـادة ،حيث أبلغهم أنه مع مبدأ القيادة الجماعية،ومشاركة جميـع الأحـزاب بـدون استثناء في هذا العمل الثوري،وقد أثار هذا الـرد حـفيظة مصطفى بن بولعيد الذي رد على الأمين دباغين بما يلي "انتظروا حتى تزج فرنسا بكم جميعا في السجون". [168]

هذا الاعتذار لم يثن القادة عن المضي قدما في مشروعهم،حيث قـرروا تحمل المسؤولية الكاملة، ومن ثمة الدخول في العمـل المـسلح دون انتظـار: فباشروا في عقد عدة اجتماعات درسوا فيها كل التدابير اللازمة، بحيث توصلوا إلى ضبط مجموعة من الآليات لضمان نجاح المشروع المرتقب وهي :

- إنشاء منظمة سياسية سميت "جبهة التحرير الوطني".
- إنشاء منظمة عسكرية سميت "جيش التحرير الوطني".
- اللامركزية في العمل نظرا لاتساع الجزائر وعدم جدوى قيام جهاز مركزي نظرا لصعوبة الاتصالات.
- ترك حرية العمل في البداية لكل منطقة في انتظار عقد اجتماع وطنـي فـي المستقبل.
- اعتبار يوم أول نوفمبر 1954 هو انطلاق عملية تحرير الجزائر.
- توزيع المسؤوليات داخل الجزائر كالتالي:

المنطقة الأولى: تولى مسئوليتها مصطفى بن بولعيد ونائبه بشير شيحاني.

المنطقة الثانية : تولى مسئوليتها مراد ديدوش ونائبه يوسف زيغود.

([167])- غادر حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية سنة 1949 لخلافه من مصالي الحاج ،ولكن سمعته الطيبة وشهرته يشهد له بهـا الكثيـر نت المناضلين والمثقفين.

([168])-عباس (محمد)،" تفاصيل اللقاء مع بوضياف ورفقائه قبيل اعلان الثورة " جريدة الشروق، عدد 697 - الجزائر ، 2003/02/16 ، ص06 .

المنطقة الثالثة : تولى مسئوليتها بلقاسم كريم ونائبه عمر أوعمران.

المنطقة الرابعة : تولى مسئوليتها رابح بيطاط ونائبه بوجمعة سويداني.

المنطقة الخامسة : تولى مسئوليتها محمد العربي بن مهيدي ونائبه عبد الحفيظ بوصوف.

المنطقة السادسة : تعين قيادتها فيما بعد. (169)

الفرع الرابع: تحرير بيان أول نوفمبر 1954

بعد الاتفاق الجماعي على كل النقاط السابقة الذكر؛باشر القادة الستة بتحرير بيان سمي ببيان أول نوفمبر الذي أعلن للشعب الجزائري وللعالم عن بداية الثورة المسلحة باسم جبهة التحرير الوطني. (170)

ويمكن القول أن الحركة الوطنية قد دخلت بمجرد ميلاد جبهة التحرير الوطني والإعلان عن الثورة المسلحة أخطر مراحلها بحيث كانت الجبهة تفتقد إلى التوجيه والبرنامج،لطبيعة أعضائها محدودي التجربة السياسية بالمقارنة مع المخضرمين السياسيين من حزب الشعب ولكنها استطاعت أن تفرض نفسها على الساحة السياسية الجزائرية،واستطاعت أن تعطي دفعا جديدا لنضال القاعدة الشعبية ،وأن تحقق طموح الشعب الجزائر ي في الحرية واستعادة السيادة (171)

المطلب الرابع:أهداف جبهة التحرير الوطني

الفرع الأول:الأهداف الداخلية:

(169)-بوحوش، التاريخ السياسي.....، مرجع سابق ، ص 360 .

(170)-لكي لا تتسرب المعلومات عن هذا البيان قرر القادة فرض رقابة شديدة على الصحفي محمد العيشاوي الذي تولى طباعة وسحب بيان أول نوفمبر.

(171)- الأشرف :مرجع سابق ،ص167

رسمت جبهة التحرير الوطني أهدافها من خلال بيان أول نوفمبر 1954 ،حيث جعلت الاستقلال الوطني هدفها الرئيسي بواسطة تأسيس دولة جزائرية ديمقراطية اجتماعية تتمتع بسيادة غير منقوصة في إطار المبادئ الإسلامية ،مع احترام الحريات الأساسية المكفولة للمواطن الجزائري دون تمييز عرقي أو ديني.[172]

وهذا المطلب نجد صداه في أدبيات الحركة الوطنية ،وجسدته جبهة التحرير الوطني على أرض الواقع مبرهنة بذلك بأنها حركة ثورية شاملة تأسست من أجل القضاء على الاستعمار الفرنسي ،لتقيم دولة تكون سيدة نفسها ،يطمئن فيها جميع سكانها سواء منهم المسلمين أو غير المسلمين،وهذا تعهد موثوق،ودعوة صريحة للمستوطنين الأوروبيين بأن لا خوف على ممتلكاتهم ومعتقداتهم ،وكذلك مصالحهم ثقافية كانت أم اقتصادية،وسيلقى الأشخاص والعائلات كل الاحترام في الجزائر المستقلة، من أراد منهم البقاء في الجزائر محتفظا بجنسيته الأصلية فله ذلك ويعتبر أجنبيا تسري عليه القوانين المعمول بها في هذا الشأن ،أما من أراد الإقامة في الجزائر مع اكتساب الجنسية الجزائرية فله ذلك أيضا،ويعتبر جزائريا مثله مثل السكان الأصليين عليه واجبات وله حقوق.

الظاهر أن جبهة التحرير الوطني قد أرادت أن تميز الشعب الجزائري عن المستوطنين الأوروبيين ،على أن الشعب الجزائري شعب عربي مسلم يختلف تماما عن الشعب الفرنسي سواء من حيث اللغة أو الهوية الوطنية،وبهذا أكدت جبهة التحرير الوطني ديمقراطيتها واعتدالها بإقرارها حرية المعتقد داخل

(172)- وزارة الإعلام والثقافة: النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ، مؤسسة الطباعة الرغاية-الجزائر،1979،ص، ص 9،8

المجتمع الجزائري ،وهذا ما يقره الإسلام حول مسألة عدم الإكراه في الـدين.
(173)

إلى جانب هدف السيادة الوطنية ،وضعت جبهة التحرير الوطني أهـدافا أخرى تتعلق بالوحدة الوطنية ،ووحدة الصف،والقضاء علـى جميـع مخلفـات الفساد، وسلوك طريق النهج الذي هو الأسلوب الأمثـل والمفيد،وبهـذا تكـون الجبهة قد قيمت الماضي النضالي الجزائري،ومن هذا التقييم حاولـت إصـلاح النقائص التي أعاقت هذا النضال الذي يعتبر رصيدا وطنيا لا يمكـن للـشعب الجزائري أن يتنازل عنه حتى استرجاع سيادته على أرضه. (174)

الفرع الثاني:الأهداف الخارجية

أما على الصعيد الخارجي فقد رسمت أيضا جبهة التحرير الوطني أهدافها ،إذ أشارت إلى استرجاع الاستقلال الوطني بكل الوسائل والطرق المتاحة لديها منها تدويل القضية الجزائرية ،وهذا لإيصال صوت الجزائر إلى مـسامع دول العالم ،وفضح الاستعمار الفرنسي،ومن أهدافها كذلك تحقيق وحدة شمال إفريقيا في إطارها الطبيعي العربي الإسلامي،لأن جبهة التحرير الوطني تـرى بـأن وحدة المغرب العربي لامناص منها خدمة لشعوب المنطقة .

إن هذه الأهداف التي سطرتها جبهة التحرير الوطني توضح لنـا بأنهـا ستجبرحتما فرنسا إلى الجلوس إلى طاولة المفاوضات ،إن كانت طبعا لها نوايا حسنة وتؤمن بحق الشعوب في تقرير مصيرها. (175)

([173])-رخيلة(عامر): التطور السياسي والتنظيمي لحزب جبهة التحرير الوطني 1962-1980 ،ديوان المطبوعات الجامعية –الجزائر،1993،ص 52

([174])-بن أزواو (فتح الدين): "أيديولوجية جبهة التحرير الوطني من خلال بيان لأول نوفمبر ومؤتمر الـصومام" مجلـة النائـب، عـدد خـاص، يـصدرها المجلـس الـشعبي الـوطني-الجزائر،2004،ص،ص 38،37

([175])-بن أزواو : مرجع سابق ، ص 40.

المبحث الرابع:الأوضاع السائدة دوليا وعربيا ومحليا عند قيام جبهـة التحريرالوطني.

المطلب الأول:الأوضاع السائدة دوليا:

قبل التطرق إلى هذا الموضوع يجب أن نثير عدة تساؤلات عما إذا كان لـذلك الوضـع الدولي تأثير على ظهور جبهة التحرير الوطني واندلاع الثورة التحريرية في سنة 1954،ومـا إذا كان نفس ذلك الوضع أثر في صياغة مبادئ الثورة وجدول أعمالها السياسي؟

وقبل الإجابة على هذين السؤالين،هناك جملة من الأحداث التي قد تعود بنا في تحديد الفترة الزمنية الواجب دراستها منها عام 1830 التي سقطت فيه مدينة الجزائر ،أو عام 1832 وهو عام قيام المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي،وما تلاه من مقاومات أو عام 1927 وهو العام الذي نستطيع القول بأنه شهد ميلاد الحركة الوطنية المطالبة صراحة باستقلال الجزائر ،أو8 ماي عام 1945 العام الذي دفع فيه الشعب الجزائري ضريبة خروجه في مظاهرة سلمية كغيره من شعوب العالم احتفالا بانتصار الحلفاء على النازية،أو عام 1946 الذي عرفت فيه حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية ميلادها

إذن يمكن القول أن الرؤية السياسية تحددت تحت تأثير هذه الأحداث والتطورات كما تعبر عنه النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني.

فإنه مما لاشك فيه ،أن عام 1945 العام الذي شهد نهاية الحرب العالمية الثانية التي خلقت عالما جديدا انتهى فيه عصر الإمبراطوريات الاستعمارية التقليدية الكبرى ،وظهر على قمته قوتان جديدتان إحداهما الولايات المتحدة الأمريكية،وثانيتهما الاتحاد السوفياتي،نتج عنهما تقسيم العالم إلى معسكرين،حيث برزت زعامة الأولى على رأس المعسكر الغربي،وبرزت قيادة الثانية على المعسكر الشرقي الاشتراكي ،وتمخض عن هذا التقسيم ظهور علاقات تنافس وصراع غير عسكري بين المعسكرين سمي بالحرب الباردة(176) التي كانت من نتائجها ظهور التحالفات العسكرية المتنافسة مثل حلفي وارسو والأطلسي واندلاع بعض الحروب الإقليمية والداخلية التي شاركت فيها الدول العظمى بشكل مباشر أو غير مباشر،مثل الحروب الكورية والفيتنامية.

---

(176)- رخيلة(عامر): التطور السياسي........ مرجع،ص 33

وكذلك يجب أن نشير إلى ميلاد تنظيم عالمي مهم وهو الأمم المتحدة الذي برز كتنظيم دولي عالمي وجدت فيه شعوب العالم الثالث التواقة إلى الحرية والاستقلال وتقرير المصير مكانا لتطلعاتها.

وأما بالنسبة لفرنسا فقد كانت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام1945 هي أضعف دول التحالف الأربعة المنتصرة،وباستثناء ما أسفرت عنه تسويات الحرب العالمية الثانية من مشاركة لفرنسا في الترتيب الغربي للأوضاع في ألمانيا الغربية وبرلين الغربية فإن الوجود الفرنسي بالخارج بدأ مرحلة المعاناة والاضمحلال ،فقد كانت المتاعب التي تواجه فرنسا في حرب الهند الصينية انتهت بانتصار الفيتنام بتاريخ 31 جويلية 1954،و كذلك خروجها من المشرق العربي بانتهاء انتدابها على كل من سوريا ولبنان سنة 1946 ،وبدأت تواجه المتاعب في مستعمراتها في إفريقيا وبلاد المغرب العربي التي أصبحت شعوبها ترى أنه من حقها الحصول على استقلالها وسيادتها عن طريق جميع الوسائل الممكنة بما فيها الكفاح المسلح.

المطلب الثاني: الأوضاع السائدة عربيا

كانت تتميز بدخول كل من تونس والمغرب في مواجهة القهر والاستغلال الذي فرضه الاستعمار الفرنسي الذي تحكم طويلا في بلدان المغرب العربي وبدرجة كبيرة في الجزائر.وقد نتساءل في هذا الخصوص إذا كان القهر الاستعماري هو الدافع إلى العمل الثوري التحرري فلماذا لم تتم الثورة في بلدان المغرب العربي قبل تاريخ قيامها فيها بسنوات طويلة؟

إن القهر الاستعماري المتواصل عبر فترة زمنية طويلة هو الذي يولد الأثر التراكمي السلبي حتى يصل بالأوضاع إلى نقطة الانفجار التي يكون حتميا عندها قيام الثورة. و فضلا عن ذلك أن الشعبين الجزائري والمغربي قد خاضا تجارب نضالية مستمرة ضد الاستعمار الفرنسي ،كان أبرزها ثورة الريف التي خاضها محمد بن عبد الكريم الخطابي ضد الأسبان والفرنسيين ،وفي الجزائر نذكر مقاومة عبد القادر بن محي الدين ، ومقاومة الحاج أحمد باي الرسمية والشعبية ،ومقاومة الشخ بوعمامة ،والشيخ المقراني،ومقاومة الأوراس والزعاطشة ...الخ،ثم كانت ثورة نوفمبر التي هي

التتويج لتلك التجربة النضالية الطويلة ،ولا ننسى أن ذلك التتويج قد حدث حين أصاب الاستعمار الفرنسي الوهن فأراد أن يقاوم التاريخ بمزيد من العدوانية والشراسة كمجازر 8 ماي 1945 التي أدت إلى مزيد من الصلابة في مواقف زعماء الحركة الوطنية.

المطلب الثالث :الأوضاع السائدة محليا

كان الوضع الاجتماعي للمجتمع الجزائري غداة اندلاع الثورة التحريرية ،وضعا صعبا للغاية،حيث وصل إلى حالة من الخطورة والتدهور نتيجة للسياسة العنصرية التي انتهجها الاستعمار الفرنسي في حق الشعب الجزائري، والتي كان الهدف من ورائها تعميق الفوارق الاجتماعية بين السكان الأوروبيين والسكان الأصليين(الجزائريين).

هذه السياسة الاستعمارية التي حاول الاستعمار الفرنسي من ورائها طمس الهوية الجزائرية، وخلق الفوارق الاجتماعية بين الأوروبيين والجزائريين الأصليين في كل الحالات.

ولنتساءل الآن ما هي العوامل التي أدت إلى تدهور الحالة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع الجزائري عشية اندلاع الثورة التحريرية 1954.

أولا : يجب أن نتطرق إلى الإحصائيات التي وردت عن السلطات الفرنسية حول التركيبة السكانية للجزائر غداة ثورة نوفمبر 1954 ،حيث يقدر عدد الجزائريين بثمانية ملايين وسبعمائة ألف نسمة. أما الأوروبيون فعددهم وصل سنة 1954 إلى مليون نسمة مع حساب اليهود الذي وصل عددهم مائة وأربعون ألف نسمة.(177)

وعلى كل مهما يكن تعداد السكان الأصليين ، بالنسبة للسكان الأوروبيين فإن أحوال الجزائريين كانت تسير من سيئ إلى أسوأ وخاصة في الريف نتيجة الزيادة في السكان التي ما فتئ معدلها السنوي يرتفع بسرعة بنحو عشرات المرات لدى السكان الأوروبيين (178)

حيث بلغت 42 % ما بين 1948 و1950 لتزيد أكثر خلال سنوات 1952،1951و1954 إلى نحو 47 %، وإن كانت هذه الزيادة تبدو وأنا ترجع إلى ظروف المساعدة على الإنجاب ،وارتفاع نسبة الزيجات في أوساط الجزائريين ،والزواج المبكر وبالأخص

---

(177)- روبير أجيرون(شارل): تاريخ الجزائر......،مرجع سابق ،ص 192.

(178)- كلود (هنري) وآخرون: الاستعمار الفرنسي في المغـرب العربـي، ترجمـة محمـد عيتاني،منشورات مكتبة المعارف-بيروت لبنان ،مجهول السنة، ص-ص 65-66.

عند الإناث ، يعتبر من العوامل المساعدة على ارتفاع نسبة الولادات ،كما يمكن إضافة العلاوات الاجتماعية كعامل مشجع على الإنجاب وخاصة لدى العائلات الحضرية،أما ارتفاع نسبة زيادة السكان ذاته فيرجع في مقابل كثرة الولادات إلى انخفاض نسبة الوفيات من27 % في سنة 1947 إلى 17,5 % في سنة 1954 وهذا بالتأكيد نتيجة اختفاء الأوبئة.

وعلى كل فإن هذه الزيادة السكانية ترتب عنها انتشار البطالة في أوساط المسلمين الجزائريين والتي قدرتا بعض الدراسات بحوالي 850.000 شخص عاطل عن العمل،وهناك تحقيقات أخرى ترفع عددهم إلى أزيد من المليون ،وقد يكون هذا الرقم قريبا من الحقيقة إذا وضعنا في الحساب الاستعمال المكثف للآلة على حساب اليد العاملة،إذ كانت آلة حصاد واحدة تعوض مائة أجير يومي بينما تقوم الجرافة مقام 500 عامل.

والأكثر تضررا من البطالة هم الفلاحون الذين صودرت أراضيهم عن طريق قوانين عقارية جائرة بدأً من قانون سنة 1864 وانتهاء بقاونين أوت 1926و1867و1897 والرامية كلها إلى تفقير الشعب الجزائري.(179)

وعلى أية حال ،ومهما اختلفت الأرقام باختلاف المصادر فإن معدل مستوى حياة العائلات الريفية الجزائرية كان يتراوح مابين 12000و30.000 فرنكا فرنسيا سنويا،ويعد من بين أدنى المستويات في العالم .

أما عن مستوى حياة سكان المدن فيبدو أنه أحسن حالا ،ولعل هذا هو السبب الرئيسي لل وح الريفي نحو المدن وقرى الاستيطان (180) .

لكن يبقى هؤلاء النازحون يعيشون على هامش المدن ،حيث يتكدسون في أكواخ ومساكن قصديرية تخلو من جميع المرافق الصحية .ونفس الوضعية نجدها أيضا في حقل التعليم والتكوين،إذ نجد عدد التلاميذ الأوروبيين الذي بلغ عددهم في التعليم الثانوي بين 1945-1954 من 19420إلى 27908 ووصل في التعليم العالي إلى 4250 طالب ،واتسع التعليم

(179) زوزو(عبد الحميد): "الأصول السياسية والاجتماعية والاقتصادية لثورة نوفمبر 1954"جريدة اليوم،عدد 533-الجزائر،2000/10/31،ص 11

(180)- رخيلة: التطورالسياسي......، مرجع سابق، ص 40.

الابتدائي للفرنسيين الأوروبيين الذين هم في السن القانونية للتعليم البالغ عددهم 143000 تلميذ.

أما عدد الجزائريين في مستوياته المذكورة كان على التوالي 6260 تلميذ من بين 2.400.000 هم في سن الدراسة أي نسبة 12 % فقط هي التي كانت تحظى بالتعليم الابتدائي،مع العلم أن كل هذه الأرقام المذكورة هي ثمرة جهود مبذولة بعد الحرب العالمية الثانية لتمكين الجزائريين من التعليم أما قبل هذا التاريخ فنسبة المتعلمين أقل بكثير في جميع المستويات ،وهذا ما كان يضمن للمجتمع الأوروبي تفوقه الاجتماعي وسيطرته على ميدان التوظيف والعمل. (181)

وأما في مجال الصحة فقد عجزت السلطات الاستعمارية إيجاد حل للمأساة الصحية التي يتخبط فيها المسلم الجزائري نتيجة للبؤس الفظيع ،فقد كانت نسبة الأطباء الذين كان عددهم سنة 1953 يبلغ 1735 بمعنى طبيبا واحدا لكل ستة آلاف جزائري ،أضف إلى ذلك النقص الكبير في التجهيز الصحي،والأدوية التي توزع على الجزائريين المرضى، لهذا لجأ المرضى الجزائريون إلى الطب التقليدي .

وقد ترتب عن هذا الإهمال الصحي ارتفاع نسبة الوفيات التي بلغت عام 1946 أكثر من 30 ألف متوفي. (182)

كانت هذه إذا هي الوضعية التي أوجدها النظام الاستعماري في الجزائر ،والذي لم يكن يعلم بأنه قد زرع بذور الثورة التي بقيت الوسيلة الوحيدة التي تنهي الاحتقار والاستخفاف المرتبط أساسا بالنظام الاستعماري.

كما لا يفوتنا أن نشير إلى أن هناك أمرين ساهما في التعجيل بالثورة وهما:

أولا: التيار الثوري الذي كان يجتاح كثيرا بقاع العالم ،ولاسيما بعد الحرب العالمية الثانية

ثانيا: الجهد المبذول على مستوى بلدان المغرب العربي لتنسيق الجهود وتوحيد الوسائل لبلوغ الأهداف المشتركة ،ومن هنا يمكن القول بأن ظهور جبهة التحرير الوطني لم يأت متأخرا عن وقته بل كان مناسبا لاندراج حركة التحرير الجزائرية ضمن التيار العام المناهض للاستعمار الفرنسي.

([181])- مهساس: الحركة الثورية ......، مرجع سابق ص ص 401-407

([182])- كلود (هنري) وآخرون: مرجع سابق ص 126.

المبحث الأول: اندلاع الثورة التحريرية وردود الفعل الداخلية والخارجية على اندلاعها

إن ثورة الأول من نوفمبر 1954؛ دخلت التاريخ من أوسع أبوابه، ووجدت طريقها واسعا إلى ينابيع الرأي العام العالمي بأسره ،وآثارت اهتمام جماهير البلدان المناضلة ،والتي لا تزال تناضل من أجل استقلالها الحقيقي ،ونال إعجابهم أبطال الجزائر الذين ثاروا ضد قوات الاستعمار الفرنسي المدعمة بقوات الحلف الأطلسي.

استطاعت هذه الثورة أن تجمع الشمل وتعيد للجزائريين الثقة بالنفس ؛هذه الثقة التي جعلتهم يصمدون أمام أساليب الاستعمار الفرنسي ،وقد عززت لدى الجزائريين الحرص على الوحدة الوطنية ورفض أية حلول للنيل من هذه الوحدة.

المطلب الأول: اندلاع الثورة التحريرية

إذن انطلقت الثورة التحريرية في زمانا المقرر لها وهو أول نوفمبر1954 ومكانا وهي المناطق الخمسة التي أراد القادة أن تندلع فيها الثورة،ولكل منطقة خصوصياتا،حيث تُركت الحرية التامة لقائد المنطقة لتنظيم منطقته وقد أدركت قيادة جبهة التحرير الوطني طبيعة الاستعمار وإصراره على التشبث بالجزائر كقطعة من الأرض الفرنسية،وإدراكها أيضا بأن فرنسا لم تعترف بالجزائر كمستعمرة ،بل كانت تقول-فرنسا- إنا فرنسا عبر البحر ،وأن الجزائر امتداد طبيعي لها،فأصبحت هذه المسألة راسخة في تفكير نسبة مهمة من الفرنسيين،وتعتبر الثورة التحريرية ردّا حاسما ضد المنهمكين في الخلافات السياسية والمتصارعين على الزعامة، حيث استطاعت جبهة التحرير الوطني كسر جميع الحواجز التي كانت تعترض سبيل قيادتا للحيلولة من القيام بعملها لتحرير الوطن، فذللت الصعاب التي كان يضعها أمامها المستعمر و عملاؤه.(1)

مفجرو ثورة التحرير الوطني لم يوجهوا نداء للشعب الجزائري أشبه بالنداءات التي تعود عليها من الأحزاب السياسية الوطنية الأخرى،وإنما أعلنوا ثورة مسلحة شاملة ضد الاستعمار الفرنسي وحددوا أهدافها ووسائلها بدقة،فاقتنع الشعب الجزائري تدريجيا بدف مفجري الثورة التحريرية وتبناه وقدم في سبيل تجسيده ما لم يقدمه شعب آخر في القرن العشرين ،وتمكن بذلك من دحر الاستعمار الفرنسي.

---

(1) — هلال(عمار):نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954،مطبعة لافوميك-الجزائر،1986،ص،ص 14،13

لقد أحس الشعب الجزائري من جانبه لأول مرة بأنه قد رسم طريقه الصحيح،طريق التعبير عن إرادته بالوسيلة الوحيدة التي بقيت بين يديه، والتي حان وقت استعمالها وهي دحر الاستعمار الفرنسي بوسيلة القوة، وهذه الوسيلة بدأت بفئة قليلة العدد والعدة،كلها إيمان وعزم،هذه الفئة ما لبثت أن كونت جيشا منظما مدربا استطاع الوقوف في وجه نصف مليون جندي فرنسي بكل ما لديه من عتاد حربي ولوجستيكي(1).

لقد قال لخضر بن طوبال في شأن الثورة : "... لم تكن (الثورة) وليدة الصدفة ولم تكن نتيجة، لأنّ جماعة من المناضلين الذين عددهم اثنان وعشرون قد (تنرفزوا) ذات يوم وضاقت بم السبل وكرهوا الحياة، إن الثورة تم تحضيرها في ضمير الشعب الجزائري عبر أجيال سبقتنا وجاء جيلنا ليواصلها ..."(2).

نستخلص من هذه المقولة، أن غالبية الشعب الجزائري،ومنذ أن وطأت أقدام المحتل الفرنسي أرضه، ظل يكافح مستعملا جميع الوسائل الممكنة المتاحة لديه ،وهي بطبيعة الحال النضال السياسي لأخذ حقوقه ،ولكن الفرنسيين لم يستجيبوا لمطالب هذا الشعب ولا للحلول التي عرضها عليهم بعض الجزائريين والتي تدف لتحسين أوضاع الجزائريين والدفاع عن مقومات وجودهم الأساسية.

على كل اندلعت الثورة التحريرية عند الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة الاثنين أول نوفمبر 1954،حيث شهدت الجزائر وشهد معها العالم ميلاد ثورة من أكبر الثورات التي عرفتها المنطقة العربية والتي كان لها صدى على الصعيد العالمي،بالرغم من المصاعب التي واجهتها،حيث بدأت بأسلحة خفيفة،ولم تنتظر حتى تصبح لديها طائرات ودبابات وأسلحة ثقيلة.

والسؤال الذي يمكن أن نطرحه في هذا السياق لماذا اختير يوم الاثنين 1نوفمبر 1954 كيوم لتفجير الثورة دون غيره من سائر أيام الأسبوع؟

للإجابة على هذا السؤال وجدنا أنه من المفيد أن نستعرض بعض الآراء التي تشير إلى أن اختيار يوم الاثنين أول نوفمبر،كموعد لاندلاع الثورة ،منها:

---

(1) — "الثورة تسيير": جريدة المقاومة الجزائرية، العدد الأول- الجزائر، 1 نوفمبر 1956، ص1.

(2) — رمضاني (عبد الكريم): "الظروف السياسية والتاريخية التي تم فيها الإعداد لثورة التحرير الوطني"، معالم بارزة في ثـورة نـوفمبر 1954 في الملتقى الأول بباتنة سنة 1989، مطبعة قرفي- باتنة، 1992، ص49.

أن الفرنسيين يحتفلون فيه بعيد القديسين حيث يكون الجنود الفرنسيون في عطلة لمدة ثلاثة أيام مما يسهل على المجاهدين الهجوم على الثكنات العسكرية ،وإلحاق الخسائر بها،وتكون بذلك الضربة المادية والمعنوية كبيرة لسلطات الاحتلال،وخاصة أن هذه الأخيرة لم تكن على علم بأن هناك مخطط لتفجير الثورة،لاعتقادها بأنها قد قضت على النواة الأولى للثورة ممثلة في المنظمة الخاصة،والتي أعتقل معظم مناضليها ، أضف إلى ذلك الصراع الحزبي الذي بلغ درجة الخطورة بين مناضلي حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية .كل هذه التصورات جعلت الإدارة الاستعمارية تستبعد إمكانية اتفاق الجزائريين على الأقل على المدى القريب والمتوسط، حول الحسم العسكري (1)

وهناك أيضا من يرجع سبب اختيار هذا اليوم كموعد لانطلاق الثورة ليوم الاثنين تيمنا بالمولد النبوي الشريف، فهو يوم مبارك بالنسبة للمسلمين. أضف إلى ذلك أن شهر نوفمبر يعتبر بداية لموسم الأمطار مما يصعب على القوات الفرنسية التنقل بحرية لأن الطرق ليست معبدة،ويسهل أيضا على المجاهدين الاتصال بأفراد الشعب في الجبال بحرية تامة، لأن الأهالي في هذا الفصل يصعدون إلى الجبال للتموين بالحطب الذي هو مصدر طاقتهم(2).

وهذا يبدو الرأي الأرجح لأن الثورة الجزائرية إسلامية جهادية وأنها لم تكن لتنجح لو لم يكن الدافع إلى تفجيرها هو دافع الإيمان والعقيدة أما الرأي الأول فلا يبدو واقعيا لأن مؤسسات العسكرية في أي دولة مهما كانت قوتها أو ضعفها، تبقى دائما على أهبة الاستعداد،والقائمين عليها كذلك، إذْ لا يعقل في يوم الفصح أن يقول مسؤولوا المؤسسة العسكرية الفرنسية لجنودهم اذهبوا فإن للجزائر الفرنسية رب يحميها.

ولكن مهما اختلفت الآراء حول أسباب اختيار أول نوفمبر كيوم لتفجير الثورة التحريرية الكبرى، إلا أن هذه الثورة قد اندلعت في الزمان والمكان المتفق عليهما.

بقي أن نقول أنه في الاجتماعين الأخيرين في 10 و24 أكتوبر 1954 ،تم النقاش حول النقطة المهمة الخاصة بالتنظيم أو الانطلاقة في العمل المسلح، أم الانطلاقة ثم التنظيم؟. استقر الرأي على أن تكون الانطلاقة في العمل المسلح ثم التنظيم ، لأن القادة راعوا في ذلك الأوضاع السياسية الإقليمية والدولية،التي دخلت فيها السياسة الفرنسية مرحلة الفشل من

---

(1) — بيطاط (رابح):" أيام المنظمة السرية" ، الخبر الأسبوعي عدد 59-الجزائر ، من 19 إلى 25 أفريل 2000 ،ص 12

(2) — قليل(عمار): ملحمة الجزائر الجديدة ، ط1،ج1، دار البعث –قسنطينة،الجزائر،1991 ص ص 192-193.

جهة،وانتهاء الحرب في الهند الصينية، وتفاوض الحكومة الفرنسية مع المملكة المغربية وتونس من أجل الاستقلال ،للتفرغ لسحق الثورة الجزائرية ،من جهة أخرى.

كل هذه العوامل أخذتا قيادة جبهة التحرير الوطني بعين الاعتبار؛ لأنا ترى إن بدأت في تنظيم نفسها، فإن ذلك يتطلب وقتا كبيرا ،وقد تتعرض إلى ما تعرضت إليه المنظمة الخاصة،فكان الرأي الصائب في الانطلاقة المباشرة للكفاح المسلح وهو الاختيار الأول.

وفعلا أتى هذا الرأي بثماره على الساحة الوطنية والدولية ،بناء على ذلك قرر القادة الستة بدء الكفاح المسلح في أسرع وقت ، وبالوسائل المتوفرة لديهم.

بعد هذه الاجتماعات الماراطونية التي تكللت كلها بالعزم على القيام بالعمل المسلح؛افترق القادة في الأسبوع الأخير من شهر أكتوبر 1954، بعد ان اتفقوا كذلك على كلمة السر " عقبة –خالد" وألتحق كل واحد منهم بالمنطقة التي تولى مسئوليتها بغرض تحضير الرجال والسلاح لتفجير الثورة التحريرية في ليلة الأحد أي يوم الأول من شهر نوفمبر 1954،أما محمد بوضياف فقد التحق بمحمد خيضر وآيت أحمد الحسين وأحمد بن بلة بالقاهرة ليعلن عن اندلاع الثورة التحريرية من إذاعة صوت العرب.

والأسئلة التي يمكن طرحها هنا:ما هي الأسباب التي جعلت محمد بوضياف يغادر إلى القاهرة لإعلان الثورة منها؟ أليس باستطاعة أحمد بن بله ومحمد خيضر وآيت الحسين أحمد القيام بذلك؟ أليس الأجدر بمحمد بوضياف البقاء في الجزائر باعتباره منسق لجنة الستة.؟

في اعتقادنا أن السبب الذي جعل محمد بوضياف يغادر إلى القاهرة لإعلان الثورة التحريرية،هو حفاظا على السرية التامة لبيان أول نوفمبر1954،لأن نسبة وصوله إلى الوفد الخارجي ضئيلة جدا ،ولكن إذا كان هذا الاعتقاد صحيحا فلماذا لا يعود إلى الجزائر ،لأن عودته إليها ضرورة ملحة؟

أما في داخل الوطن فقد نفذ الماهدون في الساعة الصفر من ليلة الفاتح من نوفمبر أكثر من ثلاثون هجوما عسكريا (1) شمل معظم المناطق الجزائرية (2)،حيث مني فيها الاستعمار الفرنسي بخسائر مادية معتبرة،في الأرواح والممتلكات.

وقد أوردت الصحيفة الفرنسية Le journal D'alger صبيحة يوم الاثنين نبأ اندلاع الثورة التحريرية حيث قالت " أنه في يوم الاثنين وفي الساعة الواحدة صباحا استطاع فريق منظم

---

(1) – الورتلاني (الفضيل): الجزائر الثائرة،ط3،دار الهدى-الجزائر،1991،ص 183

(2) – لمزيد من المعلومات أنظر الملحق رقم2

من المتمردين المتدرب منذ فترة زمنية طويلة أن يفجر ثلاثة قنابل (1) في الجزائر العاصمة ،والتي انفجرت في وسط المدينة،حيث ألحقت أضرارا مادية معتبرة ،ثم بعد ذلك تهاطلت المكالمات و التلغرافات على مجلس الحرب (2) المجتمع بمقر الحكومة العامة في ساعة انطلاق الثورة التحريرية بمقر الحاكم العام لتبلغهم بالانفجارات والحرائق والاغتيالات التي تعرض لها الأوروبيين في كامل ربوع الجزائر بصفة عامة"(3) ،ومن الاغتيالات التي وردت على لسان الكاتب الصحفي إيف كوريار Yves COURIERE في الأوراس قايد مشونش الحاج صدوقي حيث عنون مقاله بـ" أول مسلم يغتال على يد المتمردين وهو القايد صدوقي ،حيث قتله صبايحي(4) محمد بمعية أحد المعلمين الفرنسيين مرفوقا بزوجته التي أصيبت بجروح بليغة حيث كانا يتجولان بمنطقة مشونش السياحية " وقد نوه الكاتب الصحفي بالخدمات التي قدمها القايد لفرنسا، واعتبره بطلا من أبطالها.(5)

وربما السؤال المهم الذي باستطاعتنا طرحه في هذا المجال كيف كانت ردود الأفعال الداخلية والفرنسية والدولية على هذا الحدث الكبير وهو اندلاع الثورة التحريرية؟

للإجابة على هذا السؤال سنبدأ أولا بردود الأفعال الوطنية المتمثلة في الأحزاب الموجودة على الساحة الوطنية ومدى تجاوبها مع اندلاع الثورة التحريرية.

المطلب الثاني: ردود الفعل الداخلية

تعتبر الثورة التحريرية الجزائرية نموذجا ومثالا رائعا للحروب التحريرية التي خاضتها الشعوب المستعمرة في بقاع الأرض لتقرير مصيرها بنفسها،فكانت الثورة التحريرية في بداياتها تتشكل من مجموعة من الرجال لا يملكون الوسائل الحربية الضرورية التي تؤهلهم لخوض غمار هذه الحرب ضد دولة عظمى؛ هي عضو في الحلف الأطلسي.

ولكن كانت وسيلتهم الوحيدة هي الإيمان بعدالة قضية وطنهم الجزائر،وخاصة بعد فشل الحركة الوطنية في التقدم نحو الهدف المنشود، ورفض السلطات الاستعمارية الاستجابة

---

(1) — قنابل تقليدية مصنوعة من علب الطماطم أنظر الملحق رقم 3

(2) — يتكون من الحاكم العام Roger Léonard وقائد الجيش الجنرال Cherrière ،والمدعي العـام SUSINI والـوالي Vaujour ،ومدير الأمن بالجزائر Jean Carcenac ومسؤول الاستعلامات العامة André Costes والمحافظ المركـزي للـشرطة Germain Benhamou ومحافظ شرطة الاستعلامات العامة Paul Forcioli وهو الذي بلغ عن انفجار القنابل في وسط الجزائر العاصة

(3)– CONESA (Gabriel) :Guerre D'Algérie 1954 : la Toussaint rouge ,p2

(4) — أحد المجاهدين التابعين لشيحاني بشير نائب قائد المنطقة الأولى أوراس النمامشة (مصطفى بن بولعيد)

(5)– COURIERE (Yves) : Guerre D'Algérie 1954 : la Toussaint rouge,p14

إلى مطالب الجزائريين ،أضف إلى ذلك قناعتهم بوقوف الشعب الجزائري إلى جانبهم ،لهذا جاءت دعوتم له للكفاح المسلح من خلال بيان أول نوفمبر 1954 صريحة وخاصة أن هذا البيان ترفع عن كل لون سياسي، ولم يعلن إذعانه لأية شخصية معينة بذاتا، و جعل الباب مفتوحا لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية ،وجميع الأحزاب والحركات الجزائرية لتنضم إلى الكفاح التحريري من دون أي اعتبار آخر ،وهو ما ساعد على نسيان ونبذ ال اعات القديمة وتكريس الوحدة الوطنية . (**1**)

لذلك كان موقف أغلبية الشعب الجزائري من الثورة التحريرية موقفا شجاعا،حيث انعكس ذلك بتلبية نداء مفجري الثورة للالتحاق بجبهات القتال أفرادا و جماعات ، أما بالنسبة للبقية فقد كانت مترددة ومتخوفة من المغامرة ، ربما يرجع السبب في ذلك ما جرى في أحداث الثامن من ماي 1945 التي ليست ببعيدة عن اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 والتي راح ضحية هذه الأحداث آلاف المواطنين الأبرياء (**2**)

هذا بالنسبة لعامة الشعب الجزائري ،أما بالنسبة لأغلبية الأحزاب السياسية الجزائرية الأخرى ،كحركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية وحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي الجزائري، فقد كان اندلاع الثورة التحريرية بالنسبة لها عمل لم يحن وقته بعد وبكل بساطة كانت هذه الأحزاب السياسية الجزائرية قد أنكتها الصراعات الهامشية والمطالب السياسية التي لم تعر لها السلطات الفرنسية أي اهتمام ماعدا التسويف والوعود الزائفة،ولأنا على يقين من أن هذه التنظيمات لم تشكل خطرا عليها خاصة في الوقت الحالي.

وبناء على ذلك واجهت جبهة التحرير الوطني الحديثة العهد انتقادات من طرف الأحزاب السياسية الجزائرية ،التي يبدو أنا ترى في هذه الجبهة المنافس الوحيد لها على الساحة الوطنية ،وهي التي – الأحزاب – كانت تراهن على أن يسير خلفها الشعب الجزائري في سياساتا المنتهجة مع سلطات الاحتلال ، أو ربما ترى أن مشعل النضال قد سارعت جبهة التحرير الوطني في اختطافه منها (**3**) ، وقد تكون أسباب هذه المعارضة أيضا

---

(1) — جغابة(محمد): بيان أول نوفمبر 1954 دعوة إلى الحرب ،رسالة للسلام ، دار هومة، الجزائر، 1999،ص 68

(2) — نايت بلقاسم (مولود قاسم) :ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فـاتح نـوفمبر ،ط 1 دار البعـث- الجزائر ، 1984 ،ص 58.

(3) — بومالي (أحسن) : إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956 ،المؤسسة الوطنية للاتـصال والنـشر والإشـهار- الجزائر، ، بدون تاريخ ، ص 271.

في كون هذه المجموعة التي خططت لتفجير الثورة التحريرية غير معروفة على الساحة الوطنية.

مما جعل هذه الأحزاب لا تقبل بالأمر الواقع ،أو ربما أنها تذمرت من إصرار جبهة التحرير الوطني على قيادة الثورة بمفردها دون مشاركة هذه الأحزاب ،التي ترى الجبهة أنها تعكر صفو نضالها بعد فشل المسعى الوحدوي بين هذه التشكيلات السياسية وجبهة التحرير الوطني الذي يهدف مؤسسوها إلى تشكيل قيادة جماعية مشتركة .

لهذا سارعت للقيام بضغوط على السلطات الفرنسية لحملها على إقرار إصلاحات سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية لصالح الشعب الجزائري لكي تعود الأمور إلى ما كانت عليه ،ولكي يتخلى كذلك الشعب الجزائري عن مساندة هذه المجموعة الغير معروفة على الساحة السياسية .

غير أن مسار الثورة التحريرية قد اتسعت رقعته وحققت انتصارات غير متوقعة بعد أن قامت المنطقة الأولى أوراس النمامشة بإجبار الشمال القسنطيني بالقوة على دخول الثورة وذلك في أوت 1955 ،واستطاعت جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني في فترة وجيزة أن يحققا مكاسب ثورية على الصعيدين السياسي والعسكري بفضل قيادتها في الداخل والخارج.

ونتيجة لهذه الانتصارات لم يعد مبرر التردد والمعارضة يجدي نفعا، وخاصة بعد العمليات الهجومية التي عرفها الشمال القسنطيني في 20أوت 1955 والتي استُهدف فيها أصحاب هذه المواقف المترددة ، زد على ذلك خيبة آمال دعاة الحلول السلمية السياسية التي ضربت السلطات الفرنسية بمطالبهم عرض الحائط **(1)**.

على كل بدأت هذه الأحزاب السياسية في التراجع شيئا فشيئا عن مواقفها تجاه الثورة،وخاصة عندما أغلقت جبهة التحرير الوطني أبوابها أمام انضمام الأحزاب إليها كهيئات قائمة بذاتها لأن استراتيجيتها في ذلك هو تفادى الفوضى والإنزلاقات والمواقف السياسية التي كانت تعبر عنها هذه الأحزاب أمام السلطات الفرنسية ، لهذا تراها وضعت من بين شروطها للالتحاق بصفوفها التجرد من الحزبية والالتحاق بها كأفراد . **(2)**

---

(1) — المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 : كتاب مرجعي عن الثـورة التحريريـة 1954-1962، دار هومة،الجزائر، 2007 ، ص، 32.

(2) — بومالي : مرجع سابق ،ص ، 272 .

ومن هذا المنطلق سنتكلم عن بعض المواقف التي تبنتها الأحزاب والهيئات السياسية الجزائرية ، فعلى العموم أننا جميعها متفقة على أن أسباب هذه الحوادث هي القمع والاضطهاد،والأوضاع الاقتصادية ، والاجتماعية المزرية التي ليست وحدها بل الأوضاع السياسية كذلك كانت طرفا تتشكل منه هذه الأسباب التي أدت إلى انفجار الوضع في الجزائر.

الفرع الأول:موقف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري

كان الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بزعامة فرحات عباس يتمتع بسمعة سياسية كبيرة لما يحمل حزبه في صفوفه من المنخرطين ذوي الوزن الثقيل؛ من المثقفين المرموقين وكبار التجار الذين لم تعرف الجزائر مثيلا لهم في الوقت الحاضر، وقد اعتبرته حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية المنافس الشرس لها في المعارك الانتخابية .

وعلى الرغم من هذه السمعة التي يتمتع بها الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ،إلا أن موقفه من الثورة التحريرية ومن جبهة التحرير الوطني يختلف عن مواقف الأحزاب السياسية الأخرى ،لأن زعيمه لا يؤمن بفكرة العمل المسلح الذي حتما سيؤدي إلى الانفصال عن الوطن الأم،لأجل ذلك اعتبر فرحات عباس اندلاع الثورة التحريرية "تصرفا فوضويا يائسا "غير مضمون النتائج (**1**)

الظاهر أن وجهة نظر فرحات عباس وموقفه من الكفاح المسلح هو الذي دفعه إلى الإعلان عن هذا التصريح، كما أدلى أيضا فرحات عباس بتصريح لجريدة الجمهورية في عددها 46 الصادر في الثاني عشر من نوفمبر 1954 بعدم اتفاقه في شيء مع نداء جبهة التحرير الوطني ، قائلا "سنواصل نشاطنا السياسي والقانوني دون أي التباس ،وسنبقى مقتنعين بأن العنف لا يساوي شيئا"(**2**)

بقي فرحات عباس مصرا على مواقفه ومبادئ حزبه ،وهو التعلق بالشرعية وإدانة العنف والمناورة للحصول على تنازلات من السلطات الفرنسية ،وقد كان مستعدا لقبول قانون 1947،وبقي متمسكا بموقفه إلى أن فشلت كل محاولاته ،وقد كان لنتائج مواقفه ، أن حكمت عليه جبهة التحرير الوطني في المنطقة الثانية بالإعدام بسبب توليه جمع

---

(1) —نايت بلقاسم :مرجع سابق ، ص 69.

(2) — نفس المرجع ، ص 70

التبرعات والمساهمات في مدينة سطيف ،وتصريحاته التي تثبت بقاء الرجل متمسكا بخياراته،وتحديه لمواقف الثورة،وكل ما ورد في بيان أول نوفمبر 1954 ،أضف إلى ذلك إعدام ابن أخيه علاوة خلال أحداث 20 أوت 1955.

هذه الأوضاع ربما كانت وراء سفره إلى القاهرة ليعقد فيها ندوة صحافية دولية يوم 22 أفريل 1956 ليعلن من خلالها حل حزبه رسميا وانضمامه لصفوف جبهة التحرير الوطني ،مع العلم أن الكثير من مناضلي البيان الديمقراطي التحقوا بصفوف الثورة التحريرية قبل انضمام فرحات عباس إليها الذي صار بعد ذلك من كبار قادتنا ،لما يملكه من خبرة سياسية كانت الثورة في أحوج ما تكون إليها .(1)

الفرع الثاني : موقف الحزب الشيوعي الجزائري

وباختصار يمكن القول أن الحزب الشيوعي الجزائري كان موقفه من اندلاع الثورة التحريرية ومن نداء جبهة التحرير الوطني من خلال بيان أول نوفمبر 1954 ،يمتاز بمعارضة صريحة العبارة، حيث كان يعتبر النداء يتحدث باسم الأمة جمعاء، وهو الذي -الحزب الشيوعي الجزائري- يمثل الطبقة الشغيلة ، يبدو وحسب زعمه أنه مادام يمثل هذه الطبقة فلا بد أن يكون كمرجعية أيديولوجية لهذه الثورة. (2)

الحزب الشيوعي الجزائري استمر في موقفه الرافض للانضمام إلى الثورة حتى الاستقلال؛ بالرغم من انضمام الأحزاب والتنظيمات الجزائرية الأخرى إلى جبهة التحرير الوطني باستثناء المصاليين الذي دخلوا في صراع دموي مع الجبهة (3) كما سنرى لاحقا.

الفرع الثالث: موقف حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية:

تلاقت واجتمعت مواقف قيادتي حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية المصاليين منهم والمركزيين مع مواقف باقي التنظيمات والأحزاب السياسية الأخرى عشية اندلاع الثورة التحريرية أي على موقف التحفظ والتردد ،والاكتفاء بأوصاف مجردة مثل "الحوادث الخطيرة""المغامرة""تحميل الإدارة الاستعمارية مسؤولية ما جرى"....إلخ.

---

(1) — الزبيري: مرجع سابق ، ص،ص 158،159.

(2) — للمزيد من المعلومات حول موقف الحزب الشيوعي ومعارضته الصريحة والقوية للثـورة أنظـر الزبيـري: مرجـع سـابق ، ص،ص 165،166.

(3) — نفس المرجع ، ص 176.

حيث نشرت جريدة الجزائر الحرة الناطقة باسم المصاليين بلاغا في الخامس من نوفمبر 1954 واصفا الأحداث بأنا: "حوادث مماثلة لحوادث تونس والمغرب" كما ورد على لسان جريدة "الأمة الجزائرية" الناطقة باسم المركزيين بلاغا مماثلا في نفس اليوم جاء فيه وصف للأحداث بأنا"حوادث خطيرة" ،واتفق البلاغين على وصف الحدث بـ "اعتداءات" ،وفسرا أسبابا بأنا جاءت بفعل: القمع والاضطهاد ،وطالبا بضرورة الاستجابة للمطامح المشروعة للبلاد. **(1)**

هذا بالنسبة للموقف العام لاتجاه حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية تجاه الثورة التحريرية بعد اندلاعها ،ولكن الموقف المبدئي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يعكس الموقف الحقيقي للاتجاهين المتصارعين وتطوره في الانضمام النهائي للثورة ،وخاصة بالنسبة للمركزيين ،ولتتبع هذا التطور يجدر بنا تتبع مواقف الطرفين قبل اندلاع الثورة التحريرية وبعدها،وماتبع ذلك من مضاعفات.

أولا:موقف المركزيين من الثورة:

بحكم التقارب الذي كان بين قدماء المنظمة السرية خاصة تأسيسهم "للجنة الثورية للوحدة والعمل" في مارس 1954 ،وبين المركزيين ممثلين في حسين لحول،ومحمد يزيد ، فقد تم إعلامهم بالقرار التاريخي الذي اتخذ في اجتماع "22" في جويلية 1954 والمتعلق بتفجير الثورة التحريرية دون تحديد موعد لذلك ؛فقد سعى المركزيون إلى إقناع بعض العناصر الثورية بتأجيل العمل الثوري،وانتظار ظروف مواتية لذلك للشروع في الكفاح المسلح.وهذا ما قام به حسين لحول ومحمد يزيد حين سافرا إلى القاهرة في أكتوبر 1954 والتقيا بآيت أحمد ،وابن بلة ،ومحمد خيضر،وحاولوا توحيد الموقف باتجاه الاهتمام بالعمل على تدويل القضية الجزائرية ،ويشاطرهم في هذا الموقف مصالي الحاج دون تنسيق ،كما كان تحركهم يهدف إلى عقد مؤتمر يجمع الأحزاب والشخصيات الوطنية قبل ذلك ، وهو نفس موقف بعض الشخصيات من العلماء كالشيخ محمد البشير الإبراهيمي ،وكان أهم نشطائهم في هذا الشأن : عبد الرحمن كيوان ،لكن الثورة فاجأتم ،وخيط الأمل لا يزال يراودهم في مسعاهم ،فأفسدت بذلك مشاريعهم وتبخرت آمالهم.

---

(1) — نايت بلقاسم : ردود الفعل الأولية .....، مرجع سابق ، ص-ص 60-62

وهكذا اختلفت مواقفهم اتجاه الثورة التحريرية التي فرضت عليهم الأمر الواقع،وأوقعتهم في حرج كبير ،حيث دخل محمد يزيد ،وحسن الأحول في خدمة الجبهة بالقاهرة مفضلين تأجيل مسألة قيادة الثورة إلى ما بعد.

غير أن أعضاء اللجنة المركزية ظلوا في ترددهم لغياب محمد يزيد وحسين لحول واعتبروا الثورة انقلابا على حركة الانتصار ،واتموا أحمد بن بلة بأنه كان وراء ذلك .وقد حملت مجموعة من المركزيين يمثلهم (ابن خدة بن يوسف،وأحمد بودة ،ومصطفى فروخي وغيرهم) رسالة إلى وزير الداخلية الفرنسي آنذاك فرانسوا متيران جاء فيها " من الضروري والأكيد اتباع سياسة تدئة تقوم على وضع حد للقمع ووقف التتبعات الجارية : إن إطلاق سراح جميع المساجين السياسيين وسن عفو تشريعي عريض والاعتراف لكل الجزائريين بحقهم في ممارسة كل الحريات الديمقراطية التي يخولها الدستور الفرنسي ، هي الإجراءات الأولى التي يتعين اتخاذها (**1**)

كما أرسلوا برقيات أخرى إلى باريس يحتجون ويقترحون ،و يؤكدون "أن المشكل سياسي ، وأن الأحداث نابعة من الجزائر ،فلا روسيا ولا أمريكا ولا بريطانيا ولا مصر وراء الأحداث". (**2**)

أما على المدى البعيد فكانوا يطمحون إلى إنشاء تجمع عريض يعمل للحصول على الاستقلال الداخلي لاقتناعهم أن فرنسا لن تقبل التفاوض مع الجبهة ،وهكذا سيدشنون مع غيرهم (العلماء والبيانيون والمصاليون) التورط في الاتصالات السرية مع جاك سوستيل.(**3**) لطرح أنفسهم كبديل للجبهة في ماي 1955 ،وبذا يفتحون الباب واسعا أمام الدعاية الإعلامية الفرنسية للترويج للاختلاف،وتباين المواقف وعدم التفاهم بين

(1) — حربي (محمد) : الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، ط2 ،دار الخطابي للنشر-المغرب الأقصى،1986، ص 38.

(2) — نايت بلقاسم : ردود الفعل الأولية .....، مرجع سابق ، ص 68.

(3) — اسمه الحقيقي بن سوسان من أصول يهودية ولد في نوفمبر 1912 بمونبلييه بفرنسا، تـابع تكوينـا جامعيـا فـي الفلـسفة وعلـم الأنثروبولوجية (علم الأجناس)، بدأ مساره السياسي بانضمامه إلى لجنة المثقفين المناهضين للنازية، حيث اشتغل بتدريس علم الاجتماع ثم نائبا لمدير متحف الإنسان سنة 1937، التحق بلندن سنة 1940 وانضم إلى القوى الفرنسية الحرة عينه الجنرال ديغول محافظـا وطنيـا للإعلام ثم مسؤولا عن المكتب المركزي للاستعلامات، أسس في الجزائر العاصمة المديرية العامـة للمـصالح الخاصـة ومهمتهـا مراقبـة الجزائريين وجمع المعلومات عنهم ووضع الخطط لتصدي للثورة، كان سوستيل يتمتع بثقة الجنرال ديغول وتجلت هذه الثقة في تعيينـه وزيرا للمستعمرات ثم وزيرا للإعلام، ثم عين واليا عاما على الجزائر في حكومة مونديس فرانس فكان صاحب مـشروع إنـشاء المـصالح الاستعمارية الخاصة (SAS)، عزل سنة 1956 من منصبه وبعد أن وصل الجنرال ديغول إلى الحكم عينه وزيرا للإعلام ثم وزيرا منتدبا للصحراء، وعندما أعلن الجنرال ديغول قبوله مبدأ تقرير مصير الشعب الجزائر، أعلن جاك سوستيل معارضته لسياسة الجنرال ديغول، نفي إلى إيطاليا سنة 1961 نظرا لدفاعه الشديد عن الجزائر الفرنسية.

السياسيين والعسكريين بشأن الثورة كمسلك للتحرير والاستقلال ،وسيظل معظم المركزيين على مواقفهم المتذبذبة والمتخاذلة تجاه الثورة حتى ندوة القاهرة المنعقدة في 22 أفريل 1956 ، أين تم اتخاذ قرار انضمامهم إلى الثورة.

ثانيا:موقف المصاليين من الثورة:

نتيجة للصراع المحتدم بين المركزيين والمصاليين حول قيادة الحزب والمسائل التنظيمية والسياسية المختلف بشأنا ،وبعد القطيعة النهائية التي وقعت بين الطرفين في صيف 1954 ،سعى كل منهما في تجاه إقناع قدماء المنظمة السرية بوجهة نظره وكسب الشرعية إلى جانبه ،وبذلك فقد تحرك المصاليون – كما كان الحال بالنسبة للمركزيين-باتجاه قيادة الاتجاه الثوري في القاهرة ممثلة في محمد خيضر وأحمد بن بلة وآيت الحسين أحمد ، حيث سافر عن المصاليين أحمد مزغنة ومبارك الفيلالي في 15 أكتوبر 1954 أي قبل اندلاع الثورة التحريرية والاتصال بالأشخاص السابقين لإقناعهم بوجهة نظرهما حول أزمة حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية،وضرورة العمل لتدويل القضية الجزائرية ،وبعد أيام من وصولهما خاطبهما محمد خيضر **(1)** هاتفيا لإعلامهما باندلاع الثورة التحريرية ،فرد مبارك الفيلالي بقوله :

"إنه يوم أغر في تاريخ الجزائر" **(2)** ،وبذلك فإن المصاليين لم يتنكروا للثورة بل اعتبروها جزءا من كفاحهم ضد المركزيين من جهة ،كما رغبوا في تغذيتها- حسب تعبير مصالي الحاج- لكن مع الحرص على عدم التفريط في قيادة المقاومة لفائدتم ،وقد أصدر مكتب حركة الانتصار – الاتجاه المصالي- بيانا قارن فيه بين أحداث تونس والمغرب ،وما يجري في الجزائر واعتبر البيان أن هذه النضالات شرعية ،وفي 08 نوفمبر 1954 وجه مصالي بيانا إلى الشعب الفرنسي - وكان تحت رقابة الشرطة الفرنسية - مادا فيه يد الأخوة،ومطالبا وضع حد للنظام الاستعماري ،وقد سعى المصاليون إلى التفاوض مع قادة

---

(1) — ولد يوم 13مارس 1912 في عائلة متواضعة من بسكرة ،اشتغل قابض في حافلات النقل البلدي التي كانت تربط بـسكرة بباتنـة وغيرها من المدن ، انخرط في صفوف نجم شمال إفريقيا ثم في حزب الشعب الجزائري ، اتهمته السلطات الاستعمارية أن وراء الـسطو على بريد وهران عام 1950 حيث استعملت سيارته في نقل النقود من وهران= =إلى الجزائر العاصمة ، لجأ إلى القاهرة سنة 1951 ، ساهم في تزويد جيش التحرير الوطني بالأسلحة اعتقل رفقة ابن بلة ورفاقه يوم 22 أكتوبر بعد إختطاف الطائرة التي كانت تقلهم إلى تونس ،ولم يطلق سراحه إلا في 19 مارس 1962 .

(2) — حربي: الثورة الجزائرية.....،مرجع سابق،ص 43.

جبهة التحرير الوطني في منطقة القبائل،وكذلك في القاهرة حول مسألة قيادة الثورة التحريرية .

وتعكس رسالة مصالي الحاج التي وجهها إلى رئيس مجلس وزراء الجمهورية العربية السورية يوم 10 مارس 1957 ، أن الحركة الوطنية الجزائرية التي يتزعمها مصالي قد قامت في 02 نوفمبر 1954 برفع راية الجهاد دفاعا عن شرف الشعب الجزائري ، ومما جاء في هذه الرسالة "إن الثورة التحريرية بقيادة مصالي الحاج قد تمركزت في الأوراس ،وفي منطقة القبائل ،حيث يوجد مسؤولان عرفا بولائهما للزعيم وهما مصطفى بن بولعيد وكريم بلقاسم (**1**) .

إلى جانب أن مصالي الحاج كان قد أرسل أحد قياديه البارزين ألا وهو أحمد مزغنة إلى القاهرة في أكتوبر 1954 مع آخرين للتفاوض مع مندوبية حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية لاستمالتهما ،وبعد اندلاع الثورة واصلا المفاوضات معهم لتتوج باتفاق بين الطرفين على توحيد التنظيم تحت اسم " جبهة التحرير الجزائرية" في فيفري 1955 ،وقد قرروا عقد اجتماع في ماي 1955 بسويسرا يجمع قيادة الحركة الوطنية الجزائرية بزعامة مصالي الحاج وقيادة جبهة التحرير الوطني بزعامة محمد بوضياف ،ويقول مصالي الحاج :" أن الاجتماع لم يتم بسبب تدخل العقيد عكاشة ضابط المخابرات المصرية ،حيث اختطف السيدين :أحمد مزغنة،والشاذلي المكي من مطار القاهرة ،وبذلك وُضع حد للاتصالات بين الطرفين. (**2**)

وفي 16 نوفبر 1954 قدِم علي زموم والحاج علي أرزقي عضوا المكتب السياسي في حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية إلى قائد المنطقة الثالثة " كريم بلقاسم بدوار كويرات بالقبائل ، وطرحا عليه مسألة القيادة السياسية للمقاومة ،ودور مصالي الحاج فيها : لكن كريم بلقاسم بحنكته رد عليهما :بأنه مسؤول عسكري ليس سياسي " ثم بعدئذ طلب منهما كريم بلقاسم مساعدة مادية ، فلبى علي أرزقي طلبه ،فسلمه مليونين من الفرنكات الفرنسية ، أما في القاهرة فقد صدر في 11 جانفي 1955 بلاغ

[1] — الزبيري : مرجع سابق،ص 195 .

[2] —— الزبيري : مرجع سابق، ص .200

موقع من قبل محمد خيضر واحمد مزغنة ،وحسين لحول يشير إلى لجنة تمثل جبهة التحرير الوطني قد تكونت في القاهرة (1) لكن سرعان ما انتهت الاتصالات بينهم.

وهكذا،و في مارس 1955 أخذ المصاليون يفكرون في إنشاء جيش خاص بم ،وفعلا جسدوا الفكرة في الميدان وظهر الجيش الوطني للشعب الجزائري ،وكان بمثابة الشرارة التي أشعلت نار الفتنة بين الاخوة الأعداء ،وأرسل مصالي الحاج "العربي أولبصير في شهر أفريل 1955 إلى الريف المغربي قصد شراء السلاح، وبدأ الصدام في المغرب ،وبلغت المعارك أوجها في نهاية 1955 ، لكن عبد الحفيظ بوصوف حسم الموقف لصالح جيش التحرير الوطني ، أضف إلى ذلك رفض الحركة المصالية الانقياد والانضمام إلى الثورة التحريرية . لكن مع مرور الوقت فقد انظم الكثير من المصاليين تدريجيا إلى صفوف جبهة الحرير الوطني ،وظل مصالي الحاج والأقلية الباقية معه على التعنت حتى استرجعت الجزائر سيادتها . (2)

الفرع الرابع: موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

صحيح أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ؛جمعية دينية إصلاحية ،هدفها الرئيسي مواجهة الطرقية باعتبارها أداة الاستعمار الفرنسي آنذاك ،وعملت على نشر اللغة العربية،وإحياء الثقافة الوطنية الإسلامية ،وربط المجتمع بتاريخه ،وحماية كيان الأمة الحضاري من دنس الاستعمار الفرنسي ،وعلى الرغم من أن قانونها الأساسي بعيد كل البعد عن ممارسة أعضائها أي نشاط سياسي ،إلا أنها كانت تشارك في الحياة السياسية الوطنية مشاركة فعالة ؛بل كانت في بعض الأحيان هي المحرك الأساسي لهذا النشاط السياسي بدءا من المؤتمر الإسلامي سنة 1936 ثم لجنة الدفاع عن الحرية سنة 1951 ،وصولا إلى ثورة نوفمبر 1954.

وهي من هذه الزاوية يمكن اعتبار نشاطها بمثابة الأرضية الأيديولوجية التي تقف عليها الحركة الوطنية ،وخاصة الاتجاه الثوري منها على الخصوص ،كما يعتبر عملها من الناحية الموضوعية عملا مكملا للنشاط السياسي لهذا الاتجاه ،وشكل أرضيته الأيديولوجية من الناحية الحضارية والشخصية الوطنية الجزائرية.

---

(1) — حربي ، الثورة الجزائرية.... ، مرجع سابق ، ص 45.

(2) — نايت بلقاسم : ردود الفعل الأولية .....، مرجع سابق ، ص 68.

وقبل أن نسترسل في الحديث في هذا الباب ينبغي أن نسأل السؤالين التاليين : فما هو موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة عشية قيامها ؟ وما هي خلفية هذا الموقف وآثاره على المسار الثوري؟

إن المتتبع لموقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية عشية اندلاعها في الأول من نوفمبر 1954 ، يكتشف أن هناك اختلاف بين الكتاب والمؤرخين،منهم :محمد حربي الذي يذكر أن علماء الجمعية لم يصفقوا للثورة عند اندلاعها مستثنيا من ذلك موقف الشيخ العربي التبسي المعبر عنه على صفحات جرائد الجمعية بالتأييد للثورة،ومناديا للوقوف إلى جانبها، ولكن هذا الموقف لم يلق مساندة مطلقة من طرف أعضاء الجمعية،ولم يقف إلى جانبه إلا القليل ،أما بقية الأعضاء وعلى رأسهم محمد خير الدين فقد قاموا بتهميشه ، مما دفع بسلطات الاحتلال أن تقبض على الشيخ العربي التبسي وتغتاله في أواخر سنة 1955 ، نتيجة مواقفه المساندة للثورة،وكذلك إدانته للمفاوضات السرية التي يكون قد شارك فيها محمد خيرالدين إلى جانب فرحات عباس مع الوالي العام "جاك سوستيل" في ماي 1955 ، وقد جاءت إدانة الشيخ العربي التبسي باعتباره الرئيس المفوض للجمعية،وقد أكدت هذه الكتابات كذلك الموقف السلبي لمحمد خيرالدين عندما طلب منه حسين الميلي معونة مادية للثورة فأجابه قائلا:" إننا لسنا طرفا فيما وقع لقد تحركتم وحدكم فادفعوا الثمن وحدكم." **(1)**

يتضح مما سبق أن تصرف محمد خير الدين في اعتقادنا أنه تصرف شخصي لا يعبر بالضرورة عن الموقف الرسمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي يرأسها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي منذ وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس ،وقد فوض شؤون تسيير الجمعية للشيخ العربي التبسي عند سفره إلى القاهرة،هذا الأخير الذي يتكلم باسمها،وموقفه كان مساندا للثورة التحريرية مساندة مطلقة.

من هذا المنطلق يمكن أن نعتبر المواقف المعارضة للثورة التحريرية من طرف بعض أعضاء الجمعية المتخوفون من فشل الثورة ، ليست هي المواقف الرسمية للجمعية ،وقد دعا هذا التيار المعارض السلطات الفرنسية إلى إقرار إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية

---

(1) — حربي : الثورة الجزائرية ....، مرجع سابق ، ص 42..

وثقافية،وتحقيق العدل والمساواة بين كافة سكان الجزائر،لكن قُبلت هذه الدعوة باللامبالاة من طرف سلطات الاحتلال.

أما محمد العربي الزبيري فيشير إلى أن الجمعية قد عارضت بيان أول نوفمبر ،وقد أرجع معارضتها لهذا البيان بأنا معارضة عفوية لاشعورية ،مطالبين – أعضاء الجمعية – من السلطات الفرنسية تطبيق قانون الجزائر لسنة 1947 المرفوض من طرف المعمرين الذين حاربوه بكل الوسائل ،ويضيف أن أعضاء الجمعية قد تلقوا تديدات من طرف القادة في الثورة التحريرية نظرا لمواقفهم ،ولكنهم لم يأبوا بذه التهديدات،ويتفق محمد العربي الزبيري مع محمد حربي بخصوص التحاق الجناح الذي يتزعمه الشيخ العربي التبسي، منهم أحمد حماني ورضا حوحو بركاب الثورة التحريرية ،والامتثال لأوامر قيادتا ،واحترام ما جاء في بيان أول نوفمبر 1954 وقد استدل في ذلك ما جاء على لسان الشيخ العربي التبسي في افتتاحية صحيفة البصائر المؤرخة في 08 فيفري 1955 في عددها 306 ،الذي يدعو فيها صراحة إلى الجهاد ومما جاء في هذا المقال "... إنم رجال تململوا وتحركوا ودبت فيهم روح الحياة الحرة الجامعة التي تحطم أمامها كل معترض مهما كان قويا ،وتقدموا إلى الأمام يخوضون معركة الحياة ،وقد حملوا أرواحهم فوق أيديهم فيزحفون إلى الأمام ولا يتقهقرون أبدا إلى الخلف"(**1**)

أما بخصوص التيار المعارض للثورة التحريرية ،والذي يتزعمه محمد خير الدين فيقول الزبيري نقلا عن الشيخ الحسين بن الميلي في مقابلة أجراها معه شخصيا ،حيث طلب هذا الأخير من محمد خير الدين الامتثال لنداء جبهة التحرير الوطني فكان رد خيرالدين "هل للثورة من القوة ما يمكنها من مواجهة القوات الفرنسية والانتصار عليها" ؟

فأجاب الحسين بن الميلي" أن جبهة التحرير الوطني كالفلاح مهمتها الحرث والبذر ،أما الباقي فكما أن الله يتولاه بالنسبة للزرع فإن الشعب فيما يتعلق بالكفاح هو الذي بيده النصر أو الهزيمة"

على كل فقد استمر أعضاء التيار المعارض للثورة في سياساته مع سلطات الاحتلال،والتي تجسدت في المفاوضات معها ، هذه الأخيرة التي انتهت بالفشل ، فخابت آمال هذا التيار عندما اختارت فرنسا أسلوب القوة بدل أسلوب الحوار ، أما من جانب

---

(1) — الزبيري: مرجع سابق ، ص- ص 184-188 .

القيادة الثورية فإنها مازالت تحذر وتندد بالأعضاء المعارضين والمترددين من مغبة التشبث بآرائهم،ولكنها عندما لم يُستجب لنداءاتها المتكررة ؛انتقلت إلى سياسة أخرى ،وهي سياسة تنفيذ الإعدامات ضد كل من كانت آراءه ضد الثورة التحريرية ،حينئذ تأكد التيار المعارض للثورة أنه لا استخفاف بإنذارات الجبهة وجيش التحرير،وأن قيادة الثورة عازمة على منع أيا كان من عرقلة المسيرة الثورية ،فبدأ هذا التيار الالتحاق بجبهة التحرير الوطني بدءا من الأشهر الأخيرة لسنة 1955. وقد يعود الفضل في هذا: إلى الانتصارات التي حققتها جبهة التحرير الوطني على الصعيدين السياسي والعسكري وخاصة نجاح المنطقة الأولى أوراس النمامشة في توسيع الثورة في 20 أوت 1955 . (**1**)

غير أن المطلع على ما ذكره أحمد توفيق المدني في الجزء الثالث من كتابه "حياة كفاح" يعلم أن هذا الأخير التقى في مدينة باتنة بمناسبة افتتاح مدرسة النشء الجديد النهضوية ؛ أحد رجال الحركة الجديدة ، حيث وعده الأخير بأنه سيبلغه بكل صغيرة وكبيرة عن تفجير الثورة التحريرية ،وبعد أيام تسلم منه منشور الثورة السري ،وعلم توفيق المدني بتاريخ تفجيرها ،مما جعله يبادر بالاتفاق مع محمد خير الدين للاجتماع بالمجلس الإداري للجمعية يوم أول نوفمبر 1954 ، لتقديم بيان مساندة الثورة ،وهو الذي يقول أيضا " أن الجمعية تصادمت مع حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية ووصل هذا التصادم إلى حد التراشق بالكلام على صفحات الجرائد فكيف يكون موقف الجمعية من الثورة المعلنة،والذين أعلنوها هم قسم من الحزب المذكور؟" (**2**)

ومما سبق نستنتج بأن كلام أحمد توفيق المدني ليس له أساس من الصحة فيما يخص علمه بموعد تفجير الثورة ، لأن نجاحها يكمن في الخطوات والتحركات والاجتماعات السرية التي كانت المجموعة المفجرة للثورة رسمتها كخطوط حمراء لا يمكن تجاوزها،وتأكيدا لهذه الاستراتيجية التي تبناها مفجرو الثورة التحريرية ،إنه من المهم الإشارة إلى النصائح التي قدمها محمد العربي بن مهيدي في الاجتماعات الممهدة لتفجير الثورة للحاضرين، منبها إياهم بأخذ الحيطة والحذر ،وأن الاجتماعات تبقى سرية لا يعلمها أحد سواهم حيث قال:"إن السر هو قاعدة الحرب" ،أضف إلى ذلك أن القادة الستة الذين باشروا بتحرير بيان أول

(1) — بومالي: ،مرجع سابق ، ص 301

(2) — المدني(أحمد توفيق):حياة كفاح،ج3 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982،ص-ص 19-22.

نوفمبر فرضوا رقابة شديدة على الصحفي محمد العيشاوي الذي تولى طباعة وسحب بيان أول نوفمبر 1954 وهذا لكي لا تتسرب المعلومات عن هذا البيان. (1)

إن عملا بذا الحجم – التحضير للثورة - المدعم بالسرية التامة؛ قد استطاع أن ينجح بفضل هذه الحيطة ،وكذلك فكرة أن يكون الفاتح من نوفمبر عند منتصف الليل تقررت حتى لايتسرب شيء منها للاستعمار وعملائه.

إذن من هذا المنطلق فكيف لأحمد توفيق المدني أن يعلم بيوم تفجير الثورة؟

وكيف له رفقة جناح محمد خيرالدين أن يعلنوا موقفهم الإيجابي من الثورة التحريرية ؟ وهم الذين يعتقدون أن مفجرو الثورة هم جناح حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية الذين كانوا قد دخلوا معهم في مشادات كلامية على صفحات الجرائد!

نكتفي هنا ، فقط بالإشارة إلى أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،وعلى لسان رئيسها في الخارج قد بارك الثورة التحريرية وهي في يومها الثاني ،حيث حث الشعب الجزائري للالتفاف حولها، أما رئيسها بالنيابة في الداخل وهو الشيخ العربي التبسي قد كان موقفه رفقة مجموعة من زملائه من الثورة في أيامها الأولى بإصدار بيانات مساندة لها.

والخلاصة أن موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم يتسم بالغموض والفتور والانتظار كما ورد ،وإنما كان موقفا معبرا ومساندا للثورة التحريرية وفقا للبيانات الصادرة من طرف الممثلين الرسميين القانونيين للجمعية، أما التيار الثاني الذي كان موقفه سلبيا من الثورة،والذي يتزعمه محمد خير الدين في اعتقادنا أنا مواقف شخصية لا تعبر بشكل من الأشكال عن الآراء الرسمية للجمعية.

الفرع الخامس :ردود الفعل الفرنسية

أولا: ردة فعل الحكومة الفرنسية في الجزائر:

لقد استقبل أوروبيو الجزائر ،في ليلة تعتبر من الليالي المقدسة لديهم وهي " عيد القدسين"،نبأ اندلاع الثورة التحريرية بلع كبير ،وهنا سنكتفي بالتركيز على ردة فعل الحكومة العامة التي بعد سماعها الخبر ، دعت إلى عقد جلسة للحكومة برئاسة الحاكم العام روجي ليونار (Roger Léonard) ،وحضره قائد الجيش والنائب لعام ومسؤول الأمن في الجزائر ،وأثناء الاجتماع تاطلت التلغرافات على مجلس الحكومة تؤكد اندلاع الثورة وانطلاق

(1) – المتحف الوطني للمجاهد: الشهيد محمد العربي بن مهيدي : دار هومة- الجزائر،2002 ، ص -ص ،115-119.

شرارتا بالأوراس كما تؤكد أن هذا التمرد كان مخططا ومنظما،ومن ثمة يجب أخذ الأمور بأقصى الأهمية.

والواقع أن ما زاد في دهشة سلطات الاحتلال ،وخاصة وزير الداخلية الفرنسي فرانسوان متيران (François Mitterrand) هدوء الجزائر الذي تركه الوزير وراءه عند زيارته للمستعمرة في الأسبوع الثالث من شهر أكتوبر 1954 ،وبالمناسبة فقد ألقى خطابا بالمجلس الجزائري استعرض فيه قوة وعظمة الجمهورية الفرنسية ،ومما جاء في هذا الخطاب "ماهي الجمهورية الفرنسية؟ يبدو أن بعض الناس ينسون ذلك !...أن الجمهورية الفرنسية حسب الدستور الفرنسي هي أرض فرنسا الأم ،ثم العملات الجزائرية ،ثم عمالات ما وراء البحار ...أن الجزائر لهي في وسط مجموعنا الفرنسي الواسع وهي قطب الرحا ،ومركز قوانا ...أن فرنسا بالجزائر ،وبفضل الجزائر ،والجزائر بفرنسا ...أما الذين يرفضون ذلك، فإن قوة القانون وعظمة الجمهورية ستعرفان كيف تبرهنان لهم أن فرنسا سيدة مصير نفسها...." (1)

ومما يؤكد الإرباك الشديد الذي وقعت فيه سلطات الاحتلال في الجزائر أنها لم تعرف من هو وراء هذه العمليات الفدائية ؟! فكانت ردة فعلها الذهاب إلى الاعتقالات العشوائية في صفوف حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية ظنا منها أن مناضليها هم الذين قاموا بهذه الأعمال ،حيث اعتقلت مولاي مرباح من بيته ،وهو لايعلم شيئا عن هذا الحدث،وسرعان ما أفرجت عنه عندما علمت حقيقة الأمر. (2)

وعلى كل فإن الحاكم العام روجي ليونار (Roger Léonard) حاول أن يقلل من شأن ماحدث ،فعقد مؤتمرا صحفيا يوم 02 نوفمبر 1954 صرح فيه بأن الجزائر شهدت في ليلة الأول من نوفمبر 1954 اعتداءات قامت بها عصابات صغيرة متمردة في كل من عمالة قسنطينة والأوراس أسفرت عن مقتل ضابط وجنديان في كل من خنشلة وباتنة،وكذلك حارسان في منطقة القبائل ،وقد أطلقت عيارات نارية على الدرك ،كما استعملت مفرقعات ومحروقات بدائية لم تنشأ عنها خسائر مادية كبيرة ،وقد اتخذت

(1)- CONESA (Gbriel) : « la première bombe une boite de conserve » Guerre D'Algérie 1954 LA Toussaint rouge,P-P 2-7

(2)- CONESA(Gabriel) : «Les Objectifs du F.L.N brûler les récoltes récupérer des armes alerter l'opinion » Guerre D'Algérie 1954 LA Toussaint rouge,P 4

إجراءات الحماية والقمع التي يستلزمها الموقف من طرف الولاية العامة ،التي طلبت وسائل عمل إضافية ،وحصلت عليها حينا ،إن السكان الذين يبرهنون حاليا وفي جميع الأوساط على هدوء كبير ورباطة جأش تطمئنهم بأننا سنتخذ جميع التدابير اللازمة لضمان أمنهم وقمع التصرفات الإجرامية المرتكبة. (**1**)

ثانيا:ردة فعل الصحافة الفرنسية

أما الصحافة الفرنسية فراحت هي الأخرى تقلل من شأن الثورة التحريرية بادعائها بأن الأحداث القائمة بالجزائر من فعل الخارجين عن القانون وسمتهم أيضا بجمعية الأشرار ،وأضافت أن وراء هذه الأحداث أيادي أجنبية ،وأن الجمهورية الفرنسية متحكمة في زمام أمورها ،وأن ما يحدث في الجزائر هو شأن داخلي محض لا دخل فيه لأحد،هذه رسالة واضحة للرأي العام الدولي لكي لا يتدخل في الشؤون الداخلية للجمهورية الفرنسية. (**2**)

ثالثا: ردة فعل السلطات العسكرية الفرنسية:

أأ

أما على الصعيد العسكري فقد رفعت السلطات الفرنسية الإمددادت في القوات العسكرية لتصل إلى 80.000 جندي شاركوا في عمليات تمشيط واسعة بالأوراس إضافة إلى الدبابات والطائرات ،وقوات المضليين التي شاركت في الهند الصينية لخبرتا في حرب العصابات.

ومما تجدر الإشارة إليه ،أن القوات الفرنسية في الجزائر قبل الفاتح من نوفمبر لا تتعدى 49000 جندي لتتزايد هذه القوات لتصبح 100000 جندي في عهد جاك سوستيل (Jaques Soustelle) (**3**) الذي تفاقمت في عهده عمليات الإبادة والقمع ،ولم تتوقف سلطات الاحتلال عند هذه الإجراءات القمعية ؛فاستمرت في إصدارها للقوانين الردعية التي تضيق الخناق على الجزائريين سواء منهم الماهدون أو الشعب الأعزل ،حيث أصدرت في

---

(1) — نايت بلقاسم : ردود الفعل الأولية .....، مرجع سابق ، ص 88.

(2) — عباس(فرحات): مرجع سابق ، ص 275.

(3)- Serge (Bromberge) : « Paris Recherche Une Politique Algerienne » Guerre D'Algérie 1954 LA Toussaint rouge,P104

03 أفريل 1955 قانون الطوارئ الذي بدأت في تطبيقه في الأوراس ،ثم بدأ تعميمه على الشمال القسنطيني ومنطقة القبائل ،لأن هذه المناطق عرفت توسعا كبيرا للثورة التحريرية ،وقد خصص لتطبيق هذا القانون أحسن الضباط من حيث المستوى الثقافي والعلمي والسياسي ،وقد عين الجنرال بارلنج قائد عاما للجهات التي يشملها قانون الطوارئ مدعما بفيلق من أكفأ الفيالق الفرنسية .

المطلب الثالث:ردود الفعل الدولية والعربية

الفرع الأول: ردود الفعل الدولية

لم تعتمد جبهة التحرير الوطني على العمل المسلح فقط كوسيلة لتحقيق أهدافها،بل اعتمدت كذلك على العمل السياسي والديبلوماسي من أجل تدويل القضية الجزائرية،وجعلها أمرا واقعا ،ذلك أن العمل المسلح لم يكن هدفا في حد ذاته بل كان خيارا أخيرا تم توظيفه كوسيلة للضغط على فرنسا والمؤسسات الدولية خاصة منظمة الأمم المتحدة للوقوف إلى جانب حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره .

لقد واجهت جبهة التحرير الوطني في بداياتا صعوبات كبيرة على الصعيد الخارجي،وهذا منذ الانطلاقة الأولى للثورة التحريرية ،وهذه الصعوبات تكمن أولا في كيفية إبراز العمل المسلح من جهة،وإقناع الرأي العام الدولي بحق الشعب الجزائري في الاستقلال من جهة ثانية(**1**).

ومن جانب آخر واجهت جبهة التحرير الوطني السياسة الفرنسية التي كانت تدد كل من يتدخل في شؤونا الداخلية بالعقاب ، لأنا كانت تعتبر الجزائر جزء لا يتجزأ من الجمهورية الفرنسية ،وفي الحقيقة أن الديبلوماسية الفرنسية لعبت دورا كبيرا في إقناع العالم بأن الجزائر عمالة فرنسية منذ احتلال الجزائر سنة 1830، أضف إلى ذلك الموقف السلبي للرأي العام الدولي تجاه القضية الجزائرية ،وخاصة منها الدول الكبرى، التي فضلت مصالحها السياسية والعسكرية على الوقوف إلى جانب القضية الجزائرية؛فالدول الغربية العضو بالحلف الأطلسي انحازت إلى فرنسا ،لأنا تعتبر الجزائر عمالة فرنسية خاضعة لهذا الحلف ،ومن هذا المنطلق تلقت فرنسا الدعم العسكري واللوجستيكي من بريطانيا

(1) — رتيبة(ريش): "الجانب الديبلوماسي أثناء الثورة " مجلة الجيش ،عدد 472،المركز التقني للإيصال والإعلام والتوجيه –الجزائر،نوفمبر 2002، ص 22

والولايات المتحدة الأمريكية،أما الاتحاد السوفياتي فقد اعتبر القضية الجزائرية شأن داخلي يخص فرنسا وحدها.

الفرع الثاني: ردود الفعل العربية

المواقف الدولية السلبية التي أشرنا إليه سابقا، جعلت حلفاء الجزائر من عرب ومسلمين متحفظين في البداية إزاء القضية الجزائرية ،ولم يجرءوا حتى على إدراج القضية الجزائرية في المنظمات الدولية ،أو العمل على تبليغ صوت الثورة الجزائرية إلى الرأي العام الدولي ،كالعراق مثلا الذي لم يهتم بالقضية الجزائرية إلا بعد أحداث 20 أوت 1955 (**1**) ،وحتى أن الجامعة العربية رفضت عرضا قدمته المملكة العربية السعودية أثناء اجتماع مجلس الجامعة يوم 13 ديسمبر 1954 ،لإدراج القضية الجزائرية على هيئة الأمم المتحدة (**2**).

و بناء على ماسبق ذكره نستنتج أنه لم تكن هناك ردود فعل أولية علنية في العالم العربي والإسلامي بالرغم من استقلال عدة دول عربية ، إلا أن هذا الاستقلال بقي ناقصا لأنه لم يتجرد من التبعية للاستعمار باستثناء جمهورية مصر العربية التي بثت من إذاعتها صوت العرب نداء أول نوفمبر 1954 ،ولكن موقفها لم يظهر بصفة واضحة إلا بعد سنة 1956 (**3**) أما فيما يخص مواقف دول الجوار من الثورة التحريرية كليبيا وتونس والمغرب ، فقد خصصنا لها هذه الصفحات منفصلة عن مواقف الدول العربية الأخرى باعتبارها قريبة جدا من الجزائر، ونظرا للعمق الاستراتيجي الذي تمثله فيما بينها ونظرا للروابط الوثيقة بين شعوبها؛ أضف إلى ذلك أن تونس والمغرب والجزائر تربطهم عضوية مكتب المغرب العربي لتنسيق الكفاح المشترك ضد الاستعمار الفرنسي كما سبق وأن ذكرنا .

كان لاندلاع الثورة التحريرية الجزائرية انعكاسات إيجابية على دول الجوار، حيث أرغمت فرنسا على الجلوس إلى مائدة المفاوضات مع هذه الدول بعد المماطلة والتسويف لتسترجع حقوقها،ولكن لم يمنعها ذلك من الوقوف إلى جانب الثورة التحريرية ، حيث كانت ليبيا التي وصفها أحمد بن بلة بأنها أحب قطر عربي إلى قلبه، ويصف الليبيين بأنهم من

---

(1) — خرنان(مسعود) :العراق والثورة الجزائرية ، ط 1 ، رياض العلوم للنشر والتوزيع- الجزائر،2006 ، ص 69.

(2) — بومالي: مرجع سابق ، ص، ص330،329

(3) — نفس المرجع ، ص 330

أكثر شعوب العالم لطفا وحبا، بالنظر لما قدمه الشعب الليبي من دعم مادي ومعنوي للثورة مقارنة بالشعوب المغاربية الأخرى، (**1**)، أما إذا رجعنا إلى الكتب و المقالات التاريخية التي ألفها الكتاب الليبيون نجد أن الحكومة الليبية لم تسجل موقفا إيجابيا محددا من الثورة التحريرية (**2**)،

الظاهر أن هذا يرجع إلى عدم استقلاليتها في القرار نظرا للظروف التي حصلت بموجبها ليبيا على الاستقلال والنتائج المترتبة على ذلك ،أو ربما يرجع ذلك إلى خوفها من أن تمس بمصالح الدول الغربية ،إن حددت موقفها من الثورة الجزائرية،وخاصة أن المملكة المتحدة (بريطانيا) وفرنسا كانتا تحتفظان بقواعد عسكرية لهما في البلاد.

على الرغم من الاتصالات الحثيثة والمكثفة التي كان يقوم با أحمد بن بلة بخصوص جلب الأسلحة عن طريق ليبيا ؛ هذه الأسلحة التي كانت تمر في سرية تامة كون ليبيا مازالت تحت النفوذ الأجنبي حتى أن محافظ الشرطة في طرابلس كان إنجليزيا،ويضيف أحمد بن بلة قائلا" أن الثورة بدأت بقليل من السلاح يتراوح مابين 350 قطعة من البنادق الإيطالية ،وصلت سرا من ليبيا عن طريق غدامس إلى بسكرة ،وبقيت مخبأة على أرض الجزائر أكثر من عام" ،ومع ذلك فإن الحكومة الليبية التزمت الصمت،وامتنعت من التصريح عن أي نوايا ، أو سياسيات واضحة أو علنية لتأييد الثورة التحريرية الجزائرية ،خشية الاصطدام المباشر بالحكومات الغربية كفرنسا وبريطانيا ، هذه الأخيرة التي كانت تضغط دائما على الحكومة الليبية على ضرورة مراعاة المصالح الفرنسية. (**3**)

وخلاصة القول أن الحكومة الليبية بدأت في تدعيم جبهة التحرير الوطني ماديا ومعنويا بعد جلاء القوات الفرنسية على الفزان الذي كان معبرا لمرور الأسلحة إلى الثورة

---

(1) — مقلاتي (عبد الله): "التضامن الشعبي الليبي ودوره في مؤازرة الثورة الجزائرية" مجلة المصادر ، عدد 7 ،المؤسسة الوطني للاتصال والنشر والإشهار –الجزائر ، نوفمبر ، 2002 ، ص 165

(2) — أبو عجيلة البهلول (عبد الله): "موقف الشعب الليبي من الثورة الجزائرية 1954-1962 " مجلة الذاكرة الوطنيـة عـدد خـاص ، تصدره المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربة، مطبعة الصومعة،– الرباط ،المغرب، يناير 2002 ، ص 279

(3) — الصديق (محمد الصالح):" ليبيا وثورة التحرير الجزائرية" جريدة المساء الجزائرية الصادرة يوم 17 جانفيي 1995 نقلا عـن مقـال للدكتور حبيب وداعة الحسناوي حول الدور الشعب الليبي بمنطقة طرابلس في مساندة الثورة الجزائرية 1954-1962 من خلال وثائق الهادي إبراهيم المشرقي أحد أعضاء لجنة دعم الثورة الجزائرية بطرابلس

التحريرية الجزائرية ،بعدئذ أصبح الموقف الليبي إيجابيا ومتميزا يتماشى مع الموقف الجماهيري الليبي الذي تزايدت عنده أخبار الثورة التحريرية الجزائرية ونجاحاتا. (1)

وخلافا للموقف الليبي ،كان الموقف التونسي من الصعوبة بما كان اعتباره موقفا إيجابيا صريحا من اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية، ربما يرجع ذلك إلى خوف القادة التونسيين من أن يؤثر وقوفها الصريح والعلني -منذ الوهلة الأولى- سلبا على مفاوضاتا التي انطلقت في 18 أوت 1954 مع الحكومة الفرنسية (2) ، ومهما يكن من أمر فإن الفاتح من نوفمبر 1954 وفر للمفاوض التونسي ظروفا مواتية للضغط على الحكومة الفرنسية للتعجيل بالوفاء بوعودها التي قطعتها على نفسها بمنح تونس الاستقلال الداخلي. (3)

وبعد أن تحصلت تونس على استقلالها في 20 مارس 1956 ، لم تبد موقفا صريحا وإيجابيا من الثورة التحريرية التي قطعت أشواطا صعبة وناجحة في نفس الوقت، بل كان موقفها يتميز بنوع من الغموض، ربما يرجع ذلك كما قال عميرة علية الصغير إلى الصعوبات والضغوطات التي كانت عليها تونس في السنوات الأولى من استقلالها ،وذلك ما يتطلبه الواجب في تكريس سيادة الدولة على ترابا ،وما يفترضه منطق المصلحة الوطنية (4) (5)

---

(1) — دبش (اسماعيل) السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962 ، هومة للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر،2000، ص ص 118-119.

(2) — علية الصغير (عميرة): "محمد الخامس وبورقيبة وحركات التحرر حالة الجزائر" محاضرة منشورة ، ألقيت بمناسبة تنظيم ندوة فكرية دولية بالرباط –المملكة المغربية ،حول جلالة المغفور له محمد الخامس: كفاح من أجل الاستقلال ودعم لحركات التحرير الإفريقية ، من تنظيم المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربة يومي 14-15 نوفمبر 2005 ،مطبعة قناة- المغرب، ص165

(3) — رخيلة (عامر) : "الثورة الجزائرية والمغرب العربي"مجلة المصادر ، عدد 1، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954-الجزائر، 1999، ص 142.

(4) — علية الصغير :مرجع سابق، ص 163

(5) – ووجهة النظر هذه لاتتفق تماما مع ما أورده الكاتب التونسي الطاهر عبد الله في كتابه بعنوان الحركة الوطنية التونسيةرؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956 بأن النظام البورقيبي خذل الثورة الجزائرية . ولو أن الباحث عميرة الصغير فعلا أراد أن يساهم في إثراء الجدل التاريخي والفكري حول طبيعة العلاقة التي تميز النظام التونسي في عهد الرئيس الحبيب بورقيبة،وتعاونه مع الثورة الجزائرية لكان الأجدر به أن يطلع على ما ورد في كتاب للمؤرخ التونسي الطاهر عبد الله تحت العنوان الذي ذكرناه سابقا ،والذي خصص فيه حيزا لبأس به لطبيعة العلاقة التونسية الجزائرية ،وهو الذي عايش الكثير من أحداث هذه العلاقة ،وقد كشف الكاتب في كتابه هذا كيف بدأت الحكومة التونسية في محاولة عرقلة النضال الجزائري فيقول " وأثناء هذه الغمرة من الكفاح الدامي والنضال المرير الذي ضرب فيه إخواننا في الجزائر أمثلة في البطولة الرائعة التف التيار الوطني المؤمن بوحدة النضال ووحدة المصير في تونس حول إخوانهم في الجزائر،وشاركوهم مسؤولية النضال واندمجوا في كفاحهم اندماجا كليا إيمانا منهم بوحدة المصير المشترك .وعندما بدأت الحكومة التونسية تحاول عرقلة النضال الجزائري وتعترض سبيل القوافل المحملة بالأسلحة لجيش التحرير الجزائري التي تدخل أرض تونس عن طريق الحدود الليبية باتجاه الجزائر وحمّس التيار الوطني في تونس النضال الجزائري ،وقد اتصل مناضلون من هذه المنطقة (الجنوب التونسي)بمندوب جيش التحرير الجزائري المناضل علي محساس آنذاك وقالوا نحن نعلم بأن الحكومة التونسية تحاول عرقلة نضالكم ونحن على استعداد لنعلن انفصال منطقة الجنوب التونسي ونعتبرها امتدادا لأرض الجزائر.وقد اغتيل

بعد كلامنا المختصر عن الموقف التونسي سنتكلم بشيء من التفصيل عن الموقف المغربي اتجاه الثورة التحريرية في أيامها الأولى ،وسنركز على الدعم الكبير المقدم من طرف المغرب لجبهة التحرير الوطني الجزائرية في الفصلين القادمين.

لقد كان تجاوب المغرب مع الثورة ودعمه لها في أيامها الأولى قويا وهو يدل على متانة العلاقة بين الشعبين وهو أمر اتخذته جبهة التحرير الوطني مسلكا لتثبت به عراقة الوحدة المغربية ،وقد وثقت ذلك في جميع بياناتها المختلفة منذ أول نوفمبر 1954.(**1**) ،وظلت وفية لطرحها المغاربي ،وعبرت عنه في كثير من المناسبات الداخلية والخارجية، من خلال ما كانت تنشره جريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني من مقالات حول موضوع الوحدة المغاربية وما يقوم به الطرف المغربي من مجهودات لإيجاد حل عاجل للقضية الجزائرية (**2**)

ونذكر في هذا السياق، أنه في 12 أفريل 1956 ، تم لقاء سري بين محمد خيضر أحد ممثلي جبهة التحرير الوطني في الخارج،وجوزيف بيقار ا النائب الاشتراكي وجورج قورس عن الجانب الفرنسي(**3**) ،حيث عرضا على ممثل جبهة التحرير الوطني مشروع رئيس الحكومة الفرنسية غي موليه المتمثل في توقيف القتال ،ثم إجراء الانتخابات ،ثم المفاوضات

الحسين بوزيان مسؤول حزب الدستور بمنطقة قفصة من طرف عناصر تنتمي لجيش التحرير التونسي بسبب تعرضه لقوافل جيش التحرير الجزائري " وتطرق الكاتب أيضا إلى التواجد الجزائري في تونس من خلال المجاهدين أو اللاجئين مبـرزا مـوقفي الحكومـة وكـذا المعارضة اتجاه هذا التواجد متطرقا إلى حادثة إلقاء السلطات الفرنسية القبض على عدد من الجزائريين المقيمين فـي تـونس وهـم في=طريقهم إلى الجزائر للالتحاق بإخوانهم المجاهدين،ولم يصدر عن الحكومة التونسية إلا الاحتجاج بينما تجد لحبيـب= =بورقيبـة يمـلأ الدنيا صراخا لنصرة الشعب الجزائري المكافح،لمزيد من المعلومات أنظـر "قـدادرة بـاديس "النظـام البـورقيبي خـذل الثـورة الجزائرية"جريد الشروق اليومي عدد 638 المؤرخة في 2002/12/03 ص 15.

والجدير أن نذكر هنا ما صرح به الطاهر الزبيري آخر قادة الأوراس التاريخيين عندما تعرض في مذكراته إلى العلاقات التونسية الجزائرية ، فآثار نقطة الأمر الذي أصدره لحبيب بورقيبة إلى الحرس التونسي للإلقاء القبض على هواري بومديبن قائد أركان جيش التحرير،هذا الأخير الذي استطاع الإفلات من قبض بورقيبة لمزيد من المعلومات أنظر الزبيري الطاهر " بورقيبة دعم الحكومة المؤقتة وأمر سرا بالقبض على بومدين"جريدة الخبر عدد 5461 المؤرخة في 28 /2008/10 ص 3

(1) — الميلي (محمد): مواقف جزائرية، ط 1، المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر، 1984، ص 70.

(2) — مناصرية (يوسف): "مواقف الملك محمد الخامس من الثورة التحريرية الجزائرية من خـلال الـصحافة الوطنيـة(جريـدة المقاومـة والمجاهد نموذجا): 1955-1961) محاضرة منشورة ، ألقيت بمناسبة تنظيم ندوة فكرية دولية بالرباط –المملكة المغربية ،حول جلالـة المغفور له محمد الخامس: كفاح من أجل الاستقلال ودعم لحركات التحرير الإفريقية ، من تنظيم المندوبية الـسامية لقـدماء المقـاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربة ،يومي 14-15 نوفمبر 2005 ، مطبعة قناة، المغرب، ص 219.

(3) — بلغيث (محمد الأمين):" فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال أسلوب فرنسي جديد للحرب النفسية ضد الثورة " مجلة المصادر ، عـدد 4 ،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، 2001 ، ص 119.

مع النواب المنتخبين حول دستور الجزائر المقبل ،فكان اقتراح محمد خيضر تكوين دولة جزائرية تدخل في اتحاد فيدرالي مع تونس والمغرب، وهذا تأكيد لمغاربية مبادئ أول نوفمبر.

وعلى هذا الأساس وبعد اندلاع الثورة التحريرية مباشرة اتصل محمد بوضياف باعتباره المنسق الوطني للثورة بقيادة المناطق يسألهم عن الأوضاع العامة ، ومن بين الردود نذكر رد محمد العربي بن مهيدي قائد المنطقة الخامسة الذي قال "إن لم يأتينا سلاح في أقرب وقت فسنفنى حتما" (1) ،فسافر محمد بوضياف من القاهرة إلى المغرب للبحث عن السلاح،وخاصة أن المنطقة الخامسة واجهتها مشكلة التسليح ،وهي بطبيعة الحال مشكلة تعاني منها جميع المناطق،ولكن حدتا تزداد في المنطقة الخامسة .

ومن هذا المنطلق جرت اتصالات بين محمد بوضياف ومحمد العربي بن مهيدي في كل من مدينتي تطوان والناظور المدينتان المغربيتان اللتان كانتا تحت السيطرة الإسبانية ،هذه الأخيرة التي التزمت الحياد اتجاه الأزمة الفرنسية المغربية ،وخاصة بعد نفي الملك محمد الخامس خارج المغرب،فاستغل المغاربة والجزائريون هذا الحياد ليجعلا من هاتين المدينتين قاعدتين خلفيتين لدعم الثورة التحريرية الجزائرية والمغربية طبقا لما ورد في ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي الذي تم توقيعه في القاهرة بتاريخ 4 أفريل 1954. (2) ، وقد تكللت هذه الاتصالات، التي كان المغزى منها هو جلب السلاح بتكوين لجنة جزائرية مغربية سميت بلجنة التنسيق للمغرب العربي يوم 15 جويلية 1955(3) وقبل هذا التاريخ كانت قد وصلت أول شحنة من الأسلحة التي جاءت من مصر عن طريق الباخرة دينا يوم 4 أفريل 1955 (4) مرفوقة ببعض المناضلين أبرزهم محمد بوخروبة المعروف بواري بومدين (5)

---

(1) — زكي(مبارك)،أصول الأزمة في العلاقات المغربية الجزائرية ، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر- الرباط ، المغرب،ط1،2007،ص

(2) — زكي(مبارك): "المغرب والثورة الجزائرية دعم شعبي غير محدود ومؤازرة حكومية صريحة" مجلة الذاكرة الوطنية ،عدد خـاص ،المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربة ،منشورات كوثر ط 2،الدار البيضاء،المغرب 2006،ص.23

(3) — أنظر الملحق رقم 4 نص قانون لجنة التنسيق للمغرب العربي محرر بتاريخ 15 أوت 1955

(4) — الديب(فتحي) : عبد الناصر وثورة الجزائر ، دار المستقبل العربي –القاهرة،1984،ص،ص، 133،132 .

(5) — من مواليد 23 أوت 1932 قرب مدينة قالمة نشأ وسط عائلة فلاحية فقيرة ،تعلم القرءان في قريته ،التحق بمدرسة لامبيـر بمدينـة قالمة أين عاش مجازر 8 ماي 1945 وعمره لايتجاوز 13 سنة ،انتقل عام 1948 إلى قـسنطينة= =لمزاولـة دراسـته،والتحق بمدرسـة الكتانية رفض التجنيد الفرنسي ،وقرر السفر إلى المشرق العربي في شهر جانفي 1951 ووصل القاهرة في فيفري من نفـس الـسنة ،حيث سجل في الأزهر الشريف ،إضافة إلى ترد ده على ثانوية الخذيوية في المساء ،وتعرف هناك على المناضل الجزائري علي موقاري ،والذي أقنعه بتلقي تدريبا عسكريا ،عند اندلاع الثورة التحريرية انضم إليها،فأصبح عضوا في قيادة المنطقة الخامسة ،حيث ساهم فـي تنظيم الخلايا الثورية في المنطقة إلى غاية سبتمبر 1957 أين رقي إلى رتبة عقيد ثم قائدا للولاية الخامسة خلف لعبد الحفيظ بوصـوف الذي عين في لجنة التنسيق والتنفيذ ، في سنة 1960 عين مسؤولا لقيادة الأركان العامة لجيش التحرير الوطني ،واستقر بمنطقـة غـار ديماو على الحدود التونسية ،أين أشرف على تنظيم جيش الحدود على شكل وحدات عسكرية عصرية ،وإلى جانب نـشاطه العـسكري

،وقد اتضحت معالم التعاون لمغربي الجزائري عند وصول الباخرة المذكورة إلى مدينة تيطوان المغربية ، تحمّل المغاربة رفقة الجزائريين متاعب كبيرة لإنزال الأسلحة ووضعها في أماكن آمنة إلى حين توزيعها على الجبهتين المغربية والجزائرية،وفي شهر جوان 1955 وصلت حمولة أخرى من السلاح على متن باخرة تسمى" فخر البحار"وكان في استقبالها القادة الجزائريين نذكر منهم محمد بوضياف ومحمد العربي بن مهيدي ومن الجانب المغربي نذكر عباس المسعيدي وشوارق حمدون (**1**)، هذه الحمولة جاءت في أكياس ملفوفة بالحبال بحيث يسهل نقلها بسرعة خلافا للحمولة الأولى التي وصلت في صناديق خشبية(**2**)

ومما زاد في قوة تضامن الحركتين الجزائرية والمغربية أحداث 20 أوت 1955 ، التي اندلعت بمنطقة الشمال القسنطيني تضامنا مع المغرب في ذكرى إبعاد الملك محمد الخامس عن عرشه، وتعميم الثورة لتحقيق استقلال المغرب العربي الذي هو من أهداف ثورة أول نوفمبر 1954(3)وقد أكدت هذه الانتفاضة للرأي العام العالمي أن ما يجري في الجزائر والمغرب ليس مشكلة داخلية فرنسية بل هو ثورة تحرر.

على هذا الأساس ،وانطلاقا من مبدأ التضامن المغاربي وتوحيد الصفوف ،أصدرت جبهة التحرير الوطني الجزائرية ،وحركة المقاومة المغربية في أكتوبر 1955 بلاغا مشتركا ينص على تكوين قيادة موحدة تتولى الإشراف على حركة التحرير القائمة في البلدين والتي سيدخل جميع أفرادها في جيش يسمى "جيش تحرير المغرب العربي ".

وما دمنا بصدد الكلام عن موقف المغرب من الثورة التحريرية لابد من الإشارة إلى موقف المستوطنين الأوربيين المتواجدين في المغرب الأقصى ،والذين طالبوا بإلحاح شديد من الحكومة الفرنسية في باريس بضرورة التنسيق بين السلطات الفرنسية في كل من الجزائر

ساهم بفعالية في حل قضايا سياسية بين الحكومة المؤقتة وقيادة الأركان إلى أن وقع بينهما الخلاف في جوان 1962 دخـل العاصـمة على راس جيش الحدود في سبتمبر 1962 ، اصبح وزيرا للدفاع في الجزائر المستقلة ،ثم صار رئيسا للدولة الجزائرية من سـنة 1963 إلى غاية وفاته يوم 27 ديسمبر 1978. لمزيد من المعلومات أنظر رشيد مصالي : هواري بومدين الرجل اللغـز ، ترجمـة ، فاطمـة الزهراء قشي ، محمد الأخضر الصبيحي ،دار هومة – عين امليلة ،الجزائر، 1991

(1) — تاجر مغربي كبير انتشر صيته داخل التراب الجزائري حتى صار صلة وصل بين منطقة نفوذ الاحتلال الإسباني والجزائر المحتلة أنشأ مكتب لحزب الإصلاح بمركز رأس الماء بالناظور ،وقد قام بمساعدات كبير للثورة الجزائر يمن داخل المغرب لمزيد مـن المعلومـات أنظر الملحق رقم 5 رسالة محمد بوضياف إلى حمدون شوارق بخصوص التعاون الجزائري المغربي

(2) —شوارق(حمدون): " ذكريات السيد حمدون شوارق عن إنزال السلاح سنة 1955 ،وإخفائه وتوزيعه بين المغاربة والجزائريين"،مجلـة الذاكرة الوطنية، عدد خاص ، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربة ، منشورات كوثر ،ط2،الدار البيضاء ،المغرب، 2006 ، ص 239-244

(3) — العلوي (محمد الطيب) :" الشهيد يوسف زيغود القائد الشعبي المتواضع"، مجلة الذاكرة، عـدد 5، منـشورات المتحـف الـوطني للمجاهد، أوت 1958،ص 70

والمغرب لمحاربة الإرهابيين(1) ، ولكن ذلك كله لم يمنع الثورة الجزائرية أن تغير خريطة المنطقة ، وأن تلفت نظر العالم إليها وحتى فرنسا نفسها.

المبحث الثاني: تأسيس لجنة التنسيق بين جيش التحرير الجزائري وجيش التحرير المغربي.

المطلب الأول:الخلفية التاريخية لتأسيس هذه اللجنة

صحيح أن الحركات الوطنية الاستقلالية المغاربية نادرا ما تلتقي في بلدان المغرب العربي، وخاصة في أعقاب الحرب العالمية الثانية مقارنة بلقاءاتا في فرنسا ،وهذه اللقاءات الجامعة يعود الفضل فيها إلى حزب الشعب الجزائري ،ربما يرجع ذلك إلى أن هذا الحزب تأسس في فرنسا وجل قياداته موجودة با، وبالتالي سهلت عملية الاتصال بمختلف الحركات الوطنية المغاربية التي تتكون أغلبية أعضائها من المهاجرين،ولهذا نجد أن هذه الاتصالات لها أثرها المباشر على الحركات الوطنية الاستقلالية المغاربية . (2)

ولكن في ظل الاعتراف بأن قضية شعوب المغرب العربي قضية واحدة ،لا تفريق فيها ، عرف المشرق العربي تأسيس "جبهة للدفاع عن إفريقيا الشمالية" لجمع الشمل وتوحيد الرأي والكفاح. وتعتبر هذه الجبهة أول تنظيم جمع الحركات الوطنية المغاربية (حزب الشعب الجزائري، وحزب الاستقلال المغربي وحزب الإصلاح المغربي ،وحزب الدستور التونسي) ، وفي هذا الإطار يمكن أن نقول بأن فكرة إنشاء هذه الجبهة جاءت لتوحد أكثر صفوف الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة ،حيث تتكون من 43 شخصية من تونس والمغرب والجزائر ،والحقيقة أن تكوينها كان أغلبه من الجزائريين. (3)

أما الحقيقة الثانية ،وهي أن تأسيس هذه الجبهة يعتبر إعلانا لميلاد اتحاد مغاربي عربي في طابع جديد يحظى بالاهتمام والجدية.

وعلى كل فقد تأسست هذه الجبهة في 18 فيفري من سنة 1944 ، وكان يرأسها محمد لخضر الحسين شيخ الأزهر السابق وبمساعدة الأمير مختار الجزائري المنفي منذ

---

(1) — نايت بلقاسم : ردود الفعل الأولية ....، مرجع سابق ص 102.

(2) – رخيلة (عمر): "انفتاح التيار الوطني الاستقلالي على الفضاء العربي 1945-1954"، مجلة المصادر ،عدد 6، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954-الجزائر ، 2002 ،ص ص 35-36.

(3) – سعد الله (أبو القاسم): الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 1 ، ط1 ، منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، مصر ،1975 ، ص 243.

سنوات من طرف السلطات الاستعمارية في الجزائر،وكان يتولى أمانة الجبهة الفضيل الورتلاني ، أما أهدافها التي أسست من أجلها فهي كالتالي:

1-السعي بالطرق المشروعة لتحقيق حرية واستقلال شعوب إفريقيا الشمالية (الجزائر –المغرب- تونس)

2- السعي بضم هذه الشعوب إلى جامعة الدول العربية. (**1**)

على هذا الأساس سعت الجبهة لتحقيق أهدافها بشتى الطرق المتاحة مستعملة في ذلك الأسلوب السياسي لتحقيق حرية واستقلال شعوب المغرب العربي .ومما زاد في نشاطها تأكدها من مساندة عدد من دول العالم ، من خلال أعمالها المكثفة خاصة بعد ظهور الأمم المتحدة والجامعة العربية ، حيث أقامت عدة ندوات ومحاضرات في عدة عواصم عربية مثل دمشق وبيروت.

و شارك في هذه الندوات على سبيل المثال لا الحصر الفضيل الورتلاني الذي شرح فيها معاناة الشعوب المغاربية من الاستعمار الفرنسي. ولا شك أن جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية مطالبة بفعل طبيعة نضالها أن تكون قبلة يلجأ إليها مناضلي المغرب العربي ،وفعلا فقد ضمت إليها لحبيب بورقيبة، وشخصيات مغاربية أخرى (**2**) ، وفي ظل هذه الظروف التي تعرفها الساحة العربية والدولية ، وخاصة مع ظهور جامعة الدول العربية ، هذه الأخيرة التي جعلت من بين أولوياتا تدعيم بلدان إفريقيا الشمالية المناهضة للاحتلال الفرنسي ، لأنا تَعتبر هذه البلدان جزء من الأمة العربية لذلك وجب الوقوف إلى جانبها وتدعيمها بكل الوسائل المتاحة للحصول على استقلالها.

وقد اتفقت الأقطار المغاربية الثلاثة في جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا على عقد مؤتمر لها لدراسة مختلف شؤون المغرب العربي ،والبحث عن أنجع السبل حول التضامن والتنسيق بين مختلف التيارات الوطنية المغاربية ،فكان انعقاد هذا المؤتمر بالقاهرة بتاريخ 15 فيفري 1947 ، تحت مظلة جامعة الدول العربية ،حيث يرأسه شرفيا أمينها العام عبد الرحمن عزام باشا بحضور عدد كبير من الشخصيات العربية . (**3**)

([1]) – الورتلاني :مرجع سابق ، ص 280

([2]) – بلقاسمي (بوعلام) :" مكتب المغرب العربي 1942-1947 تطور تيار العمل المغاربي الموحد": مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص ،منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربي، -الرباط،المغرب،2002،ص60

([3]) – رخيلة : " انفتاح التيار ....، مرجع سابق، ص 36

وكل ما يمكن أن يقال في هذا المجال لفائدة هذا المؤتمر أن المصادر والمراجع ، لم تتطرق أبدا إلى مشاركة جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية في هذا اللقاء المغاربي، لهذا ترانا نتساءل عن غياب هذه الهيئة التي لعبت دورا رياديا للدفاع عن شعوب المغرب العربي لدى الحكومات والهيئات الدولية !؟ ، إلا أن هناك بعض الكتابات تشير إلى أن الفضيل الورتلاني ، لم يحضر المؤتمر بسبب سفره إلى اليمن في مهمة لم يعد منها ،و لسنا ندري طبيعتها ثم توقفه عن النشاط.

ومهما يكن من أمر فهذا لا يمنع رئيسها أو مساعده من المشاركة في هذه المؤتمر الهام، الشيء الذي لم يقنع الجامعة العربية عن عدم مشاركة اللجنة في هذا المؤتمر، وعلى هذا الأساس وباقتراح من الأمين العام لجامعة الدول العربية ، تقرر على هامش أشغال هذا المؤتمر إنشاء مكتب المغرب العربي يكون مقره بالقاهرة ، ليحل محل لجنة الدفاع عن إفريقيا الشمالية التي حلت نفسها بنفسها.

وعلى أية حال فإن المؤتمر المغاربي خرج بتوصيات هامة ،والتي جاء فيها ما نصه:

1-مطالبة الجامعة العربية بإعلان بطلان معاهدتي الحماية المفروضة على تونس و المغرب الأقصى.و إعلان عدم شرعية احتلال الجزائر.

2-تقرير استقلال هذه الأقطار مع تعيين ممثلين عنها في مجلس الجامعة.

3- عرض القضية المغاربية على الهيئات الدولية واستعمال كل ما لدى الجامعة من وسائل لمساعدة الأقطار المغربية على تحقيق استقلالها الكامل.

4-إرسال لجان تحقيق إلى أقطار المغرب العربي.

5-تعيين ممثلين في أقطار المغرب العربي للدول المشتركة في الجامعة.

6-عرض الحالة الثقافية بالمغرب العربي على الجامعة العربية ومطالبتها بالعمل على نشر الثقافة العربية في كامل بلدان المغرب العربي ،وحل مشكلات الطلاب المغاربة الذين يلجؤون إلى المشرق بقصد إتمام دراستهم في المعاهد العربية وتذليل العقبات التي يلاقونا. (1)

يتبين لنا من خلال ما سبق أن المؤتمرين خرجوا بتوصيات هامة ، معظمها تتقاطع مع اهتمامات شعوب الأقطار المغاربية ،وجعل قضيتهم ، قضية كل الدول العربية وخاصة

(1) – رخيلة : " انفتاح التيار ...."، مرجع سابق، ص 36 .

الأعضاء في الجامعة العربية ، هذه الدول ألقي على عاتقها متابعة كل ما يجري في بلدان المغرب العربي، إضافة إلى اهتمامها بفئة الشباب المثقف،لتساعده بفتح آفاق واسعة أمامه ليكون حامل مشعل النضال من أجل قضيته.

الملفت للنظر، عند قراءة هذه التوصيات ،كونها لم تشر أبدا إلى استعمال السلاح كوسيلة لتحرير أقطار المغرب العربي من الاحتلال الفرنسي، شأنها شأن مطالب جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية التي اتخذت الأسلوب السياسي كمرجعية للمطالبة بالحرية والاستقلال، ربما يرجع ذلك إلى طبيعة العلاقات التي تجمع بعض الدول العربية بفرنسا.

غير أن هناك من المؤرخين من أشار، إلى أن مكتب المغرب العربي أنشئ لأول مرة في برلين سنة 1943 . (**1**) ، ولتعميم فكرة إنشاء هذا المكتب،قررت القيادات الشابة المغاربية ببرلين؛ أن تؤسس مكتبا في كل من دمشق والقاهرة ،وقد حضي مكتب المغرب العربي بالقاهرة باهتمام الإعلاميين والديبلوماسيين الذين اهتموا بأنشطته خلافا للمكتب الموجود بدمشق الذي كان مغيبا عن الساحة الديبلوماسية والسياسية (**2**)

وبغض النظر عن جميع الخلافات فإن جميع الدول العضوة في جامعة الدول العربية دعمت مكتب المغرب العربي بالقاهرة الذي يعتبر تجربة ناجحة لتطبيق تصور وحدوي مغاربي.

ولا شك أن مكتب المغرب العربي قد حقق مكاسب عديدة منها اعتراف الحكومة المصرية والحكومات العربية بصفته كيان يمثل جميع شعوب المغرب العربي ،و قد حضي أيضا بتعاطف الأحزاب والهيئات السياسية معه خاصة في هذه البلدان، هذا الاعتراف تؤكده الدعوات الموجهة للمعنيين للمشاركة في المؤتمرات الثقافية والاقتصادية واللقاءات السياسية

([1]) – لقد ضم هذا المكتب عدة شخصيات مغاربية هامة أمثال يوسف الرويسي،والحكيم الحبيب ثامر، وحسين التريكي ، ورشيد إدريسي ،والهادي السعيدي، حيث أسسوا في سنة 1945 جريدة أسبوعية وطنية سياسية واجتماعية تحمل عنوان" المغـرب العربـي" لتكـون اللسان الرسمي لحركة المغرب العربي التحريرية والاستقلالية ، حيث تعبر هذه الجريدة عن الأفكار القومية فـي المغـرب العربـي ،و تعنى كذلك بشؤون العرب المغاربة سواء منهم العمال أو الأسرى الموجودين في ألمانيا، وهكذا تكونت رابطة قوية لديهم بواسـطة هذه الوسيلة الإعلامية،والواقع أن هذه الجريدة بالرغم من قصر عمرها، إلا أنها أصبحت الأداة الإعلامية التـي تـصلهم ببلـدانهم،ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الجريدة ساهمت أيضا بقدر كبير في تثقيف وتوجيه الجالية المغاربية كل حسب قدراته في سـبيل التحريـر الوطني.لمزيد من المعلمات أنظر – التميمي (عبد الجليل): "القناعـات والثوابـت المغاربيـة فـي سـيرة المناضـل الكبيـر يوسـف الرويسي"مجلة الذاكرة الوطنية ،عدد خاص ،منشورات المندوبية السامية لقدماء المقـاومين وأعـضاء جـيش التحريـر المغـاربي، - الرباط،المغرب،2002،ص ص 126-127

([2]) – التميمي (عبد الجليل): "القناعات والثوابت المغاربية في سيرة المناضل الكبير يوسف الرويسي"مجلة الذاكرة الوطنية عدد خاص ،منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربي، -الرباط،المغرب،2002،ص ص 126-127

التي كانت تنظمها الدول في مختلف أنحاء العالم ونذكر على سبيل المثال حادث استشهاد ثلاثة من أبرز المناضلين من أجل قضية شعوب المغرب العربي وهم:

- علي الحمامي من الجزائر ،وأمحمد بن عبود من المغرب ،ولحبيب ثامر من تونس، الذين لقوا حتفهم في حادثة الطائرة بعد تمثيلهم مكتب المغرب العربي في المؤتمر الاقتصادي للدول الإسلامية بكراتشي العاصمة الباكستانية في 12 ديسمبر 1949 (**1**)

وبطبيعة الحال فقد وجهت السلطات الاستعمارية الفرنسية انتقادات لاذعة إلى مكتب المغرب العربي ،حيث اعتبرته امتداد لجامعة الدول العربية داخل البلدان المغاربية الثلاثة،وقد تطرقت الصحف ووسائل الإعلام الفرنسية أيضا إلى هذه المسألة: منها صحيفة Le Monde التي اعتبرت ميلاد مكتب المغرب العربي بأنه يشكل خطورة على الجمهورية الفرنسية ومستقبل فرنسا في الجزائر ،والمغرب ،وتونس، ونبهت إلى خطورة الشاذلي المكي ممثل حزب الشعب في مكتب المغرب العربي ، في أن يسير وراءه الدستوريون والمغاربة في دعوتم إلى استعمال لغة السلاح ضد فرنسا.

لقد كتبت وسائل الإعلام الفرنسية معبرة بشكل صريح عن المخاوف الكبيرة للاستعمار الفرنسي من حزب الشعب الجزائري ، الذي طالب صراحة بالاستقلال عن فرنسا ؛ عكس الحركتين التونسية والمغربية اللتان تساير السلطات الفرنسية،حيث تخاطبها بأسلوب سياسي لكي لا تثير غضبها ،وذلك ما انعكس سلبا على الحركة الوطنية الجزائرية.

الحقيقة أن تجربة مكتب المغرب العربي بالقاهرة كانت تتميز بقوة انسجامها وتنظيمها رغم الظروف الصعبة التي اجتازتا هذه التجربة ، ولكن تبقى هذه الهيئة ريادية، على الرغم من قصر عمرها الممتد من سنة 1947 إلى غاية سنة 1949 ،حيث طفت على سطح المكتب خلافات عميقة بين أعضائه، حيث ظهر تيار جديد يميل إلى الخيار العسكري بدل النضال السياسي. هذه الخلافات مهدت الطريق إلى تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي التي تعتبر النواة الأولى لتأسيس جيش التحرير المغاربي ، أو ما يسمى أيضا جيش تحرير أقطار المغرب العربي، وقد أنشأ هذه اللجنة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي في القاهرة في جانفي 1948 (**2**) بمشاركة مجموعة من الأحزاب المغاربية(**1**)

([1]) – بن عبود (أمحمد) : " الجذور التاريخية لوحدة المغرب العربي مكتب المغرب العربي في القاهرة نموذجا" مجلة الذاكرة الوطنية ،عدد خاص ،منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربي، -الرباط،المغرب،2002،ص 47.

([2]) – أنظر الملحق رقم 6 صورة لمحمد بن عبد الكريم الخطابي يتوسط مجموعة من زعماء المغرب العربي بالقاهرة

وفي هذا السياق نلاحظ من جهة أن هذه اللجنة مثلت أغلبية الأحزاب السياسية في كل من المغرب وتونس ،بما فيها الأحزاب المتنافسة كحزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال بجنوب المغرب ،وحزب الإصلاح ،وحزب الوحدة بشماله ، ثم الحزب الدستوري بتونس وحزب الدستور التونسي الجديد ،ومن جهة أخرى نعتقد أن الأغلبية الحزبية المغربية الموجودة في هذه اللجنة ربما يعود ذلك في كون رئيسها مغربي يحضى بالاحترام والسمعة الطيبة لدى الشعب المغربي ، مما جعل رؤساء هذه الأحزاب يلتفون حوله نظرا لكون رصيده التاريخي محفول أيضا بالكفاح ضد الأسبان ،ورسمت هذه اللجنة أهدافا ،حيث تعهد أعضاؤها بتحقيقها، ويبقى الهدف الرئيسي هو الكفاح الوطني المشترك، الذي أنشئت من أجله هذه اللجنة ،ولابد من تضافر الجهود ليصبح الكفاح من أجل حرية واستقلال كافة الأقطار المغاربية ضرورة ملحة، بمعنى هذا أن الكفاح يجب أن يكون مشتركا بين كافة الشعوب المغاربية ،ومهما يكن من شئ فإن أعضاء اللجنة يجب عليهم التمسك بسد الطريق أمام التفاوض قبل الاستقلال،وفي هذا الإطار أكد ميثاق اللجنة على أن حصول قطر من أقطار المغرب العربي على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية . **(2)**

أسندت رئاسة هذه اللجنة إلى المغربي محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي عمل كل مافي وسعه لإعداد آليات هذا الجيش لتفجير الثورة المسلحة في وقتها المناسب: إذن هل هي الآفاق الجديدة لوحدة أقطار المغرب العربي بعد فشل مكتب المغرب العربي ولجنة الدفاع عن شمال إفريقيا في مهمتهما.؟ أم هو مجرد تجمع لموعة من ا لأحزاب المغاربية في الأقطار الثلاثة.؟

الواقع أن الهدف الأساسي من إنشاء هذه اللجنة، هو تنسيق عمل الحركة الوطنية في دول المغرب العربي الذي وصل إلى مراحل متقدمة من النضج السياسي والوعي الوطني ، فاستغل محمد بن عبد الكريم الخطابي هذه الفرصة بالرغم من أنه لاجئ سياسي ممنوع من ممارسة أي نشاط سياسي داخل مصر يمكن أن يعكر صفو العلاقات بين

([1]) – الحزب الحر الدستوري التونسي القديم،الحزب الحر الدستوري التونـسي الجديـد،حزب الـشعب الجزائـري وحـزب الوحـدة المغربية،حزب الإصلاح الوطني،حزب الشورى والاستقلال، حزب الاستقلال لمزيد من المعلومات أنظرمحمد حمادي (العزيز): جيوش تحرير المغرب العربي، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير-الرباط،المغرب، 2004، ص 25

([2]) – لخواجة (محمد): جيش التحرير المغربي 1951-1956، دار أبي الرقراق - الرباط، المغرب، 2007، ص 149

الفرنسيين والملك فاروق ملك مصر، إلا أنه عمل على تكوين النواة الأولى لجيش التحرير التي تكونت من : المتطوعين المغاربة في حرب فلسطين سنة 1948 ،والمجندون في الجيش الفرنسي للقتال في الحرب التي عرفتها الهند الصينية ثم الطلبة المغاربة في المدارس والمعاهد العليا في المشرق العربي.

وقد لعب محمد بن عبد الكريم الخطابي بمعية مصالي الحاج دورا كبيرا في إقناع المسؤولين في كل من سوريا والعراق بقبول البعثات الطلابية المغاربية للدراسة في معاهدها العسكرية. (1) ،فيما خصصت الحكومة المصرية معسكر "هاكستيب" في ضواحي القاهرة لتدريب العناصر التي ستتولى فيما بعد تهيئة جيش التحرير وقياداته المحلية في البلدان المغاربية.(2)

بعدئذ شرع الخطابي في تجسيد الخطوة الثانية من المشروع المغاربي ،حيث قام في سنة 1952 ، بإرسال مبعوثين إلى كل من الجزائر وتونس والمغرب، لاستطلاع أراء القيادات الحزبية الوطنية المتحمسة إلى فكرة العمل المسلح ومدى استعدادها لذلك . (3)

وكل ما يمكن أن يقال في هذا المجال أنه تباينت وجهات النظر بين المناضلين في لجنة تحرير المغرب العربي الراغبين في الإسراع في العمل المسلح،والرافضين له لكنه –الخطابي- مازال يطالب الجميع بأن يتوحدوا كلهم حول رأيه الرامي إلى إعلان ثورة مغاربية شاملة في وقت واحد،وفي كل البلدان المغاربية لمواجهة الاحتلال الفرنسي. ومن نتائج تباين وجهات النظر هذه أنها جعلت كل قطر يختار الظروف الملائمة التي تناسبه في الإعلان عن الكفاح المسلح .

المطلب الثاني : دواعي تأسيس اللجنة وأهدافها

قطعت الثورة التحريرية الجزائرية أشواطا ناجحة ، فأصبحت بذلك واقعا مفروضا إقليميا،عربيا ودوليا .ومن هذا المنطلق لابد أن تواجهها بعض التحديات والصعوبات،خاصة التزود بالسلاح والذخيرة، وطبقا لما ورد على لسان محمد العربي بن مهيدي ،حين حدد الأهداف الجوهرية للثورة ،والتي قال بشأنها أن الشعب الجزائري يعتمد

---

(1) – أنظر الملحق رقم 7 صورة لمحمد بن عبد الكريم الخطابي يتوسط مجموعة من طلبة البعثة إلى العراق

(2) –لخواجة، مرجع سابق ، ص 150.

(3) – الطود (الهاشمي عبد السلام):" السباق التاريخي لثورة التحرير في المغرب العربي ودور الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي "،محاضرة منشورة في أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد أيام 2-3-4 جويلية 2005-الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين،ص 37

في كفاحه من أجل التحرر والرقي على مساندة شعوب المغرب العربي الشقيقة ،وعلى التضامن الفعال لجميع العرب،وعلى صداقة الشعوب الأفرو آسيوية،وعلى تعاطف الشعب الفرنسي ،والديمقراطيين في العالم. (1)

إن هذه الحقيقة التي وردت على لسان أحد قادة الثورة التحريرية الجزائرية ، تتأكد من خلال التعبئة الديبلوماسية التي عمدت إليها القيادة الثورية طبقا للأهداف التي سطرتا جبهة التحرير الوطني مستندة في ذلك على المبادئ التي جاء با بيان أول نوفمبر1954 ، ولذلك كان موضوع التسليح من أكبر اهتمامات الثورة،وعلى هذا الأساس لعب الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني دورا بارزا في جمع السلاح بشتى الوسائل الممكنة ،والتي كانت صعبة للغاية،وفي هذا السياق سافر محمد بوضياف إلى المغرب ليلتقي بمحمد العربي بن مهيدي ، لدراسة إمكانية الحصول على التموين بالسلاح عن طريق الجهة الشرقية المغربية ،والعمل على فتح جبهة على طول جبال الريف والأطلس المتوسط المغربي،وربط هذه الجبهة مباشرة بالمنطقة الخامسة التي كانت تفتقر إلى السلاح. (2)

إن ممثلي جبهة التحرير الوطني كانوا في حاجة ماسة ولاشك إلى تسهيلات يقدمها قادة الحركة الثورية في المغرب الأقصى، لتسهيل عملية الحصول على السلاح ،وبعد أن تمكنوا من ربط اتصالاتما ببعض القادة في الناظور وتيطوان ،وأسفرت هذه الاتصالات عن مجموعة من اللقاءات بين الجانبين الجزائري والمغربي ، تأكد من خلالها أن إمكانية الحصول على السلاح ضعيفة جدا.(3)

وفي هذا الظرف الذي تمر به كل من الحركتين الثوريتين في الجزائر والمغرب ،اكتسى التفكير في بدأ التحركات والاتصالات بممثلي جبهة التحرير الوطني الجزائرية، وممثلي المقاومة المغربية في كل من القاهرة ومدريد على أن يتولى الجانب المغربي تأمين الموانئ المغربية لتفريغ حمولة السلاح التي ستصلها بدون شك.

---

(1) – رخيلة : الثورة الجزائرية....، مرجع سابق، ص 158

(2) – زكي(مبارك):" لجنة التنسيق بين جيش التحرير الجزائري وجيش التحرير المغربي ، دواعي التأسيس وأهداف 15 يوليوز 1955 "، محاضرة منشورة في أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد أيام 2-3-4 جويلية 2005-الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، ص 168.

(3) – جبرو(عبد اللطيف):"محمد بوضياف ودوره البارز في تنسيق الكفاح المسلح المغاربي"محاضرة منشورة في أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد أيام 2-3-4 جويلية 2005-الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، ص 139.

ومن هنا يمكن القول بأن أحمد بن بلة ورفاقه في الوفد الخارجي(**1**) ، والزعماء المغاربة كعلال الفاسي وعبد الكبير الفاسي؛ استطاعوا بعلاقاتهم الأخوية مع المسؤولين المصريين ،وعلى رأسهم الرئيس المصري جمال عبد الناصر، أن يعقدوا يوم 11 جانفي 1955 اجتماع بمنزل فتحي الديب (**2**) للبحث في كيفية التنسيق وإيجاد السبل الممكنة لإرسال الأسلحة إلى الجبهتين،وبفضل هذه المجهودات ،وصلت أول شحنة من الأسلحة على متن الباخرة دينا إلى ميناء الناضور،والتي تضمنت أسلحة وذخيرة ومتفجرات موزعة بين جبهة التحرير الوطني الجزائرية ،وجيش التحرير المغربي كما يوضح ذلك الجدول التالي : (**3**)

(1) – أحمد بن بلة ، محمد بوضياف ، آيت أحمد الحسين، محمد خيضر ، محمد بوضياف ،إضافة إلى محمد العربي بن مهيدي الذي كان يتنقل بين المغرب والقاهرة وسويسرا ومدريد لجلب الأسلحة لأن منطقته تفتقر إلى هذا الجانب

(2) – للإطلاع على صورة المجتمعين أنظر الملحق رقم 8

(3) – الديب، مصدر سابق، ص 84.

البلد	نوع السلاح	الكمية	البلد	نوع السلاح	الكمية
الجزائر	بندقية 303ر	204	مراكش	303 بندقيةر	96
	رشاش برن 303ر	20		رشاش برن 303ر	10
	خزنة للبرن	240		خزنة للبرن	120
	كأس إطلاق	34		كأس إطلاق	16
	بندقية رشاش تومي45 ر	68		بندقية رشاش تومي45 ر	32
	طلقة 303ر	33000		طلقة 303ر	18000
	طلقة 303 برن ر للبرن	166500		طلقة 303 برن ر للبرن	82500
	قنبلة يدوية ميلز 36	356		قنبلة يدوية ميلز 36	144
	طلقة 45ر للتومي	136000		طلقة 45 ر للتومي	64000
	كبسول طرقي	4000		متر فتيل مأمون	150
	علبة كبريت هواء	50		كبسول طرقي	2000

إن وصول هذه الأسلحة إلى الجبهتين الجزائرية والمغربية قد أسهمت بشكل كبير في تنشيط العمل المسلح للثورتين، مما تتطلب عقد لقاءات واجتماعات تقييمية حول عملية جمع الأسلحة ،ظهرت فيها الحاجة إلى مناقشة آفاق الكفاح المشترك داخل القطرين المغاربيين (الجزائر،والمغرب).

المطلب الثالث :دور جبهة التحرير الوطني والمقاومة المغربية في تفعيل هذه اللجنة

لقد فرضت الظروف السياسية والثورية على قادة الثورتين في كلا البلدين بضرورة المزيد من التضامن و التعاون من أجل تحقيق عددا من المطالب أبرزها:

تنظيم قوات جيش التحرير تحت قيادة مشتركة .

المستقبل السياسي للمغرب العربي. **(1)**

([1]) – آيت إيدير(محمد بن سعيد): " حركة تحرير الشعبين المغربي والجزائري دروس من المقاومة المتضامنة"، مجلة الذاكرة الوطنيـة ،عدد خاص ،منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربي، -الرباط،المغرب 2002،ص 197.

الفرع الأول :اتفاق جيش التحرير الجزائري وجيش التحرير المغربي على تأسيس لجنة التنسيق

من هذا المنطلق جاءت فكرة وحدة جيش التحرير المغاربي على لسان أحد قادة جبهة التحرير الوطني أحمد بن بله ،وبمباركة محمد بوضياف ،وقد لقيت هذه المبادرة استحسانا كبيرا لدى المقاومين المغاربة ،حيث اعتبروها حدثا تاريخيا كبيرا يجب تجسيده على أرض الواقع وواضح مما سبق واستنادا لبعض المصادر ،فإن جبهة التحرير الوطني سعت بكل ما أوتيت من قوة لكي تربط مصيرها بمصير المقاومة المغربية لكي لا تبقى وحدها في مواجهة الاستعمار الفرنسي مثلما حصل على الجبهة التونسية ،هذه الأخيرة التي جردها لحبيب بورقيبة من كل ما يربطها بالمصير المشترك لشعوب المغرب العربي.

بطبيعة الحال آثارت هذه المبادرة نقاشا طويلا لبحث آليات تطبيقها في الميدان، وخاصة أن الطرف الجزائري اقترح أن يرأس هذه اللجنة الملك محمد الخامس،الذي ما يزال في منفاه في مدغشقر.

هذا الاقتراح رحب به المغاربة كثيرا ،حيث اعتبروه تعبيرا صادقا لموقف الاحترام الذي أبداه الطرف الجزائري اتجاه ملك المغرب محمد الخامس (1) ، لكن المغاربة أرادوا أن يبعدوا كل الشبهات عن ملكهم ؛ لكي لا يوصف بأنه وراء كل العمليات التي تنفذها المقاومة المغربية داخل المغرب. ومن ثمة اقتصر اتفاقهم مع جبهة التحرير الوطني على تأسيس جيش التحرير المغاربي ، يتكون من ا ل اهدين الجزائريين والمغاربة تحت قيادة جماعية مشتركة تتدرب بالمغرب قبل أن تلتحق بالمناطق المحررة سواء بالتراب المغربي أو الجزائري ،على أن يستمر النضال إلى أن يحصل البلدين على استقلالهما التام. (2)

وضمن هذا السياق تشكلت لجنة رباعية للتنسيق من أجل الكفاح المسلح،يمثل الجانب المغربي كل من : عبد الله الصنهاجي وعباس المسعيدي ،ومن الجانب الجزائري محمد بوضياف الدائم الإقامة بشمال المغرب ومحمد العربي بن مهيدي (3) ، هذا الأخير الذي أسندت له مهمة تكوين وتدريب رؤساء الأفواج التي سيلقى على عاتقها مسؤولية الإشراف

---

(1) – الخطيب(عبد الكريم):" الاتفاق بين جيش التحرير المغربي ،وجيش التحرير الجزائري .،والخلافات المغربيـة-الجزائريـة مـا بعـد الاستقلال،محاضرة منشورة في أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقـد أيـام 2-3-4 جويليـة 2005-الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، ص 197

(2) – الخطيب: مرجع سابق، ص 198

(3) – آيت إيدير ، مرجع سابق ، ص 228

على انطلاقة جيش التحرير المغربي في الريف والأطلس المتوسط . تحضيرا لانطلاقة عمليات جيش التحرير المغاربي في 2 أكتوبر 1955 (**1**)

ولا شك أن المناضلين الجزائريين المؤيدين لفكرة الاتجاه المغاربي الوحدوي ،كانوا متحمسين بإعلان الارتباط العضوي للمقاومة المسلحة في المغرب بالثورة التحريرية الجزائرية(**2**)

وأما بالنسبة للمرحلة الفاصلة بين تأسيس اللجنة،وانطلاق العمليات الجهادية فقد سبقتها عدة لقاءات بين القيادتين الثوريتين ، للعمل على ضمان نجاح الانطلاقة المغربية،والاستفادة من التجربة الثورية في الجزائر وتذليل الصعوبات التي ستواجهها(**3**).

الفرع الثاني:موقف جبهة التحرير الوطني من خلع الملك محمد الخامس ونفيه.

بعد انطلاق الثورة التحريرية الجزائرية، شرعت جبهة التحرير الوطني ممثلة في وفدها الخارجي المفوض من طرف قيادتا الجماعية بالتعريف بالقضية الجزائرية وفق ما جاء في بيان أول نوفمبر 1954 ،وقد بدأت بمحيطها المباشر المتمثل في الدول العربية،باعتبار أن الثورة التحريرية ثورة عربية تلتقي مع الحركات التحررية في المشرق والمغرب ،وتعتمد في كفاحها من أجل تحرير الجزائر على أشقائها.

بالنسبة للملكة المغربية، فقد اندلعت الثورة التحريرية الجزائرية في وقت كان فيه المغرب الأقصى قد قطع أشواطا معتبرة في كفاحه ضد نظام الحماية الفرنسية ،فكان دعمه للثورة التحريرية في مرحلتها الأولى محدودا جدا،أما بعد استقلاله في سنة 1956 ؛فقد لعب المغرب وعلى رأسه ملكه محمد الخامس دورا كبيرا في دعم الثورة التحريرية على الرغم من حداثة استقلاله وحاجتة للدعم المالي والتقني والعسكري ،إضافة إلى الضغوط الكبيرة التي يتعرض لها من طرف الحكومة الفرنسية التي كانت تساومه في ذلك بمنطق الإعانة مقابل التخلي عن دعم القضية الجزائرية ،وتدد سيادته ووحدة ترابه خاصة وأن المغالين من جنرالات الجيش الفرنسي في الجزائر يريدون العودة إلى الوراء للسيطرة على المغرب ليتمكنوا بعد ذلك من إضعاف الثورة الجزائرية في قواعدها الخلفية الغربية.

(1) – زكي (مبارك): لجنة التنسيق بين...."،مرجع سابق ، ص 170.

(2) – مروش(منور):" المناضلون المغاربة في القاهرة والكفاح المساح في الجزائر"،محاضرة منشورة في أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد أيام 2-3-4 جويلية 2005-الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، ص161.

(3) – المرجع نفسه ، ص 171

لقد عبر الملك محمد الخامس عن موقفه الداعم للثورة فقط بعد عشرين يوما من استقلال المغرب وذلك في مقابلته لقائد جيش التحرير المغربي عبد الكريم الخطيب يوم 22 مارس 1956 ، حيث يروي هذا الأخير أنه" خلال الحوار الذي دار بيننا قال لي جلالة الملك ما كنت أنتظر منك أقل من هذا ،فقلت له: "يا صاحب الجلالة في غيابكم أنجزنا مع الإخوان الجزائريين ميثاقا مكتوبا لكفاح وتحرير شمال إفريقيا ،ولكن الآن حصلت بلادنا على الاستقلال فيجب أن نتمسك بوعودنا الخاصة بالكفاح المشترك مع الجزائريين لأن استقلال الجزائر هو استقلال المغرب ،وإلا نحن غير قادرين على مساعدة الجزائر"،فقال لي:"أنا أعاهدك على أن أبقى على عهد هذا الميثاق،وإني سأقوم بذا الدور وأؤديه أحسن أداء".(1) ، وذلك ما ينفي قول الباحث المغربي الغالي العراقي عندما قال أن حركة التحرير المغربية لم تكن بحاجة إلى سند جبهة التحرير الوطني ،لأن الحركة لها ما يكفيها من سند خارجي (2) ، ربما يكون هذا السند الخارجي هو الذي قصده الصحفي محمد حسنين هيكل في حصة متلفزة بثتها قناة الجزيرة القطرية يوم الخميس 01 ماي2008 تعرض فيها إلى العلاقة الموجودة بين الثورة الجزائرية والكفاح المغربي ، حيث قال" أن الأمير الحسن ابن الملك محمد الخامس ركز على اللوبي اليهودي المغربي الذي ناضل من أجل عودة محمد الخامس وأسرته إلى العرش الملكي المغربي ،ولم يشر أبدا إلى الكفاح المشترك بين البلدين "(3)

---

(1) - Benatia(Farouk):<u>Si Mohamed Khattab,Précurseur du maghreb</u> :,opu,Agérie,1991,p39

(2) – غالي(العراقي): "العلاقة الجهادية بين الثورتين المغربية والجزائرية"، <u>مجلة الذاكرة الوطنية</u>، عدد خاص ، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربة ، منشورات كوثر ،ط2،الدار البيضاء ،المغرب، 2006 ، ص 176

(3) - ماذا يضر الباحث لو أنه اطلع على ميثاق مكتب المغـرب العربـي الـذي تـم توقيعه في القاهرة بتاريخ 4 أفريل 1954،و ميثاق لجنة التنسيق للمغرب العربي ، التي تأسست يوم 15 جويلية1955 وبيان الأول من نوفمبر 1954 ، يجد أن هذه المواثيق كلها تؤكد على أن جبهة التحرير الوطني الجزائرية تسعى لتعمـيم الثـورة لتحقيـق استقلال المغرب العربي ،وواجب الجبهة يجبرها بأن تـساند الحركـة المغربيـة فـي كفاحها ضد الاستعمار الفرنـسي المـشترك، والحقيقـة أن مقـال الباحـث المعنـون بـ"العلاقة الجهادية بين الثورتين المغربية والجزائرية " لم يضف شيئا جديـدا لهـذه العلاقة كلامه قد تعرض له الكثير من الكتاب ، ماعدا أنه انتقد جميع من كتبوا عن

ومهما يكن من أمر فإن جبهة التحرير الوطني وقفت إلى جانب الحركة الوطنية المغربية، في محنتها مؤكدة حق محمد الخامس في عرشه،ونددت بسلوك فرنسا وعملائها، وقد

هذه العلاقة ابتداء من محمد حربي وفتحي الديب ،ومحمـد القنطـاري، وصـولا إلـى خروجه عن الموضوع ليطرح المشكلة الحدودية بين البلدين التي سُويت بصفة نهائيـة سنة 1968 بعد اللقاء الذي جمع بين الرئيس الجزائري هـواري بومـدين والملـك الحسن الثاني وبحضور وزير الخارجية الجزائري عبد العزيز بوتفليقة ووزير الخارجيـة والإعلام المغربي عبد الهادي بوطالب ، الذي أكد هذا الكلام في حصة متلفزة بثتهـا قناة الجزيرة القطرية يوم الإثنين 28 جويلية 2008، وتطرق أيضا إلى موضوع الصحراء الغربية وأطماع الجزائر فيها،علىالرغم من أن هذه الأخيرة كانت ولا تزال تقف إلى جانب الشعوب المستعمرة في جميع بقاع العالم ،وصرحت الجزائر في أكثر مـن مـرة في المحافل الدولية وغيرها بأن مشكلة الصحراء الغربية يجب أن تسوى بتغطيـة مـن الأمم المتحدة ،وتهجم الكاتب أيضا في كلامه عن هذه العلاقة على الرمـوز التاريخيـة للدولة الجزائرية ومؤسسة الجيش الوطني الشعبي الجزائري عندما قال "إن المغـرب لا ينتظر التعريف بمواقفه وعطاءاته ولا تقديرا لتضحياته وسلوكاته..ولا يرغب مطلقا فـي شهادة الانقلابيين الطامعين الذين استغلوا تصرف الكرام،واستبدوا بأراضي الصحراء الشرقية المغربية وبخيرتها على أنها حدود الإرث الاستعماري ..بل وأدهى وأمر فهـا هم يتطلعون إلى الصحراء الغربية المغربية وشواطئها بطريقة المتجاهل للواقع وللتاريخ مركزين على خيانة الجاهلين من الأبناء العاقين لوطنهم المتنكرين لمبـادئ وأخـلاق آبائهم وأجدادهم.لقد كنت أود من الباحث غالي العراقي أن يتجنب التعرض إلـى موضوع الحدود الجزائرية المغربية ،وإلى الصحراء الغربيـة ،لأن موضـوع الدراسـة الذي تعرض إليه لا يمت بصلة إلى هذين الموضوعين، اللذين طعن من خلالهمـا فـي شرعية الجزائر المستقلة ، وفي رموزها الدولة الجزائرية ومؤسـسة الجـيش الـوطني الشعبي . كنت أود أن يتساءل كيف = يمكن أن نستغل كفاح الشعبين الشقيقين جنبا إلى جنب خلال مرحلة الكفاح المشترك لنجعله مرجعية تاريخية لإحياء قيام اتحاد المغرب العربي الذي من المؤكد سيخدم الأجيال القادمة التي هـي فـي منـأى عـن هـذه الصراعات التي لا تخدم البلدين الشقيقين.

كانت هجمات 20 أوت 1955 في الشمال القسنطيني إحياء لذكرى خلع الملك محمد الخامس من على كرسي عرش المملكة المغربية تضامنا مع الإخوة المغاربة(**1**).

وعند عودة محمد الخامس إلى عرشه كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سباقة في مشاركة الشعب المغربي فرحته في عودة ملكه ،بوفد رفيع المستوى يرأسه الشيخ العربي التبسي،وقد استقبل الوفد من طرف الملك محمد الخامس الذي شكر الأمة الجزائرية شكرا حارا على ما قامت به من واجب المؤازرة نحو الأمة المغربية،وأشاد بالكفاح المشترك بين الشعبين لإدراك غاية واحدة وهي الاستقلال،وحمّل رئيس وفد الجمعية بتبليغ الأمة الجزائرية كلها وسائر المناضلين في سبيل القضية الجزائرية تحياته وسلامه. (**2**)

وعلى كل تعتبر عودة الملك محمد الخامس إلى عرشه تتويجا للكفاح المشترك الذي خاضه الشعبان الجزائري والمغربي المنضويين تحت غطاء جيش التحرير المغاربي: يا ترى هل هذا الجيش حقق كل الأهداف التي أُسس من أجلها طبقا لميثاق لجنة التحرير المغرب العربي ؟ وهل استمر الكفاح المشترك بين الحركتين الجزائرية والمغربية حتىاستقلال البلدين؟ أم أن أحد الأطراف قد تخلى عن هذه الفكرة بعد استقلاله ؟ وهل هناك بديل لهذه الحركة ؟ تلك كلها أسئلة تستحق الطرح وتتطلب الإجابة ،والإجابة عن هذه الأسئلة تعني في الوقت نفسه تحديد العلاقات بين جبهة التحرير الوطني والحركة المغربي في ظل عودة الملك محمد الخامس إلى عرشه واستقلال المغرب.

والواقع أن الإجابة على هذه الأسئلة تتطلب منا العودة إلى الوراء للتذكير بجذور التنسيق بين بلدان المغرب العربي ،وقد سبق وأ ن تعرضنا لذلك، ومن ثمة سوف نكتفي باستعراض التحديات التي كانت تواجه جبهة التحرير الوطني ،والحركة المغربية خاصة على صعيد التنسيق بينهما.

الفرع الثالث : التضامن الجزائري المغربي في ذكرى نفي الملك محمد الخامس

(1)- ZADE(Mohamed) :Résistance et Armée de Libération au Maroc (1947.1956),Editions Kawtar,2006,p208

(2) – المدني(أحمد توفيق): حياة كفاح،ج3 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع-الجزائر،1982،ص ص 48-58.

أخذت الثورة التحريرية الجزائرية على عاتقها، بأن تقوم بانتفاضة داخل الجزائر تضامنا مع المقاومة المغربية ،وتعبيرا منها أيضا على وقوفها إلى جانب الشعب المغربي في ذكرى نفي الملك محمد الخامس ،وعلى هذا الأساس فقد حسم الأمر في اجتماع خماسي عقد في مدريد حضره عبد الكبير الفاسي وعبد الكريم الخطيب وعبد الرحمن اليوسفي عن الجانب المغربي وأحمد بن بلة ومحمد بوضياف عن الجانب الجزائري ،وقد اقترح الجانب المغربي أن تكون هذه الانتفاضة في يوم 18جوان 1955 تخليدا لذكرى وفاة محمد زرقطوني الذي استشهد يوم 18 جوان 1954 ،لكن الوقت كان مبكرا جدا بالنسبة للثورة الجزائرية ،فتم الاتفاق على تاريخ 20 أوت 1955 لإعطائه دلالة مغاربية وهي ذكرى نفي السلطان محمد الخامس.(**1**)

ولكن هناك من الكتاب المغاربة الذين أنكروا فضل التجربة الثورية الجزائرية على جيش التحرير المغربي ،حيث قال أحد هم" أن المناضلين في المغرب لم ينتظروا شهر ماي 1955 ، وصول زعماء جبهة التحرير الوطني الجزائرية لكي ينتفضوا لمّا امتدت يد الغدر والإجرام إلى رمز السيادة ورائد القيادة محمد الخامس ونفيه وعائلته خارج التراب الوطني "(**2**) ، وقد ورد أيضا على لسان هذا الكاتب نفسه، عندما تعرض في حديثه إلى العلاقات الجزائرية إبان الثورة التحريرية الجزائرية،حيث قال" أن الثورة التحريرية الجزائرية نجحت في معظم المناطق التي اندلعت فيها ماعدا المنطقة الخامسة لأسباب متعددة ،فقررت جبهة التحرير الوطني تدارك الموقف باستقدام محمد العربي بن مهيدي من الجزائر إلى منطقة وهران" .(**3**) ، أمام هذا الخلط في المعلومات الذي وقع فيه الكاتب ، لابد من التذكير أن محمد العربي بن مهيدي تم تعيينه كقائد للمنطقة الخامسة من طرف لجنة الستة التي تولت توزيع المسؤوليات داخل الجزائر،وعليه فقد التحق ابن مهيدي بمنطقته في الأسبوع الأخير من شهر أكتوبر 1954 ،حيث شرع في تنظيم الرجال والسلاح لتكون المنطـ ـ ـقة الخامسة

---

(1) – روني(روني غاليبوا)، ترجمة لحسن عيساني"تهميش الشعبوية الثورية مشروع جيش التحري المغاربي والتخلي عنه" ترجمة لحسن عيساني محاضرة منشورة في أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد أيام 2-3-4 جويلية 2005-الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين،ص 73.

(2) – غالي(العراقي) : العلاقات الجهادية بين الثورتين المغربية والجزائرية"،مجلة الذاكرة الوطنية ،عدد خاص،المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربة،منشورات كوثر،ط2 –الدار البيضاء،المغرب،2006، ص176

(3) –نفس المرجع ،ص 162.

– التي تعتبر من أصعب مناطق الجزائر- في الموعد ، وعلى الرغم من كل الصعوبات،فقد استطاع ابن مهيدي أن يهيأ الظروف الملائمة لاندلاع الثورة في موعدها.

الظاهر أن الكتابات التاريخية المغربية تحكمها إلى حد بعيد العلاقات السياسية بين البلدين،لأن معظم الكتاب المغاربة يتنكرون إلى فضل الثورة الجزائرية على استقلال تونس والمغرب، ومدى تأثر الشعب الجزائري على ما أقدمت عليه الحكومة الفرنسية عندما نفت ملك المغرب خارج بلاده، ويربطون هذه العلاقات بمشكلة الحدود على الرغم من أنا قد حُسمت. وما يؤكد ذلك أن أحد الكتاب المغاربة تعرض في كتاباته إلى انتفاضة 20 أوت 1955 حيث أعادها إلى كون يوسف زيغود فقد الاتصال مع ممثلي جبهة التحرير الوطني في الخارج بعد استشهاد ديدوش مراد لجلب الأنظار إلى منطقته ،حيث استدل الكاتب على شهادة أحمد بن بلة الذي يعترف بأن لاوجود لاتصالات بين الداخل والخارج حتى يعطي تعليماته للقادة في الداخل ليقوموا بشن هجوم 20 أوت 1955 تضامنا مع الشعب المغربي في ذكرى خلع الملك محمد الخامس عن العرش (**1**).

وعلى كل نعود إلى اللقاءات التنسيقية التي تمت بين القيادتين الجزائرية والمغربية حيث يقول الطيب الثعالبي ،عندما طلبني محمد بوضياف أن التحق بالجبهة المغاربية،وصلت المدينة المغربية الناظور ،وجدت تنسيق الكفاح المسلح مع المغاربة هو العمل على استقبال السلاح والبحث عنه ، والاجتماعات في الناظور ،وأحيانا أخرى في تيطوان عندما تحين عملية إنزال الأسلحة ثم عملية تقسيم الأسلحة الآتية من الشرق وإسبانيا إلى الناظور بين الجبهة الجزائرية والجبهة المغربية (**2**).

وبذلك تكون الخطوات التي اعتمدها القادة في كلتا المقاومتين ؛وصلت إلى مرحلة الانطلاقة المشتركة في الكفاح الجزائري المغربي لإعطائها بعدا مغاربيا.

الفرع الرابع:انطلاق الهجومات الجزائرية المغربية المشتركة:

بعـد أن وصل ما يكفي من الأسلحة ،وفي ضوء هذا الترابط بين الشعبين تحققت المفاجأة في الليلة من الواحد إلى الثاني من أكتوبر 1955 ،حيث استهدفت في المنطقة الغربية الجزائرية مواقع استراتيجية لقوات الاحتلال،مست مناطق تلمسان وسيدي

---

(1)–Zade :OP,CIT,P209

(2) –الثعالبي(الطيب):"مراحل التضامن المغربي مع الكفاح المسلح الجزائري" محاضرة منشورة في أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد أيام 2-3-4 جويلية 2005-الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، ص 184

بلعباس وسعيدة والبيض والحدود الجزائرية المغربية، أما من الجانب المغربي فقد كُبدت القوات الفرنسية خسائر جسيمة مادية وبشرية (1)

أولا:صدى الكفاح المغاربي المشترك

لا شك أن أصداء هذه الهجومات قد لقيت اهتماما كبيرا من طرف الإعلام الدولي والفرنسي،حيث أذاع راديو لندن يوم 4 أكتوبر 1955 خبر الهجومات التي شنها الجيش المغاربي على القوات الفرنسية سواء في الجزائر أو في داخل المغرب ،أما الصحف الفرنسية فقد تعرضت إلى هذا الموضوع لتؤكد نجاح الـاهدين في مباغتة القوات الفرنسية وفشلها في التصدي لهذه الهجومات ،وقد تطرقت أيضا إذاعة وكالة رويتر بفاس المغربية إلى تفاصيل أحداث الكفاح المشترك بين الجزائريين والمغاربة . (2)

ثانيا :ردة فعل السلطات الفرنسية على الكفاح المغاربي المشترك

إن هذه الهجومات التي أخذت شكل جبهة موحدة لمواجهة الاحتلال الفرنسي ،تصدت لها القوات الفرنسية بالطائرات وسلاح المدفعية ،حيث خصصت لها 20 ألف جندي للقضاء عليها ولكنها فشلت في ذلك ، وأدركت خطورة هذا التوجه الوحدوي الذي أنجزته الثورة التحريرية المغاربية في الميدان العسكري .

من هنا لجأت الحكومة الفرنسية إلى فتح باب المحادثات مع الجهة المغربية ذات المواقف المعتدلة لإجهاض تجربة الثورة التحريرية المغاربية والتفرغ إلى القضاء على الثورة التحريرية الجزائرية . (3)

يجب أن نعترف بأن السياسية الاستعمارية الفرنسية ،إذا كانت قد فشلت في القضاء على المقاومة المغاربية ، فإنا لم تفشل في استمالة المعتدلين المغاربة للجلوس إلى طاولة المفاوضات التي خطت خطوات متسارعة من الطرف المغربي بالرغم من التماطل الفرنسي ،ونتج عن هذه المفوضات اتفاقية 16 مارس 1956 التي تطرقنا لها سابقا، وعلى ضوئها أُعطيت الأوامر الملكية للمقاومين المغاربة بالتخلي عن جبهات القتال،والانضمام إلى صفوف القوات المسلحة الملكية.(4)

(1) – لمزيد من المعلومات أنظر الملحق رقم 9

(2) – الديب، مرجع سابق، ص 122

(3) – زكي (مبارك)، " لجنة التنسيق....." ، مرجع سابق ،ص 173.

(4) – غاليبو:مرجع سابق ص 73.

ومما لا شك أن جبهة التحرير الوطني قد تأثرت، عندما قبلت المغرب المفاوضات مع فرنسا لأنا متأكدة من أن استقلال المغرب أريد له أن يكون وسيلة لخنق الثورة التحريرية،ولكن الجبهة لها من الإمكانيات التي من شأنا أن تفوت على الاستعمار الفرنسي خططه ، وعلى هذا الأساس جمدت الدخول في أي عمل مغاربي مشترك لوعيها بواقع المغرب الأقصى وكذلك الواقع التونسي ، ومن ثمة انتهجت سياسة جديدة تجنبها الدخول في صراع سياسي مع النظامين المغربي والتونسي. (**1**)

وعلى الرغم من كل ما حدث فإن الملك محمد الخامس أرسل في طلب أحمد بن بلة ليلتقي به في مدريد أثناء مفاوضاته مع الأسبان، من أجل استعادة بعض المناطق المحتلة في مراكش،حيث قال له" يأحمد لدي اطلاع واسع باتفاقكم المغاربي المشترك حتى استقلال دول المغرب العربي، لكن ماذا أفعل ؟ هم تفاوضوا معي حول استقلال المغرب فهل أرفض ذلك ؟ لماذا لأ قبل به ؟ وبذلك يصبح المغرب عمقا استراتيجيا لكم ،وأعاهدكم بأنني سأكون معكم في السراء والضراء".(**2**) ،ويضيف أحمد بن بله في لقائه مع الملك محمد الخامس ،حيث قال " حضّرت لائحة تتكون من عشرين طلبا لكنني عندما استمعت إليه وجدته قدم ضعف ما كنا نريده ،فاتفقا على قبول الاستقلال وتصبح المغرب قاعدة خلفية للثورة الجزائرية. (**3**)

إذن هل كان الملك محمد الخامس وفيا لوعوده التي وعد با جبهة التحرير الوطني في مدريد؟ هل وقف إلى جانب القضية الجزائرية موقفا مشرفا يحسبه له التاريخ ؟ هل هناك تذبذبا في العلاقات الجزائرية المغربية بعد حصول المغرب على الاستقلال؟

إن محاولة تقديم الإجابات عن حقيقة العلاقة بين جبهة التحرير الوطني بالمملكة المغربية سوف تكون موضوع الفصل القادم.

---

(1) – الميلي: مواقف جزائرية،مرجع سابق، ص 72

(2) – أحمد (منصور):الرئيس أحمد بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون،دار ابن حزم – بيروت، لبنان،ط1،2007،ص ص 111-112

(3) – أحمد (منصور) ،مرجع سابق، ص112

المبحث الأول : جهود الملك محمد الخامس في دعم القضية الجزائرية

صحيح أن المغرب الأقصى قد نال استقلاله السياسي في 02 مارس 1956 ؛ هذا الاستقلال الذي اعتبرته الحركة الوطنية المغربية مكسبا قد تحقق بفضل نضالها السياسي، الذي أجبر الإدارة الاستعمارية الفرنسية على الرضوخ لمطالبها الاستقلالية،خلافا للتيار الثوري الذي اعتبر أن هذا الاستقلال يبقى ناقصا،وأن المعركة مع الفرنسيين لم تنته ،ما دام الاستعمار قد أبقى على جزء من جيوشه متمركزة بالمغرب تحت ذريعة تدريب القوات المغربية الفتية،ولكن هذه القوات ثبـُـت بأنها استخدمت في الأصل ضد تحركات قيادات جبهة التحرير الوطني الجزائرية التي ظهرت بشكل ملفت للانتباه على الحدود المغربية الجزائرية، بل داخل مدن المملكة، هذه الأخيرة التي استعملها المجاهدون الجزائريون لتهريب الأسلحة، أو تدريب جنود جيش التحرير الوطني.

المطلب الأول: تهديدات السلطات الاستعمارية بالتراجع عن استقلال المغرب

كان المغرب بالنسبة للثورة الجزائرية القاعدة الخلفية للتموين بالأسلحة والذخيرة والأدوية،بالإضافة إلى صناعة الأسلحة الخفيفة.[1] لأن التيار الثوري في المغرب يرى بأنه ملتزم بالاتفاق المبرم بين جيش التحرير المغربي,وجبهة التحرير الوطني الجزائرية لمواصلة الكفاح المشترك،ضد الاستعمار الفرنسي حتى استقلال جميع أقطار المغرب العربي ،لأن استقلال المغرب في نظره يبقى ناقصا أيضا ما لم تتحصل الجزائر على استقلالها التام [2] ،لهذا نجد هذا التيار لم يكف عن الاغتيالات وتصفية الحسابات في صفوف الفرنسيين سواء منهم الجنود أو المستوطنين الأوروبيين المقيمين في المغرب.

الفرع الأول: تعليمات الملك محمد الخامس لوقف العمليات الفدائية ضد الفرنسيين

---

(1) – الميلي: مواقف........ ،مرجع سابق، ص 42.

(2) – شريط(عبد الله) :الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956، منشورات المتحف الوطني للمجاهد-الجزائر،1995، ص ص 50-51.

إن الأعمال الفدائية في المغرب دفعت بالحكومة الفرنسية بأن تقدم مذكرة احتجاج للملك محمد الخامس ، هددته بالتراجع عن استقلال المغرب ،إن لم تتوقف المقاومة المغربية عن العمليات الاغتيالية ضد الفرنسيين العسكريين منهم والمدنيين؛ إن هذا الاحتجاج أخذه الملك على محمل الجد ،ومن ثمة أمر جميع المقاومين المغاربة بوضع السلاح ،والانضمام إلى صفوف القوات المسلحة الملكية ،معتبرا بأن المعركة منتهية ضد الفرنسيين.

ولكن في نظر الملك هذا لا يكفي ،لأنه يرى بأن هذه الحوادث المشتركة الجارية في الجزائر و الريف المغربي، إن بقيت مستمرة ستكون عواقبها وخيمة، لأن تموين الثوار الجزائريين سيبقى من المؤكد مفتوحا ومضمونا بين الجزائر والمغرب ،لهذا نجده يعلن رغبته في التوسط في حل المشكلة بين الجزائريين وفرنسا في حالة ما إذا طُلب منه ذلك من خلال ما نقلته صحيفة (لافيجي ماروكان) في 19 مارس 1956 ،وقد تلقى الفرنسيون هذا الخبر الهام في شأن التوسط بين فرنسا والثوار الجزائريين بكل ارتياح. [1]

والواقع أن هذه الإجراءات، التي اتخذها الملك محمد الخامس بخصوص إيقاف عمليات جيش التحرير المغربي تعتبر من أصعب القضايا التي عالجها بحكمة وتبصر ،لأن من بين الشروط التي وضعتها الحكومة الفرنسية لحفاظ المغرب على مكسب الاستقلال التزم الملك بحفظ الأمن في البلاد وحماية المواطنين الأجانب وممتلكاتهم ،وطبعا هذه الشروط لها تفسير واحد فقط ، ألا وهو إيقاف عمليات جيش التحرير المغربي ،وبالتالي إيقاف الدعم المغربي لجبهة التحرير الوطني وحماية العناصر الموجودة على تراب المملكة.

وقد عملت الإدارة الاستعمارية كل ما في وسعها لضرب هذا التضامن المغاربي بواسطة عملائها والموالين لها من الجزائريين الموجودين في المغرب، هؤلاء الذين استطاعوا أن يشككوا في أيديولوجية الثورة التحريرية الجزائرية لدى الجهات الرسمية العليا في المغرب،وخاصة بعد انقلاب مؤتمر الصومام على الخط الإسلامي للثورة، حيث بلغ المسؤولين المغاربة عن طريق هؤلاء ، أن جبهة التحرير الوطني تسير في طريق شيوعي ،وتعمل لفائدة الشيوعية،وانتصارها يعتبر بمثابة انتصار للمبادئ الشيوعية على حساب المبادئ الإسلامية

[1] – شريط(عبد الله): مرجع سابق ، ص ص ،58-61

،فأثر ذلك على ممثلي جبهة التحرير الوطني في المغرب، الذين لاقوا معارضة شديدة من طرف المسؤولين المغاربة.

ولإزالة هذا اللبس ،كلف عبد الحفيظ بوصوف كل من محمد الأمين دباغين،وأحمد توفيق المدني بالسفر إلى المغرب يوم 18 فيفري 1957 للوقوف على المشاكل التي تعرفها جبهة التحرير الوطني في المملكة المغربية،وعند وصول وفد الجبهة إلى المغرب ،واستقبل من طرف الزعماء المغاربة وعلى رأسهم المهدي بن بركة، أكدا له بأن الثورة الجزائرية ثورة إسلامية،وليست شيوعية ،ولا يستطيع الشيوعيون التغلغل في صفوفها ،وهؤلاء معادون للثورة وللشعب الجزائري المسلم.

وبعد هذه التوضيحات المقنعة، أزيل الغموض الموجود عندهم ،وعرفوا بأنا من دسائس الاستعمار الفرنسي ،حينئذ أكد لهم القادة المغاربة بأنه لا خلاف بينهم بعد اليوم فيما يخص مبادئ وأهداف الثورة التحريرية الجزائرية،وبعد انتهاء مهمة وفد جبهة التحرير الوطني إلى المغرب،توج الوفد بمقابلة الملك محمد الخامس،حيث أكد الأخير لمحمد الأمين دباغين وأحمد توفيق المدني بقوله:" بأن المغرب كله لا فرق بين حاكم ومحكوم مشارك لكم في جهادكم إلى نايته المشرفة .وإن كانت بعض الشكوك سببها تصريحات وأعمال طائشة قد ساورت أنفس بعض رجالنا فقد قشعت سحبها...." [1]

وبعد انتهاء المقابلة جدد لهم الملك وعوده بتقديم المال اللازم لشراء الأسلحة ،وكانت وعوده صادقة ،حيث قدم المساعدات المادية اللازمة. [2]

وبناء على ما ذكرناه سالفا نعتقد أن جبهة التحرير الوطني وجدت نفسها عمليا في مواجهة نفس التيار المغربي الذي واجهه حزب الشعب في مكتب المغرب العربي بالقاهرة ، هذا التيار الرافض لمنطق السلاح ،وهو التيار النافذ في دوائر القصر الملكي يختلق الذرائع لجبهة التحرير الوطني والثورة التحريرية ،لكي لا تكون عائقا أمام الاستقلال المغربي الشامل الذي هو في طريق التحقيق .

ومن هذا المنطلق ولنفرض أن هذه الإشاعات من دسائس الاستعمار الفرنسي وعملائه في المنطقة، ألا يعرف القادة المغاربة في الحركة الوطنية والمقاومة المسلحة الأهداف

---

[1] – أحمد توفيق ، حياة كفاح،ج3 .،مرجع سابق ،ص- ص 280-284

[2] – رخيلة : الثورة الجزائرية والمغرب....، مرجع سابق ، ص 148.

التي سطرتها جبهة التحرير الوطني في بيان أول نوفمبر 1954 ؟،والتي من بينها إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.هذه المبادئ التي أُعلنت للشعب الجزائري وللعالم العربي في الأول من نوفمبر 1954 ، ولن تحيد عنها جبهة التحرير الوطني.

فالثورة التحريرية الجزائرية تخطو خطواتها ضمن المبادئ الإسلامية وفي إطار تحقيق وحدة المغرب العربي ،أما جيشها الوطني فيعتبر نفسه مجاهدا في سبيل الله.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن الملك محمد الخامس أخذ بعين الاعتبار المطالب الفرنسية دون أن يهمل مطالب الحركة التحريرية المغربية لتدعيم الثورة الجزائرية،وبذلك فوت الفرصة على فرنسا ،التي كانت تتذرع بها للحيلولة دون حصول المغرب الأقصى على استقلاله الكامل بما في ذلك جلاء كل القوات الفرنسية الموجودة على أرض المغرب،ولكن في الحقيقة فإن جبهة التحرير الوطني الجزائرية آثارت مخاوفها المطالب الفرنسية و تنفيذها من طرف الجانب المغربي ، لأنها تعلم علم اليقين بأنها ستبقى وحدها في مواجهة الاستعمار الفرنسي،ظنا منها أن عودة الملك محمد الخامس إلى العرش يعتبر في حد ذاته هدفا أساسيا من أهدافها الجهادية التي سطرتها وفق الميثاق الذي جمعها بالحركة التحريرية المغربية [(1)]

الفرع الثاني : نفوذ جبهة التحرير الوطني داخل الأراضي المغربية

ترى جبهة التحرير الوطني أن الحكومة الفرنسية قد ارتكبت خطأ إستراتيجيا عندما اعترفت باستقلال المغرب الأقصى على أساس بقاء الجزائر فرنسية،وإصرارها على إنكار أي حق للجزائر في الاستقلال والسيادة ،فوقعت في فخ سياسي عندما أُجبرت على المحافظة على جزء كبير من قواتها الجوية والبرية داخل المملكة المغربية ،من أجل التمسك بالجزائر فرنسية ،وقد اعتبرت جبهة التحرير الوطني الجزائرية هذا النهج الذي سلكته الحكومة الفرنسية مع المغرب في حد ذاته يعتبر مكسبا دوليا حققته الثورة التحريرية الجزائرية ،لأن السياسية الفرنسية المنتهجة في المغرب العربي كشفت عن تناقضاتها ،ونتيجة لذلك فلا بد أن تنتهي

(1) – روني ، مرجع سابق، ص 73

هذه السياسة إلى مأزق ،وذلك ما لم تضعه الحكومة الفرنسية في الحسبان عند منحها الاستقلال للمغرب.

الاستقلال المغربي فتح نفوذا واسعا لجبهة التحرير الوطني داخل الأراضي المغربية بشكل أو بآخر،حيث لا تستطيع قوات الاحتلال الفرنسي أن تتحكم تحكما مطلقا في عبور الأسلحة عبر الحدود الجزائرية المغربية، أو تنقل المجاهدين من الجزائر إلى المغرب أو العكس ،لأن جبهة التحرير الوطني الجزائرية قد تمركزت فعلا في الأراضي المغربية،وخاصة في مدينة الناظور[1] التي تعتبر أول محطة لقيادة جبهة وجيش التحرير الوطني الجزائري ، وهي قاعدة أنشئت في بداية اندلاع الثورة التحريرية في إطار الاتحاد والتنسيق والتعاون بين جبهة التحرير الوطني الجزائرية وجيش التحرير المغربي،وبعد استقلال المغرب حول مركز قيادة جبهة التحرير الوطني إلى وجدة سنة 1957 وبقي مركز الناظور يضم مصالح الإشارة والراديوا ومصالح الاستعلامات التابعة لجبهة التحرير الوطني كما سنرى لاحقا . [2]

وفي هذا الإطار يمكن القول أن الملك محمد الخامس ، يعرف جيدا أن استقلال المغرب سيظل ناقصا ومهددا مادامت الجزائر محتلة من طرف الاستعمار الفرنسي ،و انطلاقا من هذه الاعتبارات ،والوعود التي قطعها على نفسه ،وأمام أحمد بن بله -في مدريد- بدعم الثورة التحريرية الجزائرية ،قد جعل من بين اهتماماته قضية استقلال الجزائر،وقد تأكد هذا من خلال استقباله في يوم 22 مارس 1956 عبد الكريم الخطيب [3][4]

إن اللقاء الذي جمع الملك محمد الخامس بعبد الكريم الخطيب قد ناقش أبعاد الوحدة المغاربية، التي نتج عنها ميلاد لجنة للتنسيق بين الجيشين الجزائري والمغربي ؛هذا التنسيق

---

(1) – مدينة مغربية كانت تحت السيطرة الإسبانية إلى غاية استقلال المغرب في سنة 1956

(2) -Guentari (Mohamed): Organisation Politico-Administrative et Miltaire de La Revolution Aalgerienne de 1954 à 1962, T2,Office des Publications Uiversitaires-Alger,2000,P 683.

(3) – طبيب جراح ينحدر من أب جزائري هو عمر الرزيني المعروف بالخطيب ،يعتبر عبد الكريم الخطيب كأحد مؤسسي جـيش التحريـر المغربي ،وتقلد عدة مناصب سياسية منها رئاسة أول برلمان مغربي ،لمزيد من المعلوامت أنظر مجلـة المـساء،عدد خـاص بـالمغرب والجزائر ،تصدر عن شركة مساء ميديا ،دار البيضاء، المملكة المغربية، ماي 2008 ، ص 56.

(4) – لقد قدم له التهاني بمناسبة حصول المغرب على استقلاله ،ومن بين ما اجري بينهما من حديث،التطرق إلى القضية الجزائرية حيـث قال الخطيب للملك "جلالة الملك نحن نتمسك ونحترم وعودنا الخاصة بالكفاح المشترك مع= =الجزائـريين=،لأن اسـتقلال الجزائـر هـو استقلال المغرب الأقصى وإلا فنحن غير قادرين على مساعدة الجزائر"" فرد عليه الملك نحن جميعا فداء للجزائر" لمزيد من المعلومـات أنظر Ben Attia : op,cit,p39

كرسته هجومات 20 أوت 1955 ،التي تصادف ذكرى عزل الملك محمد الخامس عن العرش. [1]

والجدير بالذكر أن هذه الهجومات أيضا قد حققت نصرا ديبلوماسيا على الصعيد الدولي حيث سُجلت رسميا القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر 1955 للنقاش وحصلت على 28 صوتا . [2] ونتيجة لهذا التدويل يمكن القول أن فرنسا بدأت تفقد آمالها في الجزائر؛ التي تعتبر قضيتها قضية داخلية لا يحق لأحد التدخل فيها، وهكذا ظهر اسم الجزائر في الأمم المتحدة، فأصبحت المقولة الفرنسية "الجزائر فرنسية "لم يعد يُعترف بها، بل أصبحت المسألة الجزائرية ،وكفاح الشعب الجزائري كفاحا شرعيا من أجل الاستقلال .فتعززت مكانة وسمعة الثورة التحريرية الجزائرية بين الأمم ،حيث أخذت تتبوأ مكانة رائدة بين ثورات شعوب العالم ،وانارت دوائر الحصار الإعلامي الاستعماري المفروض على الثورة ومن ثمة حققت جبهة التحرير الوطني نصرا هاما في المجال الدولي، أصبحت الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري. [3]

ومن المؤكد أن الوحدة الثورية المغاربية ضد الاستعمار الفرنسي كانت تمثل بالنسبة للحكومة الفرنسية خطرا لابد من وضع الحواجز أمامها،لأنها أدركت في ظل المعطيات المحلية و الإقليمية والدولية ؛ أن الشعبين المغربي والجزائري لهما تاريخ واحد وعقيدة واحدة ومصير مشترك، وأهداف سياسية واحدة، قد تتحول هذه الأهداف إلى أهداف دينية ينتج عنها حرب عقائدية يتحول من خلالها كل مسلم في أقطار المغرب العربي إلى مجاهد من أجل عقيدته،وذلك ما كانت فرنسا تعتقده وتتخوف منه ومن مستقبلها في المغرب العربي، [4]

ومن هنا كان على الحكومة الفرنسية أن تلجأ إلى المفاوضات، التي كانت نتائجها إعلان استقلال المغرب بفضل هذا الكفاح المشترك وهم متأكدون بأن استقلال الجزائر آت لا محالة.

---

(1) - Courriére (yves) :Le Temps Des L'eopards, éditions Rahma-Alger,1993,p 182

(2) –المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 :الديبلوماسية الجزائرية بين 1830إلى 1962: دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول تطور الديبلوماسية ، ، 1998 ، ص 89.

(3) – الميلي: مواقف جزائرية، مرجع سابق ،ص 49

(4) – شريط(عبد الله):الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1955، منشورات المتحف الوطني للمجاهد-الجزائر،1995، ص 653

والواقع أن إلحاح عبد الكريم الخطيب على الملك بضرورة التمسك باحترام الوعود تجاه جبهة التحرير الوطني الجزائرية، ،يعتبر في حد ذاته اعترافا بفضل الثورة التحريرية الجزائرية في عودة الملك محمد الخامس إلى عرشه واستقلال المغرب الذي كان الهدف النهائي بالنسبة للحكومة الفرنسية وهو التفرغ للثورة الجزائرية،التي قال بشأنا غي موليبه في تصريح له في جوان 1956 " لن يكون هناك حل مثل الحل المغربي أو الحل التونسي للقضية الجزائرية". [1]

الظاهر أن تصريح غي موليبه لقي استنكارا كبيرا لدى الملك محمد الخامس ،الذي ندد بسياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر ولما يتعرض له الشعب الجزائري من قمع واضطهاد ،حيث دعى إلى وضع حد للقضية الجزائرية، التي شكلت حاجزا أمام سياسة التعاون المغربي الفرنسي وقد جاء في حديثه إلى الصحافة المغربية ما يلي:"إني أجد نفسي مضطرا إلى أن أقول لكم بأن كل ما نحاوله من مفاهمة مع فرنسا سوف يكون ضعيفا ولا أساس له مادام الوضع الراهن بالجزائر، أطالب بحل سلمي للمشكل الجزائري يحقن الدماء ويحد من اضطهاد الشعب الجزائري ،وأن الحياد الذي تطرحه فرنسا على المغرب لا يمكن تحقيقه لأن الشعب المغربي لا يمكنه السكوت عما يطال الشعب الجزائري." [2]

يتضح لنا مما سبق أن مسعى ملك المغرب يقوم على تحقيق استقلال شامل وكامل لكل أقطار المغرب العربي،لأنه يدرك تماما بأن استقلال المغرب دون استقلال الجزائر يبقى ناقصا،وبالتالي سيكون هناك انعدام الاستقرار والأمن في المنطقة ،وسينعكس ذلك سلبا على التنمية الاقتصادية للمغرب ،وعلى العلاقات الفرنسية المغربية التي يحرص الملك محمد الخامس على تقويتها.

(1) – هيلايلي(حنيفي) "المغرب والثورة الجزائرية 1954-1962 دعم وتضامن" محاضر منشورة ،في الندوة الفكرية الدولية الموسـومة ب جلالة المغفور له محمد الخامس :كفاح من أجل الاستقلال دعم لحركات التحرير الإفريقية،منشورات المندوبية السامية لقدماءالمقاومين وأعضاء جيش التحرير،-الرباط ،المغرب، يومي 14-15 نوفمبر ،ص 107

(2) – المقاومة الجزائرية ، العدد 5 ، المؤرخة في 15 جانفي 1957، ص 16

المطلب الثاني: دعوة الملك محمد الخامس الحكومة الفرنسية لحل القضية الجزائرية

إن الزيارة التي قام بها الملك محمد الخامس إلى مدينة وجدة الحدودية يوم 15 سبتمبر 1956 تمثل دعما قويا للثورة الجزائرية ؛سيما وأن الملك يعتبرها همزة وصل القطرين ،وفيها ألقى خطابا هاما تعرض فيه إلى القضية الجزائرية التي قال عنها "إن الإنسانية جمعاء تتألم بشدة من الحوادث التي تجري اليوم في الجزائر،فالضمير العالمي وأفاضل الرجال في فرنسا والجزائر يبعثون نداءً حارا إلى المسؤولين لكي يضعوا حدا لسيل الدماء ولكي يهتموا بإيجاد حل يرضي مطالب الشعب الجزائري ويحترم في نفس الوقت مصلحة فرنسا ويضمن مصالح الفرنسيين الذين يفضلون البقاء في الجزائر،إن الشعب الفرنسي الذي أعرب عن تفهم عميق للمشكلتين التونسية والمغربية سوف يتعرض من دون شك للقضية الجزائرية بنفس التفهم ونفس الواقعية ." [1]

وهكذا يتضح أن المسلك الإيجابي الذي سلكه الملك محمد الخامس تجاه القضية الجزائرية هو نابع من إدراكه أن مخاطر الحرب ليست خطرا على الجزائر فقط ،وإنما خطر على استقلال بلاده.

من هذا المنطلق ظل يدعو الحكومة الفرنسية إلى إيجاد حل للقضية الجزائرية التي في نظره تدد استقرار جميع أقطار المغرب العربي المرتبطة ارتباطا وثيقا باللغة والدين والتقاليد ،فمستقبلها مشترك مثل ماضيها ،ولهذا يرى بأن كل من يمس الجزائر يحدث شرخا عميقا بالمغرب بسبب متانة العلاقات بين البلدين.

وقد سجل الملك أيضا التناقض الموجود بين استقلال بلاده واستمرار الوجود العسكري الفرنسي وقد ظل يؤكد في كل مناسبة وفي كل اللقاءات التي تجمعه بالمتعاطفين مع الثورة التحريرية الجزائرية بتمسكه بالخيار الاستراتيجي لمنطقة المغرب العربي،والمتمثل في استقلال البلدان المغاربية .

---

(1) – من خطب محمد الخامس ،جريدة المقاومة الجزائرية ، عدد 8 ،المؤرخة في 11 مارس 1957 ، ص 10

وللمزيد من التوضيح لهذه الخيارات التي تبناها العاهل المغربي، من المفيد أن نشير إلى وصيته عقب لقائه بالمجاهد الدكتور حافظ إبراهيم [1] يوم 12 ماي 1956 حيث قال له "بلغ يا حافظ ...بلغ الإخوة الجزائريين بأن المغرب ملكا وحكومة وشعبا باقون على العهد إلى أن تتحرر الجزائر ،ونحتفل جميعا بيوم استقلالها وحريتها ..." [2]

والحقيقة أن قيادة الثورة التحريرية انتهزت فرصة استقلال المغرب لتضع نصب أعينها تحقيق ما يمكن تحقيقه من أهداف استراتيجية تخدم الثورة التحريرية من قريب أو من بعيد ، وذلك ما أكده مؤتمر الصومام الذي أسال الكثير من الحبر،في السنوات الأخيرة وخاصة عندما فجر أحمد بن بلة قنبلة العصر في برنامج شاهد على العصر الذي بثته قناه الجزيرة القطرية في سنة 2002،عندما تكلم عن مؤتمر الصومام واصفا قراراته بغير الشرعية لأنها لا تمثل إجماع الحاضرين .

وعلى كل وبالرجوع إلى المصادر والكتابات التاريخية نجد أن مؤتمر الصومام كان بمثابة تقييم العمل المنجز وتحديد آفاق المرحلة اللاحقة والنظر كما اتفق عليه القادة الست في أمور الثورة ،إذ قرروا الاجتماع بعد ثلاثة أشهر من تفجير الثورة،إلا أن الظروف لم تسمح بذلك بسبب توقيف وسجن بعض القادة وصعوبة الانتقال بين قادة المناطق ،فظهرت عدة مبادرات: منها مبادرة زيغود يوسف التي فشلت [3] ، ومبادرة مصطفى بن بولعيد الذي أوفد مبعوثين إلى المنطقة الثانية والثالثة يحثهم على السعي إلى لقاء يجمع قادة الثورة ،واقترح أن يكون ذلك اللقاء في منطقة سوق أهراس ،وقد تم تحضير جميع الإمكانيات المادية لتغطية أشغال هذا اللقاء الهام ،ولكن لم تلب دعوته. [4]

الظاهر أن عدم تلبية دعوة بن بولعيد لحضور هذا الاجتماع كان وراءها عبان رمضان الذي أراد تقزيم دور المنطقة الأولى في الثورة التحريرية ، لذلك دعا إلى انعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 الذي غُيبت عنه قيادة المنطقة الأولى ،والقيادة في الخارج.

---

[1] – تونسي الجنسية تربطه علاقات خاصة بالعاهل المغربي محمد الخامس ،متعاطف مع الثورة التحريرية الجزائرية ومع قياداتها خاصة منهم مصطفى بن بولعيد ،هذا الأخير الذي يلقى كل المساعدات أثناء سفره إلى الخارج من طرف حافظ إبراهيم لمزيد من المعلومات أنظر ,
Mohammed Yousfi : L'Algérie en MARCHE ,T2 ,Enal-Alger, 1985P64

[2] – الغالي (العراقي):العلاقة الجهادية....،مرجع سابق ،ص 190

[3] – قداش (محفوظ): "بن بلة لم يقدم السند السياسي لاغتيال عبان" ،جريدة الخبر ،عدد 3625 ،الجزائر،12نوفمبر 2002

[4] – هشماوي (مصطفى): " نوفمبر54 في الجزائر"،مجلة أول نوفمبر 1954، عدد 163،المنظمة الوطنية للمجاهدين -الجزائر،2000،ص 8

وبغض النظر عن الموقف من مؤتمر الصومام فإنه لم يغفل التضامن المغاربي مع الثورة التحريرية ،وقد حث جبهة التحرير الوطني إلى تنسيق السعي الحكومي في البلدين الشقيقين المغرب وتونس للضغط على الحكومة الفرنسية في الميدان الديبلوماسي ،وكذلك دعاها أيضا إلى توحيد النشاط السياسي بإنشاء لجنة للتنسيق بين الأحزاب الوطنية الشقيقة وجبهة التحرير الوطني،وإنشاء لجان شعبية لتأييد الثورة الجزائرية ،وكذلك التضامن بين الهيئات النقابية في المغرب وتونس،والتعاون بين الاتحادات الطلابية في الأقطار المغاربية.

من المؤكد أن هذه الاتحادات ستخدم بلا شك الثورة الجزائرية التي ترتكز أساسا على المساندة الشعبية في بلدان المغرب العربي ،لأنه بفضل ضغط هذه الشعوب على حكوماتها ،ستقف حتما هذه الحكومات موقفا صريحا من القضية الجزائرية .[1]

وبالفعل ذلك ما سعت إليه جبهة التحرير الوطني الجزائرية للحفاظ على علاقاتها مع المقاومة المغربية بقيادة عبد الكريم الخطيب، الذي يعتبر همزة وصل بين جبهة التحرير الوطني والمقاومة المغربية،وكذلك القصر الملكي،وكان من وراء هذه الإستراتيجية التي تبنتها جبهة التحرير الوطني منذ تأسيسها هو تأكيدها على وحدة قضية المغرب العربي لمجابهة الاحتلال الفرنسي.

وكانت الجبهة تتجنب التعامل مع الحكومة المغربية التي كان يترأسها مبارك البكاي،والتي كانت تتشكل أغلبيتها من عملاء الاحتلال الفرنسي الذين كانوا يبلغون السلطات الفرنسية عن كل كبيرة وصغيرة بخصوص تحركات الجزائريين، وزيادة في التأكيد، فقد كان الملك محمد الخامس لا يخفي قلقه من حكومته،وكذلك عدم ثقته فيها،حيث كان يتهم أعضاؤها بأنهم فرنسيون [2] .

وعلى الرغم من أن المغرب بقي بعد الاستقلال على ارتباط وثيق بالدولة الفرنسية،وهذا بطبيعة الحال ما أملته شروط اتفاقية (إيكس ليبان) الفرنسية ، التي تعطي الحق للدولة الفرنسية بالحفاظ على مصالحها الاستراتيجية بالمغرب.إلا أن الملك محمد الخامس لم يتخل أبدا عن اهتمامه بالقضية الجزائرية التي يعتبرها المحور الأساسي في قضية استقلال بلدان

---

(1) – أحمد توفيق:حياة كفاح، ج3 ،مرجع سابق ، ص260

(2) – الخطيب (عبد الكريم) شهادة وردت على هامش الندوة المغاربية حول وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير ،انعقدت بالرباط أيام 24-25-26 جانفي 2002 ، من تنظيم المندوبية السامية لقدماء المحاربين وأعضاء جيش التحرير المغربي .

المغرب العربي ،وقد أظهر ذلك ،وأكده للمسؤولين الفرنسيين مرارا وتكرارا،على أن استقرار الجزائر هو استقرار بلدان شمال إفريقيا برمتها.

المطلب الثالث: جهود الملك محمد الخامس الديبلوماسية لحل القضية الجزائرية

أوفد الملك محمد الخامس ولي عهده الأمير الحسن كمبعوث شخصي إلى الحكومة الفرنسية في باريس لينقل انشغالات المملكة المغربية بشأن القضية الجزائرية مقترحا وساطة ملك المغرب بين فرنسا وجبهة التحرير الوطني التي قال عنها غي مولي بأنا تمثل قوة سياسية لا يستهان با،وأبلغ الأمير الحسن الحكومة الفرنسية بأن المغرب سيقف إلى جانب الجزائر خلال الدورة الأممية الحادية عشر ة التي ستنعقد في ناية سنة 1956 .[1]

وقد أكد ذلك وزير الخارجية المغربي أحمد بلفريج في سياق استعراضه للديبلوماسية المغربية والنهج السياسي التضامني الذي يسلكه المغرب مع الجزائر ،حيث حث الفرنسيين إلى التعامل مع القضية الجزائرية وفقا لما يرضي الطموحات المشروعة للشعب الجزائري.[2]

على كل عندما لمس الأمير الحسن استعداد الحكومة الفرنسية للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني بحضور الطرفين المغربي والتونسي لإيجاد حل سلمي يرضي الطرفين الجزائري والفرنسي عاد إلى المغرب ليبدأ اتصالاته بقيادة جبهة التحرير الوطني في الخارج.

لكن السؤال المطروح هو، هل الاستراتيجية الفرنسية بشقيها السياسي والعسكري متجهة في نفس الاتجاه.؟

الفرع الأول : سعي الملك محمد الخامس لعقد ندوة مغاربية لدعم وحدة المغرب العربي

بعد عودة الأمير الحسن من باريس سارع إلى ربط اتصالاته بقيادة جبهة التحرير الوطني في الخارج منهم :أحمد بن بله ومحمد بوضياف ،ومحمد خيضر ،و آيت أحمد الحسين ،حيث دعاهم إلى الاجتماع بالملك محمد الخامس للبحث معه وضع وحدة المغرب العربي ،وتحديد جدول أعمال الندوة التي ستقام في تونس حول هذا الغرض.

---

(1) – المقاومة الجزائرية ، العدد 3 ، المؤرخ في 3 ديسمبر 1956، ص 6

(2) – مقلاتي (عبد الله): العلاقات الجزائرية-المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ،نوقشت أمام قسم التاريخ والآثار جامعة منتوري قسنطينة ، السنة الجامعية 2007/ 2008 ،ص 175

وبعد المشاورات الحثيثة التي قامت بها قيادة جبهة التحرير الوطني في الخارج مع مختلف الأطراف سواء منها الجزائرية أو المصرية بخصوص حضور هذه الندوة ،وبعد تغليب الرأي المكرس لأهمية الدعم المغاربي للثورة التحريرية الجزائرية [1]واعتقاد القادة أن هذه الندوة سوف تعزز من مكانة جبهة التحرير الوطني الدولية والإقليمية ،وتأكيد البعد المغاربي للجزائر الذي يعتبر مصيرها مصير مشترك بين دول المغرب العربي، وكما ترى أيضا أن مشاركتها في هذه الندوة سترضي الملك محمد الخامس،وسيعود ذلك بالفائدة على الثورة لما ستلقاه من دعم الملك ،وخاصة إمداد الجهة الغربية بالسلاح والذخيرة عن طريق القاعدة الخلفية الغربية التي ترتكز عليها جبهة التحرير الوطني والتي تعتبر الشريان الذي يزود الثورة بالمؤونة واحتياجاتا الأخرى . [2]

لكن السلطات المصرية لم تكن تنظر بعين الرضا إلى هذه الندوة المغاربية ،حيث ظلت تحذر أحمد بن بلة من حضورها، حسب شهادة هذا الأخير الذي قال :" قال لي الرئيس المصري جمال عبد الناصر ...إلى أين أنت ذاهب فقلت له : أنا ذاهب إلى مدريد فهناك اجتماع هام لي مع الإخوان، ونحن في حاجة إليه في هذه المرحلة فقال لي الرئيس:مدريد وليس الرباط ؟ قلت لا..لا.. مدريد يأخي ،وأذكر أننا كنا في بيت صغير وليس كبيرا ،وكنا في الركن أنا وهو ،فجاء نحوي و امسكني من كتفي واستوقفني ونظر إلي وكأنه يحذرني قائلا: ستذهب إلى مدريد وليس الرباط ؟فقلت له يأخي إلى مدريد.." [3]

إن تحفظ جمال عبد الناصر يستند إلى كون الدعوة الموجهة للوفد الخارجي الجزائري من طرف الملك المغربي لحضور هذه الندوة التي ستقام على أرض غير أرضه تعتبر بمثابة احتواء المغرب وتونس لجبهة التحرير الوطني ومن ثمة الابتعاد عن مصر الناصرية،وبذلك يفقد عبد الناصر الزعامة العربية التي كان لحبيب بورقيبة ينافسه عليها ، أو ربما مكانة الرجل كرئيس جمهورية، أن مصالح المخابرات المصرية أبلغت عبد الناصر بأن هناك شيء ما يدبر للوفد الجزائري، الذي سيشارك في مؤتمر تونس،ومع ذلك لم يبلغ أحمد بن بله.

على كل استطاع الأمير الحسن إقناع قيادة الثورة بالخارج للحضور إلى الرباط ،وهذا عندما طرح عليهم أثناء الاتصالات الجارية بينه وبينهم إمكانية حضور مصالي الحاج

---

[1] – المقاومة الجزائرية ، العدد 3 ، مصدر سابق

[2] – الديب، مصدر سابق ، ص 265.

[3] –منصور، مرجع سابق، ص 141.

هذه الندوة[1] ،ربما ذلك الذي جعل القادة متحمسين أكثر لحضور هذه الندوة لقطع الطريق أمام المصاليين الذين يحضون بمكانة محترمة لدى لحبيب بورقيبة والمناضلين المغاربة عندما كان يجمعهم النضال في مكتب المغرب العربي بالقاهرة في الأربعينيات.

لقد سافر الوفد الجزائري إلى مدريد دون أحمد بن بلة ، ليلتحق الأخير بالعاصمة الإسبانية يوم 16 أكتوبر1956 حسب الاتفاق الذي تم بينه وبين ولي العهد المغربي الأمير الحسن للالتقاء بكل من محمد بوضياف وآيت الحسين أحمد ومحمد خيضر للتشاور حول هذه الندوة التي وجهت لهم دعوة حضورها من طرف العاهل المغربي الملك محمد الخامس،وبعد أن وصل أحمد بن بلة إلى مدريد ،وجد أن زملاء ه سبقوه إلى الرباط،حيث خصص لهم الأمير الحسن طائرة خاصة لتنقلهم من مدريد إلى الرباط [2]

والسؤال المطروح، لماذا لم ينتظر ولي العهد المغربي الأمير الحسن وصول أحمد بن بلة إلى مدريد ليخصص للوفد بعد ذلك طائرة خاصة لتنقلهم جميعهم إلى الرباط ؟

في اعتقادنا أن الأمير الحسن يريد أن يفوت فرصة اللقاء الانفرادي بين الوفد الجزائري وجه لوجه ،وخاصة أن مثل هذه اللقاءات تبدو مهمة بالنسبة للقيادة في الخارج لدراسة الوضع في الجزائر ،أضف إلى ذلك أن الأمير الحسن يريد أن يكون حاضرا في كل كبيرة وصغيرة مما يدور من حديث بين أعضاء الوفد الجزائري المشارك في الندوة.

هذا فيما يتعلق بالفرضية الأولى،أما الفرضية الثانية، ربما أن الأمير الحسن يريد أن يحسس أحمد بن بلة –الذي تربطه علاقات ممتازة مع السلطات المصرية خاصة الرئيس جمال عبد الناصر- بأن القاهرة لم تعد هي الأولى التي تعتبر نفسها القاعدة السياسية واللوجستكية لجبهة التحرير الوطني في الخارج ، بل المغرب وتونس هما البلدان اللذان يشكلان القاعدتين الخلفيتين للثورة التحريرية الجزائرية.

ومهما يكن من أمر فإن الأمير الحسن بعمله هذا سواء قصد من ورائه شيئا ما أو لم يقصد،فقد أعطى فعلا الفرصة للسلطات الفرنسية لتستغل عدم التقاء الوفد الخارجي في مدريد كما كان مسطرا له لتقْدم على نشر الشائعات والأكاذيب حول خلافات مزعومة بين قادة الثورة. [3]

---

[1] – مقلاتي : العلاقات الجزائرية-المغاربية ....، مرجع سابق ، ص 184

[2] –منصور، مرجع سابق ، ص 142.

[3] –أحمد منصور، مرجع سابق ، ص144.

وعلى كل فقد التحق أحمد بن بلة بالرباط ،و كلفه أصدقاؤه في جمهورية مصر العربية أن يبلغهم عن وصوله إلى مدريد،ويبلغهم أيضا عن الباخرة آتوس التي انقطعت أخبارها ،ولكن قبل أن يبلغهم بن بلة عن الباخرة آتوس ،كانت المخابرات المصرية على علم باستيلاء الفرنسيين عليها يوم 17 أكتوبر 1956[1] [2]

إن ما حققته الثورة التحريرية الجزائرية على الصعيد الداخلي والخارجي خلال سنتين من عمرها هو الذي جعل أحمد بن بلة ورفقاؤه، يتحمسون لكل ما من شأنه أن يعزز نفوذ جبهة التحرير الوطني الجزائرية في المحافل الدولية وخاصة في منطقة المغرب العربي التي ظلت الجبهة تنادي بمغاربية الكفاح الجزائري، لذلك لم يتردد أحمد بن بلة في اللحاق بزملائه بالرباط عندما لم يجدهم بمدريد.

وبالطبع فقد نزل الوفد الجزائري ضيفا على ولي العهد الأمير الحسن في تيطوان ،ومن أهم ما نستطيع أن نلفت النظر إليه،هو تأكيد الأمير الحسن لقادة جبهة التحرير الوطني الجزائرية في الخارج؛ تضامن جلالة الملك محمد الخامس ووقوفه إلى جانب القضية الجزائرية ،كما يولي أيضا أهمية بالغة في أن تمثل جبهة التحرير الوطني الشعب الجزائري في هذه الندوة التي ستعقد في العاصمة التونسية ،ثم تلى الأمير الحسن على ضيوفه جدول أعمال الندوة المتضمن مناقشة القضية الجزائرية ،وإيجاد حل سلمي لها ،بالإضافة إلى التعرض لوحدة المغرب العربي ، ملتزما بمواصلة الدعم المغربي للثورة التحريرية ويتمثل هذا الدعم في تمرير الأسلحة والمؤونة عير الحدود التي تبقى كقاعدة لجيش التحرير الوطني الجزائري.

الفرع الثاني:تعهد الأمير الحسن بدعم القضية الجزائرية

لقد تعهد الأمير الحسن أمام الوفد الجزائري بأن يضع حدا لكل ما يعكر صفو علاقة المملكة المغربية بجبهة التحرير الوطني الجزائرية ؛ التي يعتبرها الأمير الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري،كما تم الاتفاق على حرية تنقل الأشخاص بين البلدين.

---

[1] – الديب، مصدر سابق، ص 267.

[2] – لقد كانت نتيجة وقوف الحكومة المصرية إلى جانب الثورة الجزائرية عدوان ثلاثي على مصر في سنة 1956 هذا العـدوان أدى إلى تكريس التضامن العربي مع الثورة التحريرية الجزائرية التي ذاع سيطها في أوساط الجماهير العربية بصفة عامة وشعوب المغرب العربي بصفة خاصة ،فأصبحت الثورة الجزائرية محل إعجاب هذه الجماهير العريضة التي اعتزت بانتمائها إلى الهوية العربية ،فـسارعت إلى تنظيم تظاهرات وتجمعات وتبرعات لفائدة الثورة التحريرية الجزائرية ، وبهذه المناسبة فقد شاركت الجزائر في المعرض الدولي الذي نظمته دمشق في سنة 1956 ، ورغم جناحها المتواضع إلا أنه لقي إقبال واسع سواء من الرسميين أو الشعب العربي الوافد إلـى هذا المعرض ،حيث زاره رئيس= =الجمهورية السوري شكري القوتلي ،والملك سعود ملك المملكة العربية السعودية الذي كان فـي زيارة رسمية للجمهورية العربية السورية لمزيد من المعلومات أنظر الميلي :مواقف جزائرية ،مرجع سابق ،ص 44

في الحقيقة أن هذه المكاسب جاءت بعد مناقشة مستفيضة بين الوفد الجزائري والأمير الحسن ، ويبدو أن تدخل القادة الجزائريين الذين طرحوا انشغالاتم وملاحظاتم بخصوص هذه الندوة التي كانوا ينتظرونا بشغف كبير كان انطلاقا من إيمانم بعدالة قضيتهم ،والتزام الملك محمد الخامس بالوقوف إلى جانب جبهة التحرير الوطني الجزائرية في مناهضتها للاحتلال الفرنسي .[1]

وقبل أن يغادر الوفد الجزائري الرباط ،أبا إلا أن يقابل الملك محمد الخامس ليطرح عليه إنشغالات جبهة التحرير الوطني الجزائرية ،ويتبادل معه كذلك وجهات النظر حول القضية الجزائرية التي هي محور ندوة تونس التي يعلق عليها الجزائريون آمالا كبيرة ،وفي استقباله للوفد الجزائري جدد الملك محمد الخامس التزاماته بالوقوف إلى جانب القضية الجزائرية ،وقد خلفت هذه المقابلة تذمرا كبيرا لدى السلطات الفرنسية العسكرية ،وتحفظ الحكومة الفرنسية على الاستقبال الذي حضي به القادة الجزائريون من طرف الملك محمد الخامس في المغرب.

الظاهر أن الوفد الجزائري قد حرص على تحسين علاقاته مع الملك المغربي ،وهذا لكسب المزيد من الدعم للثورة التحريرية ،أما محمد الخامس فكانت ثقته كبيرة في الحكومة الفرنسية التي أبدت رغبتها في عقد الندوة الثلاثية بينه وبين الرئيس التونسي لحبيب بورقيبة ،وقادة جبهة التحرير الوطني بتونس، وكان الملك متأكدا أيضا بأن الحكومة الفرنسية قد رضيت بوساطته للعمل على إيجاد تسوية سلمية سترضي جميع الأطرف في المغرب العربي ،وذلك ما كان يسعى إليه ملك المغرب دوما من أجل حل القضية الجزائرية في صمت دون جلب الأنظار إليه ، أو البحث عن الشهرة لشخصه عكس لحبيب بورقيبة.[2]

الفرع الثالث: دعم الملك محمد الخامس للقضية الجزائرية مغاربيا

لقد أراد الملك أن يعطي لزيارته الأولى إلى تونس بعدا مغاربيا عميقا وإيجاد تسوية للقضية الجزائرية في ظل الوحدة المغاربية التي فرضها الكفاح المشترك منذ أن وطأت أقدام المحتل الفرنسي أرض الجزائر ،وكان يريد من هذه الزيارة أيضا التأكيد على أن استقلال

---

(1) – محطات مضيئة في حياة محمد الخامس www.Mohammedv.ma/event-ar.asp

(2) – مقلاتي ، العلاقات الجزائرية-المغربية.....،مرجع سابق،ص 186.

المغرب،لا يمكن أن يجعله يتخلى عن التزاماته اتجاه القضية الجزائرية التي يجب أن يكون لها وجود وحضور في المحافل الدولية،وخاصة في المغرب العربي .

وقد جاءت هذه الزيارة كاعتراف صريح بجبهة التحرير الوطني كممثل شرعي ووحيد للشعب الجزائري،وما دعوة قادة الجبهة لحضور المؤتمر إلا دليل على الاعتراف بها أمام الجهات الفرنسية لتكون هي المفاوض باسم الشعب الجزائري أمام الحكومة الفرنسية ،إن كانت تريد فعلا حلا سلميا للقضية الجزائرية.

وأثناء تواجد الوفد الجزائري بالرباط قبل سفره إلى تونس ،قام بزيارة مقر جريد" العلم " ، هذه الجريدة التي كانت منبرا إعلاميا ُيعنى بمسار جبهة التحرير الوطني ،حيث سخرت كل إمكانياتها الصحفية لصالح الثورة الجزائرية،والتعريف بها في جميع الأقطار التي تصل إليها هذه الصحيفة. [1]

على كل حضّر الوفد الجزائري نفسه للسفر عبر الطائرة المغربية DC13 [2] التي خصصتها الحكومة المغربية لهذا الغرض ،وفي منتصف يوم 22 أكتوبر 1956 ، ركب الوفد الجزائري الطائرة متجها إلى تونس، وأثناء اقتراب الطائرة من الأجواء الجزائرية تعرضت لها الطائرات المقاتلة الفرنسية لإجبارها على الهبوط في مطار الدار البيضاء الجزائري[3] ، هذا الفعل الذي يوصف حاليا بالقرصنة الجوية يدل على عدم رغبة فرنسا في تسوية القضية الجزائرية عن طريق الحوار والتفاوض.

وقد هزت هذه الحادثة أحرار العالم بما فيهم الساسة الفرنسيون أنفسهم ،حيث شجبوا هذه العملية ،ومنهم من قدم استقالته احتجاجا على هذه القرصنة الجوية التي تعرض لها قادة جبهة التحرير الوطني .

وعلى هذا الأساس سنطرح عدة أسئلة يمكن أن تخدم موضوع الدراسة : ما هي ظروف وملابسات اختطاف الطائرة التي كانت تقل وفد جبهة التحرير الوطني الذي كان أصلا في ضيافة الملك محمد الخامس ؟ ومن كان وراء هذه القرصنة الجوية؟ هل الوفد الجزائري كانت له شكوك بخصوص هذه القضية؟لماذا أعطت الحكومة الفرنسية الضوء

---

(1) – التازي(محمد):"الوطنيون ببلدان المغرب العربي"،مجلة الذاكرة الوطنية ،عدد خاص ،منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربي، -الرباط،المغرب،2002 ، ص 158.

(2) – بوعزيز(يحي): ثورات الجزائرفي القرنين التاسع عشر والعشرين ،ج 3 من وثائق جبهة التحرير الـوطني الجزائريـة 1954-1962، القسم الثاني ، دار الغرب للنشر والتوزيع ،وهران،الجزائر، 2004،ص 95

(3) – طلاس (مصطفى)،العسلي(بسام): الثورة الجزائرية ،ط1، طلاس للنشر والتوزيع، دمشق،سوريا، 1984، ص 326.

الأخضر للمغرب وتونس لتنظيم مؤتمر الثلاثة للوساطة لإيجاد حل يخدم جميع الأطراف؟ وماهي ردة فعل المملكة المغربية حكومة وشعبا حول قضية اختطاف الزعماء الجزائريين؟ وهل فعلا كانت وراء هذه القرصنة بعض الجهات الرسمية الفاعلة في القصر الملكي المغربي للتخلص من القادة الجزائريين المحسوبين على الناصرية،وبالتالي تتخلص المغرب وتونس على الأقل من الزعامة المصرية في المغرب العربي، وخاصة احتوائها لجبهة التحرير الوطني الجزائرية.؟ كل هذه الأسئلة سنحاول الإجابة عليها في البحث التالي.

المبحث الثاني: تأثير عملية اختطاف طائرة قادة الثـورة علـى علاقـات الجبهة بالمملكة المغربية

إن عملية القرصنة التي قامت بها السلطات الفرنسية قد زادت من تلاحم شعوب المغرب العربي ،وهو عامل من عوامل تحقيق وحدة قضية شمال إفريقيا بصورة قد يكون من المحتمل أن لا تتم لو انعقد ت ندوة تونس [1] ،ولا شك أن سلطات الاحتلال قد قصدت في عملهـا هـذا أن تـضرب عرض الحائط بكل الاتفاقيات والمعاهدات التي تربطهـا بحلفائهـا فـي المغرب وتونس.

وبالفعل فقد استخلصت المملكة المغربية مـن حادثـة اختطـاف الطائرة ما يمكن أن يحدث لها في المستقبل بخصوص استقلالها، وأيضا ما يمكن أن يقدِم عليه الفرنسيون فـي محـاولات للتراجـع عـن هـذا الاستقلال، لحضة تشديد الخناق على الثورة التحريرية الجزائرية.

ويبدو أن المغرب اقتنع وبصورة واضحة بأن مـصير اسـتقلاله مرتبط باستقلال الجزائر، أكثر مما هو مـرتبط بالاتفاقيـات والمواثيـق والمعاهدات المبرمة مع الحكومة الفرنسية ، لهذا بات مـن الـضروري على النظام المغربي أن يعمل قصارى جهده ،في أن تحـصل الجزائـر على استقلالها وتتخلص من كل آثار الاحتلال.

[1] – المقاومة الجزائرية:عدد4، المؤرخ في 24 ديسمبر 1956، ص1

المطلب الأول: دعم الحكومة الفرنسية للملك محمد الخامس في عقد ندوة تونس

من المؤكد أن ندوة تونس سوف تتجه إليه أنظار العـالم فـي يـوم 23 أكتوبر 1956 ،لأن الملك محمد الخامس سينزل ضيفا على تونس ولأول مرة لحضور هذه الندوة التي تجمع المغرب وتـونس وجبهـة التحريـر الوطني لدراسة مستقبل المغرب العربي ،ومحاولة إيجاد حـل للقـضية الجزائرية،على غرار الحل الذي استفادت منه تونس والمغرب.

وهذا المسعى قد شجعه غي مولي ليطبق على مجموع دول شـمال إفريقيا [1] وقد دافع منديس فـرانس وآلان سـافاري وزيـر الـشؤون المغربية والتونسية عن هذه السياسة لما رحبت جبهة التحرير الوطني في السابق بهذا المسعى، عندما حاز المغرب وتونس على استقلالهما لكنهـا اشترطت لوقف القتال الذي تطالب به الحكومة الفرنسية ثلاثة شروط:

1-اعتراف فرنسا بشكل صريح باستقلال الجزائر.

2-إطلاق سراح جميع المسجونين السياسيين دون استثناء.

3-تشكيل حكومة جزائرية لإجراء المفاوضات. [2]

يتضح من شروط جبهة التحرير الوطني اختبـار مـدى اسـتعداد السلطات الفرنسية لإيجاد حل سلمي للقـضية الجزائريـة، وخاصـة أن سياسة غي مولي في هذه الفترة كانت متـسمة بـالغموض تجـاه هـذه القضية،ربما يعود ذلك إلى الضغوطات التي تعرض لها من طرف روبير لاكوست الذي سبق وأن أنذره بأنه إذا أُجبر على أن يتخلى عن الجزائـر فإنه سيتحمل تبعات ذلك. [3]

---

(1)- Dahlab(Saad):Pour L'indépendence de L'algérei Mission Accomplie, edition Dahlab,alger,1990,p 88.

(2)- Ibid

(3) – شريط (عبد الله): الثورة الجزائرية ......1956، مرجع سابق ، ص 691.

وبالفعل فقد رفضت الحكومة الفرنسية مقترحات جبهـة التحريـر الوطني الجزائري،واقترحت بديلا لذلك أن يكون وقف القتـال أولا، ثـم الانتخابات وبعد ذلك تأتي المفاوضات، وقـد رفـض الوفـد الخـارجي مقترحات الحكومة الفرنسية جملة وتفصيلا. (1)

الفرع الأول: سعي جبهة التحرير الوطني لإيصال صوتها إلـى الهيئـات البرلمانية والدولية عن طريق ندوة تونس

الجدير بالذكر أن ندوة تونس تزامن انعقادها مع انعقاد دورة الجمعية الوطنية الفرنسية،وأيضا انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة ،وربما كان المقصود من اختيار يوم 23 أكتوبر1956 لانعقاد هذه الندوة، إيصال انشغالات المغرب العربي للبرلمانيين الفرنسيين المجتمعين في هذا اليوم ،أو إلى أعضاء الأمم المتحدة الذين سيجتمعون في تاريخ لاحق من شهر نوفمبر 1956.

وبالتأكيد سينقل ممثل المغرب،وتونس نتائج هذه الندوة وتوصياتها للجمعية العامة ،ويعتبر كذلك انعقاد هذه الندوة بمثابة خطوة سياسية إيجابية حققتها الأقطار الثلاثة لتغليب منطق الحوار والتفاوض على منطق القتال.

جبهة التحرير الوطني التي قبلت حضور هذه الندوة ،على الرغم من تردد زعمائها في الخارج في الحضور،لم تستجب للمعارضة الشديدة التي تلقتها من الجانب المصري بعدم الحضور حيث اختاروا منطق فكرة وحدة المغرب العربي التي كانت وما تزال تنادي بها الجبهة وقياداتها سواء في الداخل أو في الخارج بمغربة الثورة التحريرية الجزائرية ، ويعلق الوفد الجزائري آمالا كبيرة على هذه الندوة التي ستكون بالتأكيد الطريق الممهدة للتفاوض مع الحكومة الفرنسية حول الاستقلال .

من هذا المنطلق فإن جبهة التحرير الوطني بقبولها حضور ندوة تونس ،قد بعثت برسالة مباشرة إلى الفرنسيين الذين يريدون الاعتراف بحق الجزائر في الاستقلال،لهؤلاء تقول بأن الجزائر مستعدة لأن تفتح معهم طريق للتعاون والصداقة،ولكن الفرنسيين المتشددين الذين لا يفهمون إلا لغة السلاح،فإنهم يريدون حمل الجزائريين على مواصلة القتال.

---

(1) – بن بلة(أحمد): مذكرات أحمد بن بلة ، ترجمة العفيف الأخضر ، ط2، دار الآداب ،بيروت ،لبنان، 1979،ص 119

الفرع الثاني:معارضة السلطات العسكرية الفرنسية على تسوية القضية الجزائرية

من المؤكد فإن التيار المعارض لأية تسوية للقضية الجزائرية وتمسكه بالجزائر فرنسية،هو الذي كان وراء اختطاف الطائرة المغربية ،وخاصة منها السلطات العسكرية التي لم ترض بحفاوة الاستقبال التي حضي بها قادة جبهة التحرير الوطني في الخارج من طرف الملك محمد الخامس .

وعلى الرغم من أن الندوة قد انعقدت في مكانها وزمانها، إلا أنها كانت مجرد قمة مغربية تونسية سادها جو تزعزع الثقة بين الطرفين المغربي والتونسي والطرف الفرنسي.

وقد نددت جبهة التحرير الوطني بالموقف الفرنسي مؤكدة بأنها لم تكن في يوم من الأيام تثق في سلطات الاحتلال بخصوص إيجاد حل للقضية الجزائرية يتماشى مع طموحات الشعب الجزائري.

إن القادة الجزائريين في الخارج قد وضعوا كامل ثقتهم في الملك محمد الخامس ،فلولا هذه الثقة في الرجل لما فكروا أن يشاركوا في هذه الندوة ، لكن السلطات الفرنسية تراجعت عن التزاماتها تجاه الملك على الرغم من علمها بزيارة الوفد إلى المغرب للتباحث مع الملك حول مستقبل المغرب العربي بالإضافة إلى التطرق إلى جوهر القضية الجزائرية.

كانت الجبهة دوما متأكدة من أن لاشيء يرجى من السياسة الفرنسية تجاه الجزائر،ومن هنا فإنها لم تضع في حسبانها أبدا إيقاف القتال لمجرد وعد من وعود السلطات الفرنسية بالنظر في القضية الجزائرية ،أو الجلوس معها للتفاوض. (1)

المطلب الثاني: ظروف وملابسات اختطاف طائرة الزعماء الجزائريين

كانت السلطات الفرنسية على علم بموعد سفر الوفد الجزائري،الذي كان مقررا،أن يكون ضمن ركاب طائرة الملك محمد الخامس ،ولكن لأسباب لم يُكشف عنها خُصصت في الدقائق الأخيرة طائرة أخرى بحجة أن الملك ترافقه حرمه في هذه الرحلة إلى تونس، التي تعتبر الأولى من نوعها. (2) وهناك بعض الروايات تشير إلى الدور الذي لعبته جهات نافذة

---

(1) – زوزو(عبد الحميد): محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية (على ضوء وثائق جديدة)،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر ،2004،ص 497.

(2) – مذكرات فتحي الديب :صحيفة الرأي الأردنية المؤرخة في 1983/11/28،ص 16

في القصر الملكي من دوائر ولي العهد المغربي الأمير الحسن ،هذه الجهات هي التي كانت وراء تغيير طائرة الوفد الجزائري لعلمه بمخطط اعتقال قادة جبهة التحرير الوطني الجزائرية. (1)

الفرع الأول: ظروف الاختطاف

في هذا الصدد يؤكد الديب مستندا على المقال الذي نشره محمد اليوسفي بجريدة الرأي العام المغربية في عددها الصادر يوم 24 أكتوبر 1956 ،حيث تطرق الصحفي في هذا المقال من بداية ركوبه الطائرة رفقة الوفد الجزائري إلى حين اختطافها، وقد عاش تفاصيل الاختطاف لحظة بلحظة ،ليكشف بعض خبايا التآمر الذي تم على أرض المطار بتعليمات من رئيس الديوان الملكي،ويضيف فتحي الديب أن محمد اليوسفي لم يذكر أسماء معينة بذواتنا،إلا أن أسلوبه في طرح تطورات هذه الأحداث تؤكد التآمر الذي حصل. (2)(3)

ومن هذا المنطلق نستطيع القول أن فتحي الديب وبحكم وظيفته في المخابرات المصرية قد وصلته حقائق من دوائر القصر الملكي تؤكد بأن حاشية الأمير الحسن هي التي وراء هذه المؤامرة،مستندا في أقواله على القرائن التالية:

1-كان من المقرر أن يسافر الوفد الجزائري ضمن الطائرة المخصصة للملك ،ولكن في آخر لحظة خصصت طائرة أخرى للوفد رفقة مجموعة من الصحفيين المغاربة والفرنسيين،لإيهام بأن الوفد الجزائري ليس وحده بهذه الطائرة،وفعلا فقدُ أطلق سراح هؤلاء الصحفيين مباشرة بعد اعتقال الزعماء الأربعة رفقة الصحفي الجزائري مصطفى الأشرف .

2-إقلاع طائرة الملك بعد مدة زمنية معينة تفاديا لعدم ركوب أي عنصر من حاشية الملك خطأ بالطائرة التي تقل الزعماء الجزائريين .

3-تأخير إقلاع طائرة الوفد الجزائري لمدة ساعتين عن إقلاع طائرة الملك ،وهذا لتفادي الخطأ الذي قد يحتمل لحدوث أي لبس ما بين طائرة الملك ،وطائرة الوفد الجزائري. وهذه

---

(1) – الديب:عبد الناصر وثورة.....،مصدر سابق،ص 273

(2) – الديب:عبد الناصر وثورة.....،مصدر سابق،ص 273

(3) – ومن جهتنا فقد بحثنا عن هذا المقال في أرشيف جريدة الرأي العام المغربية بالمملكة المغربية فلم نجد له أثرا ، فالسؤال المطروح من أين استقى فتحي الديب هذه المعلومات؟ أو ربما تكون هذه الجريد ة قد سحبت بناء على أوامر القصر الملكي.

القرصنة الجوية لا يمكن أن تتم بصورة مستعجلة دون التخطيط لها مسبقا بما يوحي أن التدبير كان مخططا مشتركا بين الفرنسيين ورجال السلطة المغربية. (1)

وعلى هذا الأساس نستخلص أن كل ما ورد عن فتحي الديب لا يعدو كونه فرضيات لاتستند على أدلة دامغة

الفرع الثاني:الآراء المختلفة حول ظروف الاختطاف:

محمد حسنين هيكل في حصة متلفزة بثتها قناة الجزيرة القطرية في حلقات متسلسلة يوم الخميس 1 ماي 2008 ، تعرض إلى تفاصيل عملية اختطاف قادة جبهة التحرير الوطني الجزائرية موجها أصابع الاتهام إلى الحسن الثاني ملك المغرب الذي كان وليا للعهد أثناء عملية الاختطاف. (2)

وعلى ضوء تصريحات هيكل ورد تصريح صحفي آخر نشرته جريدة الشروق الجزائرية لأحد الزعماء الجزائريين الذين كانوا محل الاختطاف ألا وهو آيت الحسين أحمد، الذي ينفي جملة وتفصيلا أقوال هيكل ،حيث يقول:" ...أنه هو من طلب من ولي العهد المغربي الأمير الحسن تغيير طائرة قادة الثورة الجزائرية حفاظا على حياة العاهل المغربي محمد الخامس من غدر الجيش الفرنسي ،وقد وصف آيت الحسين أحمد هذه التصريحات بالأكاذيب السخيفة ، معتبرا أنه جزائري تعوّد على أنه لا يتفاجأ من الأكاذيب السخيفة التي لا هدف من ورائها إلا التزييف الكلي للوقائع." (3)

إن هذه الحجة التي تحظى بالتقدير لأنا جاءت على لسان أحد الزعماء الجزائريين المختطفين تجعلنا نطرح السؤالين التاليين : هل آيت الحسين أحمد هو الذي طلب تغيير طائرة الوفد الجزائري حفاظا على حياة الملك محمد الخامس من غدر الفرنسيين ،يعلم أنه وزملاؤه سيتعرضون لمكروه ما.؟ ؛ إن كان كذلك لماذا لم يبلغ زملاءه ومن ثمة يتم إلغاء الرحلة

---

(1) – الديب، :عبد الناصر........، ،مصدر سابق ، ص 273

(2) – ومباشرة بعد هذا التصريح قامت السلطات المغربية بإغلاق مقر قناة الجزيرة بالرباط دون التعليق على ما ورد على لسان هيكل،وبعد هذا الإجراء تراجع هيكل عن جميع أقواله.الظاهر أن الكاتب الصحفي تعرض إلى ضغوطات من طرف السلطات المصرية ،أو ربما من إدارة قناة الجزيرة نفسها للتراجع عن تصريحاته التي خلقت أزمة ديبلوماسية بين النظامين المغربي والقطري.

(3) – آيت الحسين (أحمد):" أنا الذي طلبت من الحسن الثاني استبدال الطائرة "، جريدة الشروق اليومي، عدد 2311، 27 ماي 2008، ص 4

لتجنب السقوط في يد الفرنسيين ؟ لماذا يتجنب من بقي حيا من الزعماء المختطفين الخوض في تفاصيل هذه القضية.؟

وأما الرواية التي وردت على لسان الصحافة الفرنسية فتؤكد بأن العاهل المغربي الملك محمد الخامس هو الذي قرر في الدقائق الأخيرة أن لا يرافقه الوفد الجزائري،وبأمر منه خصصت لهذا الأخير طائرة خاصة ،وهذا تجنبا لمضايقة الطرف الفرنسي، الذي لم ينظر بعين الرضا إلى حفاوة الاستقبال التي حضي بها الوفد الجزائري من طرف الملك محمد الخامس ، وقد اعتبرت بعض الدوائر الفرنسية المتطرفة بأن حفاوة الاستقبال هي عمل استفزازي ،وعلى هذا الأساس هددت الحكومة الفرنسية بقطع مفاوضاتها مع المغرب ،لذلك رأى الملك المغربي أنه من الأفضل وحفاظا على العلاقات المغربية الفرنسية اللجوء إلى هذا الخيار قام بهذا الإجراء . [1] ولكن بالرغم من ذلك قررت الحكومة الفرنسية قطع مفاوضاتها مع المغرب في يوم 23 أكتوبر 1956. [2]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن حجة تغيير طائرة الوفد الجزائري للحفاظ على العلاقات المغربية الفرنسية هي أقرب الحجج في إقناع الباحثين عن حقيقة من كان وراء القرصنة الجوية التي تعرض لها زعماء جبهة التحرير الوطني . [3]

ومهما اختلفت الآراء وتعددت الأسباب حول الإجراءات التي سبقت سفر القادة الجزائريين إلى تونس،فإن من المؤكد أن مصالح الاستخبارات الفرنسية كانت على علم بموعد إقلاع الطائرة المغربية وأيضا قائمة

(1) – شريط (عبدالله): الثورة الجزائري في الصحافة ....1956، مرجع سابق ، ص 713

(2) – المقاومة الجزائرية ، عدد8 ،مصدر سابق ، ص 9

(3) – الحقيقة أن أحمد بن بل عندما سئل عن حادثة اختطاف الطائرة قال: أن الدليل الكامل ليس متوفرا لديه ،لهذا لا يريد الخوض في الكلام عنه لأجل الصالح العام وحفاظا على العلاقات الجزائرية المغربية لكي لايزيد الطين بلة كما قال وعندما سئل أيضا عن موقف الملك محمد الخامس وموقف ولي عهده الأمير الحسن من القضية الجزائرية قال:عن الأول أنه رجل رائع ويحترمه كثيرا وله مواقف مشرفة تجاه القضية الجزائرية أما الثاني تجنب الكلام عنه ،ثم أضاف أن موضوع الاختطاف على الرغم ما يعلمه من تفاصيل ،لايتكلم عنه اليوم أو غدا ،يتضح مما سبق أن أحمد بن بله يعلم بتفاصيل القضية لكنه رفض الإدلاء بشهادته حفاظا على العلاقات الجزائرية المغربية المتوترة في الوقت الحالي ،وتجنبه عن الكلام عن ولي العهد الأمير الحسن ربما يكون ذلك بسبب الحرب التي شنها الحسن على الجزائر في بداية استقلالها وهو ملكا للمغرب،لكن نعتقد أن ابن بله ليس له الحق أن يرفض الإدلاء بشهادته للتاريخ بخصوص هذه القضية ،والمتوفر لدينا الآن هي شهادة آيت أحمد الحسين حتى ولو جاءت متأخرة لكنها وضعت حدا للكلام ولا يمكننا الخوض في التحليل أكثر من هذا دون أن تتوفر لدينا أدلة كافية حول الموضوع . لمزيد من المعلومات أنظر :أحمد منصور :الرئيس أحمد بن بله يكشف أسرار ثورة الجزائر ص-ص 148-150

الأشخاص الذين كانوا على متنها زيادة على الزعماء الأربعة والذي كان عددهم يتراوح ما بين 20 إلى 25 صحفيا. [1] [2]

[1]–Stora(Benjamin) :Algérie-Maroc istoire Parallèles-Destin Crases,éditions Barrazakh-alger,2002,P55

[2] – بالنسبة لتفاصيل عملية الاختطاف فقد بدأت منذ أن غادرت الطائرة الرباط في اتجاهها إلى تونس عن طريق بالما بجزيرة مايوركا ،حيث تتزود هناك بالوقود،لأن قوانين الطيران في ذلك الوقت لم تكن تسمح بالانطلاق المباشر من الرباط إلى تونس دون أن تتوقف،وعندما طلبت القوات المسلحة من قائد الطائرة النزول في مطار وهران ،رفض= =القائد ذلك متذرعا بالاتجاه الذي يقصده،وهو بالما،وبعد أن غادرت الطائرة مكان تزودها بالوقود متجهة إلى تونس ،تلقى قائدها مرة ثانية في حدود الساعة الخامسة مساء وخمسة وثلاثون دقيقة أوامر صارمة من طرف السلطات العسكرية تجبر الطائرة بالاتجاه إلى مدينة الجزائر،وبعد الأخذ والرد الذي تم بين قائد الطائرة والسلطات المغربية للرجوع إلى بالما ؛ أرسلت السلطات العسكرية الفرنسية في الجزائر طائرات حربية لتجبر الطائرة المغربية بالنزول في مطار الدار البيضاء بالجزائر العاصمة ،وفي ظل هذه التفاصيل التي لم يعلم بها ركاب الطائرة إلا بعد أن حطت في المطار، حيث طُلب من ركابها عبر مكبرات الصوت بالنزول منها ،عندئذ أدرك القادة الجزائريون ومن يرافقهم بأنهم كانوا مستهدفين من قبل السلطات الفرنسية ويقول أحمد بن بلة في هذا الخصوص :"...رفضنا النزول من الطائرة وبسهولة كبيرة جدا استطاع الضباط والجنود الفرنسيين الصعود إلى الطائرة ،وهم مدججين بالسلاح ،فقبضوا علينا نحن الأربعة ومعنا الصحفي الجزائري مصطفى الأشرف،وتركوا باقي الركاب المغربيين والفرنسيين في الطائرة ،ثم أخذونا إلى أحد المراكز العسكرية للتحقيق معنا.

ويذكر أحمد بن بلة أيضا في شهادته على العصر أن الضباط العسكريين طلبوا التفاوض معه،ولكنه أبدى رفضه الشديد،حيث خاطبهم بالقول:" أي مفاوضات هذه التي ندخل فيها معكم ؛ نحن منذ ثمانية أشهر ونحن نتفاوض معكم وتوصلنا لصيغة مشتركة للجلاء والاستقلال ،وإذا بنا نكتشف أن كل هذا لم يكن سوى محاولة خداع من قبلكم.

ويهمنا هنا أن نتساءل عن رد الضباط الفرنسيين على ما جاء على لسان أحمد بن بلة؟

المطلب الثالث : الموقف الدولي والفرنسي من عملية الاختطاف

لقد أثار اعتقال الزعماء الجزائريين استنكارا دوليا كبيرا من قبل مختلف الهيئات والمنظمات الدولية وكذلك مختلف الدول سواء العربية منها أو الغربية .

الفرع الأول: الموقف الدولي

1- موقف الأمم المتحدة:

لقد أصدرت الأمم المتحدة بيانا تستنكر فيه القرصنة الجوية التي تعرضت لها الطائرة المغربية وهي تقل الزعماء الجزائريين ،الذين كانوا في طريقهم لحضور ندوة في تونس للبحث في قضايا المغرب العربي بصفة عامة ،والقضية الجزائرية بصفة خاصة.

2- موقف جامعة الدول العربية:

أما جامعة الدول العربية فقد راسلت كل من الزعماء العرب والأمين العام للأمم المتحدة لاتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة للحفاظ على القادة الجزائريين وإطلاق سراحهم. [1]

3-موقف الدول الغربية:

الواقع أن قائد الأركان الفرنسي عندما كان يحقق مع ابن بلة بنفسه ،كان يعامله بلطف وأدب ، مفسرا له أن هذا التفاوض يجب أن يكون مع السلطات العسكرية وليس مع الخونة ، لأن حسب تعبيره أن الجيش الفرنسي لا يريد التخلي عن الجزائر بهذه السهولة كما حدث و تخلت فرنسا عن الهند الصينية ، من هذا المنطلق يتضح لنا أن السلطات العسكرية الفرنسية هي التي خططت ونفذت عملية القرصنة الجوية التي تعرضت لها الطائرة المغربية،هذه السلطات كانت تريد من اعتقال الزعماء الجزائريين الدخول معهم في مفاوضات ،حيث تجبرهم بالتنازل عن الجزائر وفقا لما يخدم المصالح الفرنسية في الجزائر و بسهولة كبيرة جدا، لكن الوفد الجزائري كان بالمرصاد لهذه المناورات العسكرية،ورفض أن يدخل في أي مفاوضات معها، وبالمقابل أبدى الزعماء المعتقلين رغبتهم في التفاوض مع الحكومة الدستورية التي لها الحق في اتخاذ القرار،وبعد أن وصل النقاش مع الوفد الجزائري المعتقل إلى نقاش حاد مصحوبا بالعصبية كانت نتيجته رفض التفاوض مع أي كان من السلطات العسكرية الفرنسية ،فكان مصير القادة الجزائريين السجن بالجزائر،وهم متيقنون من أنهم سوف يحكم عليهم بالإعدام، وخاصة أن التهمة التي اتهموا بها هي تهمة الخيانة ، إلى أن حولوا إلى سجن لاسانتي ثم سجن بالين بفرنسا من سنة 1956 إلى غاية سنة 1962

[1] — متولي(محمد): ثورة الجزائر وانتصار إرادة الإنسان العربي، مطابع الأهرام –القاهرة ، مصر ن مجهول السنة ، ص 123

(أ) الولايات المتحدة الأمريكية ،فقد التزمت الصمت حيال هـذه القـضية متذرعة في ذلك بأنها لم تصلها تفاصيل القضية التي هي بصدد التحقيـق فيها. [1]

(ب) بريطانيا لم تول لقضية القرصنة الجوية أي اهتمام،والظـاهر أن الاعتـداء الثلاثي الذي تعرضت له جمهورية مصر العربية،والذي كانت بريطانيا مشاركة فيه، هو سبب هذا الموقف الذي أبدته الأخيرة تجاه عملية الاختطاف.

(ج) إسبانيا ، كانت ردة فعلها على هذه الجريمة إيجابيـة جـدا،حيث أبـدت السلطات الإسبانية رغبتها منذ الساعات الأولى من اختطاف الطائرة للمساهمة بجهودها لدى السلطات الفرنسية لإطلاق سراح القادة الجزائريين. [2]

الفرع الثاني : الموقف العربي

1- الموقف التونسي لقد عبر عنه الرئيس لحبيب بورقيبة ،حيـث اعتبر أن هذه الجريمة التي وقعت في حق قادة جبهة التحريـر الـوطني الجزائرية،ستزيد في عدم الاستقرار في منطقة المغرب العربي التي نبحث لها عن جميع السبل لكي تكون منطقة هدوء واستقرار،وأضاف أيـضا أن الزمن سيثبت للحكومة الفرنسية بخطورة هذا الحادث الذي تعـرف فيـه مكانتها في الشمال الإفريقي. [3] ،أما الشعب التونسي فقـد تـأثر بقـضية اختطاف الطائرة فاستنكر هذه العمليـة مبـرزا تـضامنه مـع الـشعب الجزائري،حيث دعاه لتجاوز هذا الحدث، والاندفاع نحو الثأر من الاحتلال الفرنسي بالمضي قدما في سبيل لتحقيق النصر.

2-الموقف الليبي فقد عبرت عنه الجماهير الـشعبية، حيـث اسـتنكرت الاختطاف الذي تعرض له القادة الجزائريون بالمظاهرات والاحتجاجـات ،و أغلقت البنوك والمؤسسات العمومية،والمحلات التجارية أبوابها احتجاجا

---

[1] – الديب :عبد الناصر......، ، مصدر سابق، ص 276.

[2] –نفس المصدر،ص ،277.

[3] – المقاومة الجزائرية ،عدد 8 مصدر، ص12

على هذه العملية الجبانة ،وهتفوا بسقوط الاستعمار أينما كان ،وحيث مـا وجد،أما بالنسبة للموقف الرسمي فقد أبلغت الحكومـة الليبيـة الـسلطات الفرنسية استياءها البالغ عن هذه العملية ،وطالبت بإطلاق سراح الزعمـاء الجزائريين. (1)

3-**الموقف المصري** فقد عبر عنه الرئيس جمال عبـد الناصـر، بتـأثره الشديد لما حدث لأحمد بن بلة ورفاقـه،حيث أعطـى أوامـره لأعـضاء الحكومة المصرية بأن تتعامل مع قادة الثورة الجدد فـي القـاهرة بـصفة عادية ،وأن يستمر الدعم والتأييد للثورة التحريرية ،لأن هذه الثورة أثبتـت بأنها أكبر من الأشخاص ،و ثورة شعب بكامله،واستمر الموقف المـصري في الدعم والتأييد.(2)

الفرع الثالث: الموقف الفرنسي

أولا: الموقف الرسمي

كان الفرنسيون يعتقدون أن الثورة بعد هذه الحادثة سـتعرف نكـسة كبيرة تنعكس سلبا على الأمة الجزائرية التي ستأتي منحنية طالبة الـصفح لما اقترفته من أخطاء ضد فرنسا الأم على حد تعبير روبير لاكوسـت،أما فيما يخص آلان سافاري المكلف بالشؤون التونسية والمغربية،وسفير فرنسا في تونس فقد قدما استقالاتهما احتجاجا على هذه العملية التي قامـت بهـا السلطات العسكرية دون الرجوع إلى استشارة الحكومة الفرنسية في الأمر ،أما رئيس الحكومة الفرنسية غي مولي فقد استخف بالموضوع ،واعتبـره انتصارا حققته فرنسا للقضاء على الثورة التحريرية. (3)

(1) –المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطني وثورة أول نوفمبر 1954: القواعـد الخلفيـة للثـورة الجزائريـة –الجهـة الشرقية- 1954-1962 ،منشورات المركز -الجزائر،2007، ص 96.

(2) – توفيق المدني ،حياة كفاح ،ج 3، مرجع السابق ، ص 215

(3) – المقامونة الجزائرية، عدد 8، مصدر سابق، ص 12.

ثانيا:موقف الصحافة الفرنسية

وأما فيما يخص الصحافة الفرنسية ،والتـي نـذكر منهـا صـحيفة L'Humanité لسان حال الحزب الشيوعي الفرنسي ؛التي تعرضت إلى قضية الاختطاف،حيث اعتبرت هذه العملية مسيئة للسمعة الفرنسية أكثـر منهـا نجاحا،واعتبرتها أيضا بأنها ضربة مشينة لسمعتها الدولية،وخاصـة فـي تونس والمغرب الحليفتين لفرنسا، وقالت إن هذا الانتهاك الذي تعرضت له الصداقة الفرنسية المغربية التونسية ،من المؤكد ستكون له انعكاسات سلبية على هذه العلاقات الجيواستراتيجية التي تسببت في تعكير صفوها السلطات الفرنسية .

ثم تطرقت أيضا إلى الدور الذي يلعبه القادة المعتقلين في إيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية،واستخلصت من هذه العملية التـي قامـت بهـا السلطات الفرنسية من أن الوفد الجزائري قد أحرز على شهادة المفـاوض الكفء. [1]

أما جريدةLE MONDE فكتبت تقول أن اعتقال الزعمـاء الجزائـريين بصورة فجائية ،وبدون علم الحكومة الفرنـسية ،ودون دراسـة العواقـب السياسية لهذه العملية ،يعتبر خطوة طائشة قام بهـا المختَطفـون ،وهـذه الخطوة ستؤدي بالدولة الفرنسية إلى الانحلال، وقالت أيضا أن هؤلاء القادة المقبوض عليهم ،ما هم إلا من صفوف هذا الشعب ولا يمنع إذن أن يظهر من صفوفه قادة آخرين واعتبرت أن هؤلاء الذين اقترفوا هذه الجريمة لـم يكن لهم إدراك بالحقيقة ،لأن هذه الجريمة من المؤكد ستكون السبب فـي انعدام الثقة في جميع الساعين لإيجاد حل للقضية الجزائرية.[2]يتضح لنـا مما سبق أن الصحافة الفرنسية ولا نقول كلها ،وإنما معظمها قامت بالتنديد

---

(1) – شريط(عبد الله)، الثورة الجزائرية.....،1956، ص 699.

(2) – نفس المرجع، ص700.

بهذه العملية التي اعتبرتها مسيئة لفرنسا،وللفرنسيين الذين من مصلحتهم أن تنتهي الحرب لكي يعيشوا في سلام.

ومن المؤكد أن هذه العملية ستكون فيها فرنسا هي الخاسر الأكبر،وجبهة التحرير الوطني الجزائرية هي الرابح الأكبر نظرا للتأييد الدولي والعربي اللامحدود الذي حققته نتيجة لضيق أفق السلطات الفرنسية التي خططت ونفذت عملية الاختطاف .

المطلب الرابع: ردة فعل المملكة المغربية على حادثة الاختطاف

الفرع الأول : ردود الفعل الرسمية

عندما بلغ مسامع الملك محمد الخامس نبأ الاختطاف الذي تعرضت له الطائرة أصيب باندهاش كبير وبادر على الفور إلى الاتصال بالرئيس الفرنسي حسب رواية ولي عهده الأمير الحسن الذي يقول: "كنت جالسا إلى جانب والدي ،وعندما سمع الخبر بادر مباشرة في الاتصال بالرئيس الفرنسي "كوتي" حيث قال له سأبعث لكم ولي عهدي الأمير الحسن مرفوقا بوفد مغربي هام لأن تطلقوا سراح القادة الجزائريين الذي كانوا ضيوفا عندي." [1]

وأما عبد الكريم الخطيب، الذي كان رفقة الملك محمد الخامس، فيقول من جهته "عندما علم الملك محمد الخامس باختطاف الطائرة قال لي لم يبق لي اليوم إلا أن أدخل إلى تطوان وأعلن الحرب على فرنسا "[2]

نستخلص مما سبق أن الملك محمد الخامس قد أحس بالإهانة من طرف السلطات الفرنسية باعتقالها القادة الجزائريين الذين لبوا نداء البحث عن السلم مع الفرنسيين. وعلى الرغم من إدراكه أنه لا يستطيع أن يحارب فرنسا،ولكنه رغم ذلك عبر عن انزعاجه لما اقترفته السلطات الفرنسية في حق الصداقة والعلاقات والمواثيق التي تربط الدولة الفرنسية بالمملكة المغربية.

وفي نفس السياق صرح الملك محمد الخامس لصحيفة "فران تيرور" معبرا عن استيائه الشديد لما قامت به سلطات الاحتلال في حق الجزائريين حيث اعتبر هذا العمل بمثابة طعنة

---

(1) – الحسن الثاني:التحدي ، ط2 ،المطبعة الملكية، ص 24

(2) – شهادة الدكتور عبد الكريم الخطيب في الندوة المغاربية حول وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير ،الرباط 26/24 يناير 2002، ص380

في كبريائه لا لكونه ملكا فقط بل لكونه إنسانا أيضا ، لأن هؤلاء المعتقلين هم ضيوفه ،ولولا الثقة التي وضعوها فيه لما استجابوا لدعوته في الحضور إلى هذه الندوة للبحث في قضية المغرب العربي، ومن ثمة طالب بإطلاق سراحهم دون قيد أو شرط،ولم ينتظر أكثر من المدة التي استغرقتها الندوة التونسية للبحث في تداعيات هذه الأزمة مع التونسيين.

وللإشارة فإن هذا المؤتمر،لم يتبن أي قرارات فعلية وحاسمة تخدم وحدة المغرب العربي والقضية الجزائرية،حيث قطع الملك محمد الخامس زيارته إلى تونس،وعاد إلى بلاده. [1]

لقد حاولت السلطات الفرنسية أن تكيف قضية قادة جبهة التحرير الوطني على أساس أنا خيانة عظمى،ومن ثمة يمكن أن تواجهها عقوبة الإعدام ،لكن الملك محمد الخامس بذل مجهودات كبيرة على المستويين الديبلوماسي والقانوني جعلت فرنسا تتراجع عن خيار الإعدام،حيث كلف محامين مشهورين مغاربة وفرنسيين نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر،عبد الرحمن اليوسفي رافعو أمام المحكمة العسكرية الفرنسية عن القادة الجزائريين. [2] [3]

لقد تولد عن الموقف الرسمي للملك محمد الخامس ضد ما أقدمت عليه فرنسا غضب جماهيري مندداً بذه القرصنة،والممارسات الاستعمارية.

الفرع الثاني: ردود الفعل الشعبية

عرفت المغرب بعد حادثة اختطاف طائرة الزعماء الجزائريين، عمليات قتل واسعة في صفوف الفرنسيين ،وإتلاف لممتلكاتم ،وباعتراف السلطات الفرنسية نفسها فإن المئات من سكان وجدة قد رفعوا الأعلام الجزائرية مطالبين السلطات المغربية بتجنيدهم للالتحاق بجبهات القتال في الجزائر.

وقد قام الشباب المغربي الذي خرج في مظاهرات احتجاج على القرصنة الجوية واعتقال الزعماء الجزائريين بالرشق بالحجارة واجهات المحلات التجارية ،ومركز البريد

---

(1) – المقاومة الجزائرية ، عدد8 ،مصدر سابق ،ص 12

(2) – منصور،مرجع سابق، ص 152.

(3) – لم يخف أحد المقاومين المغاربة اعتزازه بكفاح الشعب الجزائري ،حيث صرح لمندوب جريدة L'expresse ،وهو الـصحفي "جـان دنيال"،حيث قال له:" دعونا الجزائريين لندوة تونس لنقلنهم دروسا ،ولكن بعد قرصنة الطائرة المقلة لقادة جبهـة التحريـر الـوطني الجزائرية ،قد انقلب الأمر فكان الجزائريون هم الذي أعطوا الدروس للمراكشيين والتونسيين ،لقد أردناأن نقول لهم كيف تتهيأون لفعل السلم مع فرنسا ،والآن هم يقولون لنا ماذا يمثل الاستقلال الذي تزعمون أنكم أحرزتم عليه." لمزيد من المعلومات أنظر ا لمقاومـة الجزائرية :عدد 8 ، مصدر سابق ، ص 1

بتيولي بالقرب من سيدي عيسى بوجدة ، و في الساعة العاشرة ليلا هاجمت هذه الموعة أيضا دورية عسكرية فرنسية بأسلحة من نوع FM ،أسفرت عن جرح 3 جنود فرنسيين،وحرق شاحنة عسكرية وذبح جنديين بواسطة السكين ،وتم التنكيل بجسديهما،وآخر قتل أثناء الهجوم بواسطة الرصاص(1)،ومن جهتها عبرت الأحزاب والاتحادات النقابية عن غضبها على ما حدث وذلك عن طريق المظاهرات واللوائح المساندة لكفاح الشعب الجزائري والتنديد بسياسة فرنسا الاستعمارية.

إن ما أقدمت عليه السلطات الفرنسية جعل الملك محمد الخامس أحرص من أي وقت مضى على تقديم دعمه للشعب الجزائري في كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي، بالرغم من حرص السلطات الفرنسية على التقرب أكثر من القصر الملكي لقطع الطريق أمام التحالف الذي يربط جبهة التحرير الوطني بالمغرب.

وفي هذا الإطار تجدر الإشارة إلى أن الملك محمد الخامس أوصى وفده المتجه إلى نيويورك للمشاركة في الدورة الحادية عشرة لجمعية الأمم المتحدة ، أن يصوت ضد فرنسا عند عرض القضية الجزائرية للتصويت، بتاريخ 12 نوفمبر 1956 ،هذا التاريخ الذي سلم فيه وفد جبهة التحرير الوطني مذكرة لرئيس دورة الأمم المتحدة ،دعم با طلب تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة (2) وقد دُرست تحت نقطة 62 من جدول الأعمال.

وقد قررت الجمعية العامة في جلستها رقم 578 المنعقدة في 1956/11/15 تسجيل القضية الجزائرية دون مناقشة ولا معارضة باستثناء اتحاد جنوب إفريقيا،وأحيلت القضية للدراسة أمام اللجنة الأولى ،وعليه أشار السيد بينو وزير الخارجية الفرنسية أن حكومته مستعدة لوقف إطلاق النار ،وإجراء انتخابات ثم مفاوضات ،وذلك ما رفضته جبهة التحرير الوطني جملة وتفصيلا(3)،وقد بذل المغرب مجهودات في تقديم القضية الجزائرية أمام اللجنة الأممية لدراسة القضية الجزائرية على أنا نزاع دولي.

(1) – لمزيد من المعلومات أنظر الملحق رقم 10

(2) – قنان (جمال): "تشكيل الحكومة المؤقتة نقلة نوعية في دبلوماسية جبهة التحرير الوطني" ، مجلة الذاكرة، عدد 4،المتحـف الـوطني للمجاهد-الجزائر، 1996، ص 19.

(3) –المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954:القضية الجزائرية أمـام الأمـم المتحـدة (1957-1958)، منشورات المركز-الجزائر،2007،ص 67

ومن هذا المنطلق تجندت الديبلوماسية المغربية للوقوف إلى جانب كفاح الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي،حيث تعرض السيد أحمد بلفريج وزير الخارجية المغربي إلى القضية الجزائرية ،في تدخله أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة مبرزا اهتمام بلاده بالقضية الجزائرية التي هي أولا وقبل كل شيء قضية تصفية استعمار،ثم أعطى صورة واضحة عن العنف والقوة التي تستعملهما فرنسا ضد السكان العزل المحرومين من أبسط الحريات،كحرية التعبير و الاجتماعات ،وحتى التنقل بين المدن.

وعلى هذا الأساس دعا السلطات الفرنسية من على منبر الأمم المتحدة التلاقي مع جبهة التحرير الوطني لوضع حد لإراقة الدماء،وأن تتخلى عن النظرية القائلة بأن الجزائر جزء من التراب الفرنسي ،لأن هذه النظرية انارت أمام حقيقة القضية الجزائرية، وفي ختام تدخله طلب الوزير المغربي من الأمم المتحدة أن تساهم في إيجاد حل للقضية الجزائرية العادلة. [1]

وعلى الرغم من المساندة والدعم المتزايد الذي لاقته الثورة التحريرية الجزائرية من الجانب المغربي حكومة وشعبا ، إلا أن الملك قد عّبر في كثير من المرات عن المساندة المطلقة للثورة التحريرية الجزائرية، ولكن هذا الدعم لا يكون على حساب العلاقات المغربية الفرنسية،لهذا نجد الحكومة المغربية تسعى جاهدة لحصر التواجد الجزائري في مناطق معينة لكي تسهل عليها عملية مراقبة تحركات الجزائريين الذين قد يتسببون في تدهور العلاقات الفرنسية المغربية أو يشكلون خطرا على النظام المغربي المهدد بين الفينة والأخرى من قبل بقايا المقاومة المغربية التي تسعى إلى إحياء الكفاح المغاربي المشترك. [2]

لقد استغلت جبهة التحرير الوطني علاقاتا الطيبة ولقاءاتا المتكررة مع النافذين في القصر الملكي لتجعل من المغرب عمقا استراتيجيا للثورة الجزائرية ،هذه الأخيرة التي لم تتأخر في تأسيس قواعد خلفية لها وشبكات دعم وإسناد مشكّلة أساسا من اللاجئين الفارين من تعسفات الاحتلال الفرنسي،وعمليات الاضطهاد الجماعي والقمع المفرط الذي تمارسه قوات الاحتلال الفرنسية ضد الشعب الجزائري.وفي ضوء هذه المعطيات فقد حرصت جبهة التحرير الوطني الجزائرية على المحافظة على مكاسبها المحققة داخل المغرب بالعمل في سرية

(1) – المقاومة الجزائرية :عدد 3، مصدر سابق، ص 7.

(2) – الميلي، مواقف جزائرية، ص 49

تامة بعيدا عن أعين السلطات الفرنسية،وقد نجحت إلى حد بعيد في الحفاظ على هذه السرية بما يراعي مطالب الحكومة المغربية في هذا الخصوص.

والأسئلة الأساسية التي تواجهنا في هذه الحالة :ما هي أهم وأبرز القواعد التي أسستها جبهة التحرير الوطني الجزائرية في المملكة المغربية ؟ هل هذه القواعد كانت محصورة في جهة واحدة من الأراضي المغربية أم أنها متفرعة في جميع أنحاء المملكة ؟ وهل حظي تأسيس هذه القواعد بموافقة السلطات المغربية؟

إن الإجابة عن كل هذه الأسئلة بصورة تفصيلية نتناولها في المبحث الموالي:

المبحث الثالث: مصالح جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية وأوجه الدعم المقدمة لها

لعبت القاعدة الحدودية الغربية للجزائر منذ اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954 دورا لا يمكن الاستهانة به،حيث كانت هذه القاعدة الركيزة الأساسية لجبهة التحرير الوطني التي استطاعت بواسطتها أن تمون الثورة التحريرية بالأسلحة والذخيرة،كما كانت أيضا معْبرا للمجاهدين الذين وجدوا في الأراضي المغربية ملاذا للاستراحة والتطبيب،وبالإضافة إلى ذلك تمكن جيش التحرير الوطني من تكوين وتدريب فرق من المجاهدين يتمتعون بقدرات عسكرية رفيعة المستوى ،وخاصة في مجالات الاتصال والإعلام،وكذا إقامة مصانع وورشات لصناعة الأسلحة الخفيفة ،والمتفجرات،ومن أهم هذه المراكز نذكر :لخميسات ،العرايش،كبدانة،ملوية،زغنغن،بركان،وجدة... إلخ [1]

وكل ما يمكن أن يقال في هذا المجال أن السلطات المغربية سمحت لجبهة التحرير الوطني بالتحرك داخل أراضيها بكل حرية ،بالرغم من الاحتجاجات الفرنسية المتكررة تماشيا مع تعليمات الملك محمد الخامس الذي لم يدخر جهدا في مساندة الشعب الجزائري.

وتعتبر مدينة الناظور المغربية التي كانت تضم وحدها أزيد من خمسة آلاف مجاهد جزائري، أول قاعدة لقيادة جبهة وجيش التحرير الوطني،هذه القاعدة أنشئت في بداية اندلاع الثورة التحريرية في إطار الاتحاد والتنسيق والتعاون بين جبهة التحرير الوطني الجزائرية وجيش التحرير المغربي، وإقامة معسكرات مشتركة للتدريب العسكري بمراكز دار الكبداني

---

(1) – قنطاري(محمد):" الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية بالجبهة الغربية والعلاقات الجزائرية المغربي إبان ثورة التحرير الوطني"،مجلة الذاكرة،عدد3،المتحف الوطني للمجاهد،1995، ص 123.

وازغنغن ورأس الماء والمطالسة ، وخنيفرة وتفليلات ...إلخ [1]. ومن أبرز القيادات التي كانت تتولى مهمة التدريب وإعطاء الدروس النظرية والتطبيقية حول واجبات المقاتل وحرب العصابات محمد بوضياف. ومحمد العربي بن مهيدي. [2]

وبعد أن حصل المغرب على استقلاله سنة 1956 ، تدعم موقف جبهة التحرير الوطني،حيث عملت على تطوير مراكزها وتوزيع مناطق تواجدها،لقد كان الفرع الرئيسي للجبهة بوجدة المغربية والذي يضم عدة مصالح كما كانت تمتلك أيضا عدة مكاتب تجنيد،ومراكز تدريب وتكوين في تطوان التي كانت تأوي مركز جنان عبد الواحد بريشة،ومركز جنان الطريس ومركز جنان اشعاع ومركز سيدي بركة ومركز جنان الموقف الذي كان مخصصا للاتصالات اللاسلكية العسكرية ،والذي نُقل بعد ذلك إلى دار القيرواني،ومركزين آخرين بدار العضار ودار سيدي طلحة، لإيواء الجنود واللاجئين الجزائريين.[3]

ومن أهم مصالح قاعدة جيش التحرير الوطني أثناء الثورة التحريرية في الجهة الغربية على الحدود الجزائرية المغربية نذكر مايلي:

المطلب الأول : مصلحة التسليح والتموين

الفرع الأول: التموين بالسلاح وطرق الحصول عليه

أسندت لهذه المصلحة مهام الحصول على السلاح والمعدات والمؤونة ، فكان المجاهدون الجزائريون ينطلقون من المراكز التي أشرنا إليها سابقا لجلب الأسلحة والمؤونة من الخارج ونقلها إلى الحدود الجزائرية الغربية رغم الحراسة المشددة المفروضة على السواحل المغربية و الجزائرية،وهذه الأسلحة بطبيعة الحال تأتي عن طريق المساعدات التي تقدمها الدول العربية،جمهورية مصر والمملكة المغربية ،هذه الأخيرة التي كانت همزة وصل بين مختلف شبكات وقوافل الأسلحة القادمة من الخارج وهذا بواسطة تظافر جهود المغاربة والجزائريين

---

[1] – لمزيد من المعلومات أنظر التقرير الذي بعث به العقيد بيجو بتاريخ 17 فيفيري 1956 تحت رقم 266 حول التكوين الشبه العسكري بالمنطقة الحدودية المغربية ملحق رقم 11

[2] – صحراوي(عبد القادر): "محمد الخامس والثورة الجزائرية: دعم ملك وشعب"، محاضرة منشورة ، ألقيت بمناسبة تنظيم ندوة فكرية دولية بالرباط –المملكة المغربية ،حول جلالة المغفور له محمد الخامس: كفاح من أجل الاستقلال ودعم لحركات التحرير الإفريقية ، من تنظيم المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربة ،يومي 14-15 نوفمبر 2005 ، مطبعة قناة، المغرب،ص 187

[3] – بن علي (مصطفى): "جوانب من دعم أبناء شرق المغرب لحركة التحرير الجزائرية 1954-1962" مجلة الذاكرة الوطنية ،عدد خاص ،منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربي، -الرباط،المغرب 2006،ص 65.

بالإضافة إلى الدعم المادي والمعنوي الذي كان يقدمه الملك محمد الخامس إلى الثورة التحريرية الجزائرية منها تسهيل كل شؤون الجزائريين،حيث جسد الملك هذا التعاون على أرض الواقع ،إذ أصبحت الحدود سهلة العبور وحرية التحرك مسموحة بعد استقلال المغرب،وقد أكد الشيخ محمد خيرالدين ذلك بقوله "عندما وصلت إلى طنجة أول باخرة تحمل سلاحا لقوات جيش جبهة التحرير الجزائرية ،وتعذر الإفراج عما با من السلاح، اتصلت بالسلطان وأخبرته بما وقع،فأصدر أمره الكريم بأن تقوم حافلات وشاحنات القوات الملكية العسكرية بتفريغ الشحنة من الباخرة الراسية في ميناء طنجة ونقلها إلى وجدة وتسليمها إلى مراكز قيادة جيش التحرير هناك ." [1]

وفي هذا الاتجاه دائما كانت جبهة التحرير الوطني الجزائرية تقوم بجلب الأسلحة ،إما عن طريق المشتريات التي تقوم با من الأسواق السوداء في العالم، أو عن طريق الورشات التي أقامها جيش التحرير الوطني بداخل المغرب ودون علم السلطات الاستعمارية؛ أو الحكومة المغربية نفسها [2][3]

الفرع الثاني: طرق نقل السلاح

كانت الأسلحة تنقل نحو الجزائر بالطرق التالية:

أولا: طريق البر:حيث تنقل الأسلحة والذخيرة في صناديق الخضر والفواكه ،أو قلل الفخار أو خزانات وقود السيارات السياحية أو الشاحنات مثل شاحنات نقل السمك من الدار البيضاء،إذْ نجحت قيادة جبهة التحرير الوطني بواسطة هذه الوسائل البسيطة،وبمساعدة المغرب حكومة وشعبا وخاصة سكان الريف المغربي وبالخصوص قبيلة بني سناسن التي تحتل موقعا هاما على الحدود المغربية الجزائرية في إيصال كميات هائلة من السلاح والذخيرة

---

[1] – مذكرات الشيخ محمد خيرالدين، ج2، مؤسسة الضحى، الجزائر،ط2 ،2002، ص 146

[2] – صديقي (محمد): الطرق والوسائل السرية لإمداد الثوار الجزائريين بالسلاح،ترجمة أحمد الخطيب، دار الشهاب-باتنة،الجزائر، ص،ص34-35

[3] – ونسوق في هذا الموضوع عينة من المصانع التي خصصت لصنع البازوكا والمتفجرات ،منها المصنع الكائن بالقرب من الناظور المغربية ،هذا المصنع ظاهريا مختص في صنع الملاعق والشوكات،لكنه مخصص لصنع البازوكا ،لأن جيش التحرير حريص على سرية نشاط هذا المصنع الذي يعمل به مغاربة وأجانب منهم مجَربون ،أما الجزائريون كانوا هم الذين يشرفون على عمليات التركيب لمختلف قطع الغيار وتوصل كذلك جيش التحرير إلى صنع مدافع الهاون ذات عيار 60و 80 والبنقالور لتفجير الأسلاك الشائكة الملغمة ، ثم تطورت صناعة الأسلحة ،فأصبحت ورشات التصنيع تصنع الرشاشات من نوع أستين التي أرسلت إلى داخل الجزائر بكميات كبيرة، وقد وضع أحد الأثرياء الجزائريين المقيمين في المغرب مزارعه لتكون ورشات لصنع الأسلحة.لمزيد من المعلومات أنظر مخربش سمير "مصنع للسلاح بالمغرب دون علم الملك "جريدة الشروق اليومي عدد 1847 المؤرخ في 20006/11/21،ص 9 ولمقامي محمد :رجال الخفاء ،ص 238

لأفراد جيش التحرير الوطني في الجهة الغربية للجزائر،هذه الأسلحة والذخيرة استطاعت أن تغطي النقص الموجود على الجبهات الداخلية .[1]

ثانيا: طريق البحر:لقد كانت تطمينات الملك محمد الخامس بتسخير جميع الوسائل الممكنة لمساندة الشعب الجزائري في كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي؛ الحافز المشجع لقيادة جبهة التحرير الوطني باستغلال الخط البحري الرابط بين إسبانيا وميناء وهران لإيصال كميات لبأس با من الأسلحة والذخيرة ،وقد جندت الجبهة فرنسيون لنقل الأسلحة بواسطة سياراتم الخاصة إلى داخل الجزائر مقابل مبالغ مالية تصل إلى 5000 فرنك فرنسي.[2]

الفرع الثالث: السياسة الفرنسية لمواجهة شبكات التموين

أمام تزايد شبكات التموين بالسلاح ونجاح الثورة التحريرية على الصعيدين المحلي والدولي،أدركت سلطات الاحتلال الفرنسي مدى خطورة تريب السلاح الذي يقوم به الجزائريون بمساعدة المغاربة ،فقررت التحرك في عدة اتجاهات للحد من دخول الأسلحة إلى الجزائر ،وفي هذا الخصوص اقترح الجنرال بيدرون(PEDRON) قائد القسم العسكري الوهراني في جوان 1956 بعزل الجزائر إقليميا عن القواعد الخلفية في المغرب،وقام بتجسيد هذا الاقتراح ميدانيا الجنرال لوريو(LORILLOT) ،حيث أنجز خطا تجريبيا مكهربا لمعرفة مدى قوة تأثيره في الميدان على مجاهدي جيش التحرير الوطني،وقد امتد فقط إلى مسافة 140 كلم ،ثم توقفت الأشغال لأسباب مالية،إلى غاية مجيء أندري موريس على رأس وزارة الدفاع الفرنسية في حكومة بورجيس مونوري ،الذي طرح فكرة إنشاء خط دفاعي طويل على مستوى الحدود الجزائرية التونسية مماثل للخط الذي سبق إنشاؤه من قبل،بالنسبة للحدود الجزائرية المغربية .[3] [4]

وهكذا اعتقدت الحكومة الفرنسية أن بوضعها هذا الخط المكهرب على الحدود الجزائرية المغربية قد وضعت حدا لنشاط جبهة وجيش التحرير الوطني ،ومن ثمة فهي بمنأى

---

[1] – صديقي، مرجع سابق ،ص 65

[2] – بوباية (عبد القادر):" تموين الثورة الجزائرية بالسلاح عن طريق المغرب الأقصى في عهد محمد الخامس"، مجلة التاريخ العربي ،عدد 35، جمعية المؤرخين المغاربة-الرباط،المغرب ،2005 ،ص 20

[3] – الميلي:مواقف جزائرية،مرجع سابق ، ص 45.

[4] –لقد امتد خط موريس من البحر شمالا إلى الصحراء جنوبا،حيث انطلق من مرسى بن مهيدي، بورساي،سيدي عيسى،العريشة،مشرية،مكتا دلي،عين الصفراء،القصور، إلى غاية فقيق جنوب بشار على امتداد مسافة 733 كلم طولا وقد زود خط موريس بالألغام المضادة للأفراد والمجموعات والألغام المضيئة حيث زرعت على نحو كثيف لمزيد من المعلوم أنظر قندال جمال استراتيجية الثورة في مواجهة تحديات خطي موريس وشال 3مجلة النائب ، عدد خاص ،2004،ص،ص 122،121

من أي هجومات ، ولكن بالرغم من نقص الذخيرة والسلاح نتيجة لهذا الخط الشائك [1] ، إلا أن الثورة استطاعت أن تصمد وتتحدى الخط المكهرب،بوضعها خطة استراتيجية [2] كانت نتائجها إيجابية تمكن من خلالها جيش التحرير الوطني باستعادة عافيته بعد أن فقد المئات من المجاهدين. [3]

لقد استطاعت الثورة ليس فقط أن تقف في وجه السياسة المنتهجة من طرف الاحتلال الفرنسي من أجل خنقها والقضاء عليها،وإنما عملت على تنظيم وهيكلة مصالحها المختلفة ولعل أهمها مصلحة الإعلام والاتصال.

المطلب الثاني: مصلحة الاتصال والإعلام

نظرا للتسهيلات المقدمة من طرف السلطات المغربية لجبهة التحرير الوطني التي وجدت في القواعد الخلفية التي أنشأتا على الأراضي المغربية متنفسا لها ، فكر قادة الثورة في المنطقة الخامسة بتطوير وسائل الاتصال التي كانت في بداية مشوار الثورة التحريرية تشكل صعوبة كبيرة في الربط بين كافة القيادات العسكرية والسياسية للثورة التي تتسم بالشمولية واتساع رقعتها، هذه الاتصالات كانت في بادئ الأمر تقتصر على الاتصال التقليدي الشخصي ،الذي لا يجدي نفعا أمام التقنيات العالية التي تعرفها قوات الاحتلال في هذا المجال في ذلك الوقت،من هنا جاءت فكرة إدخال وسائل الاتصال السريعة في صفوف جيش التحرير الوطني ،وتعود هذه الفكرة لصاحبها محمد العربي بن مهيدي ،الذي كان يضع على أذنيه سماعتين مكنته من نقل كل المحادثات التي كانت تجرى بين الدرك الوطني الفرنسي في المنطقة الخامسة على الحدود الجزائرية المغربية. [4]

الفرع الأول: تطوير وسائل الاتصال:

[1]– Teguia(Mohamed) : L'Algérie en Guerre, OPU-Alger,1988,P265.

[2] – لقد ارتكزت استراتيجية الثورة أساسا على معرفة الخطين المكهربين معرفة دقيقة وشاملة من حيث ضرورة الوقوف على عناصر أساسية كتحديد موطن ودرجة الخطر عبر مختلف شبكات خطي موريس وشال ودراسة وبحث الوسائل الملائمة والكفيلة بإحداث الثغرات وسط خطي موريس وشال والقادرة في ذات الوقت على التقليل من حجم الخسائر البشرية وكذا نسبة الخطر. لمزيد من المعلومات أنظر قندال مرجع سابق ،ص 11

[3] – قندال (جمال): "استراتيجية الثورة في مواجهة تحديات خطي موريس وشال" مجلة النائب ، عدد خاص ،2004،ص، 120

[4] – حساني(عبد الكريم):أمواج الخفاء ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، 1995-الجزائر ، ص 9

بعد أن انتقل محمد العربي بن مهيدي إلى الجزائر العاصمة بدعوة من عبان رمضان [1] ، أراد عبد الحفيظ بوالصوف أن يجسد و يطور فكرة بن مهيدي على أرض الواقع ،فقام في ماي 1956 بتكليف مسعود زقار بإنشاء مصلحة خاصة بسلاح الإشارة، حيث تتولى هذه المصلحة تزويد جيش التحرير الوطني بأجهزة الاتصال اللاسلكي.

وبفضل العلاقات التي كونها مسعود زقار مع الضباط الأمريكيين المقيمين بالقاعدة العسكرية الأمريكية الكائنة بمنطقة النواصر المغربية ،تمكن من الحصول على أجهزة للاتصال اللاسلكي من مختلف الأنواع منها: 20 جهاز راديو ،و10 أجهزة إرسال من نوع ART 3 [2]،وقد وزعت هذه الأجهزة على المراكز الموجودة في وجدة،وتطوان،والناظور ،وقد أثبتت هذه الأجهزة فعاليتها ،بعد أن عُممت على بقية التراب الوطني ،حيث سهلت من مهمة تنسيق المعلومات بين كافة الوحدات الموجودة علىجبهات القتال،وبين القيادات سواء في الداخل أو في الخارج. [3]

لقد استغلت قيادة المنطقة الخامسة المغاربة ذوي الأصول الجزائرية النافذين داخل الإدارة المغربية لتكلفهم بمهام مختلفة تخدم الثورة التحريرية منها:شراء الأسلحة ،وشراء أجهزة الإرسال المتطورة ،وفي هذا الإطار؛كلفت قيادة المنطقة الخامسة المدعو شنقريحة [4] بشراء أجهزة إرسال متطورة جدا من نوع ANG RC9 التي كانت مقتصرة على الحلف الأطلسي. [5]

لقد استطاع شنقريحة بفضل علاقاته المتينة مع الضباط السامون المغاربة،أن يسلموه وصل بشراء هذه الأجهزة باسم الجيش الملكي المغربي لفائدة الثورة الجزائرية ،وبعد أن سافر المكلف من قبل قيادة المنطقة الخامسة إلى ألمانيا ؛التي وجد بـا صعوبات كبيرة في اقتناء هذه الأجهزة التي يشترط في شرائها موافقة الحلف الأطلسي،وبعد استعمال جميع الطرق في هذا الـال منها دفع مبالغ مالية لوسطاء نافذين لدى الشركة البائعة لهذه الأجهزة المتطورة جدا،استطاع شنقريحة أن يتحصل على هذه الأجهزة التي شحنها بواسطة الطائرة إلى طنجة،

---

(1) – غيلاني (السبتي): "دور الشهيد محمد العربي بن مهيدي في الحركة الوطنية والثورة التحريرية" مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، نوقشت أمام قسم التاريخ ،جامعة باتنة، 2004 ، ص 134

(2) – حساني ،مصدر سابق ،ص 37.

(3) – لمزيد من المعلومات أنظر التقرير العام لسير مصلحة الاستغلال لجيش التحرير الوطني تحت رقم 17 المؤرخ في 1957 ملحق 12

(4) – كان مناضلا في صفوف حزب الشعب الجزائري مقيم في شمال المغرب لعدة سنوات كلف كمحاسب لشبكات جبهة الحرير الوطني ، نفوذ واسع داخل دوائر القصر الملكي والجيش الملكي المغربي ، أنظر حساني ، مرجع سابق ص 102

(5) – حساني،مصدر سابق،ص 99

وقد مكنت هذه الأجهزة قيادة الثورة من معرفة أجهزة السلطات الاستعمارية والاستعلام حول القواعد الفرنسية المنتشرة عبر التراب الوطني .[1]

ولم يقتصر دور قيادة جبهة التحرير الوطني على اقتناء أجهزة الإرسال فحسب ،بل ذهبت إلى أبعد من ذلك في خطوة ذات أهمية كبيرة في هذا الـال ،حيث أنشأت في الثامن من أوت1956 أول مدرسة لجيش التحرير الوطني على الحدود الجزائرية المغربية ، مختصة في سلاح الإشارة،حيث بدأت بتكوين25 طالبا معظمهم من الطلبة الذي قاطعوا دراستهم إثر إضراب 19 ماي 1956 [2]

لقد قطعت جبهة التحرير الوطني خطوات مهمة في مجال الاتصال، خلال عامي 1956و1957 حيث أنشأت سبع محطات داخل التراب الوطني،وهو الأمر الذي ساعدها كثيرا على توسيع شبكة الاتصال داخل الوطن وخارجه ،فتمكنت قيادة الثورة من تسهيل عملية الاتصال والتنسيق فيما بينها بخصوص توزيع المعلومات والبيانات على المسؤولين على كافة جبهات القتال ،وممثلي الجبهة في الخارج .

وبواسطة المدرسة المختصة في سلاح الإشارة استطاعت الثورة أن تكون ضباط وصف الضباط وجنود مختصين في سلاح الإشارة وزعتهم على كافة التراب الوطني،حيث تمكن هؤلاء باستعمال قدراتم التقنية من التسرب عبر أمواج الأثير إلى محطات الجيش الفرنسي لالتقاط المعلومات من جهة ،وإحداث التشويش من جهة أخرى.

وفي هذا الإطار تمكن جيش التحرير الوطني بواسطة المعلومات المتوفرة لديه أن يقوم بعمليات كثيرة أتت بنتائجها الإيجابية ضد الجيش الفرنسي ،وبواسطة هؤلاء المختصين تمكنت الجبهة أن تتطلع على كم كبير من المعلومات السرية ومخططات الاحتلال الفرنسي الرامية إلى ضرب الثورة التحريرية ، مما جعلها تتخذ جميع الإجراءات اللازمة في مثل هذه الظروف لإفشال مخططات الاستعمار الفرنسي وتسهيل مواجهته في عدة مناطق من الوطن[3]

الفرع الثاني:ردة فعل السلطات الاستعمارية على القدرات الإعلامية للثورة

---

(1) – نفس المرجع ، ص102

(2) –المركز الوطني للدارسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954:التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 56-62 ، منشورات المركز،2001، ص 23.

(3) –المركز الوطني للدارسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954:التسليح والمواصلات......، نفس المرجع ،ص-ص،25-32.

تعززت قدرات جبهة التحرير الوطني ،حيث حققت نتائج إيجابية في هذا الميدان الحيوي؛ الشيء الذي أغضب كثيرا السلطات الفرنسية التي بحثت عن مراكز تواجد هذه الأجهزة الخطيرة،مما جعلها تتخذ إجراءات ردعية ؛ في اعتقادها ستقضي على شبكة الاتصال الواسعة التي تملكها جبهة التحرير الوطني ،حيث حاولت قنبلة المحطات الموجودة في المغرب،وخاصة منها المحطة الرئيسية الموجودة في وجدة ،ومحاولة إلقاء القبض على مسيرها للحصول على معلومات حول تواجد هذه المراكز، لكنها فشلت في القضاء على هذه الشبكة،أو إلقاء القبض على بعض مسيريها.[1]

منذ اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية سنة 1954 ، أسست جبهة التحرير الوطني أجهزة وقنوات إعلامية متواضعة مقارنة بالإمكانيات الهائلة المتوفرة لدى الاحتلال الفرنسي في هذا المجال، وبالرغم من ذلك،تمكنت الجبهة من خلال وسائلها الإعلامية المتواضعة التخفيف من حدة الدعاية الإعلامية التي استعملها الاحتلال الفرنسي كسلاح في مواجهة الثورة ومن بين هذه الوسائل نذكر منها:النشرات والصحف والجرائد ،القنوات الإذاعية القارة والمتنقلة كتلك التي أنشأتا جبهة التحرير الوطني بمساعدة الحكومة المغربية عبر شاحنة من نوع GMC تبث منها برامجها لمدة ساعتين يوميا،ولكن هذه الإذاعة لم يتسن لها أن تستمر في البث لأسباب تقنية بحتة.[2]

لكن جبهة التحرير الوطني لم تبق مكتوفة الأيدي أمام التكنولوجيا الفائقة التي يتمتع بها المحتل الفرنسي ،فبادرت باقتناء أجهزة جديدة متطورة تمكنت بواسطتها أن تبث برامجها لثلاثة فترات صباحية ،وبعد الزوال وليلا، فأتيحت الفرصة للجزائري أن يستمع إلى خمس أو ست برامج مختلفة بالعربية و الفرنسية،وكذلك بالأمازيغية،وقد كان مقر هذه المحطة مدينة الناظور المغربية ،وكان يشرف عليها فريق جزائري نذكر من بين أفراده: : مدني حواس،خالد سافر-دحو ولد قابلية –مصطفى التومي. [3]

الفرع الثالث:الدعاية والإعلام

سعيا منها لتطوير مصلحة الإعلام تدخلت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية لتضيف لهذه المصلحة فرع آخر لا يقل أهمية؛ يسمى الدعاية والإعلام ،فنظمت عن طريق

---

(1) – قنطاري ، مرجع سابق، ،ص 128.

(2) – بشيشي(الأمين):"دور الإعلام في معركة التحرير ،مجلة الثقافة،عدد104،وزارة الثقافة –الجزائر،سبتمبر –أكتوبر 1996،ص 76

(3) –نفس المرجع، ص 57.

تعليمة صادرة عن رئيس الحكومة تحدد أوقات البث على الإذاعة الموجودة على التراب المغربي ،وحددت أيضا نوعية الأخبار التي تبث وحصرتا في تلك المتعلقة بالثورة. (1) (2)

هكذا استطاعت الحكومة الجزائرية المؤقتة أن تنظم قطاعا حيويا بفضله، تمكنت الثورة التحريرية من التصدي ولو بنسبة محددة للتكنولوجيا الإعلامية التي يتفوق بها المحتل الفرنسي لا على الثورة وحسب بل على غيره من الدول في ذلك الوقت .

وعلى الرغم من الطابع الاستراتيجي الذي تحتله مكانة الاتصال و الإعلام إلا أن جبهة التحرير الوطني لم يقتصر اهتمامها عليه، أو على العمل المسلح ،أو العمل الديبلوماسي للتعريف بالقضية الجزائرية ،بل اهتمت كذلك بالنشاط الإنساني،حيث انشغلت بالقضايا الاجتماعية للاجئين الجزائريين الذين فروا من بطش الاحتلال الفرنسي فأنشأت لهم مصلحة تسمى بمصلحة اللاجئين، هدفها التكفل بشؤونهم قدر المستطاع.

المطلب الثالث: مصلحة اللاجئين :

رغم الضغوط الفرنسية على المملكة المغربية إلا أن هذه الأخيرة فتحت حدودها لعبور اللاجئين الجزائريين ،حيث انتقل إلى المملكة عبر الحدود الشرقية بين سنتي 1956-1958 مايقارب المائة ألف لاجئ (3)،ولم تقتصر الهجرة إلى المغرب على فئة معينة بذاتها،بل شملت جميع فئات المجتمع الجزائري.

وفي هذا الخصوص يقول الشيخ خيرالدين مبرزا التكفل المغربي بفئة اللاجئين الجزائريين الذين اعترضت بعض المشاكل طريقهم في التوظيف كالأطباء والصيادلة والمحامون فقال "اتصلت بالسلطان محمد الخامس ،حيث أطلعته على حقيقة أمرهم ،فلم يدخر جهدا حتى وفر لهم الأعمال المناسبة والمقام الطيب بين إخوانهم المغاربة". (4) فكان دور الجالية الجزائرية متميزا في تنشيط الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المملكة المغربية عندما ادمجوا في الوظائف الإدارية

---

(1)- DZ/AN/2G/ 001/ 01/ 003

(2) – حيث تبث هذه الأخبار أيام الإثنين والأربعاء والجمعة من كل أسبوع باللغة العربية،بالإضافة إلى حصة تبث يوم السبت باللغة الفرنسية

(3)- Ben attia(Farouk) :Les Actions Humanitaires Pendant La lute de Libération 1954-1962,Editions Dahlab-alger,1999,P,P90-91.

(4) – مذكرات الشيخ محمد خيرالدين،ج2 ، مرجع سابق، ص 146

والأمنية،و منهم من اشتغل كمحلف ومترجم في المحاكم المغربية ،و منهم من هو موظف بالبلدية. [1]

وفي هذا الاتجاه دائما زار المؤرخ الإنجليزي روم لاندو بعدما استصدر إذنا بزيارة مراكز اللاجئين الجزائريين في مدينة أحفير المغربية الواقعة شمال مدينة وجدة ،فتفاجأ لعدم وجود أثر للخيام التي يعرف بها اللاجئون القاطنون عادة على ضفاف المدن التي لجئوا إليها ،بل أدهشه وجود مجتمع واحد لا فرق بين الذي يملك والذي لا يملك ،فاللاجئون اخوة لا غرباء ،ولا يشعرون بهذا أبدا [2]

إن روم لاندو قد لاحظ بنفسه ثقافة المؤاخاة التي يتميز بها المغاربة والجزائريون في المحن والشدائد بالرغم من محدودية إمكانيات الحكومة المغربية ،وجبهة التحرير الوطني التي تحملت أعباء كبيرة لإيواء وإسكان اللاجئين بالمراكز الحدودية.

وفي هذا الإطار أنشأت جبهة التحرير الوطني مصلحة تعنى بالحياة اليومية للاجئين الجزائريين كالصحة والتعليم والتموين إلى غير ذلك من المرافق التي تسهر على شؤون هذه الفئة من المجتمع الجزائري،ونظرا لتزايد عدد اللاجئين، وجهت الجبهة نداء عبر أمواج الأثير إلى الشعب المغربي لتقديم يد العون لمساعدة إخوانهم الجزائريين اللاجئين هروبا من بطش الاحتلال الفرنسي، فتمت تلبية النداء ،حيث كان في مقدمة الملبين الأميرة عائشة رئيس اتحاد النساء المغربيات بفتح أماكن خاصة يُستقبل فيها اللاجئون الجزائريون،وقد خصصت مبلغ مالي قدره مليار سنتيم قديم كمساعدة شخصية منها لهذه الفئة. [3] ،وقد تجندت المكاتب التي أنشأتها الأميرة لمساعدة اللاجئين الجزائريين بجمع مبالغ مالية معتبرة وزعت على مراكز اللاجئين المتواجدة على الأراضي المغربية.[4]

وفي هذا المجال لعب الهلال الأحمر المغربي دورا بارزا بالتنسيق مع الهلال الأحمر الجزائري لمساعدة اللاجئين الجزائريين الذي وصل عددهم من سنة 1960 إلى 1961 حوالي 344235 لاجئ.[5][1].

---

(1) – البوصري(عبد الجليل):" مساهمة رجالات مدينة القنيطرة وناحيتها في دعم الثورة الجزائرية 1954-1961" مجلة الذاكرة الوطنية ، عدد خاص، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحري المغربي، -الرباط،المغرب، 2006، ص 247.

(2) – لاندو(روم): مراكش بعد الاستقلال، ترجمة خيري حماد ،دار الطليعة –بيروت،لبنان،1961،ص ،ص 100،299

(3)- Benattia,Si mohammed…..,op,cit,P83

(4)– Ibid,P84.

(5) – لمزيد من المعلومات أنظر الملحق رقم 13 توزيع المواد الغذائية على اللاجئين الجزائريين على الحدود الجدزائرية المغربية.

الفرع الأول:الخدمات الصحية:

لقد أولت جبهة التحرير الوطني اهتمامها بصحة اللاجئ الجزائري الذي خصصت له ممرضين ليقدموا له الإسعافات اللازمة كالعلاج البسيط وتقديم الحقن والمتابعة اليومية للمرضى،ومن جانبها سمحت الحكومة المغربية للجزائريين اللاجئين إليها بالتداوي في مستشفياتها[2]

ويعتبر قطاع الصحة من القطاعات الحيوية الذي اعتنت به جبهة التحرير الوطني في المغرب،حيث أنشأت مراكز صحية تعمل تحت إشراف ممرض أو إثنين أوكلت لهم مهمة علاج الحالات البسيطة ،وفي حالة وجود حالات مستعصية يحول أصحابها إلى مستشفى لوسطو في وجدة الذي يشرف عليه عبد السلام هدام ،و يوجد به عدة اختصاصيين جزائريين نذكر من بينهم: رابح علواش ،وبركات .[3] ويعتبر هذا المستشفى من المستشفيات الرائدة داخل المغرب،حيث يختص في العمليات الجراحية العامة،وطب العيون ، وطب الأسنان ،والأمراض الصدرية ،بالإضافة إلى أنه مختص في تكوين الطلبة الأطباء المستعدون في أي وقت للالتحاق بجبهات القتال داخل الجزائر .

وما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن السلطات المغربية قد وضعت تحت تصرف جبهة التحرير الوطني مراكز صحية ببركان وخميسات ومكناس والرباط والدار البيضاء للعناية الصحية بالمجاهدين الجرحى الذين لم يستطيعوا مواصلة الجهاد،وقد جهزت هذه المراكز بالوسائل الطبية الضرورية لهؤلاء المرضى ،وقد خصصت الحكومة المغربية أيضا مركزا صحيا بالدار البيضاء يعتبر بمثابة نقطة نقل الجنود الذين أصيبوا بإعاقة في جبهات القتال إلى البلدان الصديقة المساندة للثورة التحريرية، ليتلقى هؤلاء المصابون العلاج في مستشفياتها ومن هذه الدول نذكر:يوغسلافيا،ا.د.ر،تشيكوسلوفاكيا، الاتحاد السوفياتي،ألمانيا الشرقية و كوبا. [4]

---

(1) – لقد خصصت جبهة التحرير الوطني للتكفل باللاجئين 78627700 فرنكا لبناء مراكز الإيواء بوجدة ومبلغ 15607900 فرنكا لتجهيز هذه المراكز ،كما كان كل فرد يتحصل على إعانة مالية أسبوعية ،بالإضافة إلى تكفل مصلحة اللاجئين بإيصال المواد الغذائية من حليب وقمح إلى غير ذلك وتوزيعها على مستحقيها.لمزيد من المعلومات أنظر –المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة الأول من نوفمبر 1954 :كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962 ، 2007، ص 253

(2)– BENATTIA, Si mohammed ,Op,Cit,P83.

(3) – لمقامي (محمد): رجال الخفاء:المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار –الجزائر 2008،ص 149.

(4)– BENATTIA, Si mohammed ,Op,Cit,P344.

وقد أنشأت جبهة التحرير الوطني أيضا مدارس عسكرية لتكوين الممرضين ،نذكر من بين هذه المدارس مدرسة سغنغان في الريف المغربي وكان يشرف على هذه المدرسة الطبيب محمد بن عيسى أمير ،حيث يتحصل المتخرجون على شهادات في التمريض،وقد استفاد بطبيعة الحال السكان المغاربة من خدمات هذه المراكز الصحية التي أنشأتا جبهة التحرير الوطني على الأراضي المغربية .[1]

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد أن المغرب حكومة وشعبا قد قدم كل المساعدات المادية والمعنوية للاجئين المتواجدين فوق الأراضي المغربية، حيث يذكر سفير جبهة التحرير الوطني لدى المملكة المغربية الشيخ محمد خيرالدين ؛ إثر الاستدعاء الموجه له من طرف وزير الصحة المغربي للنظر في الشكوى المقدمة للوزير من طرف السكان المغاربة المقيمين بالحدود المتاخمة للحدود الجزائرية ، الذين لم يتمكنوا من سد حاجياتم من الدواء الموجود في الصيدليات التي يسرع إليها الجزائريون لشراء الدواء بمجرد أن يوزع عليها، فاقترح عليه الشيخ محمد خيرالدين أن يقدم للحكومة المغربية قائمة الأدوية المطلوبة للجزائريين،وتقوم بشرائه الوزارة الوصية لحسابم ، فوافق الوزير المغربي على الاقتراح الذي تقدم به الشيخ خيرالدين ،وعندما وصل الخبر إلى مسامع السلطان محمد الخامس رفض ذلك رفضا مطلقا،حيث أمر وزيره للصحة بأن تدفع مشتريات الدواء من خزينة الدولة المغربية.[2]

وكما يتضح لنا جليا فإن جبهة التحرير الوطني اهتمت بمصالح اللاجئين ،وخدمتهم من جميع الجوانب بمساعدة السلطات المغربية التي وقفت إلى جانب الشعب الجزائري في محنته عن طريق الهيئات المختلفة وعلى رأسها الهلال الأحمر المغربي.[3]

الفرع الثاني: الخدمات التعليمية

كما اهتمت جبهة التحرير الوطني بقطاع الصحة فإنا اهتمت بقطاع آخر لا يقل عنه أهمية وهو قطاع التعليم ،حيث عملت على استقدام المعلمين في جميع المستويات لتعليم أبناء اللاجئين داخل مراكز اللجوء .[4] يضاف إلى ذلك دور الاتحاد العام للعمال الجزائريين

(1)– Guentari,Op,Cit,P,P326-329.

(2) – مذكرات الشيخ محمد خيرالدين: ج2 ،ط2، مرجع سابق ، ص 146

(3) – جريدة المجاهد، عدد 58 المؤرخة في 28 ديسمبر 1959،ص 9

(4) – لقد أنشأت جبهة التحرير الوطني لهم 30 مدرسة خاصة بالطور الأول بوجدة يزاول بها الدراسة مابين 300 إلـى400 تلميـذ ،و40 مدرسة بشرق المغرب يتتلمذ فيها قرابة 1800 تلميذ في الطور الثانوي ،وخصصت لهم منح دراسـية تتـراوح مـابين 1000 و1500 فرنك قديم. لمزيد من المعلومات أنظر كتاب مرجعي عن الثورة،، مرجع سابق ، 254.

في تكوين أبناء الجزائريين اللاجئين في المغرب، حيث أنشأ لهم مركزا بتيفران المغربية لراحة الأطفال،هذا المركز الذي مول من طرف الشعب المغربي ،بالإضافة إلى مشروع مدينة الطفل الذي بدأ في إنجازه بتمويل من الهيئات التي تعنى بشؤون اللاجئين ،وقد كانت مشاريع الاتحاد العام للعمال الجزائريين تلقى دعما مغربيا معتبرا لتسهيل أداء مهامه.[1]

يضاف إلى كل هذه المجهودات ما تبذله وزارة التعليم المغربية في إدماج أبناء الجالية الجزائرية بالمدارس والمعاهد العليا المغربية.[2]

المطلب الرابع: الموقف الرسمي المغربي وموقف الاتحادات المغربية من القضية الجزائرية بعد إضراب 28 جانفي 1957

إن تضامن الشعب المغربي مع الثورة الجزائرية كان تضامنا غير محدود وعلى مختلف الأصعدة نذكر هنا على الخصوص الإضراب العام الذي نظمته جبهة التحرير الوطني في الجزائر يوم 28 جانفي 1957 لمدة ثمانية أيام ،وكان الهدف منه تحقيق القطيعة النهائية بين نظام الاحتلال الفرنسي وبين الشعب الجزائري ،وأيضا التأكيد للعالم بأن الشعب الجزائري واحد لا يتجزأ ومصمم على الكفاح بكل الوسائل المتاحة من أجل استرجاع سيادته على أرضه ،وأما الهدف الديبلوماسي المتوخى من هذا الإضراب فيتمثل في إعلام الأمم المتحدة بحقيقة الاحتلال الفرنسي،مما سيجعل هذه الهيئة تنظر مستقبلا في القضية الجزائرية عندما تعرض في جدول أعمالها والتي تعتبر من أعظم قضايا العصر الحديث.[3]

الفرع الأول: موقف الملك محمد الخامس:

حقيقة كانت سنة 1957 حافلة بالنشاط والمساندة للثورة التحريرية من الطرف الشعب المغربي وخاصة الملك محمد الخامس ، الذي لم يتأخر في تقديم التسهيلات اللازمة للجزائريين،وكذلك تدخله لفض النزاعات التي تحدث بين الفينة و الأخرى بين المسؤولين المغاربة وقيادة جبهة التحرير الوطني في المنطقة الخامسة ،ربما يعود هذا الاهتمام المتزايد في

---

[1] – لمزيد من المعلومات أنظر الملحق رقم 14 رسالة بعث بها مسؤول الاتحاد العام للعمال الجزائريين في المغرب إلى الأمـين العـام للاجئين الجزائريين بالمملكة المتحدة ،بتاريخ 26 مارس 1961

[2] – كتاب مرجعي عن الثورة ، مرجع سابق ، 254.

[3] – بومالي (أحسن):" إضراب 28 جانفي 1957" ،مجلة الذاكرة،عدد 4 ، المتحف الوطني للمجاهد-الجزائر 1996،ص ،ص 35،36

هذه السنة التي ذكرناها آنفا إلى ظهور معطيات جديدة منها مساندة بعض الفاعلين الأمريكيين للقضية الجزائرية بالإضافة إلى اشتداد المعارك وامتدادها داخل المغرب. [1]

ذلك ما أكده ولي العهد المغربي الأمير الحسن عندما استقبل أحمد توفيق المدني وفرحات عباس بتيطوان ،حيث أخبرهما بأن الحرب طالت كثيرا ،وأتت على الأخضر واليابس،فترجاهما أن تنظر جبهة التحرير الوطني في الأمر لأن هذه الحرب قد مست فعلا المغرب وسببت له خسائر لا يمكن حصرها ، فرد عليه فرحات عباس أن يعترف الفرنسيون بحقنا في تقرير المصير. [2]

أولا: مباحثاته مع الملك السعودي حول القضية الجزائرية

إن التضامن المغربي حكومة وملك وشعبا لم يتغير أبدا تجاه الشعب الجزائري ،ولم ينتظر المناسبات والفرص لإبداء تضامنه ،بل كان هذا التضامن متواصلا طوال أيام السنة.

لقد عبر الملك محمد الخامس عن هذا التضامن في كثير من المناسبات ،نذكر في هذا الخصوص، الكلمة التي ألقاها أمام ضيفه الملك سعود بن عبد العزيز أثناء زيارته إلى المغرب يوم 22 فيفري 1957 ،حيث تعرض في كلمته للتضامن المغاربي مهما كانت الأحوال والظروف،وتطرق أيضا إلى القضية الجزائرية التي يجب أن تحل وفقا لرغبة الشعب الجزائري،وبعد سنتين من هذا التصريح صرح السفير الأمريكي السابق في تونس ،والمكلف بالشؤون العربية في وزارة الخارجية الأمريكية بنظرية قريبة من محتوى خطاب الملك محمد الخامس ،حيث أكد على إيجاد حل للقضية الجزائرية التي يمكن أن تضعف المغرب وتونس، في حالة استمرار القتال في الجزائر. [3]

والواقع أن الملك محمد الخامس كان يسهر شخصيا على تلبية طلبات قيادة جبهة التحرير الوطني، بالرغم من بعض المضايقات التي يتعرض لها الجزائريين في المغرب حيث مست كل الفئات .

ومن مظاهر التضامن الذي أبداه الشعب المغربي حكومة وملكا هو جعل يوم 16 أفريل 1958 المصادف ليوم 27 من رمضان ،يوم التضامن مع الجزائر ،حيث أعلن الملك محمد الخامس تضامنه في هذه الليلة المباركة وهي ليلة القدر في خطاب موجه للأمة المغربية

---

[1] – توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج3 ، مرجع سابق ، ص،ص 296،297

[2] – نفس المرجع

[3] – مذكرات المهدي بنونة ،المغرب سنوات الحرجة، جريدة الشرق الأوسط المؤرخة في 19 ماي 1987 ، الحلقة الثالثة ، ص 58

فيه انطلاق حملة التضامن حيث جاء في خطابه مايلي: " إننا نطالب في هذه الساعة من شعبنا الملتف حولنا،أن يشاطرنا الليلة ونار غد في الإعراب عن تضامنه وتأييده للشعب الجزائري المكافح في سبيل حريته واستقلاله ،فيدعو له في أعقاب الصلوات ويبذل ما يطيقه من المساعدات المادية والأدبية لتخفيف آلامه." [1]

ثانيا: مباحثاته مع وفد جبهة التحرير الوطني

لقد استقبل في هذا الخصوص يوم 11 فيفري 1957 بالعاصمة الإسبانية مدريد وفدا جزائريا يتكون من أحمد توفيق المدني،ومحمد الأمين دباغين للنظر في بعض القضايا السياسية والعسكرية المطروحة التي لا تخدم التضامن المغاربي ،فقرر الملك توسيع الاجتماع ليضم زيادة على أحمد توفيق المدني ومحمد الأمين دباغين كلا من عبد الحميد مهري، وعبد الحفيظ بوصوف،ومن الجانب المغربي حضر هذا الاجتماع أحمد بلفريج وعبد الكريم الخطيب والأمير الحسن ولي العهد ،فناقش الحاضرون كل المشاكل العالقة التي تضايقت منها قيادة جبهة التحرير الوطني في المنطقة الخامسة،وقد أكد الملك للمجتمعين تمسكه بدعم المغرب للقضية بكل الوسائل الممكنة،مجددا عزمه على تأييد الثورة التحريرية مهما كانت الظروف والأحوال. [2]

ثالثا: مباحثاته مع الرئيس التونسي

لقد زار لحبيب بورقيبة المملكة المغربية في أواخر مارس 1957 ،حيث تباحث مع الملك محمد الخامس لحث جبهة التحرير الوطني لقبول الاستقلال المرحلي،وإنشاء فدرالية شمال إفريقيا متعاونة مع فرنسا. [3] وسبق هذه المباحثات لقاء جرى بين الحبيب بورقيبة وعلال الفاسي زعيم حزب الاستقلال وكان هذا اللقاء يتمحور حول تعديل الحدود وفقا لطموحات البلدين.

والواقع أن اقتراح بورقيبة القاضي بحل المشكلة الجزائرية في نطاق مجموعة مغرب عربي مرتبط بالضرورة مع فرنسا قد لقي استحسانا لدى بعض المسؤولين في جبهة التحرير

---

[1] – اعبادو(السعيد): "أمجاد ومآثر المغفور له محمد الخامس كقائد فذ دعم الثورة الجزائرية" محاضرة منـشورة ألقيـت فـي النـدوة الفكرية الدولية المنعقدة من 14 إلى 15 نوفمبر 2005،منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحري المغربي –الرباط،المغرب، ص59

[2] – مقلاتي ، العلاقات الجزائرية المغاربية.......،مرجع سابق ، ص 293.

[3] – مقلاتي ، العلاقات الجزائرية المغاربية.......،مرجع سابق ،ص ، 305.

الوطني تحت ضغوط بعض الدول العربية ،لكنهم لم تكن لهم الشجاعة الكافية لفرض وجهة نظرهم بخصوص هذا الاقتراح لمعرفتهم الجيدة بردة فعل المتشددين في الجبهة وجيش التحرير الوطني.[1]

والمؤكد أ ن هذا الاقتراح وجد صداه أيضا عند الجزائريين الذين تربطهم علاقات وطيدة بالأوساط السياسية الفرنسية التي كانت متيقنة من أنا ستحرز نصرا باهرا على المتطرفين العسكريين بالجزائر.

رابعا: ردة فعل جبهة التحرير الوطني على هذه المباحثات

لاشك أن جبهة التحرير الوطني تدرك تماما وقوف الملك محمد الخامس وشعبه إلى جانب الشعب الجزائري ،ومدى تجاوبه مع القضية الجزائرية ،ومن هنا لم تغتر الجبهة بالموقف المغربي الإيجابي في معظم الأحيان ،و أكدت في كثير من المرات أن يكون دعم الثورة الجزائرية من كافة الشعوب والأنظمة العربية ،وبالخصوص شعوب وأنظمة المغرب العربي ؛حيث دعتهم الجبهة ليقفوا وقفة رجل واحد في وجه الاستعمار الفرنسي.

وربما يعود الفضل في تنوير الرأي العام المغربي،وحتى الرسمي إلى ما بذلته الأحزاب السياسية المغربية في تنوير الرأي العام المغربي،والضغط على النظام الملكي بطريقة غير مباشرة من خلال موقفها المساند للملك محمد الخامس في استرداد عرشه ،ولذلك أدرك هذا الأخير أن الوقوف في وجه التيار المساند والمدعم للثورة التحريرية الجزائرية سيؤدي حتما إلى قطيعة سياسية بين الملك والأحزاب الوطنية ،الشيء الذي تجنبه الملك محمد الخامس لكي لا يفقد القوة والمساندة الوطنية والشعبية التي يتكئ عليها.[2]

أما فيما يخص مبادرة لحبيب بورقيبة الخاصة بإنشاء فدرالية شمال إفريقيا متعاونة مع فرنسا فقد عُرضت هذه المبادرة على قيادة الجبهة ، التي رأت فيها، أن النظام التونسي أراد استغلال القضية الجزائرية،فسعت إلى مقابلة الملك بعدما رفضت أسلوب الضغط الذي كان يستعمله الأمير الحسن عليها لقبول مقترح لحبيب بورقيبة ،وعندما تسنى لوفد الجبهة المتكون من عبد الحفيظ بوصوف وكريم بلقاسم مقابلة الملك،أكدا له احترام جبهة التحرير الوطني

---

[1] – الميلي(محمد): المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب، دار الكلمة للنشر،-بيروت ،لبنان ،ط2 ، 1983، ص 40.

[2] – توفيق المدني ، حياة كفاح ، ج3 ، مرجع سابق ، ص،297

لجميع مساعيه لإيجاد الحلول السلمية للقضية الجزائرية،رافضين الدخول في مفاوضات مع الحكومة الفرنسية قبل اعترافها باستقلال الجزائر.

ومن جهته اقتنع الملك بمواقف جبهة التحرير الوطني مؤيدا في ذلك رغبة الشعب الجزائري في الاستقلال ،وطلب من لحبيب بورقيبة عدم الضغط على القادة الجزائريين لأنهم أدرى بقضيتهم وطرق حلها [1]

كما أكدت الجبهة أيضا أنها لا يمكنها أن تتخلى عن موقفها أو جزء من مطالبها في الوقت الذي لا تظهر فيه فرنسا أي رغبة في تغيير لسياساتها اتجاه الجزائر،ومقابل هذا فإنها لا يمكنها أن تتخلى أبدا عن خيارها الاستراتيجي في مواجهة الاحتلال الفرنسي بالقوة، من أجل الوصول إلى استقلال الجزائر،ونفس الوقت لم تغلق باب التفاوض مع الفرنسيين شريطة الاعتراف مسبقا بحق الشعب الجزائري في الاستقلال.

وعلى هذا الأساس فقد نوهت لجنة التنسيق والتنفيذ التابعة لجبهة التحرير الوطني المجتمع أعضاؤها [2] في العاصمة التونسية من 25 إلى 29 أكتوبر 1957 بالمجهودات التي بذلتها الحكومتان المغربية والتونسية من أجل إيجاد حل للقضية الجزائرية. [3]

كما تأسفت على التعنت الذي تبديه الحكومة الفرنسية في كل مرة تُعرض عليها الوساطة المغربية التونسية للبحث في إيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية،وفي هذا الإطار حرصا منها على مواصلة الجهود الديبلوماسية والسياسية لإحلال السلم في منطقة المغرب العربي،فقد طالبت جبهة التحرير الوطني على إثر اجتماع أعضائها في تونس من الحكومتين المغربية والتونسية عقد ندوة ثلاثية للبحث فيها عن أنجع السبل لتحقيق استقلال الجزائر في أسرع وقت. [4]

لقد لقي نداء جبهة التحرير الوطني أذانا صاغية لدى الحكومتين المغربية والتونسية اللتان وافقتا على عقد هذا اللقاء الثلاثي الذي نوه به ممثل الجبهة لدى هيئة الأمم المتحدة ،في 02 نوفمبر 1957، حيث قال "إن محادثات سوف تبدأ بين الأقطار الشقيقة الثلاثة

---

[1] – مقلاتي: العلاقات الجزائرية –المغاربية.....، ص ، 305.

[2] – الأمين دباغين ،الشريف محمود،فرحات عباس،عمر أوعمران، كريم بلقاسم، عبان رمضان،الأخضر بن طوبال،عبد الحفيظ بوصوف، عبد الحميد مهري امزيد من المعلومات أنظر جريدة المجاهد ،عدد 11، المؤرخ في 1957/11/01 ص1

[3] – جريدة المجاهد، عدد 13 ، المؤرخ في 1957/12/01، ص01

[4] –جريدة المجاهد ، عدد 13 ،مصدر سابق، ص01

ومن المنتظر أن تبرز لنا هذه المحادثات موقفا مشتركا حول الوسائل الكفيلة بحل المشكل الجزائري عن طريق التفاوض" (1)

توج اللقاء الذي تم بين الزعيمين المغربي والتونسي يوم 22 نوفمبر1957 بالرباط ،بنداء إلى كل من فرنسا وجبهة التحرير الوطني ،يعرضان فيه وساطتهما ،ويدعوان الطرفان إلى الجلوس إلى طاولة المفاوضات لإيجاد حل سلمي لقضية الشعب الجزائري وفقا لمبادئ الأمم المتحدة. (2)

يتضح مما سبق أن جبهة التحرير الوطني أصبحت معترف بها بشكل رسمي من طرف النظامين المغربي والتونسي على أنها المفاوض الشرعي الوحيد مع الحكومة الفرنسية بالرغم من سعي هذه الأخيرة لخلق قوة موازية للجبهة للتفاوض معها.

ومن جهة ثانية أصبحت القضية الجزائرية بين أيدي هيئة الأمم المتحدة بفضل المجهودات الديبلوماسية الكبيرة التي بذلتها الجبهة للتعريف بقضية الشعب الجزائري.

ومن هنا أصبح لزاما على الحكومة الفرنسية التخلي عن نظريتها التقليدية القديمة والمبنية على أساس أن الجزائر فرنسية ،ومن ثمة فإن ما يجري بالجزائر شأن داخلي فرنسي.

وكعادتها أصدرت جبهة التحرير الوطني بيانا يوم 23 نوفمبر 1957 ،أشادت فيه بالمجهودات التي يبذلها الزعيمين المغربي والتونسي لإيجاد حل للقضية الجزائرية ،وأكدت في الوقت نفسه على أن التفاوض مع فرنسا يجب أن يتم على قاعدة الاستقلال التام وهو الشرط الذي وضعته منذ البدء في المفاوضات السرية قبل اعتقال الزعماء الجزائريين يوم 23 /1956/10. (3)

خامسا: ردة فعل الحكومة الفرنسية على الوساطة المغربية

لقد سارعت الحكومة الفرنسية عن طريق وزير خارجيتها " بينو" بمعارضة الوساطة المغربية– التونسية ،بدعوى أن الدولتين لم تلتزما الحياد، وأيضا كونهما يمثلان ملجأ لقوات جيش التحرير الوطني،ومباشرة بعد تصريح بينو ،تلاه تصريح رئيس الحكومة "غايار" الذي عبر فيه عن فشل سياسة التهدئة الفرنسية بمعنى رفض الوساطة المغربية –التونسية. (4)

(1) – جريدة المجاهد ، عدد 12 ،المؤرخ في 15 نوفمبر 1957، ص10

(2) – جريدة المجاهد ، عدد 13 ،مصدر سابق، ص01

(3) – جريدة المجاهد ، عدد 13 ،مرجع سابق، ص 7

(4) – مصدر نفسه

وأمام هذا التعنت الفرنسي لم يلتزم الملك المغربي الصمت بل سافر يوم 25 نوفمبر1957 إلى الولايات المتحدة الأمريكية ،حيث تباحث مع الساسة الأمريكيين حول موضوع الاستقرار بمنطقة المغرب العربي والذي هو مرهون بإيجاد حل سلمي عن طريق المفاوضات وعلى قاعدة الاعتراف بحق الشعوب في تقرير المصير.

وبعد هذا اللقاء الذي جمع الملك مع المسؤولين الأمريكيين ،أكد وزير الخارجية الأمريكي عزم الولايات المتحدة الأمريكية العمل على إيجاد حل سلمي ديمقراطي عادل لهذه القضية .[1]

ولم يكتف الملك محمد الخامس بالتباحث مع الأمريكيين ، بل سيتوجه إلى نيويورك لإلقاء خطاب أمام جمعية الأمم المتحدة يوم 27 نوفمبر 1957 ،حيث سيتعرض فيه إلى القضية الجزائرية، الأمر الذي حمل وزير الخارجية الفرنسي على التحرك لإقناع الوفد المغربي والتونسي بالمقترحات الفرنسية ،التي تنص على إنهاء القتال فقط، دون ذكر المحادثات أو المفاوضات،أو التطرق إلى تسوية القضية الجزائرية.[2]

الواضح أن مساعي بينو لم تكلل بالنجاح،حيث أن خطاب الملك محمد الخامس أثنى على ذكر المفاوضات وعن حق تقرير مصير الشعب الجزائري .

أما بالنسبة للتضامن المغربي مع قضية اللاجئين الجزائريين المتواجدين على الأراضي المغربية، فكانت ردة فعل السلطات الفرنسية عنيفة للغاية ،حيث قامت بالاعتداء على اللاجئين الجزائريين الموجودين على الأراضي المغربية ،كما يؤكده تقرير عبد الحميد مهري للصحافة الدولية يوم 5 ديسمبر 1958،الذي قال فيه :" في ليلة الثامن من ديسمبر إلى 13 ديسمبر 1958 قامت مجموعة مسلحة فرنسية باختراق الحدود الجزائرية المغربية بحوالي عشرة الكيلومترات إلى الأراضي المغربية هذه المجموعة مدججة بالأسلحة الرشاشة من نوع MAT49 وقنابل،فقامت بإطلاق النار على اللاجئين المدنيين في مخيامتهم .

وقد أسفر هذا الاعتداء على سبعة قتلى منهم: 3 نساء و4 أطفال أعمارهم بين الثلاثة سنوات واثنا عشرة سنة من عائلة بلحران وبلخاسم ،وامرأتان وطفل يبلغ من العمر ثلاثة سنوات من عائلة أولاد الجيلالي وأولاد أحمد ، وامرأة وثلاثة أطفال أحرقوا وهم

---

(1) – مصدر نفسه

(2) – جريدة المجاهد ، عدد 14 ،المؤرخ في 15 ديسمبر 1957، ص 06

أحياء في خيمتهم المشتعلة،بالإضافة إلى الجرحى الذي كانوا في حالة خطيرة نقلوا على جناح السرعة إلى وجدة .

لقد أوضح عبد الحميد مهري للصحافة الدولية أن هؤلاء الإرهابيين الذين يريدون تصفية الجزائريين أينما كانوا ،وأينما وجدوا ،لقد استطاعوا خرق حدود دولة ذات سيادة لتصفية الجزائريين الموجودين فيها في اعتقادهم أنهم بهذا العمل الإرهابي سيقضون على الثورة التحريرية الجزائرية، لا بل إنهم يشكلون خطرا على السلم في هذه المنطقة من العالم.[1]

الفرع الثاني:موقف الاتحاد النسائي للنساء المغربيات:

لقد لقي إضراب 28 جانفي 1957 صدى واسعا في المغرب الأقصى ،حيث أعلنت المنظمات الوطنية إضرابا عاما رمزيا لمدة ساعة يوم الخميس 31 جانفي 1957 من الساعة الخامسة إلى الساعة السادسة مساء تضامنا مع الشعب الجزائري في حربه ضد الاستعمار الفرنسي ،وقد استجاب الشعب المغربي لهذا النداء استجابة كاملة ،حيث أغلقت المتاجر،وتعطلت حركة السيارات بكل أنواعها.[2]

كما أقامت بهذه المناسبة نساء تطوان مهرجانا كبيرا حضره جمع كبير من النساء المغربيات إلى جانب حضور فرع النساء الجزائريات التابع لجيش التحرير الوطني بطنجة ،وقد تناولت الكلمة مجموعة من النساء المعلمات والممرضات ،حيث تعرضن إلى تأييد الثورة التحريرية الجزائرية ،وفي ختام هذا اللقاء خرجت التجمعات ببيان ختامي أرسلت نسخة منه إلى الأمين العام للأمم المتحدة تعرب فيه عن تأييدهن لجبهة التحرير الوطني ،وأنشأت على هامش اللقاء لجنة متكونة من النساء المغربيات أوكلت لها مهمة جمع التبرعات لفائدة الثورة التحريرية الجزائرية.[3]

الفرع الثالث: موقف الاتحاد المغربي للشغل

---

(1) – لمزيد من المعلومات أنظر الملحق رقم 15 يتضمن التقري الصحفي لعبد الحميد مهري DZ/AN/2G/020/05/002

(2) – المقاومة الجزائرية،العدد 7 المؤرخ في 16 فيفيري 1957، ص8.

(3) –نفس المصدر.

لقد عبر الاتحاد المغربي للشغل عن تضامنه ومساندته للثورة التحريرية الجزائرية ،وقد خصص الفاتح من ماي 1957 عيدا لوحدة الشمال الإفريقي ، حيث نظم بذه المناسبة مهرجانا بالدار البيضاء حضره وفد من الاتحاد العام للعمال الجزائريين ،هذا الأخير الذي خصه الملك محمد الخامس بمقابلة على هامش افتتاحه للمهرجان ،وقد كان الاتحاد الوطني للشغل المغربي مثال مخلص للاتحادات العربية للشعب المساندة للقضية الجزائرية . (1)

وفي هذا السياق دائما ،وفي إطار التضامن مع الثورة التحريرية الجزائرية نظمت الاتحادات النقابية للبلدان الثلاثة (الجزائر،والمغرب ،وتونس) مؤتمرا نقابيا بمدبنة طنجة المغربية من يوم 20 أكتوبر إلى 22 منه من سنة 1957 مؤتمرا نقابيا مغاربيا،حيث اهتم هذا المؤتمر بالقضية الجوهرية التي انعقد من أجلها ،وهي القضية الجزائرية التي أولى اهتماما كبيرا لها، فتقرر على هامش هذا المؤتمر تشكيل جبهة مغاربية موحدة تكون في مستوى تطلعات الطبقة الشغيلة في بلدان المغرب العربي،ومن أهم القرارات التي خرج با المؤتمرون ،هو الوقوف إلى جانب الشعب الجزائري في كفاحه ضد الاحتلال الفرنسي بكل الوسائل المتاحة حتى يتحصل على استقلاله،ويتمكن المغرب العربي من بناء وحدته السياسية والاقتصادية والثقافية لتحرير الدول المغربية من الاحتكار الأجنبي. (2)

كما دعا المؤتمرون الاتحادات الدولية إلى تنظيم يوم عالمي تضامنا مع الشعب الجزائري،والوقوف في وجه السياسة الفرنسية المتغطرسة الممارسة ضد شعب مسالم يكافح أعتى قوة في العالم من أجل حريته واستقلاله . (3)

لقد شكلت المملكة المغربية قاعدة خلفية لجهاد الشعب الجزائري في جميع الـالات ومن بينها عقد المؤتمرات التي عرّفت بكفاح الشعب الجزائري ،ودعمت قاعدة نضاله من أجل الاستقلال.

وقد شكلت هذه المؤتمرات اللبنة الأولى للوحدة المغاربية ،ومن بين هذه المؤتمرات مؤتمر طنجة الذي أسال الكثير من الحبر حول ظروف انعقاده والنتائج المتمخضة عنه كما سنرى في المبحث الآتي

---

(1) – المقاومة الجزائرية ، عدد 14 ، المؤرخ في 6 ماي 1957،ص 9

(2) –المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر: الدعم العربي للثورة الجزائرية ، منـشورات المركـز - الجزائر، 2007،ص 102.

(3) –نفس المرجع، ص 103

المبحث الرابع: مؤتمر طنجة والقضية الجزائرية

قبل الخوض في موضوع مؤتمر طنجة ،رأينا من المفيد أن نسأل السؤال التالي : لماذا خصصنا مبحثا كاملا لمؤتمر طنجة دون غيره من المؤتمرات التي انعقدت في المغرب،كمؤتمر الدار البيضاء مثلا الذي أشرنا إليه دون التعمق في تفاصيله ؟

يمكن القول أن مؤتمر طنجة كان من أهم المؤتمرات التي جاءت بعد أن حققت الثورة الجزائرية سلسلة من الانتصارات على الصعيدين المحلي والدولي ،كما أن فكرة الاتحاد المغاربي بلغت طور النضج ،في نفس الوقت الذي بلغ فيه تهييج الرأي العام الأوروبي في الجزائر و في باريس أقصى درجة ،ذلك كان هوالمناخ السائد في المنطقة المغاربية وعلى الأخص الجزائر.

في هذا المناخ كان لابد في نظر الكثيرين أن يظهر المؤتمر ردا على التحدي الاستعماري وأيضا محاولة صياغة استراتيجية مغرب - عربية تقدم الحل ،وتطرح البديل، لمواجهة التحديات المطروحة على مختلف الأصعدة ومنها التحدي الذي تواجهه الثورة الجزائرية التي تكالبت عليها أوروبا ممثلة في الحلف الأطلسي [1]

المطلب الأول :دواعي انعقاد المؤتمر

يمكننا القول أن التفاعلات التي أفرزتها الملابسات والظروف العربية والإقليمية منها : الوحدة المصرية- السورية وحادثة ساقية سيدي يوسف والتعاون الفرنسي الإسباني لضرب الحركة الوطنية المغربية في عقر دارها ،عجلت بانعقاد المؤتمر وسهلت الطريق نحوه ،وهو مؤتمر سيكون من بين نتائجه،رسم مستقبل العلاقات المغاربية على أسس ثابتة ،واضحة ومتينة ،والتي ستكون بدون شك قفزة نوعية في سبيل هدف مشترك يرمي إلى تحرير شامل للمنطقة المغاربية وبناء وحدة تحقق طموحات المشروع المغاربي.[2]

الفرع الأول: الظروف العربية والإقليمية

أولا :الظروف العربية

---

[1] – مذكرات الميلي(محمد):"طبيعة مؤتمر طنجة"جريدة الشروق اليومي ،عدد 1611،المؤرخ فـي 15 فيفـري 2006، الحلقـة المئـة والخامسة والستون، ص 10

[2] – العايب(معمر):"مؤتمر طنجة المحطة الأخيرة لتصفية الاستعمار الفرنسي من المغرب العربي"،مجلة الراصد ، عدد02،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954-الجزائر، مارس –أفريل2002،ص40.

إن تخوف القاهرة من المشروع الوحدوي الذي سينتج عن مؤتمر طنجة ،هو الذي جعلها تتحفظ من انعقاده، وخاصة أن هذا المؤتمر كان من أشد المتحمسين في انعقاده زعيم حزب الاستقلال علال الفاسي، الذي تربطه علاقات متينة مع حزب الوفد المصري وحركة الإخوان المسلمين ،مما ستنعكس هذه العلاقة سلبا على علال الفاسي في علاقته مع الحركة الناصرية بالقاهرة خصوصا أن هذه الأخيرة ترى نفسها بأنا الوحيدة التي لها الحق باحتضان جبهة التحرير الوطني الجزائرية لعدة اعتبارات نذكر منها:أن جبهة التحرير الوطني كونت نفسها سياسيا ولوجستيكيا في القاهرة .[1]

يتضح لنا مما سبق أن القاهرة عبرت عن مخاوفها بانعقاد مثل هذا المؤتمر ،الذي بدون شك سينتج عنه تحالف مغاربي يفصل المغرب العربي عن مشرقه، بالإضافة إلى أن القاهرة لا تريد التفريط في احتضان جبهة التحرير الوطني الجزائرية التي تعتبرها البوابة التي تستطيع من خلالها تزعم المغرب العربي ،وذلك ما يرفضه لحبيب بورقيبة جملة وتفصيلا.[2]

أما بخصوص، أن القاهرة تعتبر نفسها القاعدة الأساسية التي انطلقت منها جبهة التحرير الوطني ، في اعتقادنا أن الجبهة كانت ستنطلق سياسيا ولوجستيكيا من المغرب وتونس لو كانا الأخيرين مستقلين وقت اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية سنة 1954 ،ذلك ما تجسد فعلا على أرض الواقع عند إعلان استقلال تونس والمغرب في مارس سنة 1956 ،فالجبهة وجيش التحرير الوطني استفادا كثيرا من هذين البلدين على الرغم من ظهور بعض المشاكل والخلافات التي حاول القادة في الأقطار الثلاثة تجاوزها،والملاحظة البارزة التي يمكننا أن ندعم با وجهة نظرنا قرار الحكومة المؤقتة الجزائرية بتحويل مقرها من القاهرة إلى تونس.

ثانيا: الظروف الإقليمية

(أ) :أحداث ساقية سيدي يوسف

إن أحداث "ساقية سيدي يوسف" التونسية زادت من متانة التضامن المغاربي التي كانت تسعى فرنسا لإفساده ،حيث أصبح البحث أكثر من أي وقت مضى على الوسائل الكفيلة لتقوية هذا التضامن وتجسيده على أرض الواقع،وقد أكدت جبهة التحرير الوطني

---

[1] –الميلي:"طبيعة مؤتمر طنجة" مرجع سابق ، ص 10

[2] – مالكي(أحمد): الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي ،مركز دراسات الوحـدة العربيـة-بيروت،لبنـان،ط2،1994،ص 458.

على إثر هذا الاعتداء عزمها القوي على التعاون مع تونس والمغرب على تشييد وحدة المغرب العربي.(1)

(ب): **التعاون الفرنسي الإسباني لضرب الحركة الوطنية المغربية**

إن التعاون الفرنسي على ضرب الحركة الوطنية المغربية ،ومنع المغرب من الحصول على استقلاله الكامل ،جعل الملك محمد الخامس يسجل التناقض الموجود بين استقلال بلاده ووجود القواعد العسكرية الفرنسية في المغرب ،لذا نجده يسعى لإقامة اتحاد فيدرالي مغاربي يشمل البلدان الثلاثة (المغرب –الجزائر-تونس) لمواجهة الاحتلال الفرنسي في المغرب العربي ، وقد دعم المسعى الرئيس التونسي لحبيب بورقيبة، صرح عن رغبته في تجسيد هذا الاتحاد الفيدرالي بصورة مستعجلة الذي سيخدم بالتأكيد قضية استقلال المغربي العربي الكامل: (2)

الفرع الثاني:التحضير لانعقاد المؤتمر

ظل الملك محمد الخامس يبحث عن سبل تحقيق الوحدة المغاربية التي تخدم شعوب المغرب العربي ، هذه الوحدة التي أضحت ضرورة ملحة يفرضها المناخ الدولي السائد.وبناء على توجهياته عقدت اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال بتاريخ 02 مارس 1958 (3) اجتماعا خرجت على إثره بتوصيات مفادها الاستعجال في عقد المؤتمر.

وعلى هذا الأساس قامت اللجنة بإرسال أبو بكر القادري ومحمد بناني إلى تونس بتاريخ 17 مارس 1958، للتباحث مع قادة الحزب الدستوري الجديد،حيث عقدت اجتماعات بين الطرفين من 19 إلى 22 مارس 1958 ،وتم الاتفاق خلالها على عقد المؤتمر في طنجة المغربية،ولإبلاغ جبهة التحرير الوطني الجزائرية بتوصيات اللجنة المشتركة لحزبي الاستقلال و الدستور الجديد ،ولهذه الغاية أوفدت عبد الرحمن اليوسفي إلى قيادة جبهة التحرير الوطني بالقاهرة ليعرض عليها أجواء اللقاء وأيضا إقناعها بضرورة حضور هذا المؤتمر.(4)

والسؤال الذي يمكن طرحه في هذا الصدد: هل لبت جبهة التحرير الوطني دعوة المشاركة في المؤتمر؟

---

(1) – جريدة المجاهد :"بلاغ من جبهة التحرير الوطني "، عدد 18،المؤرخ 15فيفري 1958 ،ص 4

(2) – الميلي:مواقف جزائرية.......، مرجع سابق ، ص 63.

(3) – جريدة المجاهد"حرب الجزائر هي حرب المغرب العربي "، عدد 20 ،المؤرخ في 15 مارس 1958،ص12.

(4) – الميلي: المغرب العربي بين حسابات.........، مرجع سابق ، ص 53

الفرع الثالث: دعوة جبهة التحرير الوطني لحضور المؤتمر

إن دعوة جبهة التحرير الوطني الجزائرية إلى المشاركة في مؤتمر طنجة ،فجر رأيان مختلفان داخل قيادة الجبهة : فالرأي الأول عارض حضور المؤتمر،على أساس أنه يكرس ابتعاد المغرب عن المشرق وبالتالي إغضاب مصر جمال عبد الناصر ،كما أن هذا الجناح يدرك تماما أن زعيم حزب الاستقلال ،والحزب الحر الدستوري يتخوفان من الوحدة المصرية السورية ،وعليه فالدعوة لمثل هذا المؤتمر يمكن أن تقطع الطريق أمام فكرة الوحدة العربية ،وأيضا إبعاد جبهة التحرير الوطني عن الخط الناصري .[1] [2]

أما الرأي الثاني فلم يجد حرجا في تلبية دعوة حضور مؤتمر طنجة ، من أجل الحفاظ على ما تقدمه المغرب وتونس في دعم ومساندة الثورة الجزائرية وأيضا العمل على استغلال المؤتمر لصالح القضية الجزائرية .وقد كان هذا رأي الأغلبية ،كما أن المؤتمر حضي بموافقة الزعماء المسجونين وعلى رأسهم أحمد بن بلة والمعروف بميولاته لفكر جمال عبد الناصر وتوجهاته الوحدوية .

وعلى هذا الأساس قبلت جبهة التحرير الوطني بالأغلبية تلبية دعوة حزب الاستقلال والحزب الدستوري التونسي للمشاركة في مؤتمر طنجة .

ويمكن أن نستنتج من هذه الظروف التي سبق وتكلمنا عنها، أن الوحدة المغاربية المنشودة كانت تدور في أذهان الساسة في كل من المغرب وتونس،ومن أجل تحقيق هذا الهدف عملت الدولتين كل ما في وسعهما من أجل البحث عن أقرب الطرق الموصلة إلى الوحدة المغاربية ،والتي تمر حتما على دعم الثورة التحريرية الجزائرية وذلك بمنع الجيش الفرنسي من اتخاذ تونس والمغرب كقواعد انطلاق لتشديد الضغط على الثورة الجزائرية،فضلا عن صد العدوان الفرنسي على التراب التونسي والمغربي في إطار ملاحقة ومطاردة للمجاهدين الجزائريين.

---

(1) – لمقامي ،مرجع سابق، ص 149.

(2) – بالإضافة إلى تخوف العرش الملكي المغربي من الناصرية الرافضة للملكية ، ونلمس هذا التخوف في الإجراء الـذي اتخـذه محمـد الخامس عندما أخر انضمام المغرب إلى الجامعة العربية إلى سنة 1958 لتنظم دفعة واحدة مع الجزائر وتونس في الدورة 29 لمجلـس وزراء الجامعة العربية سنة 1958؛ لأنه يعتبر أن الجامعة العربية أداة في يد الناصرية لمزيد من المعلومات أنظـر بـشيري(حمـد)، الثورة الجزائرية والجامعة العربية، منشورات تالة –الجزائر، 2005، ص 118

كما نستنتج أيضا، أن تونس والمغرب قد سعيا إلى سحب البساط من تحت أقدام النظام الناصري ومنعه من الانتشار في المنطقة المغاربية عن طريق دعم الثورة التحريرية الجزائرية .

المطلب الثاني: انعقاد المؤتمر:

على كل فما إن حل اليوم السادس والعشرون من أفريل 1958 ،حتى كانت وفود الأحزاب الثلاثة المشكلة من :جبهة التحرير الوطني الجزائرية والحزب الحر الدستوري التونسي،وحزب الاستقلال المغربي ،قد وصلت إلى مدينة طنجة المغربية ،وكان يمثل هذه الأحزاب شخصيات تاريخية مرموقة ومعروفة بنضالها في سبيل الوحدة المغاربية ومقاومة الاستعمار الفرنسي [1]

وما يمكن ملاحظته أن ليبيا لم تكن ممثلة في هذا المؤتمر ،بالرغم من أنها جزء لا يتجزأ من المغرب العربي ،وقد تساءل عن هذا الإقصاء رئيس الحكومة الليبية عبد المجيد كعبار ووزير خارجيته الدكتور البوري [2] .

في اعتقادنا أن سبب هذا الإقصاء ربما يكون مرده إلى طبيعة الدول الثلاثة التي احُتلت من طرف دولة واحدة،والتي يريد لها دعاة مؤتمر طنجة أن تشكل وحدة مغربية على شكل فدرالية ،لأنها في نظرهم الأكثر ملاءمة للأوضاع في البلدان المشاركة في المؤتمر.

الفرع الأول : سير جلسات المؤتمر

على كل انطلقت أشغال المؤتمر يوم 27 أفريل 1958 في الساعة الخامسة مساء وثلاثون دقيقة بقصر المارشال الملكي بمدينة طنجة المغربية تحت رئاسة علال الفاسي ،ألقى كلمة الافتتاح، الأمين العام لحزب الاستقلال أحمد بلافريج ،تطرق فيها إلى الأهداف المتوخاة من وحدة المغرب العربي ،حيث اعتبرها المتدخل ضرورة حتمية لابد من تحقيقها،ثم تطرق إلى الأوضاع التي تعرفها الجزائر ،وأيضا إلى ضرورة جلاء القوات الفرنسية المرابطة في

---

[1] – جبهة التحري الوطني يمثلها :فرحات عباس -عبد الحفيظ بوصوف- عبد الحميدي مهري- أحمد فرنسيس- أحمد بومنجل- مولود قايد المدعور شيد- الشيخ خير الدين ممثل جبهة التحرير الوطني الجزائرية في المغرب الحزب الحر الدستوري التونسي فيمثله :باهي الأدغم- الطيب مهيري- عبد الله فرحات - أحمد تليلي- علي بلهوان- عبد المجيد شاكر.
حزب الاستقلال المغربي فيمثله:علال الفاسي-أحمد بلافريج- مهدي بن بركة- عبد الرحيم بوعبيد -فقيـه البـصري- محجـوب بـن الصديق- الباي ؟ (وزير موريطاني لاجئ بالمغرب)- قادري لمزيد من المعلومات أنظر محضر جلسات مؤتمر طنجة

[2] – جريدة العَلم لسان حزب الاستقلال : " الشعوب المغاربية راغبة في استرجاع وحدتها" المؤرخة في 16 أفريل 2009 ،ص 4.

كل من المغرب وتونس ،وقد أكد في كلمته أن بقاء هذه القوات بأرض المغرب العربي يتناقض مع سيادة واستقلال هذه الدول.

أما عبد الحميد مهري فقد ألقى كلمة جبهة التحرير الوطني الجزائرية نيابة عن رئيس الوفد فرحات عباس ،مركزا في كلمته على معاناة الشعب الجزائري من اضطهاد وقمع الاحتلال الفرنسي ،وقال أن الشعب الجزائري يخوض في الواقع حرب تحرير المغرب العربي كله،لأنه كان ومازال يدعو منذ سنوات خلت إلى توحيد الجهود من أجل وحدة المغرب العربي،وقال أيضا أن وحدة المغرب العربي ضرورة تفرضها متطلبات العصر. [1]

وأما الكلمة الأخيرة في جلسة الافتتاح فكانت للسيد الباهي لدغم رئيس الوفد التونسي،الذي تطرق هو الآخر إلى الوحدة المغاربية التي قال عنها بأنا أصبحت ضرورة ملحة يؤيدها التاريخ ،والمعتقد،والمدنية المشتركة ،ويفرضها وجوب التعاون، لضمان مصالح شعوب المغرب العربي. [2]

لقد ركزت كلمات ممثلي الأحزاب الثلاثة (الجزائر –المغرب-تونس) على الأهداف المرجوة من هذا المؤتمر والتي تتمثل في وحدة الشعوب المغاربية وتقديم الدعم للثورة الجزائرية حتى تتمكن الجزائر من استعادة سيادتا واستقلالها.رفعت الجلسة في الساعة السادسة والنصف مساء.

أما في اليوم الثاني من أشغال المؤتمر فقد خصص لصياغة جدول الأعمال ودراسة نقاطه،وبعد جلسات مغلقة خرج من خلالها المؤتمرون بجدول أعمال يتضمن أربع نقاط رئيسية تتمحور حول ما يجري في الجزائر وضرورة الوقوف إلى جانبها لإزالة الاستعمار الفرنسي وأيضا وضع نتائج المؤتمر موضع التنفيذ. [3]

---

[1] – جريدة المجاهد :" من خطب الافتتاح المعبرة عن الأمل ، كلمة عبد الحميد مهري" عدد 23 ، المؤرخة في 7 ماي 1958 ،ص 8

[2] – مصدر نفسه

[3] – أولا:حرب استقلال الجزائر وقد نتج عن هذه النقطة النظر فيما يلي:

ا-انعكاسات الثورة التحريرية الجزائرية على مخطط الشمال الإفريقي.

ب-تواطؤ الدول الغربية مع الاحتلال الفرنسي.

ج-البحث عن الوسائل الكفيلة والممكنة لتمكين الجزائر من الحصول على استقلالها (السياسي-والعسكرية –والاقتصادي)=

=د- إجراءات تطبيق هذه الوسائل

ثانيا: تصفية آثار الهيمنة الإمبريالية في المغرب العربي وتندرج تحت هذه النقطة مايلي:

أ- المناطق التي ماتزال تحت السيطرة الفرنسية في المغرب.

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا بأن جبهة التحرير الوطني الجزائرية استغلت عدم الإعداد المسبق لجدول أعمال المؤتمر من طرف حزب الاستقلال المغربي ،والحزب الحر الدستوري التونسي لكي توجه جدول أعمال المؤتمر لصالح المعركة ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر وضد مخلفاته في كل من المغرب وتونس حيث قدمت بشأنه خرائط تبين مواقع القواعد الفرنسية في البلدين،وأيضا التنسيق الموجود بين هذه القواعد مع الجيش الفرنسي المحارب في الجزائر.وتكون بذلك الجبهة قد تجنبت طرح نفس صيغة العمل المشترك التي كانت مطروحة في عامي 1955-1956 ،حيث حرصت من خلال خطتها هذه أن تحقق مكاسب لفائدة الثورة التحريرية دون الدخول في صراع سياسي مع النظامين التونسي والمغربي. [1]

والواقع أن ذلك ما أكده عبد الحفيظ بوصوف في كلمته عندما استعرض وضع المجاهدين واللاجئين الجزائريين على الحدود الجزائرية المغربية، الذين يعانون معاناة شديدة من جراء تعرضهم إلى مضايقات القوات الفرنسية المرابطة على الحدود ،وخاصة في نقل الجرحى، وأيضا عدم قدرتم التصدي لهذه القوات على الأراضي المغربية احتراما للسيادة المغربية. [2]

وفي جو جلسات أعمال المؤتمر الذي دام أربعة أيام كاملة كانت وفود ممثلي الأحزاب الثلاثة تبدي اقتراحاتا في كل المواضيع التي أثيرت ،وتناقش الأفكار المعروضة مناقشة مستفيضة حادة في بعض الأحيان ،حيث التزمت الجبهة في هذا المؤتمر بالعمل على تطبيق كل قراراته دون تردد ،وقد حاولت الجبهة أن تحصل على قرار الالتزام الحكومي من الطرف التونسي والمغربي،لكنها فشلت لأن التمثيل الحكومي لا يوجد بشكل رسمي في هذا المؤتمر،لكن بالمقابل التزم الطرفان المغربي والتونسي بالسعي لدى حكومتيهما لتنفيذ قرارات المؤتمر . [3]

ب-جلاء القوات الأجنبية.

ج- الوجود الفرنسي في مختلف فروع الإدارة الوطنية والاقتصاد الوطني .

د- مسالة الحدود.

ثالثا:الوحدة المغاربية

رابعا:خلق هيئة دائمة تسند لها مهمة تطبيق قرارات المؤتمر. لمزيد من المعلومات ،أنظر الميلي: المغرب العربي بين ....، مرجع سابق، ص 54

(1) – الميلي: المغرب العربي بين ....، مرجع سابق، ص 54

(2) – جريدة المجاهد :" من خطب الافتتاح المعبرة عن الأمل ، كلمة الباهي الأدغم " عدد 23 ، المؤرخة في 7 ماي 1958 ،ص 8

(3) – لمزيد من المعلومات أنظر محضر جلسات مؤتمر طنجة 1958 لوحدة المغرب العربي

وفي هذا الخصوص حاول الوفد الجزائري أن يلفت انتباه الحاضرين بأن الاستقلال الممنوح لتونس والمغرب ما هو إلا استقلال شكلي فقط ،مادامت الجزائر محتلة من طرف فرنسا، التي أبقت جيوشها مرابطة في كل من تونس والمغرب لمواجهة الثورة التحريرية الجزائرية ،هذه الجيوش المدعمة من طرف الحلف الأطلسي ،لهذا وجب تكثيف الجهود المشتركة على بعث الوحدة المغاربية التي هي وحدها الكفيلة بالوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي ومخططاته.

أما الوفد المغربي فقد طرح مسألة الحدود الجزائرية المغربية ملحا على ضرورة إيجاد حلا لهذه المسألة العالقة على حد تعبير الوفد المغربي،فكان الرد حاسما من فرحات عباس الذي قال"إن جبهة التحرير الوطني الجزائرية ترفض رفضا مطلقا ما أقدمت عليه السلطات الفرنسية ،وقال بأن مسألة الحدود هي من اختصاص البلدين عند استقلال الجزائر". (1)

والواقع أن مسألة الحدود وما نتج عنها من مشاكل وصلت إلى حد التراشق الكلامي بين الجزائريين والمغربيين ،واستعمال العنف الذي غذته أطراف من الجيش المغربي ضد الـاهدين واللاجئين الجزائريين المقيمين على الحدود الجزائرية المغربية ؛وقد ظلت الحكومة المغربية تطرح مسألة الحدود في كل مناسبة (2) ،بالرغم من أن الملك محمد الخامس حاول تجاوزها في كثير من المرات،سنعود بشيء من التفاصيل حول هذه النقطة.

أما عبد الحميد مهري فقد تمكن بحنكته الديبلوماسية المعهودة، بأن يفتك التزاما من الطرف المغربي والتونسي، بعدم إبرام أي اتفاق عسكري مع أي دولة كانت حتى تسترجع الجزائر سيادتا على أراضيها،لأن هذه الاتفاقات الأحادية التي تبرمها الدولتين،ستضر بالثورة التحريرية الجزائرية ومصير السلام في المنطقة المغاربية. (3)

ولكن السؤال الذي يمكن طرحه في هذا الخصوص :هل سيلتزم الطرفان التونسي والمغربي فعلا بعدم اتخاذ قرارات منفصلة بشأن مصير السلام في المغرب العربي .؟

يمكن أن نستنتج من الظروف التي وقعت فيها الحركات الوطنية في كل من الجزائر والمغرب وتونس في أربعينيات القرن 20 على جملة من الاتفاقيات التي تلزم الأحزاب السياسية بأن لا تنفرد في التفاوض مع سلطات الاحتلال إلا بحضور جميع الأطراف.

(1) – لمزيد من المعلومات أنظر محضر جلسات مؤتمر طنجة 1958 لوحدة المغرب العربي

(2) – بوضياف(محمد): الجزائر إلى أين،ترجمة محمد بن زغيبة ،يحي الزغدودي،مطبعة النخلة-الجزائر،1992،ص 152

(3) – لمزيد من المعلومات ،أنظر محضر جلسات مؤتمر طنجة 1958 لوحدة المغرب العربي

ولكن ما لاحظناه أن تونس والمغرب تفاوضتا على الاستقلال دون إشراك الطرف الجزائري،ذلك ما جعلنا نثير بعض الشكوك حول جدية التزامات هذه الأحزاب لسبب بسيط وهو أن سلطة اتخاذ القرارات بيد الحكومات وليست بيد الأحزاب.

وبالفعل جاءت قرارات القادة المغربيين لاحقا لتضرب مشروع الوحدة المغربية،عندما نرى ممثل المملكة المغربية في جامعة الدول العربية عبد الخالق الطريس لم يساند نظيره التونسي لحبيب الشطي عند وقوع خلاف بين تونس والجمهورية العربية المتحدة سنة 1958 ، ومن جانبه النظام التونسي لم يساند نظيره المغربي عندما منحت فرنسا الاستقلال لموريتانيا سنة 1960، ومن جهة أخرى نجد قيادة جبهة التحرير الوطني الجزائرية تدين الاتفاق الفرنسي- التونسي بخصوص النفط الجزائري العابر عبر الأنابيب من إيجلي إلى الصخيرة التونسية،مما جعل الحكومة التونسية ترد بمصادرة جريدة المجاهد في 22 جويلية 1958 [1] كونها تطرقت للموضوع.

وأخيرا نجد الجبهة لم تستشر شريكيها في مؤتمر طنجة في موضوع المفاوضات الفرنسية- الجزائرية التي توجت بالتوقيع على اتفاقية إيفيان في شهر مارس 1956.[2] أليس الانفراد في اتخاذ القرارات المصيرية دون الرجوع إلى استشارة الأطراف بعضها بعض يعبر عن عدم الجدية في موضوع الوحدة المغاربية؟

المطلب الثالث : قرارات مؤتمر طنجة ونتائجه

اختتم مؤتمر طنجة أشغاله في 30 أفريل 1958 عند منتصف النهار ،ياترى ماهي أهم القرارات التي خرج بها هذا المؤتمر؟وهل طبقت في الميدان أم قُبرت كما قُبرت قرارات مكتب المغرب العربي بالقاهرة من قبل؟

على كل كانت التوصيات التي خرج بها مؤتمر طنجة في شكل قرارات قابلة للتنفيذ من طرف الحكومات المعنية ،حيث جاءت مبوبة على النحو التالي:

الفرع الأول: قرار دعم كفاح الشعب الجزائري بكل الوسائل:

أكدت قرارات المؤتمر على ضرورة حث الأحزاب السياسية أن تبذل جهودا إضافية لمساعدة الشعب الجزائري بشتى الوسائل لتمكينه من الاستقلال كشرط وحيد لإنهاء النزاع

(1) – حربي: جبهة التحرير الوطني..........، مرجع سابق ، ص178

(2) – أحمد توفيق : حياة كفاح ،ج 3،مرجع سابق، ص 552.

الفرنسي الجزائري،هذا الشرط الذي أقره المؤتمر يعتبر مكسبا أحرزته جبهة التحرير الوطني ،لأنا كانت قد وضعته كشرط للجلوس إلى طاولة المفاوضات مع الحكومة الفرنسية وأكد هذا القرار أيضا على مساندة شعوب المغرب العربي على ضرورة تأييد حكوماتا للشعب الجزائري في كفاحه من أجل الاستقلال. (1)

كما أقر المؤتمر تكوين حكومة جزائرية مؤقتة بعد المشاورة مع تونس والمغرب وللعلم فإن هذه المسألة قد نوقشت مناقشة مستفيضة من طرف الحزبان التونسي والمغربي اللذان ألحا على قيام حكومة جزائرية مؤقتة مشروطة بموافقة مسبقة من تونس والمغرب لأنما يعلمان حساسية الأمر بالنسبة للحكومة الفرنسية وخاصة في حالة اعترافها بالحكومة الجزائرية المؤقتة،لكن ممثل جبهة التحرير الوطني استطاع أن يمرر توصياته بقيام حكومة جزائرية مؤقتة بعد المشاورة مع تونس والمغرب،وقد تسبب تمرير هذه التوصية للباهي لدغم ممثل تونس حرج كبير وصل إلى حد التوبيخ من طرف مسئوليه لعدم إصراره على إبقاء شرط الموافقة. (2)

<u>الفرع الثاني :شجب الدعم الغربي لفرنسا والدعوة إلى إخلاء القوات الفرنسية من المغرب وتونس :</u>

بعد مناقشة حادة بين الأطراف المشاركة ،استطاعت جبهة التحرير أن تحوز على قرار يدين الحلف الأطلسي والدول الغربية التي تقدم الدعم المادي والعسكري للاستعمار الفرنسي مما سيساعد بلا شك استمرار الحرب في الجزائر،وتأمل أن تعدل هذه الدول من سياساتا التي تضر بالسلم والتعاون الدولي،وتغذي الحرب في الجزائر. (3) وبعد أن درس المؤتمر أيضا معاناة تونس والمغرب من جراء القيود العسكرية والاقتصادية المفروضة على البلدين نتيجة للتواجد الفرنسي على أراضي هذين البلدين ،وبالرغم من كل الهودات التي بُذلت من طرفهما لجلاء هذه القوات بصفة قطعية، مطالبة القوات الفرنسية بأن لا تستعمل التراب المغربي والتونسي لضرب الشعب الجزائري، مع بذل الجهود من جميع الأطراف

(1) – رخيلة، "الثورة الجزائرية ...."، مرجع سابق ، ص 161.
(2) – الميلي: <u>المغرب العربي بين ......</u>، مرجع سابق، ص 54
(3) – <u>جريدة المجاهد</u>: "هذه المقررات سطرت مصير المغرب العربي"، عدد 11،المؤرخ في 7ماي 1958،ص 11

سياسية كانت أم حكومة مباشرة الإجراءات اللازمة لتصفية بقايا الاستعمار في كل من المغرب وتونس. [1]

الفرع الثالث: ضرورة إنجاز الوحدة المغاربية:

من القرارات المهمة التي خرج بـا مؤتمر طنجة ضرورة تجسيد إرادة شعوب المغرب العربي في إقامة وحدة بين أقطار البلدان المغاربية الثلاثة، وقد تم التعبير عن هذه الوحدة من خلال إقامة مؤسسات مشتركة كتشكيل مجلس استشاري للمغرب العربي منبثق عن المجالس المحلية في كل من المغرب وتونس وعن المجلس الوطني للثورة التحريرية الجزائرية ،توكل له مهمة دراسة القضايا المشتركة وتقديم التوصيات للسلطات التنفيذية لوضعها موضع التنفيذ،كما أقر المؤتمر أيضا تشكيل أمانة دائمة للمؤتمر تتكون من ستة أعضاء اثنان من كل بلد مهمتهما متابعة تنفيذ قرارات المؤتمر.[2]

لقد خرجت جبهة التحرير الوطني منتصرة من هذا المؤتمر،بفضل قدرة ممثليها في بتوجيه المؤتمر لصالح القضية الجزائرية وخاصة منها جلاء القوات العسكرية الفرنسية في كل من تونس والمغرب،وبالفعل باشرت كل من المغرب وتونس بعد مؤتمر طنجة إجراءات المطالبة بانسحاب الجيش الفرنسي تنفيذا لقررات مؤتمر طنجة.

عند قراءاتنا للكتابات التاريخية لمؤرخ المملكة المغربية عبد الوهاب بن منصور ذوي الأصول الجزائرية على صفحات مجلة دعوة الحق عندما قال :"....أن المغرب وليبيا ملكيتان وتونس والجزائر جمهوريتان والمغرب على الخصوص شديد التعلق بالنظام الملكي وهو يعتبر رمز وجوده وعنوان سيادته،وعلى جلالة الملك محمد الخامس تتجه الأنظار لرئاسة الاتحاد..."[3] وكذلك تحمس زعيم حزب الاستقلال لهذه الوحدة من جهة، ومطالبته باسترجاع الأراضي المغربية التي ضمتها فرنسا إليها عنوة حسب قوله من جهة أخرى [4] وخاصة عندما سأله أحد الصحفيين على هامش مؤتمر طنجة عن مستقبل الصحراء الجزائرية

---

(1) –المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيو وثورة أول نوفمبر 1954 :الدعم العربي......، مرجع سابق ، ص 108.

(2) – العسلي(بسام):جبهة التحريرالوطني الجزائري،دار النفائس للطباعة والنشر ،ط3-بيروت،لبنان،1990، ص ،ص،144،143

(3) – بن منصور(عبد الوهاب): "الاتحـاد المغربـي مزايـاه.دواعيـه.مـصاعبه"،مجلـة دعـوة الحق،عـدد 12،وزارة عمـوم الأوقـاف- الرباط،المغرب،ص 85.

(4) – دبش: مرجع سابق ، ص 103.

بعد استقلال الجزائر، فأجابه بأنا ستنظم إلى المغرب العربي المتحد. [1] يجعلنا نعتقد أن المغرب أراد استرجاع أراضيه المزعومة من الجزائر بشتى الطرق.

ومن الطبيعي أن تشكل هذه الوحدة التي تقررت في مؤتمر طنجة ،جبهة دفاع مشترك ضد الهيمنة الاستعمارية في شمال إفريقيا،ولأنه استطاع أي المؤتمر أن يؤسس قواعد جديدة في نطاق فيدرالي يجابه به خطط الاحتلال وأساليب الاستعمار الجديد التي تنوي فرنسا تطبيقها في المنطقة المغاربية .

أولا: أصداء المؤتمر

لقد كان للمؤتمر أصداء عملية ،حيث سجل الرأي العالم العالمي اندهاشه من قرارات طنجة،التي أتت ثمارها مباشرة بعدما شاهد قادة شعوب المغرب العربي الانتصار الذي حققته تونس في قضية جلاء القوات الفرنسية من على أراضيها بفضل الخطة التي انتهجتها الحكومة التونسية وأيدها الشعب التونسي بفضل الحصار المضروب على تحركات الجيش الفرنسي، إقامة السدود المادية والبشرية في وجهه ليلزمه بذلك التعسكر داخل ثكناته وتليها الخطوة الأخيرة وهي مشاهدة جيوش الاحتلال تغادر تونس . [2]

لأن الرأي العام العالمي كان يظن بأن هذا المؤتمر هو أحسن فرصة يغتنمها حزب الاستقلال المغربي ،وحزب الدستور التونسي لترويض جبهة التحرير الوطني وإقناعها بأن حلا سلميا يمكن الوصول إليه عن طريق الانتخابات الحرة وال يهة، وما زاد في اندهاشه الموافقة الكاملة التي حضيت بها قرارات المؤتمر من طرف الملك محمد الخامس الذي قال صراحة في خطاب ألقاه بمناسبة الأول من ماي 1958 "لكي نصل إلى تحقيق هذا الهدف سندخل في مشاورات مع قادة القطرين الشقيقين لنحدد أشكال وأهداف الاتحاد ،ونقيم أسسها الدستورية." [3]

الواقع أن الملك محمد الخامس كان من قدماء الداعين إلى الوحدة المغاربية ،ومرحبا بكل الخطوات التي تتخذ لتحقيق هذه الوحدة ،والملاحظ كذلك من خلال ما سبق ذكره،أن الملك المغربي قد سبق الحوادث قبل غيره بموافقته على قرارات مؤتمر طنجة،وهكذا حقق آمال الأمة فيه ورجاؤها.

---

[1] –بن منصور،مرجع سابق، ص 86

[2] –نفس المرجع، ص89

[3] – جريدة المجاهد: " الجلاء عن تونس ثمرة الكفاح والتضامن"عدد 26 المؤرخ في 2 جويلية1958،ص 3

لقد حقق مؤتمر طنجة خطوة مهمة بخروجه بعدة توصيات جلبت اهتمام الصحف العالمية خاصة بعد مشاهدتا صور التلاحم التي عكسها مؤتمر طنجة بين الأقطار الثلاثة ،وذلك ماجعل هذه الصحافة العالمية ومنها الصحافة الفرنسية تتناول هذا المؤتمر في إصداراتا.

لقد كتبت الجريدة البيروتية الصادرة في 1 ماي 1958 بقولها" إن القرارات التي صدرت عن المؤتمر يمكن أن تكون شبه رسمية لكون المشاركين فيه هم من جهة حزبين في يدهما الحكم في المغرب وتونس ،ومن جهة أخرى هيئة تقود الثورة الجزائرية ..."[1]

لقد أرادت هذه الصحيفة من خلال هذا المقتطف أن تؤكد بأن هذه القرارات ستلقى طريقها إلى التطبيق من طرف الجهات التنفيذية التي تتشكل منها الأحزاب المشاركة في هذا المؤتمر،والمشاركين أصلا هم أعضاء في حكومات بلدانم،وذلك ما سيجعل عملية تجسيد توصيات المؤتمر على أرض الواقع ممكنة.

أما الصحافة الأمريكية ومنها "نيويورك تايمز" فقد كتبت تقول:" البرنامج الذي حدد في طنجة يسير قدما أكثر مما كان منتظرا ، إذ أن فرنسا توجد في الحقيقة موضوعة أمام الأمر الواقع،إذا قبلت الحكومة الفرنسية المقبلة التفاوض على أساس هذا البرنامج فهناك حظ لاستتباب السلم في الجزائر ،والاحتفاظ بإفريقيا الشمالية لفائدة أوروبا وإذا ألحت في اعتبار نفسها مرتبطة مع الجزائر حسب القوانين النظرية التي تجعل من هذا القطر جزء من فرنسا فإنا ستصطدم بتوسع الحرب وبأزمة في علاقتها مع تونس والمغرب." [2]

وأما الصحافة الفرنسية فكانت أكثر عمقا وتحليلا في نتائج المؤتمر، إذ كتبت جريدة « LA CROIX» الصادرة في 2 ماي 1958 قائلة :" فموقف الولايات المتحدة التي لم تظهر منقبضة من التوتر الذي حصل في طنجة هو إحدى الدروس الأساسية التي يجب على الحكومة الفرنسية المقبلة أن تتلقنه، فإن أرادت أن تتجنب المأزق فعليها أن تحدد في أقرب وقت ممكن سياسة عامة لإفريقيا الشمالية وأن تعرف أنه من المستحيل فصل القضايا المغربية والتونسية عن مشكل الجزائر." [3]

---

[1]- رخيلة: "الثورة الجزائرية والمغرب ...."، مرجع سابق ، ص 165.

[2] – رخيلة ، "الثورة الجزائرية.......": مرجع سابق ،ص 166

[3] – مرجع نفسه ، ص 165.

والجدير بالملاحظة في هذا الشان أن هذه التعاليق الصحافية تعبر في حد ذاتا عن نجاح مؤتمر طنجة التي جعلت زعيم حزب الاستقلال علال الفاسي يقر بأن قرارات المؤتمر مثل ما هي جاءت لتجسد رغبة شعوب المغرب العربي في الاتحاد:وأيضا لصالح فرنسا، فما على هذه الأخيرة إلى أن تعترف باستقلال الجزائر لتوطيد علاقاتا المغربية التونسية – الفرنسية ،وأن تحافظ كذلك على مستقبل علاقاتا مع جميع أقطار الشمال الإفريقي ومع سائر العالم العربي . [1]

المطلب الرابع: موقف فرنسا من مؤتمر طنجة وردة فعل جبهة التحرير الوطني والحكومتين المغربية والتونسية

إن مؤتمر طنجة يعتبر مرحلة حاسمة من مراحل الثورة التحريرية الجزائرية، وقد حاولت فرنسا على مر السنين أن توظف جميع وسائلها لتجعل الجزائر في عزلة تامة عن محيطها وعن العالم ،لكي تتمكن من خنق الثورة في مهدها،وكانت سلطات الاحتلال تتخوف دائما من أن تتحد جبهة التحرير الوطني مع الدول المغاربية، لأنا تعي جيدا أن ذلك سيشكل لا محالة تحديا جديا لها وللمعسكر الغربي ،ومن ثمة راحت تعمل بكل ما في وسعها لإفشال المؤتمر،ملتجئة إلى سياسة قديمة جديدة ومتجددة تتمثل في "فرق تسد".

الفرع الأول: الموقف الرسمي الفرنسي:

لقد جعل الجنرال ديغول من أولوياته بعد توليه الحكم في فرنسا بعد أحداث 13 ماي 1958-الأحداث التي أسقطت الجمهورية الفرنسية الرابعة-،أن يتجنب الأخطاء التي وقعت فيها السياسة الفرنسية أثناء الحرب الهند- الصينية التي لم تجن منها سوى الهزائم العسكرية المتتالية.[2]

لقد كتبت جريدة "La VIE France " في هذا الخصوص عن الجنرال ديغول بأنه هو وحده القادر على إعادة سلطة الدولة [3] ،لهذا نجده بدأ بضرب التضامن المغاربي الذي تحقق في مؤتمر طنجة الذي تزامن مع عودته إلى الحكم في فرنسا،حيث سلك مسلكا سلبيا للغاية

---

[1] – دبش ،مرجع سابق ، ص 236.

[2] – بوعزيز: ثورات الجزائر...... ج 2 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد،ط2-الجزائر،1996،ص228.

[3] – نفس المرجع

اتجاه القضية الجزائرية مقترحا على الجزائريين " سياسة الإدماج" ،هذه السياسة التي رفضها الشعب الجزائري لتناقضها التام مع مفهوم للاستقلال. (1)

في الواقع أراد الجنرال ديغول أن يعتمد سياسة الإدماج في الجزائر اعتقادا منه أنه سوف يحقق بذلك مكاسب سياسية منها قطع أمل المغرب وتونس في إمكانية استقلال الجزائـر على الأقل في الأمد القريب،حيث سيخلق بواسطة هذه السياسة نوع من الإحباط لدى النظامين يساعد على تطبيق خطته المستقبلية للقضاء على كل آمال الجزائريين في الاستقلال.

وحرصا منه على إعاقة تطبيق قرارات مؤتمر طنجة، بكل الوسائل الممكنة ،عمل الجنرال ديغول على كسب النظامين في كل من المغرب وتونس بإعلانه صراحة عن احترامه لاستقلال تونس والمغرب،وبالفعل فقد تجاوب البلدان مع تصريحات الجنرال ديغول معتبرين إياها مكسبا يجب الحفاظ عليه. (2)

وعلى ضوء هذه السياسية القديمة الجديدة التي جاء با الجنرال ديغول سارع قادة المغرب العربي إلى عقد اجتماعات ماروطنية في كل من "لوزان وجنيف" لدراسة الأحداث بعد مؤتمر طنجة،وعلى إثرها،تم التوصل إلى عقد مؤتمر ثلاثي في 17 جوان 1958 في تونس ،وهذا للخروج بموقف موحد بين الأقطار الثلاثة حول الأحداث التي عرفتها منطقة المغرب العربي،بالإضافة إلى تنفيذ توصيات مؤتمر طنجة على المستوى الحكومي.

وبطبيعة الحال أرادت الحكومة الفرنسية تغييب دور جبهة التحرير الوطني عن هذا المؤتمر،فلجأت إلى إقناع الرأي العام الفرنسي والدولي ،بأن مؤتمر طنجة اقتصر فقط على الحكومتين المغربية والتونسية دون جبهة التحرير الوطني. (3)

الفرع الثاني:ردة فعل جبهة التحرير الوطني

بعد انعقاد اجتماع المهدية بتونس الذي ضم عن الطرف المغربي :أحمد بلفريج رئيس الحكومة المغربية ونائبه عبد الرحيم بوعبيد ،وعن الجانب التونسي: الباهي لدغم كاتب الدولة للرئاسة والصادق المقدم كاتب الدولة للخارجية والطيب المهيري كاتب الدولة للداخلية وعضوان من الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري وهما :أحمد التليلي وعبد

---

(1) – جريد المجاهد : " حديث بين كريم بلقاسم ومندوب صحيفة "لكسبريس" الفرنسية"، عدد 26،مصدر سابق،ص 2

(2) – جريدة المجاهد :" مؤتمر تونس كيف بدأ وكيف انتهى"، عدد26 ، مصدر سابق، ص8.

(3) – جريدة المجاهد :" مؤتمر تونس كيف بدأ وكيف انتهى"، عدد26 ، مصدر سابق، ص8.

الحميد شاكر، أما جبهة التحرير الوطني فكان يمثلها فرحات عباس وكريم بلقاسم وعبد الحفيظ بوصوف . [1]

ويمكننا أن نستنتج أن حضور جبهة التحرير الوطني الجزائرية لهذا الاجتماع يعد في حد ذاته انتصارا كبيرا كسر كبرياء الحكومة الفرنسية، التي عملت كل ما في وسعها للترويج لفكرة: أن جبهة التحرير الوطني لن تكون حاضرة في مؤتمر المهدية كعضو كامل الحقوق،ولكنها ستحضر فقط كعضو استشاري.ولزيادة درجة توتر أعصاب الحكومة الفرنسية،فقد تعمدت الحكومة التونسية دعوة قادة جبهة التحرير الوطني إلى حضور جميع المهرجانات التي أقيمت بمناسبة زيارة رئيس الحكومة المغربية إلى تونس و هذا العمل يعتبر في حد ذاته رسالة موجهة إلى الجنرال ديغول ليفهم بأن الحكومة المغربية والتونسية تريدان القضاء نائيا على كل العوائق التي تقف في وجه قضايا شعوب المغرب العربي. [2]

وقد افتتح الاجتماع يوم الأربعاء 17 جوان 1958 في الساعة الثامنة ليلا بقرطاج التونسية لدراسة جدول أعمال يتضمن نقاط عديدة تصب في صالح التضامن المغاربي [3].

وتتشكل الأمانة الدائمة من ستة أعضاء منهم : عن الجزائر: أحمد بومنجل وأحمد فرنسيس ،وعن المغرب:محمد الفاسي ومحمد بناني ،وعن تونس:عبد ا اليد شاكر وأحمد التليلي،على أن تنقسم هذه الأمانة الدائمة إلى مجموعتين : الأولى مقرها الرباط وتتكون من مغربيين وجزائري،أما الثانية:فيكون مقرها بتونس وتتكون من تونسيين وجزائري.ويمكن للأمانة أن تعقد اجتماعات دورية متى اقتضت الضرورة في كل من الرباط أو تونس.

وقد عقدت الأمانة الدائمة منذ تنصيبها اجتماعين اثنين الأول في تونس من 30 أوت إلى 1 سبتمبر 1958 والثاني في الرباط من 15 إلى17 أكتوبر 1958 ،أما اللجنة الاستشارية لم تجتمع أبدا.[4]

من هنا يتضح أن هذه الأمانة الدائمة لم يتشكل أعضاؤها من الجزائريين مناصفة مع عضوية المغرب وتونس ،حيث كشف تقسيم هذه الأمانة التي انقسمت إلى مجموعتين:أن

---

(1) – نفس المصدر

(2) – نفس المصدر

(3) – تطبيق مؤتمر طنجة. مساعدة الجزائر. جلاء قوات الاحتلال.إدانة سياسة الجنرال ديغول.الموقف المشترك في الأمم لمتحدة.هـ – الحكومة الجزائرية.دراسة إقامة الهيئات التي نص عليها مؤتمر طنجة. الأمانة الدائمة.المجلس الاستشاري لمزيد من المعلومات أنظر ،الميلي:مواقف جزائرية ، مرجع سابق ، ص ،105

(4) – رخيلة، "الثورة الجزائرية......."، مرجع سابق، ص168.

المغرب وتونس لهما عضوان في كل مجموعة ،أما جبهة التحرير الوطني لها عضو واحد فقط في كل مجموعة وقد كان الهدف واضحا من ذلك وهو محاولة إيقاف قرارات مؤتمر طنجة عن التنفيذ،وقد نتج عن هذه المحاولات أيضا، أن اللجنة الاستشارية لم تجتمع أبدا بالرغم من أنا هي مشروع الوحدة المغاربية المزعومة.

لقد ذهبت صحيفة المجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني الجزائرية في عددها 26 المؤرخ في 2 جويلية 1958 تشيد بالدعم الذي لقيته القضية الجزائرية في مؤتمر المهدية بتونس لكن التطورات أثبتت غير ذلك

صحيح أن الجريدة عبرت عن الموقف الرسمي للوفد الجزائري المشارك في هذا الاجتماع،ربما بإيعاز منه،أو خوفا من أن تتسبب في أزمة سياسية بين الحكومتين المغربية والتونسية من جهة وجبهة التحرير الوطني من جهة أخرى،فالتزمت الوسطية معبرة عن الجو الأخوي السائد في هذا المؤتمر الذي يتسم بالاطمئنان على مستقبل وحدة المغرب العربي.

<u>الفرع الثالث: ردة فعل الحكومة التونسية</u>

لقد اتفق الكتاب والباحثون ،على أن الحكومة التونسية قد تنصلت من التزامها بتطبيق قرارات مؤتمر طنجة من خلال النقاش الذي ساد اجتماعات المهدية ،حيث تبين عند دراسة المساعدات المالية التي تمنح لإغاثة اللاجئين؛أن الباهي لدغم ممثل تونس في هذا الاجتماع اكتفى بالقول :أن تونس ليس لها موارد مالية كافية لتلبية طلبات الثورة التحريرية الجزائرية،وأما بخصوص مسألة جلاء القوات الفرنسية فقد أعرب الباهي لدغم عن اعتزازه بالإنجاز الذي أحرزته تونس في هذا المجال مع فرنسا.

وهذا الموقف جعل ممثل جبهة التحرير الوطني عبد الحفيظ بوصوف يطلب لدغم أن يطلعه على نص الاتفاقية التونسية –الفرنسية،باعتبار أن مصير تونس مرتبط بمصير الجزائر والمغرب وفقا لقرارات مؤتمر طنجة ،فرفض لدغم أن يطلعه على نص الاتفاقية معبرا عن غضبه من طلب ممثل الجبهة .

وقد أدى سلوك ممثل الحكومة التونسية مع وفد الجبهة إلى خلق شكوك لدى هذا الأخير حول نوايا وموقف تونس يوحي وكأن الأخيرة تريد التنصل من الالتزامات التي التزمت بها في مؤتمر طنجة.[1]

وأما بخصوص إدانة السياسة التي انتهجها ديغول تجاه القضية الجزائرية،فقد طالب الوفد الجزائري إدانة صريحة لسياسة ديغول في الجزائر،لكن ممثل الحكومة التونسية قال ينبغي أن نفكر مليا في السياسة الديغولية لعلها تأتي بجديد لصالح قضية المغرب العربي.

ومن هذا المنطلق، اقترحت الحكومة التونسية اعتماد خطاب الرئيس لحبيب بورقيبة في المهدية يوم 17 جوان 1958 ،والذي اقترح فيه الدخول في مفاوضات جديدة حول الاستقلال المرحلي، غير أن هذا المقترح لقي رفض جبهة التحرير الوطني الجزائرية.

وذلك ماعبر عنه البيان الذي جعل من جبهة التحرير جبهة متشددة وهو أمر كان محل انتقاد واعتراض من الوفد الجزائري .[2]

ونستخلص مما سبق أن مؤتمر المهدية قُبر في مهده نتيجة للسياسة التي انتهجها الجنرال ديغول لضرب قرارات مؤتمر طنجة ،والتي وجدت تجاوبا من قبل تونس والمغرب،هذين البلدين الذين لم يتنكرا فحسب إلى التزاماتهما في طنجة بالمغرب،بل عملا على قبرها بالمهدية بتونس.وذلك مرده لأطماع البلدين وسعيهما في توسيع نفوذهما داخل الجزائر .

وهكذا يكون ديغول قد نجح في توجيه ضربة قاضية إلى التضامن المغاربي الذي التزمت به الأقطار الثلاثة في طنجة.وتجسد ذلك في جر تونس إلى التوقيع في 30 جوان 1958 على اتفاقية ايجلي،التي تعد ضربة في صميم العلاقات الجزائرية التونسية والتي نشأ عنها أزمة كبيرة بين تونس وجبهة التحرير الوطني .[3]

لقد نصت هذه الاتفاقية علىتمكين فرنسا من تحويل البترول من إيجلي الواقعة في الصحراء الجزائرية عن طريق ميناء الصخيرة التونسية،وقد بذلت جبهة التحرير الوطني كل في ما في وسعها لدى الحكومة التونسية للتراجع عن هذه الاتفاقية ،وأكثر من ذلك لفت قادة

---

(1)– HARBI(Mohamed) :Les archives de la Révolutions Algérienne, éditions jeunes afrique-paris ,1981,P,P,417-418

(2)-Ibid,P425.

(3) – الميلي: المغرب العربي ....، مرجع سابق، ص 74

الجبهة أنظار الرئيس التونسي للأضرار التي ستلحق بالجزائر نتيجة لهذه الاتفاقية،ولكن مساعيهم باءت بالفشل وظلت الحكومة التونسية على موقفها . [1]

لقد تعرضت جريدة المجاهد بإسهاب لهذه الاتفاقية ،مستشهدة بالموقف المغربي الذي رفض أن يتم تكرير بترول حاسي مسعود في مصفاة القنيطرة أثناء أحداث 13 ماي 1958 عندما توقفت وسائل النقل البحري بين الجزائر وفرنسا ،وكان هذا الموقف نزولا عند رغبة جبهة التحرير الوطني. [2]

لكن السؤال المطروح ماذا سيكون عليه الموقف المغربي لوعرضت عليه فرنسا مثل هذا الطلب مرة ثانية في ظل سياسة الجنرال ديغول الجديدة تجاه القضية الجزائرية.؟

<u>الفرع الرابع: ردة فعل الحكومة المغربية</u>

يمكن القول أن خبث السياسة الديغولية ، التي أثارت المشاكل الحدودية بين الأقطار الثلاثة وهذا لإبعاد المغرب وتونس عن كل تضامن مع الثورة الجزائرية وجعلهما تدخلان في صراع مباشر مع جبهة التحرير الوطني التي كانت ترى أن تسوية المشاكل الحدودية بين البلدين لا تتم إلا بعد أن تحقق الجزائر استقلالها التام.

من هذا المنطلق فتحت فرنسا شهية الحكومة المغربية عندما أعطت الضوء الأخضر للبدأ في المفاوضات حول الحدود ،فسارعت الحكومة المغربية لاتخاذ الإجراءات اللازمة لهذا الغرض متخذة قرار يخص إنشاء "لجنة الحدود" بين الحكومة المغربية والحكومة الفرنسية،حيث أعلنت الصحافة المغربية في أوت 1958 عن مفاوضات مغربية –فرنسية بشأن الحدود،وكتبت معلقة على ذلك بقولها:" الملف المغربي المعد للجنة الحدود جاهز وسوف يكون هو النقطة الثانية التي تناقشها الحكومة المغربية خلال الاتصال الفرنسي-المغربي القادم.". [3]

وهكذا وجدت جبهة التحرير الوطني نفسها بين المطرقة والسندال ،مطرقة التصريحات الرسمية العلنية التي تصدر عن الحكومة المغربية ،والتي تؤكد تضامن الملك

---

(1) – جريدة المجاهد، "الخبز المسموم"، عدد 27 ،المؤرخ في 22 جويلية 1958،ص 01

(2) – نفس المصدر ،ص 05

(3) – الميلي، مواقف.....ة، مرجع سابق ، ص 120.

وحكومته مع القضية الجزائرية،وسندال الممارسات اليومية التي اصطدم با جنود جيش التحرير ،و اللاجئون الجزائريون و قوافل السلاح ،و شبكات الاتصال وأجهزة الإعلام.[1]

وفي ظل هذا الجو المشحون ،عالجت جبهة التحرير الوطني هذه المشاكل ببرودة أعصاب،بالرغم من الاعتداءات المتكررة التي يتعرض لها الجزائريون على الحدود الجزائرية المغربية من طرف الجيش الملكي المغربي من جهة ،وتأزم العلاقة التونسية من جهة أخرى،فاهتدت الجبهة إلى انتهاج سياسة المهادنة مع الطرفين المغربي والتونسي ،لكي لا يفهم منهما بأن قادة الثورة يتدخلون في الشؤون الداخلية للمغرب وتونس .

نستطيع القول أن السياسة التي سلكها الجنرال ديغول مع النظامين المغربي والتونسي قد أتت ثمارها ،حيث انعكست سلبا على العلاقات بين الأقطار الثلاثة التي استفحلت الخلافات بينهم من جراء الجري وراء المكاسب على حساب حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره،حيث دخلت جبهة التحرير الوطني في خلافات حادة مع تونس والمغرب،الأولى بسبب أنبوب إيجلي والثانية بسبب مسألة الحدود،وتعرضت من جانبها العلاقات التونسية المغربية إلى أزمة حادة بسبب الموقف التونسي من الاستقلال الموريتاني. ،[2]

وعلى هذا الأساس أصبحت الوحدة المغاربية مجرد شعارات جوفاء لخدمة الأهداف القطرية لا غير ،ونفس التصور الذي أعطاه لحبيب بورقيبة لهذه الوحدة التي كسر أوتادها التي صممت في مؤتمر طنجة. [3]

وفي هذا الظرف العصيب بقيت جبهة التحرير الوطني متمسكة بعلاقاتا مع الأقطار المغاربية بشكل أكبر مما كان عليه ،ويكمن السر في ذلك أن الجبهة أرادت أن تحافظ على التفاعل الشعبي مع الثورة التحريرية .

لهذا تراها بدأت تفكر بجد في تجسيد قرارات مؤتمر طنجة ولو من جانب واحد وخاصة ما يتعلق بإنشاء الحكومة الجزائرية المؤقتة بعد مشاورات معمقة مع الدول المتعاطفة مع الثورة التحريرية الجزائرية،وهذا لمواجهة سياسة الجنرال ديغول على الصعيدين العسكري

---

[1] – الميلي(محمد):"خريطة المغرب العربي السياسية-جبهة جديدة لصراع المفاهيم" مجلة المستقبل ،عدد 336 ، -دار الصحافة –بيروت ، لبنان ،المؤرخ في 30 جويلية 1983 ،ص 20

[2] – بلحاج(صالح):أزمات جبهة التحرير الوطني وصراع السلطة 1956-1965 : دار قرطبة-الجزائر،ط2006،1،ص 27

[3] – لعريبي (عبد القادر): تونس وعلاقاتها مع بلدان المغرب العربي 1947-1980، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية –تونس، 1999، ص 264.

و السياسي وأيضا التعجيل في عملية المفاوضات وإيجاد تسوية سلمية تفضي إلى استعادة السيادة الوطنية. [1]

ومن هذا المنطلق سنتعرض بالتفصيل إلى الحكومة الجزائرية وعلاقاتها بالمملكة المغربية في الفصل الآتي :في خضم التفاعلات التي تمخضت عنها السياسة الاستعمارية لمواجهة الحكومة المؤقتة الجزائرية.

[1] – بن خدة(بن يوسف):" أهمية 19 مارس التاريخية بالنسبة للجزائر المستقلة"، مجلة أول نوفمبر ،عدد 92/91، المنظمة الوطنية لقدماء المجاهدين-الجزائر، مارس 1988 ،ص 10

استطاعت جبهة التحرير الوطني الجزائرية أن تفرض نفسها على الساحة الدولية بواسطة دبلوماسيتها ،حيث أصبحت لها كلمتها في المناقشة الدولية القائمة بين القوتين العظميين والقوات الجديدة الصاعدة في العالم الثالث ،لكن دون أن تنحاز إلى هاتين القوتين العظميين وفي مقدمتها الدول الغربية ،لأن هذه الأخيرة تجسد الاستعمار والإمبريالية والعنصرية في نظر جبهة التحرير الوطني ، أما الدول التي يتشكل منها المعسكر الاشتراكي بالرغم من التأييد السياسي والدعم العسكري الذي تقدمها بعض من هذه الدول للثورة التحريرية الجزائرية، فإن الجبهة رفضت الانحياز إليها أيضا، لأن أيديولوجيتها الطامحة إلى بناء جزائر عربية إسلامية تختلف تمام الاختلاف مع السياسة التي تمارسها هذه الدول

وعلى هذا الأساس تجنبت من أجل مصلحتها أن تدخل في حلبة الصراع القائم بين الكتلتين المكونتين للثنائية القطبية.(1)

ومن هذا المنطلق أصبح من الضروري على الجبهة أن تعمل على تمتين قواعدها التنظيمية العسكرية منها والسياسية لتضمن حضورها في الداخل والخارج، حيث قامت بعد الأول من نوفمبر 1954 بإنشاء هياكل تنظيمية ومنظمات جماهيرية(2) من أجل أن يتحقق هدفها وهو استرجاع السيادة الوطنية.

(1) – بن فليس (أحمد) : السياسة الدولية للحكومة المؤقتة الجزائرية 1958-1962 ،مذكرة ماجستير في العلوم السياسية فرع العلاقـات الدولية ، نوقشت أمام معهد العلوم السياسية ،جامعة الجزائر، سبتمبر 1985، ص 29.

(2) –1-المجلس الوطني للثورة الجزائرية: يعتبر المجلس الوطني للثورة الجزائرية بمثابة الهيئة التشريعية التي تقوم بسن القـوانين التـي ترسم معالم الثورة التحريرية،ويتكون هذا المجلس من 34 عضوا نصفهم أساسيين والنصف الآخر إضافيين ،وقد رفع هذا العـدد إلـى 54 عضوا بعد اجتماع 19 أوت 1957 2-لجنة التنسيق والتنفيذ: يعتبر هذه الجهاز هو المنفذ لجميع القرارات التي تنبثق عن المجلس الوطني للثورة 3-جيش التحرير الوطني : لقد أقر مؤتمر الصومام أن يهيكل الجيش وينظمه وقد راعى في تنظيمه للجيش خصوصية كل ولاية من الولايات الستة التي انبثقت عن المؤتمر بالإضافة إلى تأسيسه للحركات الشعبية مثل الاتحاد العـام للعمـل الجزائريين،الاتحـاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين،الاتحاد العام للتجار الجزائريين،اتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، الحركة النـسائية.لمزيـد مـن المعلومـات أنظـر بجـاوي (محمـد):والثـورة الجزائريـة والقـانون 1960-1961 ترجمـة علـي الخـش،دار الرائـد للكتـاب-الجزائر،ط2005،2،ص-ص،75-80 ،

Gilbert (Meynier) : HISTOIRE INTERIEUR DU FLN 1954-1962 ,editios casbah ,2003,p 523

جريدة المجاهد : "دور العمال في الثورة الجزائرية "عدد 54،المؤرخ في 01 نوفمبر 1959، ص،6

مجلة الجيش : "نساء في التاريخ" عدد 548، الجيش الوطني الشعبي ، مارس 2009، ص-ص ، 47-49

يتضح من خلال ماسبق أن جبهة التحرير الوطني قد هيكلت نفسها بمؤسسات فعالة استطاعت بواسطتها أن تُسمع صوتا على المستوى الداخلي والخارجي ،وأن يكون لها صدى إيجابي لدى القوة المحبة للسلام والحرية.

وأمام التعنت الفرنسي في التصدي لكل ما من شأنه أن يعيق كفاح الشعب الجزائري وخنق ثورته التحريرية،ورفضه التفاوض مع جبهة التحرير الوطني بحجة أن الجبهة تتشكل من شريحة من الشعب خارجة عن القانون وعلى هذا الأساس؛k رأت الجبهة التحرير الوطني،أنه بات من الضروري مما كان أن تفكر جليا في تجسيد مطلبها الموافق عليه في مؤتمر طنجة أثناء انعقاده في السابع والعشرون من شهر أفريل 1958.فأعلنت تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في سنة 1958.

المبحث الأول: ميلاد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

لا يمكن الحديث عن قيام الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ،دون الحديث عن الدور الدبلوماسي الرائد الذي لعبته جبهة التحرير الوطني في التعريف بالقضية الجزائرية على المستوى الدولي ،وإيصال صوتا إلى أروقة الأمم المتحدة،رغم محاولات الحكومات الفرنسية المتعاقبة قطع الطريق أمام المساعي الناجحة لممثلي الجبهة . (1)

المطلب الأول: ظروف ميلاد الحكومة المؤقتة

من خلال بيان أول نوفمبر1954 تبنت جبهة التحرير الوطني خيار الكفاح المسلح لتحقيق هدف الشعب الجزائري في استرجاع سيادته الوطنية،وبالمقابل لم تغلق الجبهة باب التفاوض والحوار إن رغبت فرنسا في الوصول إلى حل سلمي للقضية الجزائرية،ولكن الحكومات الفرنسية المتعاقبة واصلت تعنتها وعدم الإنصات إلى الشرعية الدولية ،وإلى مطالب قادة الجبهة في الحوار ،حيث تمسكت بموقفها.

لقد كان لقرارات مؤتمر الصومام وقعها الإيجابي في تشكيل الحكومة المؤقتة،التي تعتبر لجنة التنسيق والتنفيذ نواتا الأولى .

الفرع الأول: الظروف الداخلية:

(1) – قنان،مرجع سابق، ص10

الحقيقة أن هذه اللجنة بعد التعديل الذي طرأ عليها في 27 جويلية 1957 بدأت في إسناد وظائف حكومية معينة لبعض أعضائها. (1) (2)

ويبدو أن لجنة التنسيق والتنفيذ قد حققت بهذا المنحى الذي سلكته، مكاسب داخلية وخارجية ، أهلها لأن تنهض بأعباء تنفيذية مكنتها من تأسيس الحكومة المؤقتة من أجل تفنيد المزاعم الفرنسية بعدم وجود ممثل شرعي للتفاوض معه بغية إيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية. (3)

أولا: أزمة لجنة التنسيق والتنفيذ:

وقعت لجنة التنسيق والتنفيذ في أزمات اعترضت سبيل عملها مما نتج عنه فشلها في تأدية مهامها المنوطة بها ،بدأً من الضربة القاسية التي تلقتها في معركة الجزائر في سنة 1957 من طرف السلطات العسكرية الفرنسية ،مما نتج عنها تفكك وتشتت أعضائها منهم من غادر الجزائر إلى تونس ومنهم من غادر إلى المغرب ، أما مهندس إضراب الثمانية أيام الشهير (28 جانفي 1957) فقد ألقي عليه القبض ونفذ فيه حكم الإعدام في 6 مارس 1957.(4)

ولعل رد الفعل العنيف للسلطات العسكرية الفرنسية في معركة الجزائر لم يكن المشكل الوحيد الذي عانت منه لجنة التنسيق والتنفيذ، بل كذلك الصراع القائم بين كريم بلقاسم وعبان رمضان قد زاد من مشاكل اللجنة .

وقد نتج عن هذا الصراع بين الرجلين ،بالرغم من الوساطة التي قام بها فرحات عباس لرأب الصدع ولو مؤقتا وذلك بتوسيع لجنة التنسيق والتنفيذ لتشمل 09 أعضاء بدلا من 05 أعضاء ،إلا أنه تم تنفيذ حكم الإعدام في عبان رمضان يوم 27 ديسمبر 1957 بمدينة الناظور بالمملكة المغربية وفقا لخطة تكتيكية مدبرة من قبل زملائه وعلى رأسهم عبد

---

(1) – رخيلة : الثورة الجزائرية......،مرجع سابق،ص 168.

(2) -فرحات عباس الشؤون الإعلامية.كريم بلقاسم وعبد الحفيظ بوصوف الشؤون العسكرية.محمد الأمين دباغين الشؤون الديبلوماسية.الأخضر بن طوبال الشؤون الداخلية.محمود الشريف الشؤون المالية.عبد الحميد مهري الشؤون الاجتماعية

(3) – سعد الله(عمر): "الحكومة الجزائرية المؤقتة والقانون الدولي الإنساني"،مجلة المصادر، عدد 14،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954-الجزائر، 2006،ص 69.

(4) – ألبار(بول لونتان):"المظليون يعتقلون بن مهيدي "،ترجمة بوباكير عبد العزيز،جريدة الخبر الأسبوعي، عدد 52، المؤرخ من 01 إلى 07 مارس 2000-الجزائر،ص ،ص 12، 13.

الحفيظ بوصوف الذي يرون فيه-حسب رأيهم- الشخص الذي يشكل خطورة على الثورة نظرا لاعتدال مواقفه عكس قادة الولايات المتصلبين في مواقفهم ،وعدم قبولهم المفاوضات مع الطرف الفرنسي إلا إذ اعترفت فرنسا بحق الشعب الجزائري بالاستقلال التام دون أن ينقص شبر من أرض الجزائر. (1)

وفي هذا الجو المشحون وجد أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ أنفسهم منهاري المعنويات نتيجة لما خلفه اغتيال عبان رمضان من آثار سلبية على نفسيتهم ،ومنهم فرحات عباس الذي وصل به التفكير،في الانسحاب من هذه اللجنة ، لكنه تراجع عن قراره وفضل البقاء في اللجنة مبررا ذلك بقوله:" بأن مكانه بين المسؤولين وإلى جانبهم على الأقل من أجل تفادي ما هو أسوأ".(2)

ثانيا:السياسة الديغولية للقضاء على الثورة التحريرية

ومهما تكن دواعي الأزمة الداخلية التي عصفت بلجنة التنسيق والتنفيذ،فقد ترك وصول الجنرال ديغول إلى السلطة شرخا كبيرا في لجنة التنسيق والتنفيذ بسبب السياسة التي انتهجها للقضاء على الثورة التحريرية ،والمشاريع الخادعة التي وعد با الجزائريين ،خاصة تحسين ظروف معيشتهم. (3)

وعلى هذا الأساس بدأ الجنرال ديغول في تحضير استفتاء حول دستور خامس للجمهورية الفرنسية تجرى عملياته يوم 28 سبتمبر 1958 في كل من فرنسا والجزائر والمستعمرات الإفريقية وفي هذا الحالة فإن الجزائريين إن صوتوا بنعم للدستور الفرنسي الجديد فإنم قبلوا الاندماج مع فرنسا، وإن صوتوا بلا فإنم بذلك يعبرون عن رفضهم لفرنسا،لذلك راح الجنرال ديغول يسخر كل إمكانيات فرنسا المادية منها والعسكرية،بالإضافة إلى الجولات المكوكية التي قام با في القارة السمراء ليكسب معركة الانتخابات على الدستور الجديد الذي اعتبرته جبهة التحرير الوطني موجه أساسا لخنق الثورة التحرير الجزائرية . (4)

---

(1) –أحمد توفيق: حياة كفاح، ج 3 ،مرجع سابق، ص.ص.394،395.

(2) – المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954 : كتاب مرجعي....، مرجع سابق ، ص 89.

(3)– Ferhat Abbas : Autopsie………. ,OP ,CIT.P 241

(4) – الميلي: المغرب العربي بين .....، مرجع سابق، ص 89

أما الجانب العسكري فقد تلقت الثورة التحريرية الجزائرية ضغطا كبيرا من طرف الجيش الفرنسي، مما أثر سلبا على قوات جيش التحرير الوطني التي عرفت خسائر كبيرة في الأرواح وخاصة في هجماتا التي تشنها ضد خط الموت موريس ،فكان لزاما على لجنة التنسيق والتنفيذ أن تجد مخرجا لهذا المأزق الذي خلف وراءه استشهاد عدد كبير من الاهدين قدره حوالي 3000 شهيد حسب التقديرات الفرنسية منذ جانفي 1958 إلى ماي 1958 (1)

ومن جانب آخر فقد كان للسياسة الديغولية الجديدة أثر كبير على الوضع الاقتصادي للشعب الجزائري ،حيث حاول ديغول من خلال مشروع قسنطينة في سنة 1958 خلق طبقة برجوازية حليفة للاستعمار الفرنسي. (2) ،وقد استاء الشعب الجزائري كثيرا من الظروف الاجتماعية المزرية التي يتخبط فيها ،بالإضافة إلى النتائج السلبية التي خلفتها الحرب النفسية التي شنتها السلطات الفرنسية على أفراد الشعب الجزائري بواسطة أفرادها المختصين،والتي كان الهدف من وراء صرف نظر الشعب الجزائري وخاصة فئة الشباب عن الثورة التحريرية ودعمها. (3)

الفرع الثاني :الظروف الخارجية

لقد تركت الظروف الخارجية هي أيضا بصماتا على ميلاد الحكومة المؤقتة الجزائرية بدءا من تونس والمغرب الخائفتين من أخطار امتداد الحرب إلى بلديهما مما جعلهما يدعمان الثورة التحريرية وهما مجبرتان على ذلك ،لكن مجئ الجنرال ديغول إلى الحكم في 13 ماي 1958 قد وقف في وجه المساعدات التي تقدمها تونس والمغرب،بغية عزل جبهة التحرير الوطني الجزائرية عن عمقها،وبالتالي القضاء على مقرارات مؤتمر طنجة التي تعطي الحق للجبهة في تأسيس حكومة جزائرية مؤقتة بالتشاور مع المغرب وتونس.

ومن أجل إنجاح سياسته هذه،حاول التقرب من النظامين في كلا البلدين ،حيث قام بتقديم بعض التنازلات لصالح المغرب بموافقته يوم 14 جوان 1958 على إخلاء مراكز عسكرية فرنسية في غرب وجنوب المملكة المغربية،ووقع اتفاق يوم 17 جوان 1958 بانسحاب القوات الفرنسية من كل التراب التونسي باستثناء بـ رت.

---

(1) – قندل : مرجع سابق ، ص 110

(2) –المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954:كتاب مرجعي....مرجع سابق ، ص 95

(3) –نفس المرجع، ص 96.

هذه التنازلات دفعت تونس والمغرب إلى التخلي نوعا ما عن مساندة جبهة التحرير الوطني في مرحلة أولى والضغط عليها في مرحلة ثانية من أجل التأثير على مواقفها . (1)

وعموما فإن هذه الظروف الداخلية والخارجية هي التي دفعت بأعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ إلى إنشاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بناء على توصيات المجلس الوطني للثورة الجزائرية.

وبالفعل فقد أُعلن عن تأسيسها في 19 سبتمبر 1958 ؛هذه الحكومة جاءت تلبية للمطالب المستعجلة لجيش التحرير الوطني، وقد كانت تؤدي مهام ذات طبيعة مزدوجة من جهة كونها حكومة محلية تخوض حربا ضد الاستعمار الفرنسي،ومن جهة أخرى كونها حكومة منفى تبحث عن المساندة الدولية للقضية الجزائرية . (2)

لقد جاء ميلاد الحكومة المؤقتة الجزائرية كرد فعل على السلطات الفرنسية التي تسعى بجميع السبل للقضاء على الثورة التحريرية ،وجاءت أيضا تطبيقا للقرار المتخذ في المؤتمر الثاني للمجلس الوطني للثورة الجزائرية المنعقد بالقاهرة من 20 إلى 28 أوت 1957 المتضمن تفويض لجنة التنسيق والتنفيذ بتأليف حكومة جزائرية، وجاءت أخيرا تجسيدا لتوصيات مؤتمر طنجة القاضي بإنشاء حكومة مؤقتة جزائرية.

الفرع الثالث: الإعلان عن ميلاد الحكومة المؤقتة الجزائرية:

لقد تجسدت فكرة تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية على أرض الواقع حيث أعلن فرحات عباس من القاهرة عن تأسيسها يوم 19 سبتمبر 1958 أمام جمع كبير من رجال الصحافة الدولية وسفراء بعض الدول العربية.وقبل هذا الإعلان كان أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ في زيارات من أجل كسب التأييد الدولي والاعتراف بالحكومة المؤقتة الجزائرية ،فقاموا بزيارات إلى الدول الصديقة والشقيقة لإعلامها بقرار التأسيس،حيث كلف في هذا المجال عبد الحميد مهري بالاتصال بفتحي الديب ،ومحمد الأمين دباغين وعبد الحفيظ بوصوف بإبلاغ الملك محمد الخامس ،أما كريم بلقاسم ومحمود الشريف فقد كلفا بإطلاع لحبيب بورقيبة ،أضف إلى ذلك أن جميع السفارات العربية الممثلة في القاهرة فقد سلم لها بيان الإعلان عن تأسيس هذه الحكومة المؤقتة. (3)

---

(1) – أحمد توفيق :حياة كفاح: ج 3 ،مرجع سابق ، ص 402

(2) – سعدالله (عمر)، مرجع سابق، ص 70.

(3) – المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954:كتاب مرجعي . ، مرجع سابق ،ص 108.

الفرع الرابع:تشكيل الحكومة المؤقتة الجزائرية:

لقد أوكلت رئاسة الحكومة المؤقتة الجزائرية إلى فرحات عباس ،أما أحمد بن بله فتم تعيينه نائبا أولا لرئيس الوزراء ،وكريم بلقاسم نائبا ثانيا ووزيرا للدفاع ،كما ضمت هذه التشكيلة أربعة وزراء دولة هم: آيت الحسين أحمد ،محمد بوضياف ،محمد خيضر ،ورابح بيطاط ،بالإضافة إلى وزراء آخرين(1) الذين اختيروا بعد استشارات واسعة رعي فيها تمثيل جميع الحساسيات السياسية المتواجدة داخل صفوف جبهة التحرير الوطني ،التي احتضنت جميع الفرقاء ،فكانت تشكيلة الحكومة المؤقتة الجزائرية تعبيرا صادقا لأيديولوجية جبهة التحرير الوطني الجزائرية. (2)

إن ضم الحكومة المؤقتة في صفوفها زعماء مسجونين، يعود في اعتقادنا تجاوبا مع ضغوط مصر والمغرب اللتان أصرتا على تعيين أحمد بن بلة كرئيس للحكومة المؤقتة الجزائرية لما يربطه هذا الأخير من علاقات متينة بجمهورية مصر العربية، وأما بالنسبة للمغرب فيبدو أن الملك أراد أن يرد الاعتبار بذه الطريقة للزعماء الجزائريين المختطفين الذين يعتبرهم ضيوفه عندما تعرضوا إلى القرصنة الجوية .

والسؤال الذي يمكن طرحه في هذا السياق :لماذا اختير فرحات عباس كرئيس للحكومة المؤقتة دون غيره من أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ؟

يقول سعد دحلب :"أن كريم بلقاسم سعى لترأس الحكومة المؤقتة الجزائرية،لكن مجلس الثورة فضّل أن يترأسها فرحات عباس لما تتميز به هذه الشخصية من كفاءة عالية وخبرة وتجربة في الحقل السياسي ،بالإضافة إلى أنه يتمتع بالقدرة على إدارة المفاوضات

---

(1)– محمود الشريف وزير السلاح والتموين،الأخضر بن طوبال وزير الداخلية ،عبد الحفيظ بوصوف وزير الاتصالات العامة والمخابرات ،عبد الحميد مهري وزير شؤون المغرب العربي ،أحمد فرنسيس وزير الشؤون الاقتصادية والمالية ، أمحمد يزيد وزير الأخبار ،ابن يوسف ابن خدة وزير الشؤون الاجتماعية ، أحمد توفيق المدني وزير الشؤون الثقافية ،أما كتاب الدولة هم: الأمين خان ،عمر الصديق، مصطفى الصطنبولي لمزيد من المعلومات أنظر سعد دحلب ،المهمة منجزة ، مرجع سابق ، ص 79

(2)– لقد تم في التاسع عشر من سبتمبر 1958 إعلان الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في القاهرة وكان أول المعترفين بها السفير العراقي أما البلد العربي الثاني فكان ليبيا الممثلة من طرف رئيس وزرائها ووزير خارجيتها "عبد الحميد الكبار"الذي اعترفت بلاده في 19 سبمتبر 1958، بالحكومة المؤقتة الجزائرية وقد جاء في وثيقة الاعتراف مايلي:

(يسعدني جدا أن أبادر بإبلاغ سيادتكم قرار الحكومة الليبية بالاعتراف بحكومة الجزائر كحكومة شرعية للشعب الجزائري المجاهد)

لمزيد من المعلومات أنظر طلاس، العسلي، مرجع سابق، ص 340

نتيجة لخبرته السياسية وثقافته الواسعة لا يملكها أحد كما يقول سعد دحلب ، لهذا يتوقع أن تكون المفاوضات بين الجنرال ديغول وفرحات عباس" . (1)

لكن الشيء الملفت للانتباه أن الزعماء الجزائريين المسجونين في فرنسا عينوا كوزراء دولة في الحكومة المؤقتة ،وعين أحمد بن بلة كنائب لرئيس الحكومة ،إلا أنم لم تكن لهم متابعة كبيرة لما يجري في الساحة الجزائرية بالداخل. (2) مما يجعلنا نتأكد أن هذه التعيينات جاءت نتيجة لضغوط خارجية

المطلب الثاني: ردة فعل المملكة المغربية على تشكيل الحكومة المؤقتة الجزائرية

في ظل التناقضات المغاربية ،والأزمة السياسية التي تعيشها المنطقة نتيجة الاتفاق الفرنسي-التونسي والشرخ الذي أحدثته هذه الاتفاقية في بناء وحدة المغرب العربي،كانت هذه الأسباب كافية لجعل ساسة الثورة التحريرية الجزائرية يفكرون مليا بالانتقال بالثورة إلى مواقع أخرى لعل هذه المواقع تمكن من مواجهة الاستراتيجية الديغولية المتنامية على الساحة الداخلية الجزائرية،المغاربية والدولية أيضا.

ومن هنا قامت جبهة التحرير الوطني الجزائرية بإبلاغ تونس والمغرب بقرب الإعلان عن الحكومة المؤقتة الجزائرية؛هذا الإعلان أثار شكوك المغاربة والتونسيين على أساس أنه لا يتوافق مع التفاهمات السابقة في مؤتمر طنجة ،والقاضية بضرورة المناقشة المشتركة والمستفيضة وبعد يتخذ القرار المناسب،وهو أمر اعتبرته جبهة التحرير الوطني تدخلا في شؤونا الداخلية. (3)

إذن فما هو تفسير هذا التدخل في الشؤون الداخلية لجبهة التحرير الوطني الجزائرية.؟

لقد كانت جبهة التحرير الوطني الجزائرية تحافظ دوما على علاقاتا مع تونس والمغرب مجتهدة في تطوير هذه العلاقات بما يخدم مصالحها القطرية ،خلافا لهذين البلدين اللذين يريدان الهيمنة على الثورة التحريرية بما يخدم مصالحهما المرتبطة ارتباطا وثيقا مع فرنسا،فجبهة التحرير الوطني ترى في تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أنا طبيعية بالنظر إلى التطور الذي حدث على الساحة المغاربية والدولية.

---

(1) – دحلب(سعد):المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر،منشورات دحلب-الجزائر، ص 83.

(2) – نفس المرجع ،ص 156.

(3) – بن فليس: مرجع سابق، ص 124.

أضف إلى ذلك أن قيام هذه الحكومة جاء لمحو المقولة الفرنسية القائلة بأننا لم تجد مع من تتفاوض لأن رجال الثورة في نظرها خارجين عن القانون ،ويبدو أيضا أن جبهة التحرير الوطني في مسعاها هذا ؛ استغلت الظروف التي يمر بها المغرب الذي سعى لكسب الأنصار بشان مغربية موريطانيا ،واستغلت أيضا الظروف الداخلية التي تمر بها الحركة الوطنية المغربية.

هذه الأسباب جعلت جبهة التحرير الوطني تعتقد أن اعتراف المغرب بالحكومة المؤقتة الجزائرية لن يتأخر كثيرا وسيدفع تونس إلى اعتراف مماثل. (1)

وبالفعل كان اعتراف المغرب في 19 سبتمبر 1958 على شكل بيان وقعه رئيس الوزراء ووزير الخارجية المغربي "أحمد بلفريج" يتضمن مايلي: (لي الشرف بأن أنقل إلى علمكم أن مجلس الوزراء الـتمع برئاسة صاحب الجلالة ملك المغرب قد قرر في التاسع عشر من سبتمبر 1958 الاعتراف بالحكومة المؤقتة الجزائرية) والملاحظ أن الاعتراف وصل إلى رئيس الحكومة المؤقتة فرحات عباس في 22 سبتمبر 1958. (2)

يتضح من خلال الاعتراف المغربي الذي جاء متأخرا مقارنة بالدول العربية الأخرى،أن المغرب ربما أراد أن لا يغضب السلطات الفرنسية فتعمد تأخير هذا الاعتراف.

غير أن هذا الاعتراف لم ينق الأجواء الخلافية بين الجبهة والمغرب منذ اجتماع المهدية بتونس بسبب سياسة التدخل في الشؤون الداخلية للجبهة.

الفرع الأول: الأطماع التوسعية للمغرب على حساب الأراضي الجزائرية:

إن المغرب لم يكن راغبا في حل خلافه مع الجبهة ،حيث كان باستمرار وعند أي لقاء يذكر قادة الجبهة بالخلاف الحدودي المزعوم كما يؤكد ذلك محمد بوضياف عندما يقول:" بعد الإفراج عنا واحتفالات الرباط الكبرى .كان هذا المشكل بيت القصيد للمحادثات التي انعقدت بمناسبة الاجتماعين اللذين تما مع أعضاء الحكومة المغربية ،وأثناء الاجتماع الثاني طرح الملك الحسن الثاني وجهة نظره بالعبارة الآتية تقريبا بما أنني ملك هذا البلد فإن واجبات تكليفي تفرض علي أن أذكركم بإلحاح بمسألة تعديل حدودنا ،وبغض النظر عن طابع سلطتي التي لن تتضرر من المسائل التي تتعلق بالتراب الوطني الذي أنا حارسه

---

(1) – الميلي(محمد):" خريطة المغرب العربي السياسية –جبهة جديدة لصراع المفاهيم" مجلة المستقبل ، عدد 336، المؤرخ في 30 جويلية 1983، ص30

(2) – العسلي:مرجع سابق ،ص 164

وحاميه،فإن هذا الإلزام دفعني إليه معارضة تزداد إلحاحا وتصلبا بخصوص هذه النقطة،وأقترح لهذا الغرض تشكيل لجنة من التقنيين تكلف بإيجاد أفضل السبل إلى حل عادل ومنصف،وهذا إما بإجراء مناقشات قصد إحداث تعديل ترابي وإما بتوقيع اتفاق اقتصادي أوسع يجعلنا نتجاوز المسألة بشكلها هذا.

فكان جواب الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، التي حضر عشرة من أعضائها بينهم ابن بلة، على لسان بن يوسف بن خدة "أن الجزائر لم تتحصل بعد على استقلالها وليس لها حكومة نائية فالأنسب أن نرجئ حل هذه المشكلة" (1)

لقد أقام الحسن الثاني احتفالا بمناسبة إطلاق سراح الزعماء الجزائيين واستغل اللقاء ليطالب بتعيين لجنة لترسيم الحدود أو منح المغرب رخصة لاستغلال الأراضي الجزائرية.

أليس جديرا بالملك المغربي أن لا يقع في الأخطاء التي وقع فيها أسلافه نتيجة ل عة التوسع وروح العدوان؟كيف للملك المغربي أن يستضيف الزعماء المطلق سراحهم ليطالبهم برسم الحدود وهم الغائبون عن مجريات الأحداث لمدة ستة سنوات ،قد يحتاجون للمزيد من الوقت للبحث في هذه الأمور التي يتم بحثها في إطار مؤسسات وليس في مناسبة مثل هذه وأيضا مع أشخاص كانوا بعيدين على مسرح الأحداث.

وما يمكن قوله أن الحكومة المؤقتة الجزائرية و طبقا لمبادئ أول نوفمبر 1954 قد أظهرت حسن نواياها في التعاون الوثيق ،متجاوزة الخلافات القائمة لتحافظ على مصالحها مع تونس والمغرب.

وبفضل السياسة الحكيمة للحكومة المؤقتة تم تجب أزمات خطيرة مع النظام المغربي وذلك ما أكده تقرير الحكومة المؤقتة في استعراضه لسياسته الخارجية، أين تم التأكيد على ضرورة تفعيل التضامن مع كل من تونس والمغرب سواء على صعيد العلاقات الثنائية أو على الصعيد الدولي وما يمكن أن يقدمه كل منهما لصالح القضية الجزائرية ،وينصح التقرير في هذا الصدد بتنقية علاقات الحكومة بكلا البلدين وتنسيق سياسات الأطراف الثلاثة بما لا يسئ طبعا للثورة الجزائرية والسعي ما أمكن إلى الحصول من الشريكين على الإبقاء بالتزاماتهما الكاملة مع الجزائر. (2)

---

(1) – العسلي :مرجع سابق ، ص،ص 153،152

(2)- أنظر تقرير الحكومة المؤقتة الجزائرية بالملحق رقم 16 DZ/AN/2G/037/01/005

المبحث الثاني: تدهور العلاقات بين جبهة التحرير الوطني الجزائرية والمملكة المغربية

قليلة جدا هي الكتابات التاريخية التي تناولت موضوع تدهور العلاقات الجزائرية المغربية خاصة في الحقبة الاستعمارية ،ربما يرجع ذلك إلى عدم تمكن الباحثين الجزائريين من الحصول على المصادر التي تتطرق إلى هذا الموضوع وخاصة منها الوثائق الأرشيفية سواء الموجودة في الجزائر أو في المملكة المغربية.

هذا بالنسبة للكتابات الجزائرية،أما الكتابات المغربية فإننا لا ترقى إلى الموضوعية والحياد، لأن معظم هذه الكتابات يغلب عليها الطابع القومي.

الظاهر أن السبب يعود في اعتقادنا إلى طبيعة العلاقات الجزائرية-المغربية وما يعتريها من خلاف منذ زمن بعيد قد يعود إلى القرن السادس عشر،وقد أثرت هذه الخلافات سلبا على الباحثين المغاربة مما جعلهم يتجنبون الخوض والتعمق في هذا الموضوع لأسباب قد تكون لها صلة بدكتاتورية نظام الحكم في المغرب وخاصة في عهد الملك الحسن الثاني ،لأن مثل هذه الكتابات في عهده تكاد أن تكون منعدمة .

إن العلاقات المغربية الجزائرية إبان الثورة التحريرية كانت دوما في تحسن مستمر،بالرغم ما يشوبها من اختلافات في بعض الأحيان ،لم تكن تؤثر على هذه العلاقات التي تسمو فوق كل خلاف،وهذا بطبيعة الحال يعود الفضل فيه إلى المساندة المطلقة التي كانت تحظى به الثورة التحريرية الجزائرية من طرف الملك محمد الخامس ،الذي أولى اهتمام بالغ النظير تجاه القضية الجزائرية ،التي يقول عنها "أن قضية الجزائر قضيته" فسعى إلى مساعدتنا وتأييدها وضاعف الجهود لإقرار حقها.

المطلب الأول :مخططات القصر الملكي المغربي للحد من نفوذ جيش التحرير الجزائري

بعد مؤتمر طنجة ،تغير الأمر،فما الذي يا ترى جعل المغرب يعيد حساباته إذن مع جبهة التحرير الوطني.؟

إن الإجابة على هذا السؤال تقودنا إلى التمعن في السياسة التي رسمها الجنرال ديغول لضرب التضامن المغاربي منذ وصوله إلى السلطة عن طريق الانقلاب الذي قام به الجنرالات الفرنسيون في 13 ماي 1958 ،فكان من بين الأولويات التي وضعها على رأس اهتماماته

ضرب مؤتمر طنجة والسعي لعدم تنفيذ مقرراته لأنه يعرف جيدا أنا تشكل خطرا على وجود الاحتلال الفرنسي في الجزائر.

وعلى هذا الأساس فقد عمل على إقناع المغرب بضرورة عدم مساندة الثورة التحريرية الجزائرية، مقابل جلاء القوات الفرنسية من الأراضي المغربية ،مما جعل الموقف الرسمي المغربي يتغير تجاه الثورة التحرير الجزائرية.

هذا الجلاء كان في الأصل مطلبا جما هريا مغاربيا ليس فقط مغربيا ،حيث كان من بين مطالب جبهة التحرير الوطني في مؤتمر طنجة ،لكن بعض العناصر المغربية المحسوبة على التيار القومي المغربي، عندما تأكدت بأن جلاء القوات الفرنسية من الأراضي المغربية ما هو إلا مناورة سياسية من مناورات الجنرال ديغول، تراجعت عن تصريحاتا معارضة جلاء القوات الفرنسية معتمدة على أن هذه القواعد الأجنبية الموجودة على الأراضي المغربية ستوفر عددا لبأس به من مناصب العمل للمغاربة ،وأرباحا معتبرة للتجار المغاربة المتعاملين مع هذه القواعد.(1)

إضافة إلى ما سبق فإن تخوفات الأمير الحسن قائد الجيش الملكي جعلته يخطط لتصفية جيش التحرير المغربي بإدماجه في الجيش الملكي ،لأنه يعتقد أن جيش التحرير المغربي الجناح العسكري لحزب الاستقلال ،قد يشكل خطرا على الملك محمد الخامس في المنطقة الجنوبية من المغرب.

ويرى أيضا أن الثورة الجزائرية التي تدعم وتنشط جيش التحرير المغربي المتلاحم بجيش التحرير الجزائري قد يشكل هذين التنظيمين مع سكان موريطانيا ،والصحراء الغربية،والجهة الغربية من الصحراء الجزائرية ؛وحدة عرقية يتجمع فيها معظم قبائل هذه المناطق العازمة على فتح جبهات ضد قوات الاحتلال الفرنسي في جنوب المغرب ،مما سيمكن جيش التحرير الجزائري من تنفس الصعداء.

إذن من هذا المنطلق، فالسلطات الفرنسية لم ترق لها هذه التحركات ،فتواطأت مع القصر الملكي لضرب هذا التلاحم ،لتمكين الاستعمار الفرنسي من مواصلته حربه ضد الجزائر. (2) ، لكن كيف تم ذلك؟

(1) – الميلي، المغرب العربي بين...، مرجع سابق، ص ،ص 56،57

(2) – نفس المرجع

لنجاح مخططها في تصفية وضرب قواعد حزب الاستقلال المتمثلة في جيش التحرير المغربي، عمدت السلطات المغربية إلىدخال عناصر مخابراتية محسوبة على الجيش الفرنسي،وهؤلاء كان ماضيهم بالنسبة للجزائريين غير مشرف، حيث قاموا بارتكاب جرائم ضد الشعب الجزائري ،وتحطيم أجهزة الراديو لكي لا يسمع الناس إذاعة "صوت العرب"،تغلغلوا في صفوف جيش التحرير المغربي، وقاموا بمضايقة الجزائريين باسم هذا الجيش ،وذلك لوضع حاجز أمام أي شكل من أشكال وحدة النضال التي يسعى الشعبين الجزائري والمغربي لإقامتها في محاربة الاحتلال الفرنسي المشترك. (1)

الظاهر أن المصالح الفرنسية ومصالح القصر الملكي المغربي، قد تلاقت لضرب مكتسبات الثورة التحريرية ،وقد يعتبر ذلك بالنسبة للسلطات الفرنسية مكسبا يمكنها من التفرد لمواجهة الثورة التحريرية الجزائرية وذلك بعد أن تحققت من نوايا القصر الملكي المغربي في كسر أجنحة الثورة التحريرية الجزائرية بمنع تلاحم قاعدة جيش التحرير المغربي في الجنوب بجيش التحرير الجزائري.

المطلب الثاني: أسباب تدهور علاقات جبهة التحرير الوطني بالمملكة المغربية وتأثيرها على هذه العلاقات

هناك أسباب عديدة جعلت علاقات جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية تتدهور ،وفي مقدمتها النوايا التوسعية للمغرب على حساب الأراضي الجزائرية والتي تؤكدها تصريحات القادة المغاربة ومن بينهم زعيم حزب الاستقلال علال الفاسي في أوت 1957 في مدينة إسوزار جنوب فاس بقوله " إن أفضل دعم نقدمه لإخواننا الجزائريين هو أن يعاد للمغرب الأقاليم الصحراوية التي ألحقتها فرنسا عنوة بالجزائر" وفي هذا الخصوص نشرت جريدة الصحراء المغربي التي يديرها زعيم حزب الاستقلال خريطة معنونة "بالمغرب الكبير "ويضم هذا المغرب الكبير الصحراء الغربية من فقيق إلى سانت لويس بالسنغال. (2)

الفرع الأول: استفزازات الساسة المغاربة للحد من نشاط جيش التحرير الوطني

يبدو أن علال الفاسي قد كان يمارس النفاق السياسي،حيث كان يبدي ظاهريا تضامنه مع الشعب الجزائري في كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي ،وفي الخفاء كان يخطط

(1) –الميلي، المغرب العربي بين...، مرجع سابق .ص-ص ،85-87.

(2)– HARBI : Les Archives de la …,OP,CIT,P430

للتوسع على حساب المناطق الجزائرية مستعملا جيش التحرير المغربي لتحقيق هذه الأغراض وما يؤكد ذلك خطابه الشهير الذي ألقاه في 20 سبتمبر 1957 بفقيق والذي جاء فيه" إن الأراضي الصحراوية لا تشكل بالنسبة لنا حدود إقليمية فقط بل هي مورد اقتصادي هام وحيوي للمغرب كله،إن حدودنا الطبيعية تتحدد بالخط الذي يربط بين سانت لويس بالسينغال إلى مليلية مرورا بموريطانيا وتوات وقورارة مما يؤكد لنا حتميا أن كلومب بشار والقنادسة ،هما مقاطعتان ضمن وحدتنا الإقليمية"(1)

وقد اقترنت هذه الأقوال بالأفعال، فقد حاول جيش التحرير المغربي التوغل في المناطق الجزائرية لغرض نشر ادعاءات مفادها أن سكان هذه المناطق مغاربة ،ولا يمتون بصلة إلى الجزائر.ونتيجة لهذه التصرفات،تقدمت جبهة التحرير الوطني رسميا لدى السلطات المغربية تطلب منها الحد من نشاطات الجيش المغربي التي تعتبر معادية للثورة التحريرية وللوحدة الترابية للجزائر.

غير أن السلطات المغربية ضربت بذه الاحتجاجات عرض الحائط وذلك من خلال تصعيد موقفها ولهجتها تجاه جبهة التحرير الوطني ،حيث عمدت إلى تدعيم مراكزها العسكرية بفرق من الجيش الملكي على مناطق الحدود الجزائرية المغربية،مما أدخلها في اصطدمات مع ا.ـاهدين و اللاجئين الجزائريين ،هذه الحواجز التي أقامها الجيش الملكي المغربي للحد من مرور السلاح إلى الجهة الأخرى ، تضررت منها الثورة التحريرية كثيرا،وخاصة أن الحدود الشمالية مسيجة بالأسلاك الشائكة ،يجعل اختراقها صعبا ومحفوفا بالمخاطر. (2)

وقد ورد في تقرير وزارة العلاقات العامة والاتصالات،وكذلك في أرشيف الثورة الجزائرية لمحمد حربي ،بأن المتضررين الأوائل من هذه المشاكل الحدودية المفتعلة من طرف المملكة المغربية ،والتي تغذيها طبعا السياسات والمراوغات الديغولية، الشعب الجزائري الذي ذهب للبحث عن ملجأ آمن لدى البلد الشقيق، لكن السلطات الرسمية المغربية والقوات العسكرية الملكية ،قامت بأعمال ليست من شيم الضيافة ،حيث قامت بسجن وإيقاف جزائريين ،واغتيال أعوان الاتصالات ذنبهم الوحيد الوقوف إلى جانب قضيتهم العادلة. (3)

---

(1)¯ DZ/AN/2G/003/02/060 تقرير وزارة العلاقات العامة والاتصالات حول قضية الحدود

(2)– نفس المصدر

(3) DZ/AN/2G/003/02/060kts¯تقرير وزارة العلاقات العامة والاتصالات حول قضية الحدود

إن تقرير وزارة العلاقات العامة والاتصالات قد تعرض بالتفصيل للتناقضات بين الخطاب العلني للسلطات الرسمية المغربية تجاه قضية الشعب الجزائري،والاعتداءات التي تقوم با السلطات العسكرية المغربية ضد اللاجئين الجزائريين وأفراد جيش التحرير الوطني المتواجدين على الحدود الجزائرية المغربية.

ومما يمكننا قوله أن الاحتلال الفرنسي نجح في فك الارتباط بين جبهة التحرير الوطني والمملكة المغربية،التي ضاعفت من أجل مصالحها القومية في أعمالها العدائية على حدودها مع الجزائر كما يتأكد ذلك من التصدير السابق ذكره .(1) ،ومما جاء في هذا التقرير مايلي: (2)

الفرع الثاني:ردة فعل الجبهة للحد على اعتداءات الجيش المغربي ضد أفراد جيش التحرير واللاجئين الجزائريين

ونتيجة للتجاوزات الخطيرة التي مست بشكل خاص اللاجئين الجزائريين،قامت قيادة جبهة التحرير الوطني في المملكة المغربية برفع شكوى إلى الملك محمد الخامس معبرة فيها عن سخطها ضد هذه التجاوزات. (3)

ومحاولة منه لإيجاد حل لهذه المشاكل قرر الملك المغربي يوم 8 أفريل 1958 إنشاء لجنة مختلطة جزائرية-مغربية، تحت رئاسة مسعود شيقر مدير ديوان الملك،وتتكون من الأعضاء الآتية أسماؤهم :

الأعضاء المغاربة:محمدي وزير الداخلية والمهدي بن بركة رئيس اﻟﻠس الاستشاري وفقيه البصري القائد الأعلى للقوات المسلحة المغربية.

الأعضاء الجزائريين:عبد الجليل،سي الحسين والشيخ خيرالدين (4) .

---

(1)‾ HARBI, Les Archives de la révolution….op.cit.p442.

(2)– بداية أكتوبر 1957،السلطات المدنية المغربية في تفيلالت تمنع مساعدة للاجئين الجزائريين.26 أكتوبر 1957، نقل 26 جزائـري عنوة من بوعرفة بواسطة شاحنة مغربية إلى خملية.3 نوفمبر 1957 ،تأمر بالإخلاء الفوري للمحل المستعمل من طرف اللاجئين الجزائريين كمأوى مؤقت ببوباكر.10 نوفمبر 1957، قام قائد بوعرفة بسجن 17 جزائري لمدة شهر ونصف،27 فيفري 1958،اسـتحواذ عـدد كبير من المغاربة على المساعدات المقدمة للاجئين.29 جوان 1958،قامت مجموعة من اللاجئين الجزائريين المقيمين في قصر السوق برفع شكوى إلى الأميرة للالة عائشة من جراء التجاوزات التي يتعرضون لها من طرف السلطات المغربية ،15 جوان 1958،قامت 100 عائلة بالعودة إلى الجزائر نتيجة للتجاوزات التي تعرضوا لها من قبل القوات العسكرية الملكية 1جويلية 1958،لقد قـام ضـباط مـن القوات العسكرية الملكية بالضغط مجموعة من اللاجئين الجزائريين بإعلان مغربيتهم مع أفراد قبيلتهم،12 جويلية 1958،قامت القوات العسكرية المغربية باغتيال مجموعة من اللاجئين دون مبرر. لمزيد من المعلومـات أنظـر HARBI, Les Archives de la révolution….op.cit.p44

(3)- HARBI, Les Archives de la révolution….op.cit.p444

(4)- HARBI, Les Archives de la révolution….op.cit.p444 – (4)

والملاحظ على تشكيل هذه اللجنة ،أن أعضاءها هم مسؤولون سامون، بما يوحي أن الملك محمد الخامس فعلا أراد وضع حد لهذه التجاوزات ،أليس هو الذي بكى عندما قرأ الرسالة التي وجهها إليه آيت الحسين أحمد والتي جاء فيها " إن لم تساعدوا الجزائر سيكون مصيرها مماثلا لمصير فلسطين و الأندلس ".؟ (1)

والواقع أن هذه اللجنة بعد اجتماع لها قررت مايلي:

إعادة الأسلحة المحجوزة من طرف القوات العسكرية الملكية وتسليمها للمجاهدين الجزائريين

اتفاقية تسهيل دخول السلع إلى الجزائر وتسهيل جمركة المؤن الموجهة إلى جيش التحرير الوطني عند مخرج فقيق

الاتفاق على أن تكون اجتماعات دورية كل شهر تضم أعضاء اللجنة الوطنية لحل النقاط العالقة

والملاحظ أن هذه اللجنة، قد انبثقت عنها لجان فرعية متكونة من ضباط جيش التحرير الوطني ومسؤولين مغاربة محليين، وبدأت هذه اللجان الفرعية أشغالها يوم 06 ماي 1958 حيث اجتمعت لجنة مصغرة في فقيق وقد قررت مايلي:

تسليم المواشي والعتاد المحجوز لجيش التحرير الوطني الجزائري

توقيف جميع التجاوزات مهما كان نوعها ضد اللاجئين الجزائريين

توقيف جميع الحواجز والعوائق لتمكين جيش التحرير الوطني من أداء مهامه

وقد التزم وزير الداخلية ووزير الدفاع المغربي بالقيام بجولات استطلاعية سريعة في المناطق الحدودية الجنوبية للاطلاع على كل الصعوبات التي تعترض تطبيق ما تم الاتفاق بشأنه.

الفرع الثالث:تراجع القصر الملكي عن التزاماته:

على الرغم من حرص المسؤولين السامين المغاربة على احترام بنود الاتفاقية فإن التجاوزات على الحدود ضد اللاجئين الجزائريين من طرف القوات العسكرية المغربية لم تتوقف. (2)

---

(1) – الثعالبي: " مراحل التضامن ...." مرجع سابق، ص 186.

(2)– HARBI, Les Archives de la révolution….op.cit.p444.

والأكثر من ذلك أن القصر استغل تصريحات زعيم حزب الاستقلال علال الفاسي حول الحدود، ليدفع بوزير الداخلية المغربي ليعلن عن الموقف نفسه في ندوة صحفية،عقدها يوم 21 مارس 1958 بالرباط ،حيث قال:" إن مجلس الوزراء المغربي باقتراح من وزير الخارجية محمد بلفريج قرر إنشاء لجنة ترسيم الحدود ومناقشته مع الحكومة الفرنسية في لقاءات تجمع الحكومتين المغربية والفرنسية ،إما في باريس أو في الرباط".(1)

وفي هذا الشأن، قدمت جبهة التحرير الوطني احتجاجا للسلطات المغربية تؤكد فيه أن لا سلطة لفرنسا على الأراضي الجزائرية ،بل السلطة الوحيدة المخولة قانونا للبحث في مشكلة الحدود هي جبهة التحرير الوطني الجزائرية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري. (2)

ويبدو أن القصر الملكي فهم جدية احتجاجات الجبهة ومن ثمة أبدى استعداده تأجيل النظر في مطلب تسوية مشكلة الحدود لفترة مؤقتة نظرا لما تمر به الجزائر من محن ، وفي نفس الوقت لتعطي المسؤولون الجزائريون الوقت الكافي لدراسة هذه المطالب. (3)

وفي هذا الإطار كشف علي هارون في رسالة له نوايا المملكة المغربية قائلا:" في اعتقادنا أن المغاربة قد أفصحوا عن نواياهم وألاعيبهم،حيث يريدون عين الصفراء وكولومب بشار وجزء من بترول الصحراء الجزائرية مستغلين الحالة الصعبة التي تمر با الجزائر ،فأصبحوا بذلك محتلين أكثر من الآخرين"(4)

والواقع أن الخلافات بين جيش التحرير وجبهة التحرير والمغاربة لم تتوقف على المناطق الحدودية ،بل التوترات انتقلت إلى داخل المدن المغربية ونذكر هنا بعض الأحداث الدائرة في تلك المدن ومنها الحادثة التي وقعت في الدار البيضاء سنة 1959 ،حيث قتل فيها أحد الجنود الفرنسيين وجرح فيها مدني فرنسي، فوُجهت التهمة مباشرة

---

(1) – دبش: مرجع سابق، ص 104.

(2) – DZ/AN/2G/003/02/060 تقرير وزارة العلاقات العامة والاتصالات حول قضية الحدود

(3) – IBID

(4) – GILBERT : OP,CIT , P568.

لعناصر جبهة التحرير الوطني من طرف الشرطة المغربية مما نتج عنها مناوشات وضرب ،كاد أن يتطور إلى استعمال السلاح لولا تدخل المسؤولون في كلا التنظيمين لتهدئة الموقف. (1)

وعلى كل فإن الخلافات الحدودية كانت دوما حديث السلطات الرسمية المغربية بعد كل لقاء يجمعهم بقيادة جبهة التحرير الوطني التي كانت ترجئ الكلام في هذا الموضوع إلى ما بعد استقلال الجزائر. (2)

ويقول محمد بوضياف في هذا الصدد أن الحكومة المغربية استنادا إلى ما جاء على لسان رئيس الحكومة المؤقتة ابن يوسف بن خدة :أن الحكومة المغربية ما فتئت تلح على المسألة الحدودية حيث بلغ عدد المذكرات المكتوبة في هذا الصدد ستة مذكرات إن لم يكن أكثر،بالرغم من أن هذه المسألة ليست جديدة على الجزائريين وليست بالحدة التي أراد المغاربة إيهام الجزائريين بها، فالتفاوض قائم ومفتوح بين الطرفين،وذلك ما جعل محمد بوضياف يقول:"لا أظن أني أخطئ إذا ما أكدت أن هذا الـ اع كان مختلق، لقد كانت مناورة تضليلية فضة الهدف من ورائها،ولو لوقت قصير،صرف انتباه الجماهير المستاءة عن إخفاقات السياسة الداخلية ،وتعبئة الشعب حول النظام القائم باللجؤ إلى استثارة مشاعر الروح الوطني وبالتالي إخفاء المشاكل الحقيقية وكذا جعل معارضة النظام في وضع صعب وهي المعارضة التي ما انفك تأثيرها يتنامى على الجماهير"(3)

لقد وجدت جبهة التحرير الوطني نفسها في حالة صعبة ،من جراء تمسك السلطات المغربية بمطالبها ومحاولاتا إجبار الجبهة الاعتراف بذلك من خلال تحرشات الجيش المغربي ضد كل من الـاهدين واللاجئين الجزائريين ،كأن الجانب المغربي هنا أراد استغلال الوضع الحرج للجبهة لتمرير مطالبه.

الفرع الرابع: تدخل الملك محمد الخامس لحل الخلافات التي تعرفها العلاقات الجزائرية المغربية

بعد أن وصل إلى مسامع الملك محمد الخامس بأن الخلافات مازالت قائمة بين الجيش المغربي وجبهة التحرير الوطني،وأن قرارات اللجنة الوطنية واللجان الفرعية المنصبة من قبله لم تحترم ،فقام بتعيين عامل جديد على عمالة تافيلالت في ناية 1959 ،لعل ذلك يساعده في

(1) GILBERT : OP,CIT ,P562

(2) -بوضياف: الجزائر إلى أين ، مرجع سابق ، ص،ص 152،153

(3) - نفس المصدر.

معالجة هذه المشاكل التي تتخبط فيها العلاقات الجزائرية المغربية ،وقد كان الملك قد وجه أوامره إلى العامل الجديد؛بأن يسعى إلى مساندة الثورة التحريرية الجزائرية ،وبالمقابل فرض السيادة المغربية على الجزائريين. (1)

نستخلص من التوجيهات المقدمة للعامل الجديد في تافيلالت أن مساندة الثورة التحريرية الجزائرية بالنسبة للملك أمر لا تراجع عنه،لأنه عاهد الله على الوقوف إلى جانب الشعب الجزائري في كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي ،وأما ما تعلق بفرض السيادة المغربية على الجزائريين،الظاهر أن السلطات العسكرية والمدنية استغلت أمرية الملك في هذا الـال لتقوم بتجاوزات ضد الجزائريين دون استثناء ،وخاصة قبيلة بني جرير وذوي منيع،الذين تعرضوا للإغراء وأيضا لإرهاب السلطات المغربية بغية ضمهم إلى صفوف الجيش المغربي، لتستعملهم كأداة في يدها لضرب الثورة التحريرية.

وبعد أن تفاقم الوضع ،ونفذ صبر المسؤولين الجزائريين من جراء هذه التجاوزات،تدخلت الحكومة المؤقتة لدى الملك محمد الخامس طالبة منه السهر شخصيا على حل هذه الخلافات،وكعادته لم يتأخر الملك المغربي لحظة في تلبية مطالب الحكومة المؤقتة،فأصدر أوامره لإنهاء هذه الأزمة بوضع حد للنشاطات التي يقوم به الجيش المغربي ضد الجزائريين،حيث قرر هذا الجيش ،وضم أفراده إلى القوات الملكية المسلحة،وأعطى أوامر لقادة الجيش بمعاقبة المتسببين في هذه الأزمة التي تعرفها العلاقات الجزائرية المغربية. (2)

وفي اعتقادنا أن الحل الذي لجأ إليه الملك محمد الخامس بحل الجيش المغربي وضمه إلى صفوف القوات المسلحة الملكية جاء متأخرا، لأن نفوذ هذا الجيش كان يتزايد حتى أصبح من الصعب على الملك التحكم فيه،مما جعل هذا الأخير،ينتظر الفرصة السانحة للقضاء عليه وبالتالي القضاء على نفوذ حزب الاستقلال.

وعندما أدرك علال الفاسي، أن الجيش المغربي أوشك على الزوال ،قام بانتقاد الاعتداءات التي كانت ترتكب من طرف هذا الجيش ضد الجزائريين،مما يجعلنا أن نتأكد فعلا من ازدواجية الخطاب التي كان يتفنن فيها هذا الرجل.

---

(1) – مقلاتي: العلاقات الجزائرية –المغاربية ، مرجع سابق،ص 388

(2) – نفس المرجع

وبطبيعة الحال فقد انتهزت السلطات الفرنسية تدهور العلاقات بين جبهة التحرير الوطني والمملكة المغربية،فقامت بملاحقة المجاهدين الجزائريين المتواجدين داخل الأراضي المغربية ،وقامت بعملية توزيع مناشير من الطائرات المجاهدين تدعو المجاهدين للالتحاق بالجيش الفرنسي. (1)

كما عملت أيضا على مراقبة قادة جبهة التحرير الوطني وملاحقتهم أينما كانوا لتنفذ ضدهم عمليات اغتيالية. (2)

ولقد كانت نتائج سوء علاقة جبهة التحرير الوطني بالمملكة المغربية خطيرة على الثورة باعتراف قادتنا. (3)

وبعد التأزم الذي شهدته علاقات جبهة التحرير الوطني بالمملكة المغربية خاصة على الحدود الغربية ما لبثت أجواء هذا التأزم ،أن انقشعت لتترك المجال لعلاقات يطبعها التحسن.ما أسباب هذا التحسن في العلاقات؟الإجابة على هذا السؤال ستكون موضوع المطلب الآتي:

المطلب الثالث: تحسن العلاقات بين جبهة التحرير الوطني والمملكة المغربية

إن عودة الدفء إلى العلاقات بين جبهة التحرير الوطني والمملكة المغربية مرده إدراك المغرب مدى خطورة تواجد القوات الفرنسية على أراضيه والتي تضرر منها بالدرجة الأولى السكان المغاربة(4) أو ربما يرجع ذلك أيضا إلى المساعدة والمؤازرة التي تتلقاها الثورة التحريرية من الشعب المغربي (5) مما دفع بالنظام إلى التظاهر بتجسيد إرادة شعبه،أو ربما يكون السبب في تحسن هذه العلاقات هو الوقوف الدائم واللامشروط-ماعدا ما يمس بالسيادة المغربية- للعاهل المغربي الملك محمد الخامس إلى جانب الثورة التحريرية والذي كان يأبى الخلط بين الخلافات التي تعرفها هذه العلاقات ومؤازرة الشعب الجزائري،خلافا للدوائر السياسية الأخرى التي نادت بوضع حد لعناصر جيش التحرير الوطني المتواجدة على الحدود المغربية الجزائرية.

(1) – لمزيد من المعلومات أنظر الملحق 17

(2) – لمزيد من المعلومات أنظر ملحق رقم 18

(3) – بلحاج مرجع سابق مرجع سابق ،ص 27

(4) – لمزيد من المعلومات أنظر الملحق رقم 19

(5) – لمزيد من المعلومات أنظر الملحق رقم 20

لكن بالرغم من ما آلت إليه علاقات جبهة التحرير بالمملكة المغربية من تدهور وسوء التفاهم ،فقد استطاعت جبهة التحرير الوطني التي ترى أنه من المفيد أن تسعى لإزالة كل ما من شأنه أن يعكر صفو علاقاتا مع المغرب ،ولم تقطع اتصالاتا معه ،حيث في 18 ماي 1959 حضي وفد الحكومة الجزائرية المؤقتة برئاسة كريم بلقاسم بمقابلة الملك محمد الخامس الذي أكد من جديد أن الجزائر ما تزال هي محور مشاغله وأن الشعب المغربي متضامن مع أخيه الشعب الجزائري ،وأنه يسانده في كفاحه من أجل الحرية التي هي الشرط الأساسي لتشييد وحدة المغرب العربي وتمتين استقلاله وتحقيق مصيره. (1)

والواضح أن الملك محمد الخامس عندما جدد مساندته للشعب الجزائري في كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي يعي جيدا الخلافات الموجودة بين جبهة التحرير الوطني والحكومة المغربية ،لذلك حرص في مقابلته للوفد الجزائري على تجديد مساندته للشعب الجزائري،وذلك ما نستنتجه أيضا من المقابلة التي حضي با شوقي مصطفاي مندوب الحكومة المؤقتة الجزائرية في المغرب ،عندما صرح بأن:" مقابلته مع الملك المغربي تركزت في البحث عن أنجع الوسائل لضمان التنسيق والتعاون الأمثل بين الحكومة الجزائرية والمملكة المغربية، لتذليل الصعوبات والمشاكل الموجودة بين المغاربة واللاجئين الجزائريين ،وبدون شك سيخلق هذا التعاون الظروف المواتية لإخواننا المغاربة،هذه الظروف التي تجعلهم يؤيدوننا تأييدا فعالا ويقدمون لنا يد المساعدة التي أصبحت ضرورية أكثر،نظرا لاستمرار القتال. (2)

الحقيقة أن مثل هذا التصور كان فيه نصيب من الصحة ،لأن مصطفاي تكلم باسم الحكومة المؤقتة الجزائرية ،هذه الأخيرة ترى وقوف المغرب إلى جانب القضية الجزائرية سيعجل بالتأكيد في إناء الحرب في الجزائر ويخلق الشروط الضرورية لبناء المغرب العربي.

الفرع الأول: بوادر التعاون الجزائري-المغربي

أولا:التعاون الرسمي

لقد وجدت الحكومة المؤقتة الجزائرية كل التسهيلات الضرورية والمساعدة اللازمة من الجانب المغربي لتسليمها النقيب الطاهر حمادية المدعو الزبير الذي تسبب في خلق مشاكل

(1) - جريدة المجاهد : " زيارة إلى المغرب الشقيق"عدد 43، المؤرخ في 01 جوان 1959 ،ص 2

(2) - جريدة المجاهد : " صوت الجزائر بالمغرب الشقيق يستوجب الدكتور شوقي مصطفاي"عدد 56، المؤرخ في 04 أفريل 1960، ص4

للثورة التحريرية الجزائرية على الحدود الجزائرية المغربية ،هذا الأخير الذي لجأ إلى الملك محمد الخامس طالبا حمايته بعد مفاوضات أجرتا دوائر في القصر الملكي تحت إشراف ولي العهد المغربي الأمير الحسن ،لكن عبد الحفيظ بوصوف كان قد طلب من الملك المغربي الحياد في هذه القضية التي يعتبرها بوصوف داخلية تخص الشأن الجزائري،فالتزم الملك المغربي بتسليم النقيب الزبير إلى مندوب الحكومة المؤقتة في المغرب ،وفقا للاتفاقية الموقعة بين الطرف الجزائري ممثلا لجبهة التحرير الوطني والسلطات المغربية،هذه الاتفاقية التي تنص على تسليم الجزائريين المطلوبين من قبل الحكومة المؤقتة الجزائرية. (1)

إذن لقد سلمت السلطات المغربية النقيب الزبير إلى المندوب الجزائري في المغرب ،حيث قام هذا الأخير بتخصيص مسكن للزبير وعائلته ،مع تمتعه بحرية مقيدة نوعا ما؛فاستغل هذا الأخير حريته هذه، ليتصل ببعض الموالين له ،فألقي عليه القبض من طرف قائد الأركان العامة هواري بومدين ، الذي شكل له محكمة تحت رئاسته حكمت عليه بالإعدام،حيث نفذ فيه الحكم مباشرة دون علم الحكومة المؤقتة الجزائرية، فآثار هذا الحكم سخط السلطات المغربية التي ترى بأنا أخلفت وعدها مع النقيب الزبير عندما قدمت له الضمانات بأنه لن يتعرض لسوء .(2)

لكن الحكومة المؤقتة الجزائرية والحكومة المغربية تجاوزتا الخلاف حول قضية الزبير ووصلاتا لقاءاتما لدفع علاقتهما نحو مزيد من التحسن.

الظاهر أن الاعتداءات الفرنسية المتكررة على الأراضي المغربية (3) ،وخاصة بعد تعرض قرية بوبكر إلى غارة جوية قامت با 12 طائرة فرنسية في 12 أفريل 1960،إضافة إلى هجوم وحدات من الجيش الفرنسي مدعومة بالطائرات قاذفة القنابل على مخيمات اللاجئين الجزائريين في أولاد علي بن أحمد، وأيضا قنبلة حاسي نوبل وقبيلة بني حمله وسيدي جابر وقبيلة حمدون،حيث حُطمت عدة دكاكين للتجار المغاربة، سقط نتيجة هذا القصف عشرات الضحايا (4) وهي التي دفعت وزير الدفاع المغربي إلى القول بأن الجيش سيدافع

(1)– HARBI etGilbert,OP,CIT,P.527.

(2) IBID.

(3)– لمزيد من المعلومات أنظر الملحق رقم 21

(4)- جريدة المجاهد : " اعتداء فرنسي جديد على حدود المغرب الشقيق"عدد 66، المؤرخ في 18 أفريل 1960، ص2

عن وطنه وسيتم تجهيز وحداته بالمدفعية المضادة للطيران والبعيدة المدى كما سيتعاون مع الجيش الجزائري لصد كل عدوان فرنسي. (1)

الواضح من خلال هذا التصريح أن العلاقات بين جبهة التحرير الوطني والمملكة المغربية قد بثت فيها الروح من جديد عبر تكثيف المبادرات واللقاءات،حيث عبر الطرفان عن استعدادهم للانخراط في نوع جديد من الوحدة الدفاعية ضد محتل مشترك،وقد حاولا الجانبان من خلال اتفاقيات تمت بينهما تتعلق بالأمن وتحركات الأشخاص، تغليب منطق الدفاع المشترك على حساب الخلافات الحدودية التي يثيرها الجانب المغربي في كل مرة.

على إثر هذا الاعتداء الفرنسي على الأراضي المغربية قرر العاهل المغربي محمد الخامس توقيف نشاط الديبلوماسيين الفرنسيين في كل من وجدة وبوعرفة ،الذين ثبت بأنهم من رجال الاستخبارات الفرنسية يزودون السلطات العسكرية الفرنسية بكل تحركات رجال الثورة التحريرية الجزائرية. (2)

ويعود الفضل في ترقية العلاقات الثنائية بين الحكومتين الجزائرية والمغربية إلى الملك محمد الخامس،هذا الأخير الذي يدفع حكومته باستمرار إلى مساندة القضية الجزائرية ،ولم يفرض أبدا ضغوطا على الجزائريين للحد من نشاطهم ،وقد لقي هذا الدعم صداه لدى المواطنين المغاربة ،حيث انظم منهم الكثير إلى الثورة التحريرية للكفاح إلى جانب إخوانهم الجزائريين ،ومن هؤلاء نذكر على سبيل المثال لا الحصر برحيلي رابح ،هذا الأخير اعترفت له الدولة الجزائرية المستقلة بعضويته في جيش التحرير الوطني. (3)

ثانيا:التعاون الشعبي

من الأمور ذات الدلالة في هذا المجال هي الوقوف المستمر للشعب المغربي إلى جانب الشعب الجزائري،وقد دفع هذا التجاوب الشعبي المغربي مع القضية الجزائرية،السلطات الرسمية المغربية إلى مسايرة إرادة الشعب،ذلك أنه على الرغم من الظروف التي يعيشها الشعب المغربي،إلا أنه لا يغفل أبدا عن الخروج إلى الشارع للتعبير عن مساندته للثورة التحريرية.

(1) - جريدة المجاهد : " وزير الدفاع المغربي يقول :سنرد العدوان الفرنسي بالتعاون مع جيش التحرير الجزائري "عدد 102، المؤرخ في 14 أوت 1961، ص4

(2) – مقلاتي:العلاقات الجزائرية –المغاربية....،مرجع سابق ن ص 462

(3) – لمزيد من المعلومات أنظر الملحق رقم 22

إن الحديث عن هذا التضامن المغربي،يجعلنا نتطرق إلى الإضراب العام الذي أُعلن في المغرب بمناسبة اليوم الأول من نوفمبر 1960 وهي الذكرى السادسة لاندلاع الثورة التحريرية الجزائرية ،حيث عقدت الاجتماعات الشعبية وانتظمت المظاهرات العامة في كل أنحاء المغرب ونادى المتظاهرون بحياة الجزائر،وطالبوا بجلاء القوات الفرنسية من المغرب كمظهر من مظاهر التضامن الفعلي مع الجزائر،وقد جاء في كلمة ولي العهد الأمير الحسن الذي حضر هذه التظاهرة التضامنية مع الجزائر مرفوقا بكريم بلقاسم ما يلي" يجب علينا أن نبذل قصارى الجهد لجعل حد للحرب الجزائرية".(1)

وهكذا تلاقت الإرادة الشعبية مع الإرادة السياسية لتتطور العلاقات الجزائرية المغربية بالرغم من الخلافات البسيطة التي جعلت المغرب يتماطل في تطبيق الاتفاق المبرم بينه وبين جبهة التحرير الوطني ،وخاصة منه الشق الأمني بحجة أن الجزائريين يستفزون القوات الفرنسية على الأراضي المغربية.

وقد عرفت هذه العلاقات تحسنا كبيرا وخاصة بعد أن ترأس الملك محمد الخامس رئاسة الوزراء ليتفرغ بذلك إلى حل جميع المشاكل العالقة ،وفي هذا الصدد أمر جلالته بتسهيل مرور السلاح الذي تجلبه الحكومة المؤقتة من الخارج ،وبأمر منه كانت في بعض الأحيان تحرر وصولات طلب شراء السلاح باسم الجيش الملكي المغربي ليتمكن جيش التحرير الوطني من شراء الأسلحة بكل سهولة.

ولكي نعرف طبيعة هذه التسهيلات يكفي التذكير بأن عبد الحفيظ بوصوف وزير التسليح والاتصالات العامة وجه رسالة إلى الحكومة المغربية يرجو فيها السماح للمتطوعين الفنيين الصينيين بالدخول إلى المغرب مع أسلحتهم الثقيلة في أسرع وقت ممكن ،وحسب التقارير التي أوردتا صحيفة نيوزويك الأمريكية بتاريخ 01 ديسمبر 1960 ،أن الأسلحة الصينية وصلت الحدود الجزائرية المغربية. (2)

ومن هنا ما فتئ الملك محمد الخامس يبحث عن جميع السبل لمساعدة الشعب الجزائري بجميع الإمكانيات المتاحة له ،بالرغم من اكتشاف السلطات الفرنسية بعض أشكال هذه المساعدات المقدمة للثورة التحريرية (3) لكنه استمر في مساندته للشعب الجزائري

---

(1) - جريدة المجاهد : عدد 82، المؤرخ في 14 نوفمبر 1960، ص 6

(2) – بشيري: مرجع سابق،ص 154

(3) – لمزيد من المعلومات أنظر الملحق 23

الذي قال عنه إثر أحداث 10 ديسمير 1960 "أن استقلال المغرب لن يتم ما لم تحصل الجزائر على استقلالها وإننا نعتمد على مساعدة شعوب إفريقيا لتحقيق حرية الجزائر واستقلالها " ولم يقف الملك محمد الخامس عند هذا التصريح فقط بل أمر حكومته باستدعاء سفير فرنسا لدى المغرب وتقديم احتجاج صارم على الاعتداءات الإجرامية التي ارتكبها الجيش الفرنسي بالجزائر ،كما أعطى أوامره إلى مندوبه في الأمم المتحدة ليبذل قصارى جهده للتعجيل باتخاذ قرار لصالح القضية الجزائرية. (1)

الفرع الثاني: الحكومة الجزائرية المؤقتة تشيد بتحسن العلاقات الجزائرية المغربية

لقد وجهت جبهة التحرير الوطني على لسان فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تعليمة إلى كافة مصالحها في المغرب، إثر المحادثات التي أجراها مع الملك محمد الخامس في 02 جويلية 1960 ،والتي تم التطرق فيها إلى جملة من القضايا وخاصة ما تعلق بالمشاكل التي تعرفها المنطقة الحدودية ،حيث جاء في التعليمة مايلي:" إن الواجب ليملي علينا أن نحيطكم علما بأننا لاقينا،كعهدنا به،لدى جلالة الملك محمد الخامس وصاحب السمو الملكي ،ولي العهد وأعضاء الحكومة تمام التفهم ،خلال مباحثاتنا جددت لنا حكومة صاحب الجلالة محمد الخامس ملك المغرب على الخصوص، بما هو ملموس ومؤكد،عزمها الراسخ على مواصلة إمدادنا بموصول الدعم والمساعدة المادية والمعنوية كما أكد لنا تصميمها إلى مساعدتنا من خلال إجراءات عملية وناجعة قصد الحفاظ من جهة على وحدة جبهة التحرير الوطني وحكومتنا وسلطتها من أجل ضمان المشاركة الفعلية والناجعة للجالية الجزائرية المقيمة بالمغرب في كفاح التحرير الذي يخوضه الشعب الجزائري،ومن جهة أخرى من اجل إحباط محاولات فرنسا بالمغرب الرامية إلى إضعاف الثورة الجزائرية وعزلها،فباسمكم أنتم المناضلون والجنود،وباسم جميع أبناء الجزائر ،سجلت حكومتكم ما أبدته حكومة صاحب الجلالة من إرادة غايتها تقديم الدعم والتعاون،وتعهدت بعدم الإقدام على أي شيء من شأنه أن يخل بالنظام العام في المغرب أو يمس بالسلطة المغربية وسيادة المغرب ،كما جددت لها عزمها على مساندة سعيها من أجل استقلال المملكة،تلكم هي القواعد العامة التي حصل الاتفاق حولها.

(1) - جريدة المجاهد : " أصداء المعركة في العالم"عدد 85، المؤرخ في 19 ديسمبر 1960 ، ص22

... فعليكم أن تسهروا من خلال انضباطكم اليومي وعملكم الدؤوب والمتواصل في مجال التربية والتوجيه في صفوف جيش التحرير الوطني ومن خلال تنظيم مصالحكم،على تطبيق ما اتفقنا عليه نصا وروحا من توان ولا تحفظ وليس هذا مجرد رغبة وإنما هو أمر آمركم به باسم الحكومة كلها." (1)

إن ما جاءت به هذه التعليمة يؤكد سعي الطرفين تجاوز الخلافات بغية تجسيد حركة الوحدة المغاربية في مقاومة الاستعمار.

وفي هذا الصدد نشير هنا إلى الشهادة التي أدلى با سليمان دهيليس المدعو أيام الثورة بالرائد الصادق وهو نائب قائد الولاية الرابعة عندما التقى بالملك محمد الخامس ،حاملا له وثائق تؤكد مقتل ابن الجنرال جوان قيوم المتسبب في نفي الملك سنة 1953 ،بعد هذا اللقاء وعده الملك بتجهيز فرقة من الثوار الجزائريين عدة وسلاحا كمكافأة لمقتل قيوم ،ووفى الملك بعهده وتكفل بتجهيز الفرقة فعلا ،وسميت باسم الملك محمد الخامس . (2)

الفرع الثالث:الملك محمد الخامس ودعوته إلى عقد مؤتمر إفريقي لدعم القضية الجزائرية

تجسيدا لعودة الدفء إلى علاقات المملكة المغربية بجبهة التحرير الوطني وبالحكومة المؤقتة،قرر الملك محمد الخامس الدعوة إلى عقد مؤتمر إفريقي يضم الزعماء الأفارقة لدراسة القضايا الأفريقية وبالخصوص القضية الجزائرية التي نالت قسطا وافرا من مناقشة المؤتمرين لهذه القضية(3) ،لكن هناك من المصادر التي تشير إلى أن سبب دعوة الملك المغربي لعقد مثل هذا المؤتمر شعوره بفشل سياسته في القضية الموريطانية ،لذلك دعا إلى هذه المبادرة في اعتقاد منه إيجاد مخرج لهذه القضية،لكنه اصطدم باعتراف الرئيس الغيني بجمهورية موريطانيا ،قبل أن يرد على دعوة محمد الخامس لحضور المؤتمر الذي تبقى فيه تونس الغائب الأكبر،ويبدو أن هذا الغياب يمكن تبريره إما بحضور جمال عبد الناصر ،هذا الأخير الذي

(1) – الشيخ(سليمان): "ثورة الملك والشعب في الساحة الإفريقية"، محاضرة ألقيت في الندوة الفكرية الدولية حول جلالة المغفور له محمد الخامس :كفاح من أجل الاستقلال ودعم لحركات التحرير الإفريقية، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغرب،يومي 14-15 نوفمبر 2005،الرباط، ص131.

(2) – هارون(فيصل):" قائد الولاية الرابعة بالنيابة يكشف عن لقائه بمحمد الخامس"،جريدة الشروق اليومي،عدد 1832 ، المؤرخ في 01 نوفمبر 2006، ص 10

(3) – لميش(صالح): مصر وثورة التحرير الجزائري(1954-1962) ،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،نوقشت أمام قسم التاريخ والآثار ، جامعة الإسكندرية ،مصر، 1988،ص 142.

يعتبره لحبيب بورقيبه عدوه اللدود،أو ربما باعتراف تونس بموريطانيا مما أغضب حليفه المغربي ،والذي أدى بالتالي إلى إساءة العلاقات بين البلدين. (1)

وهناك من المصادر التي أرّخت لمؤتمر الدار البيضاء ،تشير إلى أن الملك محمد الخامس لعب دورا هاما في توجيه المؤتمر نحو تبني دعما للثورة التحريرية الجزائرية، إثر تعرض الشعب الجزائري إلى القمع الوحشي من طرف قوات الاحتلال خلّف العديد من القتلى والجرحى في صفوف المدنيين الجزائريين، الذين خرجوا في مظاهرات شعبية اكتسحت شوارع المدن الجزائرية من 10 إلى 16 ديسمبر 1960 .

وقد استندت هذه المصادر إلى الرسالة التضامنية التي وجهها محمد الخامس أثناء انعقاد مؤتمر الدار البيضاء،وهذا نصها" إخواننا الجزائريين لقد كان للحوادث الدامية التي وقعت في اليومين الأخيرين بالقطر الجزائري العزيز أثر عميق في نفس المغرب ملكا وحكومة وشعبا،تلك الحوادث التي ذهب ضحيتها عدد آخر من الأبرياء ،لا ذنب لهم إلا الإعراب المشروع عن تعلقهم بالحرية ومطالبتهم بالاستقلال وإننا نترحم بذه المناسبة على هؤلاء الشهداء الجدد الذين سقطوا وهم يؤدون واجبهم المقدس مستظلين بالعلم الجزائري معبرين في المدن مثلما يعبر إخوان لهم في الجبال عن وحدة الشعب الجزائري وتشبثه بمطلب واحد هو مطلب الاستقلال والتفاهم حول حكومة واحدة وهي حكومته الوطنية ورغم ما اتسمت به الحوادث من شدة وعنف وما خلفته من آلام فإنا تؤذن بأن حرية الجزائر على الأبواب وإذ كانت هناك عبرة تستخلص منها فهي ضرورة التدخل العاجل من طرف الأمم المتحدة لوضع حد لإراقة الدماء البشرية وتمكين الشعب الجزائري من التمتع بحريته واستقلاله،فاصبروا أيها الجزائريون وصابروا واثبتوا فإن الله معكم وجميع الشعوب المحبة للحرية تناصركم وتؤيدكم." "ولا تحسب الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون." (2)

على كل ومهما اختلفت الآراء حول الأهداف المتوخاة من انعقاد المؤتمر،ودون أن نغوص أكثر في تداعايته،نذكر بأن هذا المؤتمر انعقد بين 3 و7 جانفي 1961 بالدر البيضاء المغربية،حضره زيادة عن الملك محمد الخامس والريئس المصري جمال عبد الناصر ورئيس

(1) – شريط (عبد الله):الثورة الجزائرية في الصحافة ....1956.،مرجع سابق ، ص ،ص 11،18

(2) – الشيخ(سليمان): "ثورة الملك والشعب ....."،مرجع سابق ، ص 130.

الحكومة الجزائرية المؤقتة فرحات عباس ونكروما رئيس جمهورية غانا والعديد من الزعماء الأفارقة (1) (2)

وقد اعتبر فرحات عباس حضوره هذا المؤتمر تكريسا واعترافا بكفاح الشعب الجزائري، الذي يقدم بتضحياته الكبيرة مساهمته المتواضعة في تحرير القارة الإفريقية كلها،وعلى الرغم من أن هذا المؤتمر لم يحضره كل رؤساء الدول الإفريقية، إلا أن قراراته كانت فعلا إيجابية تخدم القضية الجزائرية إذ اعتبرت قرارات المؤتمر،أن كل مساعدة مهما كان نوعها تقدم للقضية الجزائرية ،تعتبر مساهمة في تحرير إفريقيا،وأن كل مساعدة مهما كان نوعها تقدم لفرنسا في حربا على الجزائر تعتبر عملا عدوانيا ضد إفريقيا ،ولم يغفل المؤتمر الاعتراف بالحكومة المؤقتة التي اعتبرها السلطة الوحيدة التي تمثل الجزائر وتتحدث باسمه ودعا جميع الحكومات التي لم تعترف بالحكومة الجزائرية إلى الإسراع في الاعتراف با،وقد صمم المؤتمرون على مساندة الشعب الجزائري وحكومته المؤقتة بكافة الوسائل في نضاله من أجل استقلال الجزائر. (3)

والتساؤل الآن الذي يمكن طرحه في ظل غمرة هذه القرارات التي خرج با مؤتمر الدار البيضاء بمعنى هل حقق المؤتمر الأهداف المرسومة؟هل نفذت جميع قراراته؟

الفرع الرابع: فشل مؤتمر الدار البيضاء في تحقيق أهدافه

الحقيقة أن مؤتمر الدار البيضاء لم يستطع أن يحقق آمال الشعوب الإفريقية بصفة عامة والشعب الجزائري بصفة خاصة ،لكنه بالمقابل ساعد على منح الشخصية الدولية للجزائر،ومن هذا المنطلق يشير بعض الكتاب إلى الأسباب التي حالت دون تحقيق المؤتمر لأهدافه والتي نوجزها في الآتي :

1-صعوبة الاتصال بين المؤتمرين ،نظرا للتباعد الجغرافي بينهم وعدم وجود وسيلة الاتصال الكفيلة بالتغلب على هذا المشكل.

2-اختلاف وجهات النظر السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين الدول الحاضرة في المؤتمر.

---

(1) - كما حضر أحمد سكوتوري رئيس جمهورية غينيا و موديبو كتا رئيس جمهورية مالي وعبد القادر علام وزير الشؤون الخارجية الليبية ممثلا للملك إدريس الأول ملك ليبيا والسيد برنارد نيريرا سفير سلان

(2) - جريدة المجاهد : "مؤتمر الدار البيضاء قوة للتضامن العربي الإفريقي "عدد 87، المؤرخ في 16 جانفي 1961 ، ص10

(3) - كولين(ليجوم):الجامعة الإفريقية (دليل سياسي)،ترجمة ،أحمد محمود سليمان ،الدار المصرية للتأليف ةالترجمة ،القاهرة ،1966، ص، ص 289،290.

3-وفاة الملك محمد الخامس الذي كان له دورا إيجابيا في انعقاد المؤتمر وأيضا دور الوسيط بين أعضائه.

3- المشاركة الرمزية للجزائر بسبب الضغوط الممارسة من طرف السلطات الاستعمارية للحيلولة دون مشاركة فاعلة للحكومة الجزائرية المؤقتة. (1)

وتجدر الإشارة هنا أن من بين المشاكل السياسية الأساسية التي اصطدم با المؤتمرون؛تطرق الملك محمد الخامس إلى مشكلة الحدود بين الجزائر والمغرب،وكان رد المؤتمرون حاسما في هذه النقطة ،حيث أ كدوا جميعهم على ضرورة تأجيل النظر في مثل هذه القضايا إلى ما بعد استقلال الجزائر بطلب من فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية. (2)

وبعد استعراضنا لمظاهر التضامن المغربي الذي يندرج في خلق قوة تضامنية مغاربية خدمت إلى حد بعيد القضية الجزائرية، وانتهينا إلى الحديث عن طلب الملك محمد الخامس في مؤتمر الدار البيضاء تسوية الخلاف الحدودي بين الجزائر والمغرب،ولكن القدر حال دون أن يكمل الملك محمد الخامس مشواره النضالي إلى جانب القضية الجزائرية التي كانت بوادر انفراجها تلوح في الأفق:إذن بعد رحلة كفاح استمرت حوالي ثلاثة عقود من القرن العشرين توفي الملك محمد الخامس في 26 فيفري1961 إثر عملية جراحية لاستئصال اللوزتين.(3)

هذه الشخصية الفذة التي لعبت دورا كبيرا في مساندة الثورة التحريرية الجزائرية،حيث سخر بلاده لتكون مكانا حاضنا للقواعد الخلفية الجزائرية وأيضا ساحة لعقد سلسلة من المؤتمرات التي عرّفت بالثورة الجزائرية ودعمت قاعدة نضالها من أجل الاستقلال.

المبحث الثالث: موقف المملكة المغربية من المفاوضات وإعلان الاستقلال

الحقيقة التي يجب أن نسجلها ونحن بصدد الحديث عن المفاوضات الجزائرية الفرنسية،هي أن جبهة التحرير الوطني لم تغلق الباب أبدا أمام مبدأ المفاوضات الا يهة والجدية والإيجابية حتى في الوقت الذي كانت فيه الحرب على أشدها،فجبهة التحرير الوطني

(1) – بطرس بطرس (غالي): العلاقات الدولية في إطار منظمة الوحدة الإفريقية ،مكتبة الأنجلو المصرية ،مصر ، 1987، ص'ص 27،26.
(2) – بلحاج(صالح): تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث –الجزائر ، 2009، ص33
(3) - خيري(صلاح الدين): "جلالة المغفور له الملك محمد الخامس"، محاضرة ألقيت في الندوة الفكرية الدولية حول جلالة المغفور له محمـد الخامس :كفاح من أجل الاستقلال ودعم لحركات التحرير الإفريقية، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغرب،يومي 14-15 نوفمبر 2005،الرباط، ص159.

إيمانا منها بعدالة القضية التي كانت تكافح من أجلها لم تتردد أبدا في الدعوة للمفاوضات لإيجاد حل عادل يعيد للجزائر سيادتا وحريتها،وقد أكدت هذا الطرح منذ ندائها الأول في نوفمبر 1954.

وبالمقابل كانت تدعو إلى القتال ضد الاستعمار الفرنسي مع تفضيلها الحل السلمي،عكس الساسة الفرنسيين الذين رفضوا مبدأ التفاوض إطلاقا،حيث كان بالنسبة إليهم التفاوض جس نبض قادة الثورة التحريرية ،هذا الطرح قد لازم القادة الفرنسيين طيلة سنوات الحرب.

والظاهر أن السبب في ذلك هو تعلق الأقلية الأوروبية بمصالحها المالية القوية بالجزائر،حيث تمكنت هذه الجماعات من الاستحواذ على الوسائل المالية ومراكز القرار السياسي لتوجيه السياسة الفرنسية والرأي العام الفرنسي والصحافة، للحفاظ على مصالحها بالجزائر.

وعلى هذا الأساس يأتي رفضها لكل تسوية سلمية للقضية الجزائرية. ولكن ما لبثت فرنسا الديغولية أن جنحت إلى السلم وبدأت المفاوضات بين ممثلي جبهة التحرير الوطني والحكومة الفرنسية ،وما سنحاول معرفته هو كيف كان موقف المملكة المغربية من هذه المفاوضات.؟

المطلب الأول: موقف المملكة المغربية من المفاوضات

لا أحد ينكر أن المملكة المغربية ممثلة في الملك محمد الخامس لم تبخل بتقديم دعمها ومساندتا للثورة التحريرية الجزائرية ،حيث لم يتوقف الملك المغربي عن محاولاته المتكررة أثناء لقائه بالمسؤولين الفرنسيين عن تذكيرهم بأهمية فتح باب المفاوضات بينهم وبين الجزائريين علىالرغم من أن الجنرال ديغول كان ضد أي حل تفاوضي مع جبهة التحرير الوطني ،لكن الملك محمد الخامس لم تثنيه مثل هذه المواقف عن البحث لإيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية.

الفرع الأول:وساطة الملك محمد الخامس لدى السلطات الفرنسية لحل القضية الجزائرية:

أوفد الملك المغربي محمد الخامس المهدي بن بركة في نهاية 1959 إلى السلطات الفرنسية،حيث التقى بن بركة مع بول ديلوفرييه Paul Dlouvrier المندوب العام في

الجزائر،وكان هذا اللقاء من تنظيم فرنسي صديق شخصي للجنرال ديغول ،حيث تباحث الطرفان في مؤسسة بنكية في مونتيني Montaigne في باريس وفي سرية تامة تفاديا لأي تأويل.

وطيلة فترة اللقاء الذي دام ساعة ونصف الساعة اقترح المهدي ابن بركة على المفاوض الفرنسي أن تفتح الحكومة الفرنسية مفاوضات مع أحمد ابن بلة الذي يحظى بالتقدير والاحترام لدى الشعب الجزائري وقيادته في جبهة التحرير الوطني ،إن اقتراح بن بلة كمفاوض ممثل لجبهة التحرير لم يغب عن مخيلة الملك محمد الخامس .

وبعد أن عرض دبلو فرييه مباشرة الاقتراح المغربي على الرئيس الفرنسي ديغول رد عليه هذا الأخير: ،"هل تريد أن أسلم الجزائر إلى جبهة التحرير الوطني" .؟ (1)

ورغم ذلك لم يتوان الملك محمد الخامس أثناء لقاءاته بالرؤساء و الملوك في العالم،في دعوتم للتدخل لدى الحكومة الفرنسية لوقف الحرب في الجزائر وتمكين شعبها من حقه في الاستقلال،كما بذل مجهودات كبيرة في التوسط بين جبهة التحرير الوطني وسلطات الاحتلال وفي إقناع الحكومات الفرنسية المتعاقبة بالسلم وبحق الجزائريين في استرجاع سيادتم على بلادهم،ولم يضغط أبدا على القيادة في جبهة التحرير الوطني بالإذعان للشروط الفرنسية(2) بخصوص المفاوضات.

وبالرغم من الضغوط التي يتعرض لها الملك محمد الخامس من السلطات الاستعمارية لثنيه عن مواصلة دعمه للثورة التحريرية الجزائرية ،لكنه ظل ثابتا على موقفه المساند للثورة التحريرية الجزائرية ،وفي هذا الخصوص كان يشجع الحكومة الجزائرية على مواصلة نضالها في سبيل حرية الجزائر واستقلالها ،حيث جاء في كلمته الموجهة إلى الحكومة المؤقتة بمناسبة مهرجان أقيم في الرباط يوم 31 أكتوبر 1960 ، أطلق عليه اسم "يوم الجزائر" قال فيه:"إن يوم الجزائر يومنا وقضيتها قضيتنا،فيجب أن نواصل مساندتنا وتأييدها في كفاحها ،ونضاعف الجهود لإقرار حقها ،والتعجيل بساعة فوزها ،ونوطن النفوس على تحمل كل أذى يصيبنا في سبيلها لأن حرية الجزائر خير وأبقى".(3)

---

(1) – مالك(رضا):الجزائر في إفيان تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962،ترجمة غصوب فارس ،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار –الجزائر،2003،ص75.

(2) – إيقاف القتالُم إجراء الانتخاباتثم التفاوض لمزيد من المعلومات أنظر ملاح(عمار):المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارسإلأى سبتمبر 1962،دار الهدى –عين مليلة ،الجزائر ،2005،ص 117 وما تلاها

(3) – عبادو :مرجع سابق، ص 59

وفعلا فقد تحمل الملك محمد الخامس اعتداءات الاستعمار الفرنسي على الأراضي المغربية بدعوى ملاحقة عناصر جيش التحرير الوطني الجزائري والتضييق على مراكزه،ولم يقصر الملك أبدا في التنسيق و التشاور مع قيادة جبهة التحرير الوطني لحماية اللاجئين الجزائريين من هجمات القوات الفرنسية الموجودة على الأراضي المغربية.

قبل أن تشرع الحكومة المؤقتة الجزائرية في مباشرة مفاوضاتا الرسمية مع السلطات الفرنسية ،حرص رئيسها استشارة الحكومات الشقيقة:مثل الجمهورية المصرية والمغرب وتونس،هذه الأخيرة التي أعلن رئيسها للقادة في الحكومة الجزائرية المؤقتة قائلا لهم: لو كنت أنا لأعلنت :لم تعد الجزائر تحارب فرنسا"(1)

الظاهر أن لحبيب بورقيبة بالنسبة إليه الاستشارة شكلية فقط ،حيث يريد اجتماعا مغاربيا ثلاثيا ليدرس بشكل مشترك الجواب الذي سيعطى لباريس ،لكن الملك محمد الخامس لم يبالغ في طلباته ،بل اكتفى فقط بطلب إرسال عضو من الحكومة الجزائرية المؤقتة ليبحث معه الشروط الفرنسية حول تقرير المصير،فقام عبد الحفيظ بوصوف بذه المهمة وأبلغه بذلك ، فكان اقتراح الملك محمد الخامس على الحكومة المؤقتة الجزائرية عدم رفض خطوات الجنرال ديغول بل ضرورة تقديم اقتراحات مقابلة.

كما ظل المغرب مساندا للحكومة الجزائرية المؤقتة في المراحل الأولى من مفاوضاتا مع الطرف الفرنسي،واعتبر أن التسوية السلمية للقضية الجزائرية لاتم الشعوب المغاربية فحسب،بل تم جميع شعوب العالم المحبة للعيش في كنف السلم والحرية، وقد مارس المغرب ضغوطاته على الحكومة الفرنسية لاحترام المفاوض الجزائري حتى يتمكن من إجراء مفاوضات مثمرة. (2)

كما أكد كذلك وقوفه إلى جانب الحكومة الجزائرية المؤقتة قبل الشروع في محادثات مولان وعبر عن ارتياحه لقرارها بالشروع في المفاوضات مع الحكومة الفرنسية ،وقد أثنى على الطرف الجزائري تصميمه على حل المشاكل بواسطة التفاوض. (3)

والجدير بالذكر هنا عندما فشلت هذه المحادثات،حمّلت الحكومة المغربية الطرف الفرنسي مسؤولية إفشالها بسبب الشروط ا لحفة التي حاولت الحكومة الفرنسية أن تفرضها

([1]) – مالك:مرجع سابق،ص 65

([2]) – ابن خدة(بن يوسف):اتفاقيات إيفيان ترجمة لحسن زغدار ،محل العين جبايلي،،ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائ،2002،ص19.

([3]) – جريدة المجاهد: عدد 96، المؤرخ في 1961/05/22، ص2.

على جبهة التحرير الوطني،ومن هذا المنطلق أصبح عنصر الثقة هو العامل الأساسي الذي يدعم العلاقات الجزائرية-المغربية. (1)

الفرع الثاني:تصادم جبهة التحرير الوطني مع الحكومة الفرنسية

من بين المشاكل السياسية الأساسية التي اصطدمت با جبهة التحرير الوطني في مفاوضاتا مع الحكومة الفرنسية ،أن الأخيرة حاولت فرض قيودها على المفاوض الجزائري ليتنازل عن مبادئه ،ومن ثمة سيكون للفرنسيين الوقت اللازم لهزيمة جبهة التحرير الوطني،لكن الطرف الجزائري كان دائما بالمرصاد لهذه الاستفزازات الفرنسية ، وبطبيعة الحال كان المغرب من الأوائل المدعمين للحكومة المؤقتة الجزائرية في سياساتا تجاه المفوضات التي تجريها مع الحكومة الفرنسية.

وعلى كل عندما تعثرت المفاوضات الجزائرية –الفرنسية بسبب مشكلة الصحراء (2)

قام ديغول، العارف بأن المغرب وتونس لهما أطماع توسعية في الأراضي الجزائرية، بدغدغة أطماعهما مبديا رغبة فرنسا بالاستثمار في الصحراء بالشراكة مع دول الجوار شرط أن تقوم تونس والمغرب بالضغط على جبهة التحرير الوطني بقبول التسوية المقترحة من طرف الحكومة الفرنسية،هذا الاقتراح لقي استحسانا كبيرا من الملك الشاب الحسن الثاني الذي خلف والده بعد موته المفاجئ في فيفري 1961.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد، أن لحبيب بورقيبة عشية تعليق المفاوضات الجزائرية –الفرنسية، طالب بأفرقة الصحراء ،لأنه أراد حصته من الصحراء الجزائرية،وهو أمر أكده الباهي لدغم خلال لقاء تونسي جزائري حضره كل من كريم بلقاسم ولخضر بن طوبال وعبد الحميد مهري ومحمد يزيد ،حيث قال لهم "نحن نطرح المشكلة اليوم طالما أن عنقكم تحت السكين ،فأنتم شعب صعب ،وقد يفوت الأوان غدا" (3)

ومما زاد الطين بلة، أن لحبيب بورقيبة قد تحالف مع جيران الجزائر ضد الأراضي الجزائرية ،في بيان مشترك له مع الرئيس المالي موديبو كيتا أثناء زيارته إلى تونس ،حيث اعتبر

(1) – مايدي(نوري): العلاقات المغاربية أثناء الثورة التحريرية ،رسالة ماجستير ،ونوقشت أمام معهد التاريخ،جامعة الجزائر،مجهولة السنة،ص 46.

(2) – أندريه(ماندوز):الثورة الجزائرية عبر النصوص ،ترجمة ميشال سطوف،المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار-الجزائر،2007.ص218

(3) – مالك ،مرجع سابق،ص 198

هذا الأخير أن الصحراء هي جزء عضوي من الأراضي الأفريقية،وأن أي إدعاء من الدول الأجنبية بالسيادة على هذه الأراضي هو غير مقبول. (1)

والملاحظ أن الصحراء الجزائرية لم تستهو المغرب وتونس فقط ،بل هناك أيضا دولة كان لها هي الأخرى أطماع توسعية في الأراضي الجزائرية،وفي هذا الخصوص فقد وجه رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية في 30 جوان 1961 مذكرة ديلوماسية إلى الدول الأفريقية يذكرهم بأن الهدف من نضال الشعب الجزائري هو استعادة كامل أراضيه كما كانت محددة في العام 1954،وذكرت هذه المذكرة كذلك ،أن مشاكل الحدود التي قد تطرح بين البلدان الـاورة لا يمكن تسويتها إلى مع جزائر مستقلة ،وخارج هذا الإطار لا يمكن إدخال أي تعديل مقبول مع السلطة الاستعمارية التي ليس لها أي حق لعقد اتفاقيات باسم الجزائر.(2)

ولكن المحاولات الفرنسية لتسميم علاقة جبهة التحرير الوطني بالمملكة المغربية باءت بالفشل ولو لفترة وجيزة ،وقد وضع تصريح وزير الشؤون الإفريقية في الحكومة المغربية السيد عبد الكريم الخطيب حدا لأطماع تونس ودول الجوار في الصحراء الجزائرية عندما ضبط موقف المغرب من مشكلة الصحراء والمفاوضات الجزائرية –الفرنسية ،وقال أن استقلال الجزائر الذي سيتحقق في القريب العاجل؛سيشكل لا محالة حاجزا في استمرار بعض الدول في الاستفادة من هذه الامتيازات التي كانت تستفيد منها قبل ذلك ،لهذا تحاول تلك الدول بث روح التفرقة والشقاق في صفوف الشعوب الإفريقية التي يفرض عليها الواجب؛إحباط تلك المساعي والمناورات، ثم أضاف عبد الكريم الخطيب قائلا:"أ ن المغرب سيحافظ على علاقاته المتميزة مع الشعب الجزائري وقيادته في جبهة التحرير الوطني ،ولن تكون قضية الصحراء مصدر شقاق بين الشعبين الجزائري والمغربي". (3)

لعل مايستوقفنا في هذه الفترة تلك الرسالة التي بعث با الملك الحسن الثاني للجنرال ديغول والتي حملها إلى هذا الأخير يوم 5 أفريل 1961 أحمد بلفريج السفير المتجول للمغرب،حيث يطلب فيها الحسن الثاني من السلطات الفرنسية ،الإفراج عن الوزراء

---

(1) – جريدة المجاهد: عدد 96، المؤرخ في 22 ماي 1961 ،ص 2

(2) – نفس المصدر

(3) – جريدة المجاهد: عدد 96، المؤرخ في 22 ماي 1961 ،ص 2

الجزائريين المعتقلين ،وحسب تصريح بلفريج أن اديغول وعد المغرب،بأنه سينظر في الموضوع بجدية. (1)

الظاهر أن الملك الجديد أراد الاستمرار في سياسة والده الداعية إلى الوقوف إلى جانب القضية الجزائرية، مشجعا كل مبادرة تخص المفاوضات الجزائرية –الفرنسية،حيث استمر في مساعي والده بالمطالبة بإطلاق الزعماء الجزائريين المسجونين في السجون الفرنسية،وإشراكهم في المفاوضات بين الحكومة الفرنسية وجبهة التحرير الوطني، بناء على تعيينهم من طرف حكومتهم كمفاوضين شرعيين لجبهة التحرير الوطني .

المطلب الثاني:علاقة جبهة التحرير الوطني بالمملكة المغربية وموقفها من المفاوضات بعد رحيل الملك محمد الخامس

خلافا للملك محمد الخامس الذي فصل بين مشكلة الحدود ومساندة القضية الجزائرية،ظل الملك الحسن الثاني بعد وفاة والده ،يضغط على الحكومة المؤقتة الجزائرية بفتح ملف الحدود،هذه الأخيرة ظلت تراوغ بطريقة تبقي إلى جانبها الحكومة المغربية ، لتكون سندا لها في سير المفاوضات الجزائرية –الفرنسية.

ومن هذا المنطلق قام وفد الحكومة المؤقتة الجزائرية المتكون من عبد الحفيظ بوصوف ولخضر بن طوبال ومحمد يزيد برآسة فرحات عباس بزيارة إلى المغرب من 2 إلى 7 جويلية1961 (2) ،ويبدو أن هذه الزيارة جاءت كرد فعل على التصريحات الداعية إلى تقسيم الجزائر.وفي يوم 5 جويلية أقيم مهرجانا على شرف ضيوف الملك الحسن الثاني في الدار البيضاء،ترأسه الملك شخصيا،وبذه المناسبة أعلن فرحات عباس من الدار البيضاء المغربية أن يوم 5 جويلية هو يوم وطني ضد تقسيم الجزائر ،و توّجت هذه الزيارة بمباحثات جزائرية -مغربية، طرح فيها المغرب مطالبه الروتينية التي عادة ما يطرحها المسؤولون المغاربة على الجزائريين كلما سنحت الفرصة للقاء :فالحكومة المؤقتة الجزائرية تماشيا مع مصالحها القطرية،أعلنت للحكومة المغربية بأن مشكلة الحدود لم يحن وقتها بعد،وقطعت على نفسها عهدا للحكومة المغربية أن القضية سوف تتم مناقشتها في إطار أخوي ،وبعد إلحاح الملك المغربي حول مشكلة الحدود التي تمت مناقشتها ساعات طوال، اعترفت الحكومة المؤقتة

(1) – نفس المصدر

(2) – قليل(عمار): ملحمة الجزائر الجديدة ،ج 3، دار البعث للطباعة والنشر –قسنطينة ،الجزائر ، ص 152

الجزائرية بوجود مشكل حدودي قائم ،اتفقا بشأنه الطرفان على إنشاء لجنة مشتركة تتولى معالجة المشكلة . (1)

نستخلص مما سبق أن الحكومة المؤقتة الجزائرية التي رضخت للضغوط المغربية، حين اعترافها بوجود مشكل حدودي، نعتقد أن الأمر لا يعدو كونه مراوغة سياسية أرادت من ورائها الحكومة كسب الدعم المغربي في السيادة الجزائرية على الصحراء ومفاوضاتنا على الاستقلال مع الجانب الفرنسي.

تلك هي الحقيقة التي تأكدت من خلال تصريح الملك المغربي الداعم دون تحفظ للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في مفاوضاتنا مع فرنسا على أساس احترام وحدة الأراضي الجزائرية ،وقد تأكد ذلك أيضا في البلاغ المشترك بين الطرفين بأن الملك المغربي ورئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية، يؤكدان أن مشاكل ترسيم الحدود بين الجزائر والمغرب تعنيهما وحدهما ،ولا يمكن أن تسوى إلا بين الدولتين وخارج أي إدعاء أو أي تدخل خارجي. (2)

وفعلا فقد استحسنت الحكومة الجزائرية المؤقتة الموقف المغربي الرافض لأي محاولة فرنسية تجيز تقسيم التراب الجزائري، وجدد رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة في 2 جانفي 1962 إثر زيارته إلى الرباط ،رغبة حكومته في تمتين العلاقات مع المغرب الذي ساند دائما قضية الشعب الجزائري،وقد قرر الطرفان خلال المحادثات التي جمعت الحكومتين الجزائرية والمغربية بذل كل ما في وسعهما لتقريب ساعة تحرير الجزائر والشروع في تشييد صرح المغرب العربي على قاعدة التشارك الاقتصادي والسياسي الأخوي . (3)

لكن الظاهر أن الملك المغربي لم يطمئن للاتفاق المبرم بينه وبين الحكومة المؤقتة الجزائرية،فلجأ إلى ممارسة الضغوطات عليها من جديد لكي تقبل التعجيل في انطلاق مهمة اللجنة،حيث صعّد ضغوطاته هذه المرة عن طريق مضايقة السلطات المحلية المغربية للمجاهدين واللاجئين الجزائريين سواء بالأمر المباشر منه أو عن طريق غيره من المسؤولين المغاربة.

---

(1) – مقلاتي : العلاقات الجزائرية –المغاربية ....،مرجع سابق، ص 474

(2) – جريدة المجاهد: عدد 100 المؤرخ في 17 جويلية 1961 ص 4

(3) – جريدة المجاهد: عدد 112 المؤرخ في 08 جانفي 1962،ص 2

وفعلا ونتيجة لهذه الضغوطات ،قبلت الحكومة المؤقتة الجزائرية في الأيام الأولى من سنة 1962 تفعيل اللجنة المشتركة لدراسة مشكلة الحدود ،توازيا مع دراسة مشروع المغرب العربي ،وهذا من أجل إعطاء مشكلة الحدود بعدا مغاربيا.(1)

وفي المرحلة الأخيرة من المفاوضات الجزائرية –المغربية،كثف الحسن الثاني من اتصالاته مع كل من يرى فيهم بصيص أمل لتسوية مشكلة الحدود مع الحكومة المؤقتة الجزائرية،حيث انتهز فرصة الخلافات الحادة على السلطة بين هذه الأخيرة وقيادة الأركان بزعامة هواري بومدين ،حيث كان بن بلة يؤيد بومدين في صراعه مع أعضاء الحكومة الجزائرية المؤقتة . (2)

وعلى هذا الأساس لجأ الحسن الثاني إلى بن بله مبديا اهتماما كبيرا به، وحسب سعد دحلب فإن الملك قد تحصل على وعود قطعها ابن بله على نفسه بتسوية المشكلة الحدودية بين الجزائر والمغرب حين يتسلم زمام السلطة في الجزائر ،ومن ثمة عمل الملك المغربي كل ما في وسعه لدعم أحمد ابن بلة وهواري بومدين في تحطيم الحكومة المؤقتة الجزائرية. ولكن عندما تسلم ابن بلة السلطة في الجزائر أدار ظهره للعلاقات التي تربطه بالحسن الثاني (3)

المطلب الثالث: موقف المملكة المغربية من إعلان الاستقلال

عشية الإعلان عن وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962 ،أفرجت السلطات الفرنسية عن الزعماء المعتقلين لديها.والجدير بالذكر أن الملك الحسن الثاني قد بذل مجهودات كبيرة في سبيل تحرير القادة الجزائريين. (4) ،وأمام إصرار الملك المغربي دعوة القادة الجزائريين إلى المغرب بدعم فرنسي، إلا أن هؤلاء رفضوا ذلك ،إلا بعد أن يتم لقاؤهم بأعضاء الحكومة الجزائرية المؤقتة بسويسرا وقد أكد ذلك أحمد بن بلة في مذكراته شاهد على العصر ،بقوله: "...كانت إرادة السلطات الفرنسية أن يسافر القادة الخمسة إلى المغرب ،لأن القادة عندما اختطفوا كانوا على متن طائرة مغربية،لذلك أرادت فرنسا أن تسلمهم إلى الدولة التي اختطفوا منها،بالرغم من أن القادة رفضوا هذا الإجراء، إلا أنم

(1) – مقلاتي : العلاقات الجزائرية –المغاربية ....،مرجع سابق، ص 477
(2) – منصور:مرجع سابق، ص.ص 180،179
(3) – دحلب :مرجع سابق، ص 179
(4) – قليل: مرجع سابق ، ج3 ،ص 153

وافقوا على السفر إلى المغرب بعد سفرهم إلى سويسرا للقاء أعضاء الحكومة المؤقتة الجزائرية (1) .

بعد اللقاء الذي جمع القادة الخمسة المحررين بأعضاء الحكومة المؤقتة الجزائرية بسويسرا،سافر الجميع إلى الرباط ،أين خصهم الملك الحسن الثاني باستقبال شعبي كبير ويمكن أن نفسر سر هذا الاستقبال بناء على استنتاجات من خلال المسار الذي عرفته علاقة جبهة التحرير الوطني بالمملكة المغربية بما يلي:

1-رغبة الملك الحسن الثاني في أن تكون المغرب أول دولة تستقبل القادة الجزائريين المحررين ،نظرا لأن هؤلاء الزعماء قد اختطفوا وهم متوجهون من الأراضي المغربية إلى تونس مما سبب توترا في العلاقات بين المغرب وفرنسا إضافة إلى أن الشكوك كانت تحوم حول تورط دوائر في القصر الملكي في هذا الاختطاف.

2-أراد الملك أن يطلع من خلال لقائه المباشر مع أحمد بن بلة على تفاصيل مشاكل الحدود والاتفاق الذي وصل إليه مع الحكومة الجزائرية المؤقتة ،هذه الأخيرة التي تماطلت في تحقيق مآربه التوسعية مما جعله في الأخير يلجأ إلى أحمد بن بلة،الذي قدم له وعودا لمساندته في صراعه مع الحكومة المؤقتة الجزائرية.

وعلى كل فقد أعلن الملك الحسن الثاني عن ارتياحه العميق لوقف إطلاق النار قائلا: "إنه ليوم أتمنى أن يكون والدنا المأسوف عليه قد عاشه بصفة خاصة لأنه يفتح الباب في وجه تطور تاريخي".(2)

وطبعا فإن المساندة التي لقيها الخارجون عن سلطة الحكومة المؤقتة أي ابن بلة وهواري بومدين من الملك الحسن الثاني لم تأت بالنتيجة المرجوة، لأن هذه الصداقة التي نسجها الأخير مع الرجلين لم تكن صادقة بل هي مبنية على أسس هشة أساءت كثيرا إلى العلاقات الجزائرية المغربية على حد تعبير سعد دحلب.(3)، وقد استغل رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة هذا الجمود الذي وصلت إليه علاقات الحسن الثاني -الذي أحس أن ابن بلة وهواري بومدين قد أدارا ظهرهما إلى هذه العلاقات التي تربطهما به-فقام بزيارة إلى الرباط في ماي 1962 ،حيث استقبل الوفد الجزائري بحفاوة بالغة من طرف الملك المغربي،

(1) – منصور: مرجع سابق، ص 175.
(2) – جريدة المجاهد :عدد 117،المؤرخ في 20مارس 1962،ص 7
(3) – دحلب: مرجع سابق،ص 180.

والظاهر أن الملك يريد أن يعبر بطريقته الخاصة عن طريق هذا الاستقبال،بأنه نادم على مساندته لابن بله وهواري بومدين، وهي مساندة أوصلت ابن بلة إلى السلطة في الجزائر. (1)

وفي هذه الأجواء تقرر تنظيم استفتاء تقرير المصير في الجزائر،فآثار ذلك حفيظة الملك الحسن الثاني ،الذي سعى من أجل أن لا يشمل هذا الاستفتاء المناطق التي يدعي بأنها مغربية،فبدأ أولا بمراسلة عبد الرحمن فارس (2) يحتج فيها على تنظيم الاستفتاء في تندوف،ثم راسل رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة في نفس الموضوع ، فكان موقف هذه الأخيرة لم يتغير بالنسبة للتراب الجزائري في حدوده الحالية وأبلغت السلطات المغربية بأنه ،إذا كان ولابد من مناقشة الموضوع فسيكون مع الحكومة النهائية . (3)

وأما بالنسبة لعبد الرحمن فارس فكان رده على السلطات المغربية أنه غير مخول قانونا النظر في هذه المسألة التي تخص البلدين،لكن الأحوال في منطقة تندوف زادت سوءا من جراء تدخل القوات المغربية فيها من حين إلى آخر ،أضف إلى ذلك؛النشاط الذي يقوم به حزب الاستقلال في المنطقة لإقناع سكان منطقة تندوف بأنهم مغاربة ،وقد أثر ذلك فيهم بسب السخاء المادي الذي أغرقهم به الحسن الثاني ،وهذا ما لاحظه موفد الهيئة التنفيذية المؤقتة إلى المنطقة عبد السلام بلعيد الذي وصل إلى تندوف بطلب من والي بشار عبد الحيد مزيان. (4)

ومن جملة الملاحظات التي لاحظها بلعيد عبد السلام في منطقة تندوف الغياب الكلي لقواعد جبهة التحرير الوطني في هذه المنطقة ،أضف إلى ذلك؛ العلاقة التي كانت تربط زعماء قبيلة الرقيبات بالرباط ،مما جعلهم يصرحون بأن الاستفتاء لا يعنيهم، ومن هذا

---

(1) – لمزيد من المعلومات أنظر نص الر سالة التي بعث بها ابن يوسف ابن خدة رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة إلى الملك المغربي في 16 ماي 1962 الملحق رقم 24

(2) – رئيس الهيئة التنفيذية المؤقتة في 19 جوان 1962 كان مرشحا بأن يتزعم القوة الثالثة ،لكن خيب آمال الفرنسيين بعد أن كشفوا اتصالاته مع جبهة التحرير الوطني اقتداء بفرحات عباس ،أضف إلى ذلك تصريحه الصحفي الشهير في 26 سبتمبر 1956 مع جريدة لوموند الذي قال فيه: لن تتكرر بالجزائر لا تجربة باوداي (فيتنام) ولا تجربة ابن عرفة (المغرب) ولن يكون بها أي طرف ثالث كما يأمل البعض فالطرف المقبول حاليا هي جبهة التحرير الوطني التي استطاعت أن تجمع خلفها أغلبية الشعب الجزائري تقريبا .بمزيد من المعلومات أنظر محمد عباس " مذكرات عبد الرحمان فارس" جريدة الخبر الجزائرية،عدد 5139 المؤرخ في 11 أكتوبر 2007، ص 21.

(3) – مالك: مرجع سابق ، ص325.

(4) – نفس المرجع ، ص 326

المنطلق تبين لعبد السلام بلعيد وبلقاسم ابن بعطوش نائب والي بشار أن المسألة بإمكانا أن تحل بالإغراءات المادية بالإضافة إلى التواجد العسكري الجزائري في المنطقة .

وعلى هذا الأساس سافر فورا عبد السلام بلعيد إلى تونس للتشاور مع الحكومة الجزائرية المؤقتة ،وبعد أن تلقى دعما ماديا يقدر بأربعين مليون فرنك ،ودعما عسكريا محليا يقدر بثلاثمائة جندي تحت قيادة المقدم جبيلي ،حيث تم نقل هؤلاء الجنود من وهران إلى منطقة تندوف لحفظ أمنها، عاد عبدالسلام بلعيد إلى منطقة تندوف، فكرس الصلاحيات القانونية المخولة لوالي بشار ،إضافة إلى التواجد العسكري المحلي في المنطقةوالمساعدات المادية التي تلقاها السكان ،تم تنظيم استفتاء تقرير المصير في منطقة تندوف في ظروف مقبولة،حيث رفع فيها العلم الجزائري في 3 جويلية 1962. (1)

المطلب الرابع: تقييم العلاقات الجزائرية-المغربية:

لقد ورد في بعض المذكرات الشخصية لبعض الشخصيات المغربية التي تتحدث بشكل أو بآخر عن الاتفاق المبرم بين الحكومة الجزائرية المؤقتة، أثناء فترة ترأس فرحات عباس لها والحكومة المغربية في عهد الملك الحسن الثاني بالتزام الجزائر بإرجاع منطقة تندوف للمغرب.(2)

والحقيقة أنه من خلال اطلاعنا على المصادر والمراجع وحتى الوثائق التي سلمت لنا من طرف مديرية الوثائق الملكية للإطلاع،عثرنا على نص الاتفاقية المبرمة بين الحكومة الجزائرية المؤقتة والحكومة المغربية ،ووجدنا أن الاتفاق كان حول الالتزام بما جاء في مؤتمر طنجة المنعقد في أفريل 1958 ،ومؤتمر الدار البيضاء المنعقد في جانفي 1961 القاضيين بدعم ومساندة القضية الجزائرية في إطار المغرب العربي ، وتنص الاتفاقية كذلك على وجوب وقوف المغرب إلى جانب الجزائر في مفاوضاتنا مع الحكومة الفرنسية ،هذه الأخيرة التي تريد فصل الصحراء عن التراب الجزائري ،وأما فيما يخص المشكلة الحدودية -التي افتعلها المغرب مع الجزائر مثل ما افتعلها مع موريتانيا ،فاعتراف الطرف الجزائري بوجود المشكلة الحدودية بين الجزائر والمغرب،وإرجاء المحادثات حولها إلى ما بعد استقلال

(1)– PHILIPPE(Masson) : « Une Algérie totalement algérienne » HISTORIA N° 424, publication, willy fisher-paris,p118

(2) – التازي(محمد):مذكرات سفير ،ج1،مطابع الأنباء-الرباط،المغرب،2000،ص 26.

الجزائر،ليس بالضرورة اعتراف الحكومة الجزائرية المؤقتة بالأراضي التي تدعي المغرب مغربيتها أي السيادة عليها. (1)

وفي اعتقادنا أن اعتراف الحكومة الجزائرية المؤقتة للمغرب بوجود مشكل حدودي قائم -هذا إذا سلمنا بوجوده أصلا-، ليس اعترافا بأحقيتها في الأراضي التي تدعي المغرب أن فرنسا اقتطعتها عنوة من الأراضي المغربية وضمتها إلى الجزائر سنة 1903 استعدادا لفرض الحماية على المغرب، إنما تريد فقط كسب الطرف المغربي إلى جانبها في مفاوضاتا مع فرنسا.

وتشير بعض المصادر المغربية أن الحسن الثاني ملك المغرب قد وضع ثقته في أحمد بن بلة ،أثناء زيارات هذا الأخير المتكررة إلى الرباط بعد إطلاق سراحه،حيث التزم للملك بتطبيق نص الاتفاقية المبرمة بين الحكومة الجزائرية المؤقتة والحكومة المغربية في سنة 1961 ،ومن هذا المنطلق قام الحسن الثاني في أول زيارة له إلى الجزائر المستقلة يوم 13 مارس سنة 1963 ، بدف تسوية مشكلة الحدود الجزائرية المغربية مع الرئيس الجزائري أحمد بن بلة،هذا الأخير طلب من الملك المغربي إرجاء الموضوع إلى حين استكمال الجزائر إقامة المؤسسات الدستورية وتسلمه مقاليد السلطة بوصفه رئيسا منتخبا للدولة الجزائرية . (2)

لقد خاضت هذه المصادر أيضا في سرد وقائع المحادثات التي دارت بين أحمد بن بلة والملك المغربي ،هذا الأخير الذي التزم له على حد قول بوطالب عبد الهادي الذي كان وزيرا للإعلام آنذاك ومرافقا للملك الحسن الثاني أثناء زيارته إلى الجزائر،حيث يقول:"أن الرئيس الجزائري أحمد بن بله،خاطب بالأخص الملك بذه العبارة الحافلة بالدلالات :" ثقوا أن الجزائريين لن يكونوا بطبيعة الحال مجرد وارثين للتركة الاستعمارية في موضوع الحدود الجزائرية المغربية.." (3) - (4)

([1]) – لمزيد من المعلومات،أنظر نص الاتفاقية المبرمة بين الحكومة الجزائرية المؤقتة وبين الحكومة المغربي ملحق رقم25

([2]) – بوطالب (عبد الهادي):نصف قرن في السياسة،،مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء،المغرب،2001،ص137

([3]) – نفس المرجع ،ص 139.

([4])–« Jedemande à votre majesté de me laisser le temps de mettre en place les institutions algériennes,de devenir Chef de l'état Algérien,de prendre en main le parti de l'opposition,et,alors,vers le mois de septembre –octobre j'aurais la plénitude et la qualité qui me permettra d'ouvrir avec vous ce dossier des frontières,étant bien entendu qu'il ne saurait être question pur les algériens d'être purement et simplemen =des héritiers de la France en ce qui concerne les frontières de l'Algérie. » من برحاب(عكاشة) قضايا الحدود بين المغرب والجزائر، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر-الرباط،2003 ، ص 172

وعلى هذا الأساس اطمأن الحسن الثاني إلى هذا التعهد الصريح،خاصة وأن ابن بلة كان قد أعلن في خطاب تنصيبه أن حكومته تحترم وتضمن تطبيق جميع ما أبرمته الحكومة الجزائرية المؤقتة مع مختلف الهيئات والمنظمات ،ويضيف بوطالب قائلا:"وبعد عودة الملك الحسن الثاني والوفد المرافق له إلى المغرب تلاحقت الأنباء من الجزائر بشن الحكومة الجزائرية حملة تشهير وقذف على المغرب ،متهمة إياه بمساندة ثورة القبائل الجزائرية وبالسعي لزعزعة الاستقرار الجزائري." (1)

وقد أرجع الكاتب هذه الاتامات إلى وسائل الإعلام الجزائرية المدعومة من قبل الإعلام المصري، الذي كان يتبنى الأطروحة الجزائرية مضيفا،أن تعاون مصر والجزائر كان معروفا إبان الثورة التحريرية الجزائرية ،بفضل العلاقة التي كانت تجمع بين جمال عبد الناصر وأحمد بن بلة ،إذْ كان الأول يراهن على أن يحمل الثاني في منطقة المغرب العربي لواء القومية العربية الناصرية ،وكان الرئيس أحمد بن بلة يؤهل نفسه للعب هذا الدور الريادي ،ويهتدي في توجهاته وشعاراته بدي فلسفة الثورة المصرية. (2)

يبدو أن الحسن الثاني أراد تطويق هذه الأزمة التي يعتبرها مفتعلة من قبل النظام الجزائري،فكلف السفير المغربي بالجزائر الاتصال بالرئيس أحمد بن بلة لدحض التهم المفتعلة،وإعطاء تأكيدات جديدة للرئيس الجزائري بامتناع المغرب عن كل ما يسئ إلى الجزائر،وقد اتفق الطرفان الجزائري والمغربي ،على أن يجتمع وزيرا الخارجية الجزائري والمغربي على التوالي:عبد العزيز بوتفليقة وجديرة أحمد رضا في وجدة؛ليصدر عنهما بلاغا مشتركا أطلق عليه "بلاغ الوفاق"ولم يتجاوز الوفاق استبعاد السلبيات بتعهد كل طرف بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للطرف الآخر ،وامتناع كل دولة عن الإضرار بالدولة الأخرى ولم يشر البلاغ إلى مشكلة الحدود. (3)

وأمام شعور الحسن الثاني باليأس من الحل الديبلوماسي لجأ إلى طريقة أخرى لعلها تخرجه من فشله الديبلوماسي مع الجزائريين، فلجأ إلى التهديد بالحرب لاستعادة أراضيه التي يزعم أنا أراضي مغربية ،حيث يرى هو أيضا، أن الجزائر يدها ممدودة إلى ما خلف المملكة

([1]) – في نفس الموضوع ينظر مجلة المساء : "المغرب والجزائر قصة عقدة عمرها 50سنة"، عدد خاص،تصدر عن شركة مساء ميديا -الدار البيضاء،المغرب، 2008،ص 27

([2]) – بوطالب :مرجع سابق،ص 144.

([3]) – مجلة المساء : مرجع سابق،ص، 27.

الليبية متحالفة مع القومية الناصرية ومع ما تحمله من عداء للنظام الملكي المتحالف مع المعسكر الغربي.

الواضح أن الملك المغربي ظل متمسكا بخيار الحرب لاسترجاع ما يدعيه،ومن هذا المنطلق أعطيت الأوامر في سبتمبر 1963 للقوات المغربية للتوغل في عمق التراب الجزائري،فنشبت حربا بين الأخوة الأعداء في منتصف أكتوبر 1963 سميت بحرب "الرمال"والتي خلفت كثير ا من القتلى والجرحى بين الشعبين الشقيقين ،وقد رفض المغرب جملة وتفصيلا وساطة جامعة الدول العربية،حيث يعتبرها طرفا غير محايد ولولا الوساطة الإفريقية وضغط الولايات المتحدة الأمريكية لكانت التركة أكبر مما كانت عليه. (1)

نستنتج مما سبق أن المغرب دخل في حرب مع الجزائر، بالرغم من سقوط العديد من الأرواح من الجانبين ،إلا أن المغرب هو الخاسر الأكبر في هذه الحرب التي غذتا أطراف أجنبية تبحث عن موقع لها في المنطقة ،عن طريق دفع المغرب مرغما لهذه الحرب.

وبالرغم من المحاولات التي سعت إليها قمة بماكو المنعقدة في 29 أكتوبر 1963 ومحاولة الصلح الفاشلة التي قام بها الرئيس المصري جمال عبد الناصر خلال قمة القاهرة سنة 1965،إلا أن المغرب ظل مصرا على أنه محق ،حيث استمر في مطالبته بتندوف ،حتى أطيح بأحمد بن بلة في انقلاب قاده حليفه هواري بومدين في19 جوان 1965 .من هذا التاريخ سوف تتغير السياسة الجزائرية تجاه المغرب. (2)

قبل أن نواصل استعراضنا لتقييم العلاقات –الجزائرية المغربية ،وجدنا أنه من المفيد،أن نشير إلى أن كل ما ورد في المصادر والكتابات المغربية بخصوص التزام أحمد بن بلة تجاه الحكومة المغربية في حالة وصوله إلى السلطة بالبحث في مشكلة الحدود التي بين الجزائر والمغرب، هناك ما يناقضه تماما ووفق ما جاء على لسان أحمد بن بلة في شهادته على العصر،حيث أشار إلى أنه لم يكن هناك أي اتفاق أو مباحثات بينه وبين الحسن الثاني قبل الاستقلال، لأنه لم يكن رئيسا للجزائر حتى يتعهد لغيره بشيء ليس هو مسؤولا عنه،بالإضافة إلى أن أحمد بن بلة كان سجينا في السجون الفرنسية ،غير أن هناك شيئا لابد

(1) – برحاب(عكاشة) :مرجع سابق،ص 172

(2) – مجلة المساء : مرجع سابق،ص،32.

من الإشارة إليه ،وهو أن هناك اتفاقات سابقة بين الحكومة الجزائرية المؤقتة والملك محمد الخامس، ترجئ البحث في ملف الحدود إلى ما بعد الاستقلال.

ومن جهة أخرى أكد أحمد بن بلة أنه لم يتلق من الحسن الثاني أي دعم أوصله إلى هرم السلطة في الجزائر،حيث يسأل ابن بلة كيف يدعمه الحسن الثاني،وهو مار على مراكش،بعد خروجه من السجن في طريقه إلى مصر؟ في إشارة إلى أن الدعم الذي تلقاه كان من قبل جمال عبد الناصر. (1)

وإذا رجعنا إلى موضوع حرب الرمال فإن أحمد ابن بلة قد أكد لنا بأن المغرب هو المتسبب فيها،لأنه لم يلتزم بميثاق منظمة الوحدة الإفريقية التي اجتمعت في أديس أبابا سنة 1963 حيث أقرت استلام الحدود على الوضع الذي كانت عليه وقت الاحتلال الفرنسي.

أما بالنسبة للهجوم فالجزائر لم تقم بالهجوم على المغرب إطلاقا ،لأننا لم يكن لها من السلاح ما يمكنها من شن أي هجوم،حيث لم يكن لديها طائرة واحدة،ويضيف ابن بلة أن المغرب هو الذي بادر باحتلال مناطق جزائرية، والجزائر قامت بصد هذا الاحتلال،ثم يقول إن مهاجمة المغرب بالنسبة لنا يعد كفرا،لأن هذا البلد ساند القضية الجزائرية في محنتها وتفاعل مع الثورة التحريرية بشكل مذهل،وفي الأخير خلص ابن بلة إلى القول أن سبب الهجوم المغربي على الجزائر مرده أن الأخيرة قامت بإيواء زعماء المعارضة المغربية منهم:عبد الرحمن يوسفي وسعيد بن عليلات وحسن الأعرج والبصري ،ذلك ما آثار حفيظة الملك المغربي وكانت ردة فعله الهجوم على الجزائر. (2)

ومهما يكن من أمر فإن حرب الرمال قد انتهت بانتصار الجيش الجزائري على الجيش المغربي ،لكن تصرفات الحسن الثاني أثرت في العلاقات الجزائرية –المغربية.

وبعد الإطاحة بالرئيس أحمد ابن بلة في انقلاب 19 جوان 1965 ،وتولي هواري بومدين(3) مقاليد الحكم في الجزائر، استبشر المغرب خيرا لوصول هذا الرجل إلى السلطة

---

(1) – منصور:مرجع سابق، ص ،ص206،205.

(2) –مرجع نفسه،، ص ،ص 260-261

(3) – أنه كان شخصية منطوية على نفسها كتوم وخجول ،قليل الحديث يسمع أكثر مما يتكلم ،لايتسرع في اتخاذ القرارات ويشاور المقربين منه ،ولم يكن مستفردا بالرأي ،لكنه في نفس الوقت كان فعالا وصارما حين يتعلق الأمر بمصلحة البلاد ،أما في حياته الشخصية فقد كان متواضعا يرفض حياة البذخ والمظاهر الخادعة بسيطا في مأكله ومشربه وملبسه كان مفرطا في التدخين ،وكان أحيانا يشعل سيجارة بأخرى،هذه الشخصية فعلا حيرت الملك المغربي الحسن الثاني الذي يقول عنه يحسن إدارة الصراع بمستوى أكثر رقيا،بينما يقول هواري بومدين عن الحسن الثاني رجلا لم يستيقظ إلا مؤخرا ،.لمزيد من المعلومات ينظر، مجلة المسار ، مرجع سابق، ص 31

الذي عاش سنوات الثورة على الحدود الجزائرية -المغربية ،لكن مالم يعلمه النظام المغربي أن الرئيس هواري بومدين كان متأثرا بحرب الرمال التي خلفت قتلى جزائريين ومغاربة .

لقد عرفت العلاقات الجزائرية –المغربية في عهد الرئيس هواري بومدين هدوءا نسبيا نتج عنه إنشاء لجنة مشتركة (1)لحل مشكلة الحدود بين البلدين ،هذه اللجنة التي قدمت عملها خلال قمة جمعت الرئيس هواري بومدين والملك الحسن الثاني بمدينة إيفران يوم 15 جانفي 1969 ،وأعقبت ذلك قمة أخرى في تلمسان جمعت الرئيس الجزائري هواري بومدين و العاهل المغربي الحسن الثاني،وقع خلالها الطرف المغربي والجزائري على المعاهدة (2) المتعلقة بخط الحدود القائمة بين الجزائر والمغرب مع التأكيد على وضع المعالم الحجرية على خط الحدود وقد ضمنت هذه الاتفاقية للطرف المغربي الاستغلال لمنجم غار جبيلات. (3)

(1) – الطرف الجزائري يتكون من : العقيد عبد القادر شابو الأمين العام لوزارة الدفاع الوطني ومحمد الـصالح يحيـاوي عـضو مجلـس الثورة وإسماعيل حمداني المستشار برئاسة الجمهورية الجزائرية ،والرائد زركيني،أما الطرف المغربي يتكون مـن : الجنـرال محمـد أوفقير وزير الداخلية والجنرال محمد المدبوح مدير البلاط العسكري وعبد الوهاب بن منصور مؤرخ المملكة المغربية والعقيد الحسن البوسي من الأركان العامة للجيش،لمزيد من المعلومات ينظر برحاب: مرجع سابق نص 174.

(2) – أنظر ملحق، رقم 25

(3) – برحاب :مرجع سابقن صً 174،173.

من خلال دراستنا السابقة ،التي تعرضنا فيها إلى علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 ،وقبل هذا فقد تطرقنا إلى العلاقات الجزائرية المغربية قبل اندلاع ثورة التحرير مسلطين الضوء على هذه العلاقة منذ قيام دولة الموحدين مرورا بفترة الدولة الجزائرية الأولى وصولا إلى الاحتلال الفرنسي سنة 1830 بالنسبة للجزائر والحماية الفرنسية سنة 1912 بالنسبة للمغرب وظهور الحركة الوطنية في كلا البلدين أين تكاثفت الجهود المغاربية لمكافحة الاستعمار الفرنسي المشترك،ومرورا بذه المراحل والمنعطفات التي عرفتها هذه العلاقة اتضح لنا مايلي:

- على الرغم من عدم وجود عوائق طبيعية تفصل بين الجزائر والمغرب في عهد الموحدين والمرينيين،إلا أن الخلاف بين البلدين هو المهيمن على المناخ المغاربي كله،لأسباب عديدة أهمها سعي الحكام في البلدين إلى بسط نفوذهما على البلد الآخر مما جعل البلدان يدخلان في معارك وأزمات وصراعات لا حصر لها من أجل المنافسة على النفوذ الإقليمي.
- استمر الوضع عما كان عليه بعد قيام الدولة الجزائرية الأولى،حيث سعت لتوسيع نفوذها الاقتصادي والسيطرة على المواقع الجغرافية الاستراتيجية داخل المغرب الأقصى،مما جعل هذا الأخير يلجأ إلى إقامة تحالفات مع الأسبان والبرتغاليين مثله مثل الزيانيين(قبل ضم الدولة الزيانية إلى الدولة الجزائرية)والحفصيين والمرينيين لضرب الجزائر،التي كانت في نفس الوقت ملجأ سياسيا للأمراء المعارضين للسلطان المغربي.
- ظلت العلاقات الجزائرية المغربية يسودها التوتر الشديد،وخاصة في سنة 1570 لكنها عرفت استقرارا نسبيا بعد هذه الفترة نتيجة للصلح المبرم بين الجزائر والمغرب.
- أما بالنسبة للعلاقات الجزائرية الأوروبية فكانت سيئة للغاية بسبب تزعم الجزائر حركة الجهاد في البحر ،وامتلاكها أسطولا ضخما من أحدث أساطيل العالم وأقواها.

إذن يتضح لنا من خلال ذلك كله وربما هي النتيجة التي جعلتني أقول أن العلاقة الجزائرية في هذه الفترة تحكمها الصراعات على السلطة وبسط النفوذ ،مما جعل الدول الصليبية تنتهز هذه الفرصة لتغذية هذه الصراعات حفاظا على مصالحها ومكتسباتا في المنطقة المغاربية .

وعلى كل فإن سقوط مدينة الجزائر في يد الفرنسيين قد عزز من التلاحم بين الشعبين (الجزائري والمغربي)،حيث فتح السلطان المغربي حدود بلاده لاستقبال اللاجئين الجزائريين والهاربين من بطش الاستعمار الفرنسي.ووعيه بأطماع الدول الأوروبية وخاصة فرنسا في احتلال المغرب .لكن خوفه على عرشه أبرم السلطان المغربي اتفاقيتين مع السلطات الفرنسية سنتي 1844 و 1845 وقد شكلت هذه الاتفاقيتين خطورة كبيرة على مقاومة الأمير عبد القادر والتي انتهت بعرضه الاستسلام على الفرنسيين والذي قبلوه في 22 ديسمبر 1847 .

لقد استطاعت فرنسا فرض معاهدة الحماية على المغرب سنة 1912 ،ظهرت على إثرها الحركة الوطنية ثم حركة المقاومة المسلحة وجيش التحرير .

ولم تكن الحركة الوطنية الجزائرية بمعزل عن الحركة الوطنية المغربية في فك المغرب العربي من السيطرة الاستعمارية الفرنسية ،ومن بين أهم المحطات التاريخية التي سجلها التاريخ لصالح الحركات الوطنية المغاربية (الجزائر –المغرب-تونس) هو مكتب المغرب العربي الذي أنشئ في القاهرة لدعم حركات التحرر في المغرب العربي .غير أن صفوفها انقسمت فحاول محمد بن عبد الكريم الخطابي ،أن يوحد صفوف هذه المقاومة المغاربية ،لكنه فشل في ذلك .

ومن هذا المنطلق فقد أكدت الجبهة حضورها المغاربي وحازت خلال مسيرتها الثورية على احترام الدول المحبة للسلام،وفي الحقيقة أن علاقة جبهة التحرير الوطني بالمملكة المغربية شهدت تطورا ملحوظا منذ سنة 1956 ،أين حاز المغرب على استقلاله ،حيث وقف الملك محمد الخامس إلى جانب جبهة التحرير الوطني في كفاحها ضد الاستعمار الفرنسي،على الرغم من وجود بعض الخلافات الهامشية ،لكن الجبهة عرفت كيف تتكيف مع هذه الخلافات بحكمة وتبصر شديدين ،حيث حرصت على مبدأ الاستقلال في قراراتها على جميع الأصعدة محافظة على علاقتها مع الشعب المغربي الذي وجدت فيه المساند القوي للقضية الجزائرية ،وقد جاء مؤتمر طنجة ليؤكد على مغاربية الكفاح الجزائري من خلال مضمون القرارات التي خرج با هذا المؤتمر التاريخي ،كما يمكن لنا أن نقول أن الجبهة قد لعبت دورا بارزا لتكريس دورها وطموحاتها المغاربية في هذا المؤتمر على الرغم من الخلافات الموجودة

بين بعض الدول العربية التي تسعى للهيمنة على الجبهة بشكل أو بآخر،فقد حرصت على عدم الدخول كطرف في الخلافات والصراعات التي كانت قائمة بين الدول العربية آنذاك وخاصة بين الرئيس المصري جمال عبد الناصر والرئيس التونسي لحبيب بورقيبة من جهة والرئيس المصري والملك محمد الخامس من جهة أخرى .

إن أهم ما يمكن استنتاجه من خلال السياسة الديغولية التي وضعت على رأس اهتماماتا، القضاء على طموحات مؤتمر طنجة هو خنق الثورة التحريرية الجزائرية ،وقد اكتشفنا ذلك عندما تنصلت الحكومة المغربية من مساندة جبهة التحرير الوطني الجزائرية والتفرغ لتحقيق مصالح المغرب على حساب الكفاح الجزائري،ولكن الجبهة بفضل سياستها استطاعت أن تكسب تأييد الشعب المغربي في كفاحها ضد الاستعمار الفرنسي،وقد أحبطت بذلك السياسة الديغولية الساعية إلى استبعاد الجبهة من الوحدة المغاربية التي كانت دوما تناشدها،وعلى الرغم من الضغوطات التي شهدتا الجبهة من الطرف المغربي لقبول الحلول الفرنسية المقترحة ،إلا أنا بقيت صامدة في وجه كل المحاولات الفرنسية ،حتى قبلت هذه الأخيرة الجلوس إلى طاولة المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني الجزائرية التي كانت قبل هذا قد وصفتها بالمنظمة الإرهابية التي يجبل محاربتها لا للتفاوض معها .

ومن هذا المنظور فقد وقف الملك المغربي موقفا إيجابيا من الصحراء الجزائرية التي كانت فرنسا تريد فصلها عن المفاوضات الجارية بين الحكومة الفرنسية والحكومة الجزائرية المؤقتة،وكان من وراء الموقف الإيجابي المغربي مصالح هذا الأخير المتمثلة في مراجعة الحدود الجزائرية المغربية بعد حصول الجزائر على استقلالها.

واعتمادا على ما تم تحليله تبين لنا أن الحكومة الجزائرية المؤقتة قد استطاعت أن تدير علاقاتا مع المغرب بديبلوماسية رفيعة المستوى ،حيث فوتت الفرصة على الحكومة الفرنسية في تمسكها بالصحراء الجزائرية في مفاوضاتا مع الطرف الجزائري فكانت نتائج هذه المفاوضات حصول الجزائر على استقلالها في الخامس من جويلية 1962 .

لكن تمسك المملكة المغربية بمطالبها الحدودية ترتب عنها من مشاكل شائكة واجهت الجزائر المستقلة نتيجة ضيق الأفق ونزعة التوسع وروح العدوان التي طبعت سياسة النظام المغربي في علاقته مع الجزائر .

ومن خلال ذلك ظلت المشكلة الحدودية بين الجزائر والمغرب مصدر توتر ،بل كانت سببا كافيا في أن تشعل المغرب فتيل الحرب ضد الجزائر في سنة 1963 ،هذه الحرب التي سميت بحرب الرمال ،وحيث راح ضحيتها الكثير من الجزائريين والمغاربة.

أما حصيلة مسألة الحدود فقد حسمت في سنة 1972 من خلال اتفاقية رسم الحدود التي وقعها الجانبان الجزائري والمغربي.

وفي كل الأحوال فقد ظلت العلاقات الجزائرية –المغربية عبر العقود الثلاثة الأخيرة تتخللها أزمات وصراعات لا حصر لها ولم تنته ،بل وقد وصل البلدان إلى غلق حدودهما البرية بينهما.

هذه النتيجة التي آلت إليها هذه العلاقة المتوترة جعلتنا نستنتج أن النفوذ الأجنبي المتصارع على الثروات الاقتصادية والمواقع الجغرافية الاستراتيجية والسوق الاستهلاكية،هو الذي أوقع بين البلدين واستغل خلافاتما وصراعاتما لتحقيق مصالحه في المنطقة وفي كل الحالات خرج هو مستفيدا.

والقصد من النفوذ الأجنبي هنا ليس هو فقط فرنسا صاحبة التاريخ الاستعماري القديم في المنطقة ،وليس هو فقط الولايات المتحدة الأمريكية صاحبة الهيمنة الجديدة،بل هناك وافدا جديدا وهو إسرائيل التي أصبحت تلعب دورا رئيسيا في تحريك هذه العلاقات وإشعال الخلافات في الفضاء المغاربي كله بعدما صار وجودها في المغرب وجودا قويا.

والإشكالية التي لا تزال قائمة في العلاقات الجزائرية –المغربية تتمثل في التساؤلات التالية :

هل العلاقات الجزائرية –المغربية هي في حاجة إلى وقت طويل لتتأكد بأن هناك قوى خفية هي التي تلعب الدور المحوري في هذه العلاقات ،وهذه القوى هي التي تراهن سلبا وإيجابا على ورقة التوتر أو الوفاق.؟ فإذا كان ذلك صحيحا فما هي الاستراتيجية التي يضعها

البلدان لحل هذه الخلافات التي لا تخدم شعوب المنطقة المغاربية برمتها.؟وبالرجوع إلى بعض المصادر المغربية نجدها تشير أن تاريخ العلاقات الجزائرية المغربية ظل محكوما بخلافاتما حول الصحراء الغربية ،هل في حالة حل مشكلة الصحراء الغربية وحصولها على استقلالها ستعود المياه إلى مجاريها الطبيعية،لتخلق بذلك اتحاد مغاربي قوي على غرار الاتحاد الأوروبي يلغي تأشيرات الحدود ويتكامل اقتصاديا وسياسيا ويشكل قوة فاعلة في المستقبل.؟

إن هذه التساؤلات قد تكون مستقبلا مادة لبحث أكاديمي سيجيب عنه الباحثون كل حسب ميدان تخصصه واهتمامه بالجانب الذي يراه مفيدا في هذه العلاقات الجزائرية المغربية .وبكلمة مختصرة أستطيع القول أن جبهة التحرير الوطني قد نجحت بدبلوماسيتها الهادئة والفعالة في تخطي الخلافات للوصل بالجزائر إلى استعادة السيادة الوطنية وتحقيق الاستقلال.

الفهارس:

أولا: فهرس الأعلام

الفهارس:

الفهارس:

الفهارس:

الفهارس:

الفهارس:

الفهارس:

ثانيا :فهرس الأماكن والبلدان

ثالثا:فهرس المصادر والمراجع

1- الوثائق:

تقارير وتعليمات الحكومة المؤقتة(الأرشيف الوطني)

1. DZ/AN/2G/001/01/003
2. **DZ/AN/2G/001/01/004**
3. **DZ/AN/2G/003/01/065**
4. **DZ/AN2G/003/02/034**
5. **DZ/AN/2G/003/02/60**
6. **DZ/AN/2G/017/01**
7. **DZ/AN/2G/017/03**
8. **DZ/AN/2G/018/02**
9. **DZ/AN/26/018/05/026**
10. **DZ/AN/2G/037/01/005**
11. **DZ/AN/2G/036/08/005**
12. **DZ/AN/2G/018/07/026**
13. **DZ/AN/2G/019/01**
14. **DZ/AN/2G/020/02/020**
15. **DZ/AN/2G/020/05/002**
16. **DZ/AN/2G/020/05/003**
17. **DZ/AN2G/020/13/002**
18. **DZ/AN/2G/021/01/002**
19. **DZ/AN/2G/024/04/022**
20. **DZ/AN/2G/003/02/016**
21. **DZ/AN/2G/003/02/060**
22. **DZ/AN/2G/001/08/008**

2- وثائق المتحف الوطني للمجاهد

- تقرير عام حول سير مصلحة الاستغلال لجيش التحرير الوطني

3- وثائق مديرية الوثائق الملكية

1. تقرير حول توزيع المواد الاستهلاكية على اللاجئين الجزائريين من طرف الهلال الأحمر المغربي.
2. تقرير رئيس دائرة فقيق إلى عامل إقليم وجدة بخصوص المناشير التي يوزعها الجيش الفرنسي على المجاهدين الجزائريين لتحريضهم على الانضمام إلى الجيش الفرنسي
3. تقرير حول مهاجمة الطائرات الفرنسية على مراكز جيش التحرير الجزائري في المغرب.
4. تقرير السلطات الفرنسية موجه للحكومة المغربية يتضمن احتجاجها على الحوادث التي يتعرض لها الجيش الفرنسي المرابط في المغرب.
5. تقرير السلطات المغربية بخصوص الأضرار التي يتعرض لها السكان المغاربة من جراء الهجومات الفرنسية على مراكز جيش التحرير الجزائري في المغرب.

6. تقرير السلطات الفرنسية بخصوص المساعدات التي يقدمها المغرب للمجاهدين الجزائريين.
7. رسالة شكر موجهة إلى الملك المغربي من طرف رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية .

4- وثائق المندوبية السامية لقدماء المحاربين المغاربة

* وثيقة تثبت اعتراف الدولة الجزائرية بالمغاربة الذين شاركوا في الثورة التحريرية الجزائرية.

5- وثائق الأرشيف الفرنسي أكس بروفانس

1. تقرير عن التظاهرات التي قام مجموعة من الشباب المغاربة في وجدة المغربية هذه المظاهرات متبوعة بتخريب وحرق منال الفرنسيين وممتلكاتم .
2. تقرير بخصوص المساعدات التي يقدمها المغرب للجزائريين.

6- الشهادات

1. **بوطالب (عبد الهادي):نصف قرن في السياسة،،مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء،المغرب،2001**
2. **الحسن الثاني:التحدي ، ط2 ،المطبعة الملكية**
3. **الخطيب (عبد الكريم) شهادة وردت على هامش الندوة المغاربية حول وحدة المغرب العـربي في ذاكـرة حركات المقاومة وجيش التحرير ،انعقدت بالرباط أيام 24-25-26 جانفي 2002 ، من تنظيم المندوبية السامية لقدماء المحاربين وأعضاء جيش التحرير المغربي**
4. **لخواجة (محمد): جيش التحرير المغربي 1951-1956، دار أبي الرقراق - الرباط، المغرب، 2007**
5. **لمقامي(محمد): رجال الخفاء، المؤسسة الوطنية للإتصال ،النشر والإشهار-الجزائر،2008**

7-المذكرات

1. **أحمد (منصور):الرئيس أحمد بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون،دار ابن حزم – بيروت، لبنان،ط2007،1،**
2. **بن بلة(أحمد): مذكرات أحمد بن بلة ، ترجمة العفيف الأخضر ، ط2، دار الآداب ،بيروت ،لبنان، 1979**
3. **التازي(محمد):مذكرات سفير ،ج1،مطابع الأنباء-الرباط،المغرب،200**
4. **الديب(فتحي)،عبد الناصر وثورة الجزائر،دار المستقبل العربي-القاهرة،1984.**
5. محمد خيرالدين، ج2، مؤسسة الضحى، الجزائر،ط2 ، 2002
6. المهدي بنونة ،المغرب سنوات الحرجة، جريدة الشرق الأوسط المؤرخة في 19 ماي 1987 ، الحلقة
7. **الثالثة.**

فهارس:

8. المدني (أحمد توفيق)، حياة كفـاح ،ج 2 ، 1925-1954، ط1 ،المؤسـسة الوطنيـة للكتـاب – الجزائر،1977.
9. (.......):حياة كفاح،ج3 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982
10. محمد حمادي (العزيز): جيوش تحرير المغرب العربي، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير-الرباط،المغرب، 2004

8- المصادر باللغة العربية

1. -أندريه(ماندوز):الثورة الجزائرية عبر النصوص،ترجمة ميشال سطوف، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار –الجزائر،2007
2. -الأشرف(مصطفى): الجزائر الأمة والمجتمع، دار القصبة-الجزائر،.2007
3. -بوضياف (محمد)، "تحضيرالفاتح من نوفمبر"ترجمة خضرة بوزايد،مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائريـة 1954 ، جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس-باتنة،1999.
4. (........): الجزائر إلى أين،ترجمة محمد بن زغيبة ،يحي الزغدودي،مطبعة النخلة-الجزائر،1992
5. -بن خدة (بن يوسف): اتفاقيات إيفيان، ترجمة لحسن زغدار،محل العين جبـائلي ،ديـوان المطبوعـات الجامعية-الجزائر،2002
6. -حساني(عبد الكريم):أمواج الخفاء ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، 1995
7. -دحلب(سعد): المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر،منشورات دحلب –الجزائر
8. -مالك(رضا) :الجزائر في إفيان تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962، ترجمـة غـصوب فـارس ،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار –الجزائر،2003
9. -صديقي (محمد): الطرق والوسائل السرية لإمداد الثوار الجزائريين بالسلاح،ترجمة أحمد الخطيـب، دار الشهاب-باتنة،الجزائر.
10. -الورتلاني (الفضيل): الجزائر الثائرة،ط3،دار الهدى-الجزائر،1991
11. -عباس (فرحات)،ليل الاستعمار،ترجمة رحال أبو بكر،مطبعة فضالة –المغرب،1962.

12-الفاسي(علال): الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، ط3 ،مطبعة النجاح – الدار البيضاء المغرب،2003

9- المصادر باللغة الأجنبية

1-BENKHEDDA (Ben youcef) : LES ORIGINE S DU PREMIER NOVEMBRE 1954 ,2éme edition ,Centre National d'Etude et de la Recherche sur le Mouvement National et la Révolution du 1er Novembre 1954 ,Algérie.,1999

2 - Dahlab(Saad):Pour L'indépendence de L'algérei Mission Accomplie, edition Dahlab,alger,1990

3-ABBAS(Ferhat),Autopsie d'une guerre,Presse cameron-France,1981

4- (Zade) (Mohammed):Résistance et Armée de Libération au Maroc
(1947.1956),Editions Kawtar,2006.

10-المراجع باللغة العربية

1-أبو العباس (أحمد خالد الناصري): الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة السعدية ، ج5 ، دار الكتاب-المغرب،1955

2-ألتر (سامح عزيز) : الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية ، ترجمة عامر محمد علي، ط 1 ، دار النهضة العربية – بيروت ، 1989

3-إسماعيل (العربي): العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر ، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر1982

4-(............)، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر ، 1982.

5-أمين(سمير): المغرب العربي الحديث،ترجمة كيمل داغر،ط2،دار الحداثة-لبنان،بالتعاون مع ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر،1981.

6-بن خروف (عمار):العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن السادس عشر الميلادي،ج1 ، دار الأمل الجزائر،2006

7-بوحوش(عمار)،التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962 ،دار الغرب الإسلامي-بيروت، 1997.

8-بن محمد الجيلاني(عبد الرحمان) ، تاريخ الجزائر العام، ج4 ،ط 7، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر،1994

9-بوعزيز(يحي)، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ج1،ط 2، المتحف الوطني للمجاهد-
الجزائر،سنة الطبع مجهولة

10- (........): ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ج 2 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد،ط2-الجزائر،1996

11-(..........)، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830-1954 ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر،1995.

12- (........): ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ،ج 3 من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية 1954-1962، القسم الثاني ، دار الغرب للنشر والتوزيع ،وهران،الجزائر، 2004

13-برحاب(عكاشة): المال الحدودي بين المغرب والجزائر في مطلع القرن العشرين(1900-1912)،ط1،كلية الآداب والعلوم الإنسانية-المغرب،2002

14-ابن عبود(محمد): مكتب المغرب العربي في القاهرة،منشورات عكاظ،المغرب، 1992.

15- بوصفصاف (عبد الكريم)،جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1934-1945،دار البعث-قسنطينة،1981.

16- بومالي (أحسن)،استراتيجية الثورة التحريرية في مرحلتها الأولى1954-1956 ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشروالاشهار-الجزائر،بدون تاريخ الطبع.

17- بلقاسم(محمد) وآخرون: القواعد الخلفية للثورة الجزائرية –الجهة الشرقية- 1954-1962 ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطني وثورة أول نوفمبر 1954-الجزائر،2007

18- بشيري(حمد)، الثورة الجزائرية والجامعة العربية، منشورات تالة –الجزائر، 2005

19- بلحاج(صالح):أزمات جبهة التحرير الوطني وصراع السلطة 1956-1965 : دار قرطبة-الجزائر،ط2006،1

20- بلحاج(صالح): تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث –الجزائر ، 2009

21- بطرس بطرس (غالي): العلاقات الدولية في إطار منظمة الوحدة الإفريقية ،مكتبة الأنجلو المصرية ،مصر ، 1987

22- تركي (رابح)،التعليم القومي والشخصية الوطنية،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع-الجزائر،1975.

23- جغابة (محمد): بيان أول نوفمبر 1954 دعوة إلى الحرب ،رسالة للسلام ، دار هومة، الجزائر، 1999.

24- جوليان (شارل أندري): تاريخ إفريقيا الشمالية، تونس ، الجزائر، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830،ج2،ط2 ، تعريب مزالي محمد ،بن سلامة البشير ، الدار التونسيةللنشر-تونس

25- (.......) إفريقيا الشمالية تسير،ترجمة المنجي سليم بالاشتراك، الدار التونسية للنشر ، تونس،1976.829- حركات (إبراهيم): المغرب عبر التاريخ، دار الطبع والبلد والسنة مجهولون

26- حرب(أديب)، التاريخ الغسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري ، ج1 ، ط 2، دار الرائد للكتاب-الجزائر،2004.

27- (..........)، التاريخ الغسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري ،ج2 ، ط 2، دار الرائد للكتاب -الجزائر، 2004

28- حربي (محمد)،جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع ، ترجمة كميل قيصر داغر، مؤسسات الأبحاث العربية –بيروت،1983.

29- -(........)،الثورة الجزائرية سنوات المخاض ،ط2،دار الخطابي للنشر-المغرب الأقصى،1986.

30- الحاج مصطفى(بن التهامي)، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده،ط2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،2005 .

31- خرنان(مسعود) :العراق والثورة الجزائرية ، ط 1 ، رياض العلوم للنشر والتوزيع- الجزائر،2006.

32- دبش (اسماعيل) السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962 ، هومة للطباعة والنشر والتوزيع-الجزائر،2000.

فهارس:

33-روبير أجيرون (شارل)،تاريخ الجزائر المعاصرة،ترجمة عيسى عصفور، منشورات عويدات-بيروت، 1982.

34-رمضاني (عبد الكريم): "الظروف السياسية والتاريخية التي تم فيها الإعداد لثورة التحرير الوطني"، معالم بارزة في ثورة نوفمبر 1954 في الملتقى الأول بباتنة سنة 1989، مطبعة قرفي- باتنة، 1992

35-رخيلة(عامر): التطور السياسي والتنظيمي لحزب جبهة التحرير الوطني 1962-1980 ،ديوان المطبوعات الجامعية –الجزائر،1993

36-الزبيري (محمد العربي)،الثورة الجزائرية في عامها الأول ، المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر، 1984.

37-ازغيدي(محمد لحسن)، مؤتمر الصومام وتطو ثورة التحرير الوطني الجزائرية1956-1962، المؤسسة الوطنية للكتاب –الجزائر،1989

38-زوزو(عبد الحميد): ثورة بوعمامة 1881-1908 ، ج2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع –الجزائر ، 1983

39- (........)،دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع-الجزائر،سنة الطبع مجهولة.

40- (.......): محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية (على ضوء وثائق جديدة)،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر ،200

41-زكي(مبارك)،أصول الأزمة في العلاقات المغربية الجزائرية ، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر-الرباط، المغرب،2007

42- طلاس(مصطفى)، العسلي (بسام)الثورة الجزائرية،دار النشر طلاس-سوريا- 1984.

43-كريم(عبد الكريم): المغرب في عهد الدولة السعدية ، دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية، شركة الطبع والنشر-المغرب،1977

44-كلود (هنري) وآخرون: الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي، ترجمة محمد عيتاني،منشورات مكتبة المعارف-بيروت لبنان ،مجهول السنة

45-كولين(ليجوم):الجامعة الإفريقية (دليل سياسي)،ترجمة ،أحمد محمود سليمان ،الدار المصرية للتأليف و الترجمة،القاهرة ، 1966.

46-لاندو(روم): مراكش بعد الاستقلال، ترجمة خيري حماد ،دار الطليعة –بيروت،لبنان،1961

47-لعريبي (عبد القادر): تونس وعلاقاتا مع بلدان المغرب العربي 1947-1980، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية –تونس، 1999

48-معريش(محمد العربي)، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول 1873-1894،دار الغرب الإسلامي - بيروت ،ط1 ، 1989 .

49-المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 : كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962 ، دار هومة،الجزائر، 2007

فهارس:

50- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954:الدعم العربي للثورة الجزائرية منشورات المركز الوطني ،1954-الجزائر، 2007

51-المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الديبلوماسية الجزائرية من 1830إلى 1962، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول تطور الديبلوماسية ، منشورات المركز ، الجزائر، 1998

52-المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1:954القضية الجزائرية أمام الأمم المتحدة (1957-1958)، منشورات المركز-الجزائر،2007.

53-المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954 : استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية ،منشورات المركز -الجزائر ، 2007.

54-المتحف الوطني للمجاهد: الشهيد محمد العربي بن مهيدي : دار هومة- الجزائر،2002

55-مصالي(رشيد):هواري بومدين الرجل اللغز،ترجمة فاطة الزهراء قشي،محمد الأخضر صبيحي،دار هومة-عين امليلة،الجزائر 1991.

56-مياسي(إبراهيم) : توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري(1881-1912)، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار-الجزائر ،1996،

57-متولي(محمد): ثورة الجزائر وانتصار إرادة الإنسان العربي، مطابع الأهرام –القاهرة ، مصر ، مجهول السنة

58-مالكي(أحمد): الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت،لبنان،ط1994،2

59-ملاح (عمار):المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس إلى سبتمبر 1962،دار الهدى – عين امليلة ، الجزائر،2005

60- مياسي (إبراهيم) : توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري(1881-1912)، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار-الجزائر ،1996.

61-الميلي(محمد): موافف جزائرية، ط 1، المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر، 1984

62-(..........):المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب، دار الكلمة للنشر،-بيروت،لبنان ،ط2 ، 1983

63-نايت بلقاسم (مولود قاسم) :ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر ،ط 1 دار البعث-الجزائر ، 1984

64-العروي(عبد الله)، مجمل تاريخ المغرب (3)،ط1،المركز الثقافي- المغرب،1999.

65-العقاد(صلاح): الجزائر المعاصرة، مطبعة الرسالة-لبنان،1963

66- العسلي(بسام):جبهة التحريرالوطني الجزائري،دار النفائس للطباعة والنشر ،ط3-بيروت،لبنان،1990.

67-عشراتي(سليمان)، الأمير عبد القادر السياسي، ط2 ،دار الغرب للنشر والتوزيع- الجزائر ،2004

فهارس:

68- عباس (محمد)،ثورا عظماء،مطبعة دحلب- الجزائر،1991

69- قنانش(محمد)،قداش (محفوظ)،نجم الشمال الإفريقي 1926-،ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر،1984.

70- قنانش (محمد): ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصبة- الجزائر،2005.

71- قليل (عمار)،ملحمة الجزائر الجديدة ج1،دار البعث،قسنطينة،1991.

72- (.......):ملحمة الجزائر الجديدة ،ج 3، دار البعث للطباعة والنشر –قسنطينة ،الجزائر 1991.

73- سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 5 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ،1998 .

74- (..........) : أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج1،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع-الجزائر 1981

75- (...... ....):الحركة الوطنية الجزائرية(1900-1930) ،ج2،ط4،دار الغرب الإسلامي- بيروت،1992.

76- (..........):أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، ج 4، ط1 ، دار الغرب الاسلامي-لبنان،1996.

77- (..........): أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،ج3 ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي- بيروت،1990.

78- (.............): الحركة الوطنية الجزائرية1930-1945،ج3،ط3،المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر،1986.

79- (............): الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 1 ، ط1 ، منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة مصر ،1975 .

80- سطورا (بنيامين)،مصالي الحاج1898-1975،ترجمة ماضي مصطفى،صادق عماري،دار القصبة- الجزائر،1989.

81- شريط(الأمين)،التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية1919-1926،ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر،1998.

82- شريط(عبد الله) :الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1955، منشورات المتحف الوطني للمجاهد- الجزائر،1995

83- (........):الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956، منشورات المتحف الوطني للمجاهد- الجزائر،1995

84- هشماوي(مصطفى): جذور نوفمبر 1954 في الجزائر،دار هومة-الجزائر،2002

85- هلال (عمار):نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954،مطبعة لافوميك- الجزائر،1986

86- وزارة الإعلام والثقافة: النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني ، مؤسسة الطباعة الرغاية-الجزائر،1979

87- يحي(جلال): المغرب العربي الكبير ، ط2،المكتب الجامعي الحديث- مصر،1982

88- (........): العالم العربي الحديث والمعاصر ، ج2،المكتب الجامعي الحديث، مصر،2001 .

11-المراجع باللغة الأجنبية

1-Attallah(Dhina) : Le Royaument Abdelouadide à Lépoque- D'abouhammou moussa 1er d'aboutachfin 1er ,OPU-Alger,1985.

2-Agéron(Charles Robert) : L'histoire de L'algérie contemporaire 1830-1962,Puf,Paris,1964.

3-Benatia (Farouk) :Si Mohamed Khattab,Précurseur du maghreb :OPU-Alger,1991.

4- (…………) :Les Actions Humanitaires Pendant La lute de Libération 1954-1962 ,
éditions, dahlab-Alger ,1999.

5-Chikh(Slimane)L'agerie en Armes,OPU-Alger,1981

6-Couriére(Yves) : Le Temps Des L'eopards ,éditions rahma –Alger,1993

7- Hrbi(Mohamed) ,Gilbert Menier :Le FLN Document et Histoire,éditions casbah-Alger,2004.

8- (…………….) :1954 La Guérre Commence En Algérie ,2ditions barzak-Alger,2005.

9- (…………...) : Les Archives de La Révolution Algériénne , éditions ,jeunes Afrique-Paris,1981.

10-Guenaneche(Mohamed) :LeMouvement d'indépendance en Algérie entre les deux
guérres (1919-1939),traduit de l'arabe par Sid Ahmed Bouali,Enal –Alger,1990.

11-Guentari(Mohamed) :Organisation Politico-Administrave et Militaire de La révolution Algérienne de 1954à1962,T2,OPU-Alger,2000.

12-Gilbert (Menier) :Histoire Interieur Du FLN 1954-962 éditions,casbah,Alger,2003

13-Kaddache (Mahfoud) :Histoire de Nationalisme Algérien,T2,2éme édition,ENAL-Alger.

14- (……………..) ,Sari(Djilali) :L'Algérie dans L'histoire,OPU-Alger,1989.

15- Stora(Benjamin) :Algérie –Maroc ,histoire Parallèles-Destin Crases,éditions Barrazakh-Alger,2002.

16- (………) ,Akram(Ellyas) :Les 100 Portes Du Maghreb-Alger,éditions dahleb,1999.

17-Teguia(Mohamed) :L'Algérie enGuerre,OPU-Alger,1988.

18-Yousfi(Mohamed) :L'Algérie en Marche ,T2,ENAL-Alger,1985.

12-المقالات باللغة العربية

1. أجقو(علي): دور قلعة الجهاد (مدينة الجزائر) ،في منع تكرار مأساة الأندلس في المغرب 1516-1541" مجلة آفاق للثقافة والتراث، السنة 14 ، عدد 56، 2007، دبي.من ص 24 إلىص 44

2. آيت إيدير(محمد بن سعيد): " حركة تحرير الشعبين المغربي والجزائـري دروس مـن المقاومة المتضامنة"، مجلة الذاكرة الوطنية ،عدد خاص ،منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربي، -الرباط،المغرب 2002، من ص 265 إلـى 270

3. بن منصور(عبد الوهاب): "الاتحاد المغربي مزاياه.دواعيه.مصاعبه"،مجلة دعوة الحق،عـدد 12،وزارة عمـوم الأوقاف-الرباط،المغرب ،من ص 85 إلى ص 90

4. أبو عجيلة البهلول (عبد الله): "موقف الشعب الليبي من الثورة الجزائرية 1954-1962 " مجلة الذاكرة الوطنية عدد خاص ، تصدره المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربة، مطبعة الصومعة،– الرباط المغرب، يناير 2002 ، من ص 277 إلى ص 286.

5. بوباية (عبد القادر):" تموين الثورة الجزائرية بالسلاح عن طريق المغرب الأقصى فـي عهد محمد الخامس"، مجلة التاريخ العربـي ،عـدد 35، جمعيـة المـؤرخين المغاربـة- الرباط،المغرب ،2005 ، من ص 15 إلى ص 28

6. بن خدة(بن يوسف):" أهمية 19 مارس التاريخية بالنسبة للجزائر المـستقلة"، مجلـة أول نوفمبر ،عدد 91/92، المنظمة الوطنية لقدماء المجاهدين-الجزائر، مارس 1988 مـن ص 08 إلى ص 12

7. بومالي (أحسن)"إضراب 28 جانفي 1957"،مجلة الذاكرة،عدد4،المتحف الـوطني للمجاهـد-الجزائـر، 1996 من ص 35 إلى ص 102.

8. بوضياف (محمد)،"تحضير فاتح نوفمبر"، ترجمة خضراء بوزايد، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية1954 ، جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس –باتنة ،1999، من ص 841 إلى ص 868.

9. بلقاسمي(بوعلام):" البعد المغاربي في أيديولوجيات الحركة الوطنية الجزائريـة 1911-1937 " مجلة المصادر عدد 7 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركـة الوطنيـة وثورة أول نوفمبر ، عدد 7 ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار-الجزائر، نوفمبر 2002. من ص 119 إلى ص 138.

10. (........)مكتب المغرب العربي 1942-1947 تطور تيار العمل المغـاربي الموحـد": مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص ،منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعـضاء جيش التحرير المغاربي، -الرباط،المغرب،2002 . من ص 55 إلى ص 60
11. بلقاسم(محمد) :" طلاب الوحدة جمعية طلبة شمال إفريقيا" ، مجلة الرؤيا، عدد3 ،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.من ص 15 إلى 39
12. ابن عبود (أمحمد) : " الجذور التاريخية لوحدة المغرب العربي مكتب المغرب العربي في القاهرة نموذجا" مجلة الذاكرة الوطنية ،عدد خاص ،منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربي، -الرباط،المغرب،2002 ، من ص 47 إلى ص 54
13. بوحوش (عمار): "تحويل المنظمة الخاصة إلى جبهة التحرير الوطني الجزائري"،مجلة الذاكرة،عدد3،المتحف الوطني للمجاهد-الجزائر،1995.من ص 33 إلى ص 70
14. بن أزواو (فتح الدين): "أيديولوجية جبهة التحرير الوطني من خلال بيان لأول نوفمبر ومؤتمر الصومام" مجلة النائب، عدد خاص، يصدرها المجلس الشعبي الوطني-الجزائر،2004، من ص 35 إلى ص 54
15. البوصري(عبد الجليل):" مساهمة رجالات مدينة القنيطرة وناحيتها فـي دعـم الثـورة الجزائرية 1954-1961" مجلة الذاكرة الوطنية ، عدد خاص، منشورات المندوبية الـسامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحري المغربي، -الرباط،المغرب، 2006.مـن ص 247 إلى ص 276
16. بن علي (مصطفى): "جوانب من دعم أبناء شرق المغرب لحركة التحرير الجزائرية 1954-1962" مجلـة الذاكرة الوطنية ،عدد خاص ،منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحريـر المغـاربي، -الرباط،المغرب 2006 من ص 59 إلى ص 134 .
17. بشيشي(الأمين):"دور الإعلام في معركة التحرير "،مجلة الثقافة ،عدد 104،وزارة الثقافة –الجزائر، سبتمبر -أكتوبر 1996 من ص 53 إلى ص 94
18. التازي(محمد):"الوطنيون ببلدان المغرب العربي"،مجلة الذاكرة الوطنية ،عدد خاص ،منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربي، -الرباط،المغرب،2002. من ص 151 إلى ص160
19. التميمي (عبد الجليل): "القناعات والثوابت المغاربية في سيرة المناضل الكبير يوسف الرويسي"مجلة الذاكرة الوطنية عدد خاص ،منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربي -الرباط،المغرب،2002 من ص 123 إلى ص140

فهارس:

20. خلدون(بشير):"أصول الحركة الوطنية وتطورها 1830-1954"مجلة الرؤيا،عدد1، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954،1996. من ص 48 إلى ص 70

21. رخيلة (عمر): "انفتاح التيار الوطني الاستقلالي على الفـضاء العربـي 1945-1954"، مجلة المصادر ،عدد 6، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنيـة وثورة أول نوفمبر 1954-الجزائر ، 2002. من ص 21 إلى ص 50

22. (.......) : "الثورة الجزائرية والمغرب العربي"مجلة المصادر ، عدد 1، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954-الجزائر،1994. من ص 137 إلى ص 171

23. رزاقي (عبد الرحمن):"المقاومة الشعبية للاستعمار الفرنسي تحت لواء الأمير عبد القادر"،مجلة الباحث،عدد 4،المطبعة المركزية للجيش –الجزائر،1986.من ص 26 إلى ص 32

24. رتيبة(ريش): "الجانب الديبلوماسي أثناء الثورة " مجلة الجيش ،عدد 472،المركز التقني للإيصال والإعلام والتوجيه –الجزائر،نوفمبر 2002. من ص 22 إلى ص 25

25. زكي(مبارك): "المغرب والثورة الجزائرية دعم شعبي غير محدود ومـؤازرة حكوميـة صريحة" مجلة الذاكرة الوطنية،عدد خاص ، المندوبية السامية لقدماء المقـاومين وأعـضاء جيش التحرير المغربي، الرباط، المغرب، 2006. من ص 11 إلى ص 58

26. مقلاتي (عبد الله): "التضامن الشعبي الليبي ودوره في مؤازرة الثورة الجزائرية" مجلـة المصادر ، عدد 7 ،المؤسسة الوطني للاتصال والنشر والإشهار –الجزائـر ، نـوفمبر ، 2002 . من ص 163 إلى ص 186

27. الميلي(محمد)،"الجذور الثقافية والفكرية لثورة نوفمبر"، مجلة الحدث العربي والدولي، عدد24، مطبعة مجموعة كورلي-باريس،نوفمبر2002، من ص 6 إلى ص 13

28. (..........)::" خريطة المغرب العربي السياسية –جبهة جديدة لصراع المفاهيم" مجلة المستقبل ، عـدد 336، المؤرخ في 30 جويلية 1983 من ص 14 إلى ص 20

29. المغرب والجزائر قصة عقدة عمرها 50سنة، مجلة المساء ،عدد خاص،تصدر عن شركة مساء ميديا -الـدار البيضاء،المغرب، 2008 . من ص 24 إلى ص 37

30. نايت (عبد الله) ،"التحضير لأول نوفمبر 1954"مجلة الراصد،عدد تجريبي، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 –الجزائر، نوفمبر /ديسمبر 2001. من ص 10 إلى ص 13

31. نساء في التاريخ ،مجلة الجيش عدد 548، الجيش الوطني الشعبي ، مارس 2009. مـن ص 40 إلى ص 49

32. العلوي (محمد الطيب) :" الشهيد يوسف زيغود القائد الشعبي المتواضع"، مجلة الذاكرة، عدد 5، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، أوت 1958 . من ص 45 إلى ص 76
33. عباس(محمد):"فكرة الثورة في التجربة الجزائرية"،مجلة الحدث العربي والدولي،عدد24 ،مطبعة مجموعة كورلي-باريس،نوفمبر 2002. من ص 16 إلى ص21
34. العمودي (عبد القادر)،"الطريق إلى نوفمبر 1954"،مجلة المصادر،عدد4 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954-الجزائر،نوفمبر 2002 . من ص 193 إلى ص 218
35. العايب(معمر):"مؤتمر طنجة المحطة الأخيرة لتصفية الاستعمار الفرنسي من المغرب العربي"،مجلة الراصد ، عدد02،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954-الجزائر، مارس –أفريل2002 من ص 40 إلى ص 41
36. الغالي(العراقي): "العلاقة الجهادية بين الثورتين المغربية والجزائرية"، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص ، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربة ، منشورات كوثر ،ط2،الدار البيضاء ،المغرب، 2006من ص 159 إلى ص 192
37. قندا ل(جمال):"استراتيجية الثورة الجزائرية في مواجهة تحديات خطي موريس وشال" مجلة النائب، عدد خاص، المجلس الشعبي الوطني الجزائري،الجزائر ،2004 من ص 110 إلى ص 123
38. قنان (جمال): "تشكيل الحكومة المؤقتة نقلة نوعية في دبلوماسية جبهة التحرير الوطني" ، مجلة الذاكرة، عدد 4،المتحف الوطني للمجاهد-الجزائر، 1996 من ص 07 إلى ص 34
39. قنطاري (محمد)،" الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية بالجهة الغربية والعلاقات الجزائرية المغربية إبان ثورة التحرير الوطني "،مجلة الذاكرة ، عدد3 ، المتحف الوطني للمجاهد-الجزائر،أوت 1995 من ص 119 إلى ص 138
40. سعيدوني(ناصر الدين):" أحداث 8 ماي 1945 ذكرى تضحيات جسيمة وعبرة كفاح مرير"،مجلة الذاكرة، عدد2، المتحف الوطني للمجاهد ،المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد- الجزائر،1995 من ص 09 إلى ص 30
41. سعد الله(عمر): "الحكومة الجزائرية المؤقتة والقانون الدولي الإنساني"،مجلة المصادر، عدد 14،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954-الجزائر، 2006 ،من ص 65 إلى ص 100
42. شوارق(حمدون): " ذكريات السيد حمدون شوارق عن إنزال السلاح سنة 1955 ،وإخفائه وتوزيعه بين المغاربة والجزائريين"،مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص ، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربة ، منشورات كوثر ،ط2،الدار البيضاء ،المغرب، 2006. من ص 233 إلى ص 246

ولد القابلة(إدريس):"ملك المغرب والتاريخ وجه لوجه" مجلة ديوان العرب، مجلـة إلكترونيـة تعنى بالفكر والأدب والتاريخ،يناير 2006.
43. هشماوي (مصطفى)،"نوفمبر 1954 في الجزائر" مجلة أول نوفمبر ، عدد163، المنظمة الوطنية للمجاهدين -الجزائر،2000. من ص 06 إلى ص 11
44 -خلاصي(علي): " صناعة المدافع في الجزائر " مجلة التراث، عدد 10 ، جمعية التاريخ والتراث الأثري لمنطقة الأوراس-الجزائر، 1999
45-البوعبدلي(المهدي):" موقف ملك المغرب من الجزائر إثر الاحتلال الفرنسي"،مجلة الأصالة ،عـدد28، مطبعـة البعث-قسنطينة الجزائر،نوفمبر 1975.
46-مياسي (إبراهيم) :" الشيخ بوعمامة والجنرال سويه وجها لوجه" مجلة الذاكرة،عدد 4،المتحف الوطني للمجاهد-الجزائر،1996.
47-هلال (عمار):"الحركة الوطنية بين العمل السياسي والفعل الثوري (1947-1954)"،مجلة الذاكرة،عدد3،المتحف الوطني للمجاهد-الجزائر،1995.

13-المقالات باللغة الأجنبية.

01-Afrique Action,N°0334,juuillet,1958,p3
02-Conésa(Gabriel) : « 1954 La Toussaint rouge» p-p 1-2
03-(……………….) : « La Première bombe une boite de conserve », Guerre D'Algérie1954 ,la Toussaint rouge. .p 3
04-(……………….) : « Les Objectif du FLN brûler les récoltess récupérer des armes alerter l'opinion, » La Guerre D'Algérie1954 ,la Toussaint rouge. P-P 4-7
05-Couriére(Yves) : « Le coupe-gorge de Tighanimine » P-P 8-14
06-Serge(Bromberger) : « Qui tient la barre de L Algérie en 1954 » P-P 15-20

14-الرسائل الجامعية باللغة العربية

1. بن فليس (أحمد) : السياسة الدولية للحكومة المؤقتة الجزائرية 1958-1962 ،مذكرة ماجستير في العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية ، نوقشت أمام معهد العلوم السياسية ،جامعة الجزائر، سبتمبر 1985
2. لميش(صالح): مصر وثورة التحرير الجزائري(1954-1962) ،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،نوقشت أمام قسم التاريخ والآثار ، جامعة الإسكندرية ،مصر، 1988

3. مقلاتي (عبد الله): العلاقات الجزائرية-المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ،نوقشت أمام قسم التاريخ والآثار جامعة منتوري قسنطينة ، السنة الجامعية 2007/ 2008

4. مايدي(نوري): العلاقات المغاربية أثناء الثورة التحريرية ،رسالة ماجستير ،ونوقشت أمام معهد التاريخ،جامعة الجزائر،مجهولة السنة

5. غيلاني (السبتي): "دور الشهيد محمد العربي بن مهيدي في الحركة الوطنية والثورة التحريرية" مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، نوقشت أمام قسم التاريخ ،جامعة باتنة، 2004

6. قاصري(محمد السعيد)،العلاقات الجزائرية المغربية1830-1847 (الغرب الجزائري والمغرب الشرقي نموذجا) رسالة ماجستير نوقشت أمام جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة ،2001

15-الرسائل الجامعية باللغة الأجنبية

01-SARI(Ahmed), L'association des Oulémas Algérien et l'administration Française En Algérie de 1931-1949,Mémoire de D.E.A Soutenue devant l'université de Provence Centre d'Aix Marseille1,1985.

16-الجـرائـد

1-" أصداء المعركة في العالم":جريدة الماهد : عدد 85، المؤرخ في 19 ديسمبر 1960

2-آيت الحسين (أحمد):" أنا الذي طلبت من الحسن الثاني استبدال الطائرة "، جريـدة الـشروق اليـومي، عـدد 2311، 27 ماي 2008

3-ألبار(بول لونتان):"المظليون يعتقلون بن مهيدي "،ترجمة بوباكير عبد العزيز،جريـدة الخبـر الأسبوعي، عدد 52، المؤرخ من 01 إلىا 07 مارس 2000-الجزائر

4-"بلاغ من جبهة التحرير الوطني ": جريدة المجاهد ، عدد 18،المؤرخ 15فيفري 1958

5-"بترول المغرب العربي .مشاكله اليوم وغدا": جريدة المجاهد، عدد 27 ،المـؤرخ فـي 22 جويلية 1958

6-بلعيد(رابح):" مصالي كان ضحية مؤامرة فرنكفونية"،جريدة الخبر الأسبوعي، عدد422،شركة الطبـع للجزائـر الوسطى-الجزائر،من 31 مارسإلى 06 أفريل 2007.

7-بن عودة(مصطفى): جريدة الشروق اليومي،عدد 2470 ،المؤرخ في 2008/12/01

8-"الثورة تسير"،جريدة المقاومة الجزائرية ، ،عدد 1 ، "الثورة تسير"، 01 نوفمبر 1956.

9-جريدة المقاومة الجزائرية ، العدد 5 ، المؤرخة في 15 جانفي 1957

10-جريدة المقاومة الجزائرية ، العدد 3 ، المؤرخة في 3 ديسمبر 1956

11-جريدة المقاومة الجزائرية، عدد 1 ، المؤرخ في 1956/11/1

12-جريدة المقاومة الجزائرية: عدد 8 المؤرخ في 11 مارس 1957
13-جريدة المقاومة الجزائرية:عدد4، المؤرخ في 24 ديسمبر 1956
14-جريدة المقاومة الجزائرية :عدد 3، المؤرخ في 3 ديسمبر 1956
15-جريدة المقاومة الجزائرية،العدد 7 المؤرخ في 16 فيفيري 1957
16-جريدة المقاومة الجزائرية ، عدد 14 ، المؤرخ في 6 ماي 1957
17-جريدة الماهد، عدد 58 المؤرخ في 28 ديسمبر1959
18-جريدة الماهد ،عدد 11، المؤرخ في 1957/11/01
19-جريدة المجاهد، عدد 13 ، المؤرخ في 1957/12/01
20-جريدة المجاهد ، عدد 12 ،المؤرخ في 15 نوفمبر 1957
21-جريدة المجاهد ، عدد 13 ،المؤرخ في 01 ديسمبر 1957
22-جريدة المجاهد ، عدد 13 ،المؤرخ في 01 ديسمير1957
23-جريدة المجاهد ، عدد 14 ،المؤرخ في 15 ديسمبر 1957
24-" الجلاء عن تونس ثمرة الكفاح والتضامن":جريدة المجاهد عدد 26 المؤرخ في 2 جويلية 1958.
25-جريدة المجاهد : عدد 82، المؤرخ في 14 نوفمبر 1960
26-جريدة المجاهد: عدد 56 ،المؤرخ في 1959/11/30
27-جريدة المجاهد: عدد 56،المؤرخ في 1959/11/30
28-جريدة المجاهد: عدد 71،المؤرخ في 27 جولن 1960
29-جريدة المجاهد: عدد 72، المؤرخ في 1960/7/11
30-جريدة المجاهد: عدد 72، المؤرخ في 1960/07/11،.
31-جريدة المجاهد: عدد 96، المؤرخ في 196/05/22
32-جريدة المجاهد: عدد 96، المؤرخ في 22 ماي 1961
33-جريدة المجاهد: عدد 100 المؤرخ في 17 جويلية 1961
34-جريدة المجاهد: عدد 112 المؤرخ في 08 جانفي 1962
35-جريدة المجاهد :عدد 117،المؤرخ في 20مارس 1962
36-"حرب الجزائر هي حرب المغرب العربي ":جريدة المجاهد، عدد 20 ،المؤرخ في 15 مارس 1958 .
37-"حديث بين كريم بلقاسم ومندوب صحيفة "لكسبريس" الفرنسية":جريدة المجاهد ، عدد 26،المؤرخ في 2 جويلية 1958
38-"حكومة الثورة لا تفاوض في الاستقلال" :جريدة المجاهد، عدد 32 المؤرخ في 1958/11/19

39-الحسني (محمد الهادي): "الإمام الإبراهيمي والثورة"، جريدة الشروق اليومي، عـدد 2137،المؤرخـة في 01 نوفمبر 2007.
40-"الخبز المسموم":جريدة المجاهد ، عدد 27 ،المؤرخ في 22 جويلية 1958
41-"دور العمال في الثورة الجزائرية ":جريدة المجاهد، عدد 54،المؤرخ في 01 نوفمبر 1959
42-الزبيري(الطاهر):" بورقيبة دعم الحكومة المؤقتة وأمر سرا بالقبض على بومدين"، جريدة الخبر ، عدد5461، الصادرة يوم 28 أكتوبر 2008.
43-زوزو(عبد الحميد)،"الأصول السياسية والاجتماعيةوالاقتصادية لثورة نوفمبر 1954"،جريدة اليوم، عدد532-الجزائر، 30 أكتوبر 2000.
44-" زيارة إلى المغرب الشقيق":جريدة المجاهد عدد 43، المؤرخ في 01 جوان 1959
45-"كيف أراد دي غول أن يخدع العالم...فخدع نفسه": جريدة المجاهد، عدد32 المـؤرخ فـي 1958/11/19،.
46-"من خطاب محمد الخامس"، جريدة المقاومة الجزائرية ، عدد 8 ،المؤرخة فـي 11 مـارس 1957
47-" من خطاب الافتتاح المعبرة عن الأمل ":جريدة المجاهد ، كلمة عبد الحميد مهري" عـدد 23 ، المؤرخة في 7 ماي 1958
48-" مؤتمر تونس كيف بدأ وكيف انتهى"جريدة المجاهد : عدد26 ، المـؤرخ فـي 2 جويليـة 1958
49-"مؤتمر الدار البيضاء قوة للتضامن العربي الإفريقي " ،جريدة المجاهد ،عدد 87، المـؤرخ في 16 جانفي 1961
50-مهري(عبد الحميد):"مصالي سياسي كبير ارتكب خطأ كبيرا"، جريدة الخبر الأسبوعي، عدد422،شركة الطبع للجزائر الوسطى-الجزائر،من 31 مارس إلى 06 أفريل 2007.
51-الميلي(محمد):"طبيعة مؤتمر طنجة"جريدة الشروق اليومي ،عدد 1611،المؤرخ في 15 فيفري 2006
52-محفوظي(محمد):" أزمة مراكش" ، جريدة المنار ، عدد 49 –الجزائر،20 نوفمبر 1953
53-الصديق (محمد الصالح):" ليبيا وثورة التحرير الجزائريـة" جريـدة المـساء الجزائريـة الصادرة يوم 17 جانفيي 1995 نقلا عن مقال للدكتور حبيب وداعة الحسناوي حول الـدور الشعب الليبي بمنطقة طرابلس في مساندة الثورة الجزائرية 1954-1962 من خـلال وثـائق الهادي إبراهيم المشرقي أحد أعضاء لجنة دعم الثورة الجزائرية بطرابلس
54-" صوت الجزائر بالمغرب الشقيق يستوجب الدكتور شوقي مصطفاي" :جريـدة المجاهـد ،عدد 56، المؤرخ في 04 أفريل 1960
55-" اضطهاد حزب الاستقلال"، جريدة المنار، عدد 4 - الجزائر 21 ماي 1951.

56-" اعتداء فرنسي جديد على حدود المغرب الشقيق":جريدة المجاهد ، عدد 66، المؤرخ في 18 أفريل 1960

57-"العلماء والأساتذة الفرنسيون يطالبون باستقلال الجزائر" جريدة المجاهد: عدد 21 المؤرخ في 01 أفريل 1958

58-عباس(محمد): " مذكرات عبد الرحمان فارس" جريدة الخبر الجزائرية ،عدد 5139، المؤرخ في 11 أكتوبر 2007 59-(........)"مصالي الثائر بين غاندي وهوشي مينه" ، جريدة الخبر الأسبوعي، العدد 422 ، من 31 مارس إلى 06أفريل2007 ، الجزائر

60-عميمور (محي الدين): "حوار مع الجزيرة نت"،جريدة الأحرار،عدد 3451 ،المؤرخ في 22 جوان 2009

61-"القنابل الأمريكية والعالم الحر"جريدة المجاهد : ، عدد 18،المؤرخ في 15 فيفري 1958

62-قدادرة (باديس): "النظام البورقيبي خذل الثورة الجزائرية"، جريدة الشروق اليومي الجزائرية، عدد 638 الصادرة يوم 03 ديسمبر 2002.

63-قداش (محفوظ): "بن بلة لم يقدم السند السياسي لاغتيال عبان" ،جريدة الخبر ،عدد 3625 ،الجزائر،12نوفمبر 2002

64-"سالان يفضح بنفسه الحقائق حول بلاغاتنا وبلاغاتهم":جريدة المجاهد ، عدد 36، المؤرخ في 02 جويلية 1958

65-السائحي (محمدالعلمي):اهتمام الجمعية بالثورة ومواكبتها لها، جريدة المساء، عدد 8320 المؤرخ في 02 أفريل2006.

66-" الشعوب المغاربية راغبة في استرجاع وحدتها" جريدة العَلم لسان حزب الاستقلال : المؤرخة في 16 أفريل 2009

67-"هذه المقررات سطرت مصير المغرب العربي":جريدة المجاهد "هذه المقررات سطرت مصير المغرب العربي"، عدد 11،المؤرخ في 7ماي 1958

68-هارون(فيصل):" قائد الولاية الرابع بالنيابة يكشف عن لقائه بمحمد الخامس"،جريدة الشروق اليومي،عدد 1832 المؤرخ في 01 نوفمبر 2006

69-" وزير الدفاع المغربي يقول :سنرد العدوان الفرنسي بالتعاون مع جيش التحرير الجزائري "جريدة المجاهد ، عدد102، المؤرخ في 14 أوت 1961

70-"وثائق تغني عن التعليق في قضية المغرب الأقصى الشقيق"، جريدة المنار، عدد2،- الجزائر 20 أفريل 1951

17-محاضرات منشورة ألقيت في الملتقيات والندوات

فهارس:

1. آيت إيدير(محمد بن سعيد):" بداية الوعي بضرورة الكفاح المسلح" محاضـرة منـشورة في أعمال ملتقى نظمته مؤسسة محمد بوضياف حول جيش التحرير المغاربي – الجزائـر 11-12 ماي 2001 من ص 41 إلى ص 50
2. بلغيث (محمد الأمين):" فصل الصحراء الجزائرية عن الشمال أسـلوب فرنـسي جديـد للحرب النفسية ضد الثورة " مجلة المصادر ، عدد 4 ،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، من ص 2001 من ص 109إلى 136
3. الثعالبي(الطيب):"مراحل التضامن المغربي مع الكفاح المـسلح الجزائـري" محاضـرة منشورة في أعمال ملتقى نظمته مؤسسة محمد بوضياف حول جيش التحرير المغاربي – الجزائر 11-12 ماي 2001 من ص 181 إلى ص 187
4. جبرو(عبد اللطيف):"محمد بوضياف ودوره البـارز في تنـسيق الكفـاح المـسلح المغاربي"محاضرة منشورة في أعمال ملتقى نظمته مؤسسة محمد بوضياف حول جـيش التحرير المغاربي – الجزائر 11-12 ماي 2001 من ص 123إلى 140
5. جاد محمد طه(محمود): "جلالة الملك محمد الخامس رمز الكفاح والتضحية"محاضرة منشورة ، ألقيت بمناسـبة تنظيم ندوة فكرية دولية بالرباط –المملكة المغربية ،حول جلالة المغفور له محمد الخامس: كفـاح مـن أجـل الاستقلال ودعم لحركات التحرير الإفريقية ، من تنظيم المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربة ،يومي 14-15 نوفمبر 2005 . من ص 91 إلى 101.
6. الخطيب(عبد الكريم):" الاتفاق بين جيش التحرير المغربي ،وجيش التحرير الجزائـري ،.والخلافات المغربية-الجزائرية ما بعد الاستقلال،محاضرة منشورة في أعمـال الملتقـى نظمته مؤسسة محمد بوضياف حول جيش التحرير المغـاربي – الجزائـر 11-12 مـاي 2001 ، من ص 193 إلى 200
7. خيري(صلاح الدين): "جلالة المغفور له الملك محمد الخامس"، محاضـرة ألقيـت في الندوة الفكرية الدولية حول جلالة المغفور له محمد الخامس :كفاح من أجل الاستقلال ودعم لحركات التحرير الإفريقية، منشورات المندوبية السامبة لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغرب،يومي 14-15 نوفمبر 2005،الرباط مـن ص 147 إلى ص 162
8. – هيلايلي(حنيفي) "المغرب والثورة الجزائرية 1954-1962 دعـم وتـضامن" محاضر منشورة ،في الندوة الفكرية الدولية الموسومة ب جلالة المغفور له محمد الخـامس :كفاح من أجل الاستقلال دعم لحركات التحرير الإفريقية،منشورات المندوبية السامية

لقدماءالمقاومين وأعـضاء جـيش التحريـر،-الربـاط ،المغـرب، يـومي 14-15 نوفمبر2005 من ص 105إلى 114

9. ربيع(مبارك) : "البعد الوطني والإنساني في شخصية محمد الخامس "،محاضرة منشورة ، ألقيت بمناسبة تنظـيم ندوة فكرية دولية بالرباط –المملكة المغربية ،حول جلالة المغفور له محمد الخامس: كفاح من أجـل الاسـتقلال ودعم لحركات التحرير الإفريقية ، من تنظيم المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحريـر المغاربـة ،يومي 14-15 نوفمبر 2005 من ص 227 إلى 240

10. روني(غاليبوا)، ترجمة لحسن عيساني"تهميش الشعبوية الثورية مشروع جيش التحـري المغاربي والتخلي عنه"

ترجمة لحسن عيساني محاضرة منشورة في أعمال ملتقى نظمته مؤسسة محمـد بوضـياف حول جيش التحرير المغاربي – الجزائر 11-12 ماي 2001 من ص 67إلى 81

11. زكي(مبارك):" لجنة التنسيق بين جيش التحرير الجزائري وجيش التحرير المغربي ، دواعي التأسيس وألهداف 15 يوليوز 1955 "، محاضرة منشورة في أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد أيام 2-3-4 جويلية 2005 ، وزارة المجاهدين -الجزائر. من ص 157 إلى 176

12. الطود (الهاشمي عبد السلام):" السياق التاريخي لثورة التحرير في المغرب العربي ودور الأمير محمد بـن عبـد الكريم الخطابي "،محاضرة منشورة في أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد أيـام 2-3-4 جويلية 2005.وزارة المجاهدين – الجزائر من ص 31 إلى 42

13. مهري(عبد الحميد)،" مسألة الانتقال إلى الكفاح المسلح"، محاضرة منشورة في أعمال ملتقى نظمته مؤسـسة محمد بوضياف حول جيش التحرير المغاربي – الجزائر 11-12 ماي 2001 من ص 27 إلى 39

14. مروش(منور):" المناضلون المغاربة في القاهرة والكفاح المساح في الجزائر"،محاضـرة منشورة في أعمال ملتقى نظمته مؤسسة محمد بوضياف حول جيش التحرير المغـاربي – الجزائر 11-12 ماي 2001 ، من ص 155 إلى 165

15. المركز الوطني للدراسات التاريخية والبحث في الحركة الوطنية وثـورة أول نـوفمبر 1954 : فصل الصحراء عن الجزائر والسياسة الاستعمارية الفرنسية، الملتقى الـوطني الأول-الجزائر، 1998

16. مناصرية (يوسف): "مواقف الملك محمد الخامس من الثورة التحريرية الجزائرية مـن خلال الصحافة الوطنية(جريدة المقاومة والمجاهد نموذجا): 1955-1961) محاضرة منشورة ، ألقيت بمناسبة تنظيم ندوة فكرية دولية بالرباط –المملكة المغربية ،حول جلالة المغفور له محمد الخامس: كفاح من أجل الاستقلال ودعم لحركات التحرير الإفريقية ،

من تنظيم المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربة ،يومي 14-15 نوفمبر 2005 ، مطبعة قناة، المغرب من ص إلى 217-226

17. صحراوي(عبد القادر): "محمد الخامس والثورة الجزائرية: دعم ملك وشعب"، محاضرة منـشورة ، ألقيـت بمناسبة تنظيم ندوة فكرية دولية بالرباط –المملكة المغربية ،حول جلالة المغفور له محمد الخامس: كفاح من أجل الاستقلال ودعم لحركات التحرير الإفريقية ، من تنظيم المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربة ،يومي 14-15 نوفمبر 2005. من ص 183 إلى ص 191

18. علية الصغير (عميرة): "محمد الخامس وبورقيبة وحركات التحرر حالة الجزائر" محاضرة منـشورة ، ألقيـت بمناسبة تنظيم ندوة فكرية دولية بالرباط –المملكة المغربية ،حول جلالة المغفور له محمد الخامس: كفاح من أجل الاستقلال ودعم لحركات التحرير الإفريقية ، من تنظيم المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربة يومي 14-15 نوفمبر 2005 ،مطبعة قناة- المغرب.من ص 163 إلى 177

19. اعبادو(السعيد): "أمجاد ومآثر المغفور له محمد الخامس كقائـد فـذ دعـم الثـورة الجزائرية" محاضرة منشورة ألقيت في الندوة الفكرية الدولية المنعقدة مـن 14 إلى 15 نوفمبر 2005،منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جـيش التحـري المغربي –الرباط،المغرب من ص 57 إلى 63

20. الغالي(العراقي) :" مسيرة الملك المجاهد المغفور له محمد الخامس"، محاضرة منشورة ، ألقيت بمناسبة تنظيم ندوة فكرية دولية بالرباط –المملكة المغربية ،حول جلالة المغفور له محمد الخامس: كفاح من أجل الاستقلال ودعـم لحركات التحرير الإفريقية ، من تنظيم المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربة ،يـومي 14-15 نوفمبر 2005 من ص 85 إلى 89

21. فائق(محمد): "جلالة الملك محمد الخامس ودوره في تحرير إفريقيا وتحقيق وحدتنا"، محاضرة منشورة ، ألقيـت بمناسبة تنظيم ندوة فكرية دولية بالرباط –المملكة المغربية ،حول جلالة المغفور له محمد الخامس: كفاح من أجل الاستقلال ودعم لحركات التحرير الإفريقية ، من تنظيم المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغاربة ،يومي 14-15 نوفمبر 2005 من ص 115 إلى 123

22. الشيخ(سليمان): "ثورة الملك والشعب في الساحة الإفريقية"، محاضـرة ألقيـت في الندوة الفكرية الدولية حول جلالة المغفور له محمد الخامس :كفاح من أجل الاستقلال ودعم لحركات التحرير الإفريقية، منشورات المندوبية السامبة لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير المغرب،يومي 14-15 نوفمبر 2005،الرباط مـن ص 125 إلى ص 136

23. وداعة الحسناوي (حبيب) : " الصراع التركي- السعدي 1549م-1557م" أعمال ندوة التواصل الثقـافي بين أقطار المغرب العربي، أيام 20-23 ديسمبر 1995 ، ط1، كلية الدعوة الإسلامية- ليبيا ، 1995 . مـن ص 20 إلى 37

18-التسجيلات السمعية البصرية

بوضياف (محمد)، "اللحنة الثورية للوحدة والعمل" تسجيل صوتي منقول ، تاريخ الجزائر (1830-1962)، قرص مضغوط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثـورة أول نـوفمبر 1954 وزارة الـاهدين، 2003.

19- أقراص مضغوطة

1. تاريخ الجزائر(1830-1962)، قرص مضغوط المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، وزارة الـاهدين،2003.

20-موقع الانترنيت

محطات مضيئة في حياة محمد الخامس www.Mohammedv.ma/event-ar.asp

21- مصادر ومراجع استفدنا منها ولكنها لم تهمش

1-بلفريج أحمد: مع رموز الوطنية اللامعة ،مطبعة الهلال العربية للطباعة والنشر-الرباط ،المغرب 1997.

2-يلحسين (مبروك):المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر-القاهرة)،1954-1956، ترجمة الصادق عماري،دار القصبة-الجزائر،2004.

3-بورقعة (لخضر): شاهد على اغتيال الثورة ،دار الحكمة –الجزائر، 1990

4-بن عثمان خوجة(حمدان):المرآة، ترجمة محمد العـربي الـزبيري، ط2،الـشركة الوطنيـة للنـشر والتوزيـع-الجزائر،1988.

5-بجاوي (محمد): الثورة الجزائرية والقانون 1960-1961، ترجمة علي الخش،دار الرائد للكتاب-الجزائـر، ط2، 2005

6-جوان (غليسبي): ثورة الجزائر، ترجمة صدقي أبو طالب ،الدار المصرية للتأليف والترجمة،القاهرة،مصر، 1966

7-حمو الإدريسي(محمد):الحركة الوطنية في الشمال ودورها في استقلال المغرب والجزائر،مطابع البوغاز-طنجة،المغرب،.1990.

8-الزبيري(محمد العربي):تاريخ الجزائر المعاصر (1954-1962)، ج2، منـشورات اتحـاد الكتـاب العـرب-دمشق،سوريا، 1999

9-مناصرية(يوسف):"علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بأقطار المشرق العربي"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية،عدد 14،مطبعة القدس –بسكرة، الجزائر ، جوان 2006.

10-مهساس(أحمد):الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة،ترجمة الحاج مسعود سعود، محمد عباس ، دار القصبة-الجزائر،2003.

11-مذكرات مصطفى مراردة "ابن النوي" ،دار الهدى-عين امليلة، الجزائر،2003

12-نايت بلقاسم(مولود قاسم):شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830،ج1،ط1 ،دار البعث-الجزائر،1985.
13-نايت بلقاسم(مولود قاسم):"دور فاتح نوفمبر في استرجاع ليبيا فزانها والمغـرب وتـونس استقلالهما بل وإفريقيا كلها حريتها"،مجلة الثقافة،عـدد 83 مؤسـسة المجاهـد الأسـبوعي-الجزائر،سبتمبر –أكتوبر 1984.
14-العقاد(صلاح):المغرب العربي دراسة في تاريخ الحديث وأوضاعه المعاصرة الجزائر –تونس-المغرب الأقصى،ط1 -،مكتبة الأنجلو المصرى-القاهرة 1985.
15-فرانز (فانون):العام الخامس للثورة الجزائرية،ترجمة ذوقـان قرقوط،المؤسـسة الوطنيـة للاتصال ،النشر والإشهار-الجزائر ،2008.
16-قنان(جمال):المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي1911-1914،دار هومة-الجزائر،2008.
17-(.......):معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830،المؤسسة الوطني للكتاب-الجزائر، 1983.
18-قنانش(محمد)،قداش(محفوظ):حزب الشعب الجزائري 1937-1939، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر،سنة الطبع مجهولة.
19-سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع-الجزائر،1981
20-شريط (عبد الله) ،الميلي(محمد):الجزائر في مرآة التاريخ،مكتبة البعث-الجزائر،1965
21-شريط (عبد الله)، الميلي(مبارك): مختصر تاريخ الجزائر(السياسي والثقافي والاجتماعي)،المؤسسة الوطني للكتاب-الجزائر، 1985
22--هلال(عمار):أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962،ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر،1995.
23-ولد قابلية (دحو):" الوجه الآخر للكفاح من أجل الاستقلال" مجلة الجيش، عـدد 466، مديريـة الإيـصال والإعلام والتوجيه-الجزائر،2002. من ص 26 إلى ص 27
24-ولد القابلة(إدريس):"ملك المغرب والتاريخ وجه لوجه" مجلة ديوان العرب، مجلة إلكترونية تعنى بالفكر والأدب والتاريخ،يناير 2006.
1-5-BENAHMED(ahmed kouider) :La bataille de la Mecta juin 1835,editions dar El gharb-alger,2004.
2-CHIKH(Slimane) : L'algerie porte de l'afrique editions CASBAH-Alger-2000
3-CDT(Azzedinne) :Les fellagas , édition ENAG –Alger,1997
4-HANI(Abdelkader) :correspondances de l'émir abdelkader 1833-1883,editions dar el gharb-alger,2004
5-LAHOUEL(Badra) :La résistance algérienne(1830-1962) éditions Dar el GHARB-2005-Alger
6-SARI(djillali) :Barbarie coloniel en afrique,editiosns ANEP –Alger,2002

رابعا: فهرس الموضوعات

الفصل الرابع: علاقة جبهة التحرير الوطني في عهد الحكومة المؤقتة الجزائرية بالمملكة المغربية

الفهارس